الحمد لله

(هـــدف ومقصود)

قد عرف وتقرر ـــ بأن لكل كتاب هدف ومقصود . والهدف والمقصود بهذا الكتاب ، هو الترغيب والحث على الإيمان بالقرآن والعمل به ، في كل شيء عقيدة وعبـــادة وأحكاماً ونظاماً وأخلاقاً وسلوكاً لا بد من العمل بالقرآن . ولا بد من التمسك به .

قال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم : **(فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون)** وقال تعالى: **(وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب)** وقال تعالى : **(وقد آتينك من لدنا ذكراً ، من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً)** وقال تعالى : **(ونقلب أفئدتهم وأبصرهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون)** والآيات في هذا الموضوع كثيرة ويأتي إن شاء الله بعضها . فلا بد من العمل بالقرآن مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذا هو الذي به خير الدنيا وسعادة الآخرة .

وفق الله المسلمين رعاة ورعية وحكاماً ومحكومين للعمل بدين الإسلام .

والله من وراء القصد .

والهداية بيد الله . والتوفيق منه تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

وعلى الله نتوكل ، وبه نستعين

أولى ما يحمد الله تعالى به ما حمد به نفسه ، في كتابه العزيز .

(الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين) .

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ، ماكثين فيه أبداً) .

(الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) (الحمدلله بل أكثرهم لا يعلمون) .

وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) .

والحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) .

والحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من حال أهل النار .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) .

(والحمد لله الذي أرسل محمداً بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرا . (أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ، (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) .

أما بعد فإنه لما طغت الجاهلية بشرورها وجن جنونها وقامت فيها أعاصير الفتن وتلاطمت فيها أمواج الكفر والفسوق ، وعبد المخلوق مخلوقاً مثله وارتكبت

الجرائم وانتهكت المحارم وصار العالم في ظلام دامس ، وفي حيرة وارتباك لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً كفر وفسوق وظلم وعداء لبعدهم عن رسالات السماء ، لبعدهم عن النور والهدى .

حينئذٍ رحم الله ولطف رحم أرحم الراحمين فبعث الله محمداً وأرسله رحمة للعالمين وحجة على الكافرين . أرسله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . من ظلمات الجهل والكفر والفسوق إلى نور الإيمان والإسلام .

أرسله الله إلى الثقلين الجن والإنس بشيراً ونذيراً . أرسله الله إلى الخلق أجمعين إلى البشرية كلها في كل زمان وفي كل مكان . وحكمة الله تقتضي ذلك تقتضي أن تكون رسالة الرسول عامة ، لأنه آخر المرسلين وخاتم النبيين ،

(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن لهداية البشرية أجمع لهداية من قبل الهداية وتطلبها وترسم خطا المهتدين . جاء عليه السلام بأعظم كتاب سماوي لإقامة الحجة وقطع المعذرة

(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ، **(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)** ، **(ليهلك من هلك عن بينة ويحى من حيى عن بينة وإن الله لسميع عليم)** .

ويأتي إن شاء الله عدد الآيات التي هي صريحة في عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم .

نعم جاء الرسول عليه من ربه السلام بالهدى والنور والشفاء . جاء بكتاب ما عرفت البشرية له نظيراً جاء بالقرآن المجيد والذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فهو حجة الله على الكافرين والمنافقين والظالمين والفاسقين والمجرمين والمشركين والمارقين والناكثين والدجالين والمشعوذين والسحرة والمتكهنين والزنادقة والملحدين .

والقرآن أيضاً حجة على من ابتدع في دين الله ما ليس منه كالرافضة والجهمية والمعتزلة والقدرية والجبرية والمرجئة والأشاعرة والخوارج وغير هؤلاء وصدق الله **(إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون)**

ويأتي إن شاء الله ذكر الآيات التي فيها الرد على المبتدعة وطوائف الظلال .

وحيث أن القرآن وصفه الله وسماه رحمة ونوراً وهدى وشفاء فهو حينئذ ربيع قلوب العارفين وأنس المؤمنين وبهجة الموحدين وبستان المتقين ومفخرة المسلمين . لأنه مصدر تشريعهم ودستور أحكامهم والينبوع العذب الصافي لأحكامهم وآدابهم وأخلاقهم .

(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) .

هذا القرآن العظيم هو الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق مع كثرة الرد ، ولا غرابة لأنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد الأولين والآخرين . أحسن الكتب السماوية أحكاماً وأعدلها نظاماً

(الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) .

أوضح الله في كتابه العزيز الأدلة ونوع فيه البراهين وضرب الله فيه الأمثال .

وقص الله فيه الأقاصيص التاريخية وأبداها وأعادها للتذكرة والإدكار وللعبرة والإعتبار ، وأقام الله فيه الحجة وأوضح المحجة ، لعل وعسى ، لعل تنقشع غياهب الظلام عن الذين هم في حيرة وارتباك وفي ظلام دامس فيروا الحق حقاً فيتبعوه ويروا الباطل باطلاً فيجتنبوه ، وعسى أن تلين القلوب المتحجرة التي غلب عليها الأشر والبطر والغطرسة لعلها وعساها تستضيء بنور القرآن، وتهتدي بهدى القرآن ، **(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** .

حقاً والحق يقال هذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله ، هو سفينة النجاة ،

ومشعل الهداية ونبراس الطريق ، وحصن الأمن والسلامة ، وبحر الحكم ومنبع الأحكام ، ومعدن كل فضيلة ، وآياته مصادر التشريع .

فهو بحق الموكب العظيم الذي يحمل البشرية ويقودها إلى ما فيه خيرها وفخرها وسعادتها ، سعادتها الدنيوية ، وسعادتها الأخروية **(إن هذا القرآن يهدي التي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً)** .

وهذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله ، في بديع نظمه وجزالة لفظه ، ولا في فصاحته وبلاغته وحلاوته وطلاوته . ولا في حكمه وأحكامه ، ولا في جمال تركيبه وحسن أسلوبه ، أسلوبه الجذاب الحكيم ، لم تتنه الجن إذ سمعته حتى قالوا : **(انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً)** .

وحتى الوليد بن المغيرة مع كفره وعناده وصف القرآن بوصف جميل رائع ، في يوم من أيام دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم : جاء الوليد إلى الرسول فقرأ عليه القرآن فلما سمع ذلك رق له ، واشتاق ولان قياده وذهب عنه شيء من نخوة الجاهلية وغرورها . فبلغ ذلك أبا جهل . فأتاه فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله . قال قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال أبوجهل فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنه منكر له وأنك كاره له .

قال الوليد وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن له حلاوة وإن عليه طلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته .

وهناك جرت مناقشة وحوار بين رسول دعوة الإسلام وبين عتبة بن ربيعة حيث كان عتبة فصيحاً بليغاً انتدبته قريش ليجري مناظرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد تكلم عتبة وأفصح في مقاله واستمع له الرسول . فلما أفرغ ما في جعبته ، قال له عليه من ربه السلام : فرغت . قال : نعم .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم

(حم : تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون * بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون * حتى بلغ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) .

فقال عتبة : حسبك حسبك .

فرجع عتبة إلى كفار قريش متبلبل الفكر متخدر الأعصاب متثراً بما سمع من آيات القرآن الكريم . فقال : يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعده . فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذني قط مثله وما دريت ما أرد عليه .

نعم لقد شهد كل من الوليد وعتبة بالحق والحق أبلج والحق واضح ، ولكنه الغرور والجهل والطبائع الجافة ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، ها هي الجاهلية الجهلا جاهلية أبي جهل وعتبة والوليد ومن على شاكلتهم تتمشى مع طبقات الأمم ، وتتسرب إلى المجتمعات البشرية من كل حدب وصوب فتحول بينها وبين هداها ، وبين ما به سعادتها ، بل تذيقها الويلات المتتابعة وتتركها في المستنقعات الآسنة الوبيئة مرتكسة في نهر قلوط .

فالعالم اليوم في جاهلية أعظم من جاهلية أبي جهل وذويه ، وحتى الذين ينتسبون للإسلام أكثرهم لا يؤمنون بهذا القرآن ولا يعظمون هذا القرآن ولا يعملون به ولا يحكمون بقوانينه ونظامه ، مع استقامة الطريق وبيان الحجة وظهور المحجة **(حكمة بالغة فما تغنى النذر)**

وصدق الله **(وإن تطع أكثر في الأرض يضلوك عن سبيل الله) (وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) .**

(طريقـــة التحدي)

القرآن الكريم هو آية الله العظمى ومعجزته الكبرى . لقد تحدى البلغاء والفصحاء ومصاقع الخطباء ، تحدى الذين يملكون زمام الفصاحة ، ويجيدون نبراتها ، تحداهم الله جل شأنه بأن يأتوا بمثل القرآن ، تحدى الله العرب أهل اللسان والبيان .

وتحدى الله كل مخلوق في كل زمان وفي كل مكان :

(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) .

وقال تعالى : **(قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما اتبعه إن كنتم صادقين) (فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين)** . فلما خرست ألسنتهم ولم ينطقوا ولا ببعض كلمة .

تحداهم الله بأن يأتوا بعشر سور مثله **(أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)** .

فلما حادوا عن الجواب ولم ينطقوا ولا ببنت كلمة ، تنزلاً مع الخصوم الألداء ، تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله ولو قصيرة ، وحتى ولو تساندوا وتبادلوا الآراء وبذلوا كل مجهود ، وكل ما يقدرون عليه ،

(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) ، **(أم يقولون أفتراه قل فاتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)** .

فتقاعسوا وخرست ألسنتهم وتبلبلت أفكارهم ، وأقروا بالعجز عن صياغة مثله ، وأنى لهم ذلك وهيهات حتى يخلقوا سبع أرضين وسبع سماوات .

ولما أفحمهم القرآن وخدر أعصابهم ، بفصاحته وبلاغته وجزالة لفظه وما اشتمل عليه ، من المعاني والأسرار والحكم والأحكام ، طأطأوا رؤسهم وخرجوا من صالة المناظرة يجرون ثياب الذل والهزيمة صاغرين حيارى .

(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) ، (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل من ما تصفون) ، (وما كان هذا القرآن أن يفتري من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عنـــد غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) .

وهذا أقطع حجة وأعظم برهان وأبين بيان ، بأن هذا القرآن الخالد الكريم ، كلام رب العالمين ، فليس هو من كلام محمد ولا من تفكير محمد ولا من عبقرية محمد ، كما قاله بعض المستشرقين الذين يدسون على الإسلام وليس القرآن من كلام البشر ولا من مقدور البشر ولا مشابهة بينه وبين كلام البشر ، بل هو تنزيل من حكيم حميد **(إن هو إلا وحي يوحى ، علمه شديد القوى) .**

نعم لقد تحدى الله ، قريشاً والعرب كلها والخلق أجمعين ، بأن يأتوا بمثل أسلوب القرآن الرائع الجذاب أسلوبه الفذ العجيب أسلوبه الذي يعلو ولا يعلى ، أسلوبه الساحر السحر الحلال ، أسلوبه الذي يشوق ويروق للقارئين والسامعين .

تحداهم الرب العظيم ، بأن يعبروا بمثل تعبيره ، تعبيراً مترابطاً تعبيراً متماسك الحلقات متسق ومتفق ، آخذ بعضه بأعناق بعض ، فالآيات والكلمات والحروف من كل سورة في أعلى درجات الإنسجام كسبيكة ذهب ، أو كنسيج واحد من حيث ارتباط بعضه ببعض ، ليس في ذلك تباين ولا تناف ولا تنافر ولا حشو ولا نقصان ولا عيب ولا خلل ، ولا اختلاف ، كما يكون في كلام البشر .

فهو في نغماته الشائقة ، وفصاحته وبلاغته ، وحسن تركيبه ، وسحر بيانه ، وفي إيقاعه وانسيابه أجمل من عقود اللآلي والمرجان ، وأعذب من شراب السلسبيل .

فما أحسن وقع القرآن المجيد وبل نداه على القلوب التي ما تحجرت ولا غلب عليها الأشر والبطر والكفر والنفاق والزندقة والإلحاد .

هو والله نهر حياة متدفق على قلوب القابلين له والمؤمنين به ، يغذيها بالإيمان والتقوى لله تعالى ، ويحميها من التعفن والفساد ، ويحملها على كل خير وفضيلة .

ومهما بالغ الواصفون لكتاب الله وتفننوا في وصف ما اشتمل عليه ، هو ورب هذا الكون ، فوق ذلك وأعظم من ذلك ، لأنه كلام الله العظيم ، الذي من هيبته وعظمته وروعته ، لو أنزل على جبل شامخ القمة صلب التكوين لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله . فمن أين للمخلوق الناقص المتصف بالجهل والعيب والقصور ، أن يأتي بمثل سورة من القرآن ولو قصيرة .

فعلى سبيل العموم القرآن معجز في أسلوبه وفي حكمه وأحكامه وفي وعده ووعيده ، وترغيبه وترهيبه وأخباره بما كان وما يكون ، وأقاصيصه العجيبة ، وأمثاله الرائعة ، وغير ذلك مما اشتمل عليه .

وإعجاز القرآن والتحدي به سيبقى ميدانه مفتوحاً فسيحاً وأعلامه ترفرف ، وصوته مدوياً حتى يأذن الله بطي بساط هذا الكون ، ويرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

ومن مقاصد الإعجاز بالقرآن ، وأهدافه السامية ، البيان والإيضاح والتحقيق بأن هذا القرآن ، من عند الله حقاً لا شك في ذلك ولا مراء .

فحينئذ يجب الإيمان بالقرآن ، ويجب العمل بالقرآن ، عقيدة وأحكاماً ونظاماً .

وفي ذلك ورب العزة فخر الدنيا وعزها وسعادة الآخرة . نعم يجب العمل بالقرآن ، لأنه تعالى ما أنزله إلا ليعمل به . أنزله تعالى ليكون منهاجاً لكل أمة ودستوراً لكل مجتمع ، لاشتماله على مصالح الدين والدنيا .

نعم جاء القرآن الكريم بالصلاح والإصلاح ، صلاح الراعي والرعية ، صلاح الزعيم والمزعوم ، صلاح الرئيس والمرؤس ، صلاح الفرد والمجتمع ، صلاح الشعوب والأمم في كل زمان ومكان .

فلا تصلح الأمم والشعوب ، ولا تكون في رغد وراحة وهناء وطمأنينة ، وأمن وعز وشرف وسعادة ، مهما عملت ومهما قالت ، ومهما كانت ، إلا إذا آمنت بالله الكريم ، واستضاءت بهذا النبراس العظيم ، وإن لم تفعل فالعاقبة وخيمة والعذاب أليم ..

ويا أسفاه كثير من الشعوب التي تزعم الإسلام وتدعيه أبعد والقرآن وعزلوه عن الدولة والحكم والنظام ، وجعلوه مجرد ألفاظ ونغمات وتراتيل تلحن في زوايا المساجد والمدارس والمآتم والإحتفالات الرسمية ، وفي حجر الإذاعات ، والأندية والمجتمعات .

ثم إن ساعد الحظ يكون شيء من الطرب والخشوع ، ومنهم من يقراءه للتبرك بتلاوته ، وليس شيء وراء ذلك من تدبر القرآن وفهمه والعمل بأحكامه .

فيجب الإيمان بالقرآن ومن لم يؤمن بالقرآن ءفهو من الطغات الكافرين .

(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون)

ومن لم يعمل بالقرآن فقد هجره .

(وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) .

ومن لم يحكم بالقرآن فهو كافر وظالم وفاسق ، ومجرم أثيم :

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) .

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) .

ومن حكم بغير ما أنزل الله فهو حاكم بحكم الجاهلية .

(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن الله حكماً لقوم يوقنون) .

ومن حكم بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حاكم بغير الحق وما بعد الحق إلا الضلال (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً) .

ويأتي إن شاءالله في مبحث مستقل عدد الآيات القرآنية التي هي صريحة في وجوب الحكم بكتاب الله ، وعددها على سبيل التقريب خمس وخمسون آية .

والبشرية كلها وخاصة الأمة الإسلامية ، كلما تنكبت المنهج القويم والصراط المستقيم ، وهو ما جاء به الرسول كتاباً وحكمة ، ستجد العناء والشقاء والذل والقلق والحيرة والإضطراب ، والواقع شاهد بذلك جزاء وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد .

(منقــذ البشرية)

لا يشك عاقل ولا يرتاب مسلم بأن منقذ البشرية ، هو القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هما اللذان ينقذانها ، من غوايتها وضلالها وكفرها وفسوقها وجورها وانحرافها وشقائها ومنكراتها وبدعها وخلاعتها ومجونها ، وتدهورها أخلاقياً واقتصادياً وسياسياً ، (**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**) (**يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رســول إلا كانوا به يستهزئون**) .

ليس للبشرية الضالة ، مغيث ولا منقذ من شرورها وطغيانها ، وحروبها العالمية ، الحروب الطاحنة ، الحروب المهلكة للحرث والنسل .

لا منقذ ولا مغيث إلا كتاب الله الخالد المجيد ، الذي نزل لإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد (**إن هذا القرآن يهدي التي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً**) .

لا خير للبشرية ولا طمئنينة ولا سعادة ، إلا بالإيمان بالقرآن والعمل به ، (**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون**) .

القرآن الكريم أنزله الرب العظيم العالم بمصالح عباده ، ليكون نظاماً ودستوراً ومنهاجاً وتشريعاً لكل أمة ولكل مجتمع بشري .

ولذا وصف الله القرآن وسماه شفاء وموعظةً ورحمة وهدى : (**يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**) . ففي آية واحدة سماه الله بأربعة أسماء ويأتي ذلك إن شاءالله قريباً في مباحث أسماء القرآن .

وهذه الآية الكريمة مشعرة بعموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويأتي

إن شاءالله في مبحث مستقل عدد الآيات التي هي صريحة في عموم رسالة الرسول لكل مخلوق من الإنس والجن .

نعم لا مراوغة ولا شك ولا تضليل ، بأن القرآن هو منقذ البشرية ، من الهوة المظلمة ، ومنقذها من تعاستها ومن شرورها المستطيرة **(آلر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد)** .

فحيث أن القرآن الكريم ، جاء بإسعاد البشرية في دنياها وأخراها جاء بإخراجها من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الكفر والفسوق ، إلى نور الإيمان والخشية والتقى لله تعالى ، من ظلمات الظلم والجهل والغرور ، إلى نور العدل والإعتدال والإستقامة لله تعالى .

فعليه يجب الإيمان بالقرآن والعمل بالقرآن ، عقيدةً وعبادةً ونظاماً وأحكاماً ، وأدباً وسلوكاً وأخلاقاً ، وفي ذلك والله فخر الدنيا وعزها وسعادة الآخرة ، جاء القرآن الكريم بكل خير ونهى عن كل شر .

جاء بإيجاب عبادة الخالق وإبطال عبادة المخلوق ، فكل من أطاع مخلوقاً في معصية الله فقد عبده .

جاء القرآن الكريم بإبطال جميع الأحكام الطاغوتية التي ما أنزل الله بها من سلطان .

جاء القرآن بأحسن نظام وأعدل أحكام ، جاء بحل مشاكل المجتمع ، في كل زمان وفي كل مكان لاشتماله على متطلبات الحياة ، كلها .

نعم لا شك ولا مراء ، في أن القرآن قد اشتمل على العلوم النافعة بأجمعها ، علوم التوحيد والعقائد والعبادات والأحكام والمعاملات والأخلاق والسلوك ، والشؤون الإجتماعية والإقتصادية ، والعلاقات بين الرجل وزوجه وبين الرجل وأسرته وبينه وبين مجتمعه ، والعلاقات الدولية والحكومية ، وغير ذلك مما يحتاجه كل مجتمع بشري .

ومع ذلك أحكام القرآن ونظام القرآن في غاية من العدل والحكمة ، وفي غاية

من السماحة واليسر والتسهيل **(وما جعل عليكم في الدين من حرج)** وبالجملة فالقرآن الكريم وحكمة الرسول عليه من ربه السلام ، فيهما حل لكل مشكلة فردية واجتماعية في كل زمان ، والقصور والتفريط ، ليس من تشريعات الله ورسوله ، بل إن وجد ذلك فهو من عقول المخلوقين وفهومهم ، وعدم اجتهادهم وتطبيقهم لما جاء عن الله ورسوله .

فالدواء لا يركبه ولا يضعه إلا طبيب ، والسلاح لا يضرب به إلا من يحسن ذلك ، وصدق الله **(ما فرطنا في الكتاب من شيء)** **(وكل شيء فصلناه تفصيلاً)** **(ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)** .

(مشـــاكل الحيــاة)

مشاكل الحياة لا تحصى ، ولكن بحمد الله في كتاب الله وسنة رسوله حل لكل مشكلة فردية أو اجتماعية ، وصدق الله .

(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) (آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (طسٓمٓ : تلك آيات الكتاب المبين) .

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ، قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون) (حمٓ : تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون * بشيراً ونذيراً فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) .

والله جل شأنه وصف القرآن وسماه بينة وبياناً وبينات ، في ست وعشرين آية ، ويأتي ذلك إن شاءالله قريباً .

وعن علي رضي الله عنه ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أتاني جبريل فقال يا محمد أمتك مختلفة بعدك . قال : فقلت له فأين المخرج يا جبريل . قال فقال : في كتاب الله به يقصم الله كل جبار ، من اعتصم به نجا ومن تركه هلك مرتين ، قول فصل وليس بالهزل ، لا تخلقه الألسن ، ولا تفنى عجائبه ، فيه نبأ ما كان قبلكم ، وفصـــل ما بينكم وخبر ما هو كائن بعدكم . رواه الإمام أحمد .

وروى الترمذي بإسناده عن الحارث الأعور قال : مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث ، فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث . قال : أو قد فعلوها . قلت : نعم . قال : أما إني قد سمعت رسول الله صلى الله غليه وسلم يقول : إنها ستكون فتنة . فقلت : فما المخرج منها يا رسول الله . قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم .

وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله .

وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (**إنا سمعنا قرآناً عجباً يهد إلى الرشد فآمنا به**) من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعي إليه هدي إلى صراط مستقيم ، خذها إليك يا أعور ، ثم قال الترمذي بعد سياقه ، هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول وفي حديث الحارث مقال اه .

وقال بن كثير في كتابه فضائل القرآن لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات بل قد رواه محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور فبرىء حمزة من عهدته ، على أنه وإن كان ضعيف الحديث ، فإنه إمام في القراءة ، والحديث مشهور من رواية الحارث ، وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقدوهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن صحيح ، على أنه قد روى له شاهد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أنها ستكون فتن . قال : فما المخرج منها يا جبريل . قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، ونبأ ما هو كائن بعدكم ، وفيه الحكم بينكم ، وهو حبل الله المتين ، وهو النور المبين .

وهو الصراط المستقيم ، وهو الشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يرفع فيستعتب ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لا تلتبس به الأهواء ، ولا تشبع منه العلماء .

هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا (**إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به**) من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن اتبعه هدى إلى صراط

مستقيم ، أخرجه رزين ، هكذا ساقه ابن الأثير في كتابه جامع الأصول .

فلا بد من العمل بالقرآن ، أخرج مسلم في صحيحه ، من حديث النواس بن سمعان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان أو كأنهما فرقان من طير صواف ، تحاجان عن صاحبهما .

ولا عز ولا فخر إلا بالعمل بالقرآن . أخرج الدارمي في سننه من حديث عمر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين .

ومن عمل بالقرآن فلا يضل في الدنيا ولا يشقي في الآخرة ، أخرج البيهقي والحاكم في المستدرك ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبداً كتاب الله وسنّتي ولن يفترقا حتّى يردا علي الحوض .

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث زيد بن ثابت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض ، ورمز له السيوطي بالصحة .

وروى الحاكم وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال : قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال : يا أيها الناس ، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنّتي .

فيجب الإيمان بالقرآن ، ويجب العمل بأحكام القرآن ، ومن لم يعمل بالقرآن وبسنة من أنزل عليه القرآن فهو أضل من حمار أهله ، بل هو كافر بالله العظيم .

والأحاديث الواردة ، عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، في ميزات القرآن وفضائله قريب من مائة حديث .

ورويداً أيها القارىء ، ومهلاً مهلاً أيها المستمع لا تستطل هذه المقدمة . لأمور أولاً هي أقل القليل مما يستحقه القرآن ، وثانياً لم أقصد تطويلها ولكن الكلام يجر بعضه بعضاً ، وثالثاً على سبيل العموم من المقدمة يعرف ما بعدها ، والله ولي التوفيق .

(لا تجـزئة ولا تقسـيم)

نعم لا تجزئة ولا تقسيم ولا تبعيض ، ولا إعراض ولا صدود ، ولا مراوغة ولا تضليل ، فيجب الإيمان بالقرآن كله ، ويجب الإستمساك بالقرآن كله . يقول تعالى : **(فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم)** .

ويجب العمل بالقرآن كله عقيدة وعبادة وأحكاماً .

والمصيبة عظمى والأسف شديد والكسر لا ينجبر إلا بالعودة من جديد إلى تعاليم القرآن الكريم في كل قليل وكثير وكبير وصغير ، والتوفيق بيد الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فهناك وهنا عشرات الآلاف ، ومئآت الآلاف ، من المنتسبين للإسلام والمعدودين من أهله ، من لا يعرفون من الإسلام إلا مجرد الشهادتين مع الجهل بمعناهما ، ولا صلاة ولا صوم ولا زكاة ، ومنهم من يصلي ولا يصوم ومنهم من يصوم ولا يصلي ، ومنهم من يحكم بغير ما أنزل الله في كل شيء .

ومنهم من يحكم بما أنزل الله في مسائل معدودة بالأصابع كالإرث والطلاق ، وبقية الحكم والنظام استمدادها من القوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ومنهم من مناهجه الدراسية لا يوجد فيها إلا أقل القليل من كلام الله وكلام رسوله عليه من ربه السلام ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فيقال للجميع يا عباد الله خذوا القرآن خذوه كله بعزم وحزم وقوة وتصديق وإيمان (أو اتركوه كله (خذوه كله ولكم النصر والعز والشرف والفخار والراحة والأمن في الدنيا والسعادة في الآخرة .

أو اتركوه كله ولكم الخزي والذل والشرور والفتن والعناء والقلق والتعاسة وخيبة الأمل في الدنيا والشقاوة في الآخرة ، وعياذاً بالله من ذلك ، عياذاً .

قال جل شأنه : **(أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل**

ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله متفق عليه واللفظ للبخاري .

وقال صلى الله عليه وسلم : بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رواه مسلم والبخاري ولفظه له من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما :

اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا اهد ضال المسلمين ورد شاردهم ، اللهم وفق الجميع رعاة ورعية ، وزعماء ومزعومين للعمل بكتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم .

ولا خير والله للبشرية أجمع ، وبالأخص المسلمين إلا بالعمل ، بما جاء عن الله ورسوله ، كتاباً وسنة عقيدة وعبادة وأحكاماً ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

(زور وباطـــل)

يا للمصيبة ويا للعقوق ويا للأسف ، والأمر لله والمشتكي إليه ، يوجد أناس من أبناء جلدتنا ومن المنتسبين للإسلام ، يقولون ولا يستحون ، وقديماً قيل إذا لم تستحي فاصنع ما شئت .

يقول الحمقى والمبرسمون : القرآن ونظامه والإسلام وأحكامه غير مناسب ولا صالح لأهل هذا الزمن ، هذا زمن التقدم والتمدن .

فنقول لا يا قوم لا وألف لا ، بل إذا سلكنا طريق الإعتدال في القول نقول الحقيقة والواقع ، هذا زمن التدهور والخلاعة والمجون ، والهمجية العميا والجاهلية الجهلا ، هذه جاهلية القرن العشرين ، طغيانها وشرورها أعظم من جاهلية أبي جهل ومن على شاكلته ، والمستقبل غيب علمه عند الله .

نعم كثير من زنادقة هذا الزمن وملاحدته ، الذين ما عرفوا شريعة الإسلام ولا درسوا شيئاً من علومها ، ولا تغذو بلبانها ، ولا استضاؤا بنورها ولا اهتدوا بهداها ، ولا ذاقوا حلاوة الإيمان بها .

ولا وقفوا يوماً من الزمن على ميادين الإسلام الفسيحة ، وأرجائه الواسعة ، ولا شربوا من أنهارها المتدفقة ، أنهار شريعتنا الغراء ، التي لا ينضب معينها ، يقولون غروراً منهم وجهلاً والجهل يفعل بأهله كل قبيح ، يقولون بلا حسيب ولا رقيب يقولون ما معناه :

الشريعة الإسلامية أحكامها لا تفي بمتطلبات الحياة ولا تقوم بحاجات بني البشر ، فمن تغير مزاجهم وفاسد عقولهم يرون القوانين الوضعية التي هي من صنع المخلوق للمخلوق ومن عمل المخلوق للمخلوق ، أصلح وأحسن من حكم الله ورسوله .

ولا شك أن هذا القول ، كفر وإلحاد وزور وباطل ولا وزن له ولا قيمة ،

(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فؤلئك هم الكافرون) .

فالدين الإسلامي الذي قاعدته ومصدره القرآن والسنة كامل وفيه حل لكل مشكلة من مشاكل الحياة البشرية في كل زمان ومكان **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)** .

فالقوانين المخالفة لشريعة الله ، هي عين الظلم والفساد ، وهي من شرائع البشر **(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)** فالله جل شأنه الذي شرع الشرائع وسن الأحكام ، عالم بما كان وعالم بما يكون في مستقبل الزمان ، وزنادقة الوقت يقولون من زيغ قلوبهم هذا زمن الذرة والإزدهار لا بد من أحكام تناسبه .

فيقال لهم بلسان المقال اخسؤا يا ذباب الوقت ، ويا خفافيش البصائر ، أحكام القرآن والسنة صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان .

والحامل لهم على هذه المقالة الشنعى ، هو فساد عقولهم وزيغ قلوبهم .

وليس ببعيد أن يكون السبب في ذلك هو دراستهم المناهج التي ليست بإسلامية ، عياذاً بالله من فساد التصور ومن زيغ القلوب **(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)** .

(شكر وتقدير)

شكر وتقدير وثناء عاطر لكل شعب ولكل حكومة عملت وتعمل بكتاب الله وسنة نبيه ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله .

وشكر من الله عظيم ، وثناء جزيل لكل فرد آمن بالله وأسلم وجهه لله وعمل بما جاء عن الله ودعا إلى ذلك .

(ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً) .

ويا حبذا حكومة مسلمة وشعب مسلم ، يا حبذا زعامة مسلمة وقيادة مسلمة ،

فالمسلمون اليوم هم والله في أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى شيئين عقيدة سليمة وإسلام صحيح ، وقيادة مسلمة ، وهذا لا يتحقق ولا يوجد ولا يكون إلا بالعمل بالقرآن وبسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ولا بالله وتالله يكون للمسلمين عز ونصر ومجد وفخار إلا بذلك ، إلا بالعمل بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، قولاً وعملاً وفي كل شيء ، ونأخذ من واقعنا مثالاً .

فيا مسلمين ويا عباد الله بماذا عز وانتصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، بماذا انتصر القائد العظيم في ميادين حروبه ونصر بالرعب في قلوب أعدائه مسيرة شهر ، انتصر عليه السلام على اليهود وغير اليهود ، انتصر الرسول على العرب وعلى كل من تكبر وطغى ، وازور عن طريق الهدى .

انتصر انتصاراً عزيزاً من أجل العمل بالقرآن ، فغزوات الرسول الكثيرة وسراياه المتعددة ، النصر حليفها وسبب ذلك الإيمان بالقرآن والعمل به .

وقال تعالى :

(إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً) (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين) وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تنصر الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) .

فالله جل شأنه ما قال وكان حقاً علينا نصر العرب ، وحتى ولا قال وكان حقاً علينا نصر المسلمين بل ذكر تعالى صفة أعلى وهي الإيمان .

فلا بد من الإيمان ولا بد من العمل بالقرآن ، لمن أراد العز والنصر والفخر في الدنيا والسعادة في الآخرة ، ويا ترى بماذا عز وانتصر خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الفضلاء بماذا كسروا كسرى وقصروا قيصر ، بماذا فتحوا البلاد وقلوب العباد بأسرع وقت وأقرب فرصة .

حتى شملت الفتوحات الإسلامية في زمن الخلفاء الراشدين ، الجزيرة العربية وبلاد مصر والشام والعراق وفارس والترك والعجم ، وكثيراً من بلاد إفريقيا .

فتوالت الفتوحات صباحاً ومساء وشع نور الإسلام في آفاق المعمورة ، وذالك من أجل القرآن والعمل بالقرآن ، وبماذا وعلى حساب أيي شيء قامت للإسلام دولة قوية الأركان ومرهوبة الجانب ، ومع ذلك هي غرة في جبين الدهر .

وصار العرب أساتذة العالم ، بعدما كانوا رعاةً حفاةً ، وقامت دولتهم ،

دولة صالحة ومصلحة ، دولة لها الزعامة والسياد والقيادة ، كل ذلك من أجل العمل بالقرآن ، مع العلم أن العرب قبل الإسلام وقبل هذا الدين الجديد ، في ظلام دامس وفي حيرة وارتباك ، ولا وزن لهم ولا قيمة عالة على غيرهم في كل شيء ، فبماذا كانوا ملوك العالم وقادة الشعوب ،

وبماذا كان صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أخلاقهم فاضلة وأعمالهم زكية وصفاتهم نبيلة ، وبماذا انعقدت بينهم أواصر المحبة والإخاء ، كل ما تقدم سببه

تطبيق الأنظمة السماوية والأحكام الإلهَية ، وهو العمل بكتاب الله وسنة نبيه عليه من ربه السلام .

وبماذا كان صحابة الرسول مضرب المثل في العلم والعبادة والزهد والورع والخشية والتقى لله تعالى .

ولأيي شيء مدحهم الله وأثنا عليهم ونوه بذكرهم في القرآن والتوراة والإنجيل كل ذلك على حساب القرآن والعمل بالقرآن ، وربك يخلق ما يشاء ويختار ، والجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد .

وكذا أيضاً من أجل العمل بتعاليم الإسلام وأحكام الإسلام ، الذي مصدره وقاعدته هو القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حصل الشرف والمجد والعز والنصر للدولة الأموية خاصة وللمسلمين عامة ، واستنارت الدنيا بنور الإيمان وعزة الإسلام وتتابع النصر وتوالت الفتوحات الإسلامية ورفرفت أعلام الهدى في أرجاء المعمورة .

فتوسعت الفتوحات في إقليم فارس وكرمان وخراسان وسجستان والسند والهند ، وغير ذلك من بلاد الله تعالى .

والخلق الكثير والجم الغفير اعتنقوا هذا الدين الجديد لما فيه من المحاسن والمزايا ولما لأهله من أخلاق فاضلة وصفات حسنة ، ولما فيه من العدالة والإنصاف ، ولأنه دين الحق الذي لا يقبل الله سواه .

نعم توسعت الفتوحات الإسلامية في الدولة الأموية شرقاً وغرباً ، فاستولت الجيوش الإسلامية ، التي عنوانها الإسلام ، ودستورها القرآن على جميع المقاطعات والمدن في شمالي أفريقيا ، وبإعانة الله وتوفيقه ، فتح المسلمون طنجة في أقصى بلاد المغرب .

وحينئذ سنحت الفرصة لفتح بلاد الأندلس ، وفعلاً اجتازت الجيوش الإسلامية البحر الأبيض المتوسط ، إلى الشاطىء الأوربي ، الله أكبر ما أكبرها من نفوس وما أعلاها من همم .

فأوغل المسلمون في إقليم الأندلس ، وليس لهم هم ولا مقصود ولا غرض إلا النصر أو الشهادة ، يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر فحقق الله لهم ما أرادوا ، فنصرهم الله وثبت أقدامهم ففتحوا قرطبة وغرناطة وطليطلة ، وذلك بقيادة طارق بن زياد ، ثم لحق به موسى بن نصير .

ثم واصل القائدان العظيمان الزحف فيسر الله لهما فتح بقية الإقليم إلى حدود بلاد فرنسا ، وحاول موسى بن نصير فتح فرنسا ، ومنعه من ذلك الخليفة الوليد بن عبد الملك ، خوفاً على المسلمين .

وبسبب هذه الفتوحات دخل الناس في دين الله أفواجاً ، واستنارت قلوبهم بالإيمان ودانوا بدين الإسلام ، وهذا هو المقصود الأعظم من الجهاد في سبيل الله ، وحصل في تيلك الربوع ازدهار ومدنية إسلامية لا نظير لها ، وزخرت البلاد بالعلماء والأدباء والعباد والزهاد .

وبسبب قرب المسلمين والإحتكاك بهم ، واقتناء شيء من كتبهم ومعارفهم ، استنارت بلاد أوروبا بعلوم المسلمين وبمدنية الإسلام ، بعد ما كانت مظلمة والجهل مخيم عليها .

وهذا من أهم الأسباب في نهضة أوروبا الدنيوية الحديثة ، ولذا يقول المنصفون منهم نحن مدينون للمسلمين ولهم علينا معروف وإحسان .

أما من خصوص العقيدة والديانة والأخلاق فلم تزل أوروبا مظلمة ، بل هي بازدياد من الكفر والزندقة ، والإلحاد وإشاعة المعاصي عياذاً بالله من ذلك .

وكذا أيضاً سجل التاريخ المجد والمفاخر والعز والنصر والفتوحات الإسلامية للدولة العباسية ولها السيادة والقيادة ، حتى ركنوا إلى شيء من الترف والميوعة ، وحتى غيروا شيئاً من أحكام دينهم فحصل عليهم ما هو معروف ،

(والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

وكذا الدولة الأيوبية في حروبها مع الفرنج وغيرهم حصل لها انتصارات عظيمة هي عز وفخر لجميع المسلمين .

وكذا الدولة العثمانية خصوصاً في عنفوان شبابها معروف ما لها من جهاد وفتوحات إسلامية قبل نكستها وتنكبها طريق الهدى والرشاد .

فيا عباد الله ويا مسلمين بالله ربكم ، ما سبب فخر المسلمين وعزهم ونصرهم في ميادين الحروب ، وما سبب عيشهم الرغد وأمنهم وطمأنينتهم ، وما السبب في انتظام أحوالهم وجميل صفاتهم وزكاء أخلاقهم .

وما سبب شرفهم في الدنيا وسعادتهم في الآخرة ، هو وعزة ربي إيمانهم القو وإسلامهم الصحيح ، وهو العمل بكتاب الله وسنة نبيه عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً ، ونظاماً .

وصدق الله **(الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .**

ولا سيادة ولا قياد صحيحة للمسلمين إلا بطاعة الله ورسوله **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم. وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) .**

نعم نقولها مراراً وتكراراً ، ليس للمسلمين عز ولا نصر ولا راحة ولا أمن ولا طمأنينة ولا استقرار ، ولا سيادة ولا قيادة ولا زعامة صحيحة ، إلا بالعمل بالقرآن وسنة ولد عدنان ، والتوفيق بيد الله ، والهداية من الله .

والواقع قديماً وحديثاً شاهد بما نقول ، فالحكومة السعودية ، حيث كانت عاملة بدين الحق متمسكة بشريعة الإسلام مطبقة لنظامه وأحكامه ، أعزها الله وأيدها ونصرها على جميع أعدائها ، وحفظها الله من كيد الكائدين ومكر الماكرين ، والجزاء من جنس العمل ، إحفظ الله يحفظك .

نعم رجال آل سعود والحمدلله من توفيق الله لهم واقفون مع الحق جنباً لجنب مناصرون لأهله ، من حين دعوة المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا الحاضر ، ولذا حصل للدولة السعودية المجد والفخر والعز والنصر في الدنيا ،

والثواب العظيم والأجر الجزيل نرجوه لها من الله تعالى ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوة أحفاده وأولاده وجميع مشائخ الدولة السعودية ، مع مناصرة آل سعود دعوة إلى الحق والعمل بالحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، دعوة هدفها والمقصود منها الصلاح والإصلاح . دعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وقد عم نفع هذه الدعوة كثيراً من العباد والبلاد والفضل من الله والمنة لله جل شأنه .

ثم لحكومتنا الرشيدة حكومة آل سعود جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً وجعلنا الله وإياهم وجميع المسلمين دائماً وأبداً عاملين بكتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وداعين إلى ذلك ، والله الموفق لا إله غيرة ولا رب سواه .

(قــوة معنــوية)

نعم قوة معنوية ، لا قوة سلاح وعتاد ، ولا قوة دولة وتدريب ، قوة صامدة وغالبة ، قوة حطمت قوى التمرد والطغيان فيما مضى ، وستحطم قوى العالمية الطاغية اليوم وبعد اليوم إذا وجدت .

قوة هي القوة حقاً ، قوة غالبة لم تصمد لها أي قوة من قوى البشر ، قوة لا نظير لها ، قوة لا يشبهها قوة ، قوة من فقدها فقد الثقة بنفسه فلا معنوية له وفقد الثقة بمجتمعه .

قوة أوجدت الزهد والورع والإنابة والتقى والخشية لله تعالى في قلوب المؤمنين قوة تهذب الأخلاق وتحفز الهمم وتبارك العمر وتزكي النفس وتقوي القلب وتغذ الروح ، وتثير الحماسة وتلهب الشجاعة في قلوب المسلمين .

قوة هي التي جعلت الصحابة والتابعين لهم بإحسان رهباناً في ليلهم أسوداً في مواطن الحروب في نهارهم ، قوة عقدت أواصر المحبة والإخاء بين المؤمنين ، وجعلتهم يقاتلون في سبيل الله صفاً كأنهم بنيان مرصوص .

هذه القوة التي كل ما تقدم بعض من نتائجها وثمراتها ، هي العقيدة الصحيحة ، العقيدة الإسلامية والإيمان العميق الذي نبعه من صميم القلب ، قوة قاعدتها واستمدادها والمغذي لها ، هو القرآن المجيد وسنة النبي الكريم .

قوة كسرت كسرى وقصرت قيصر ، واستولت على ممالكهما الواسعة العظيمة ، قوة لا قوة للمسلمين إلا بها ، ولا عز ولا نصر لهم إلا إذا تحلوا بها في كل مكان وزمان ، قوة ويا أسفاه أضاعها المسلمون فضاعوا ، قوة معنوية عظيمة .

قوة لها محاربون ولها أعداء ، وقد جدوا وبذلوا كل مجهود للقضاء عليها أو على الأقل إضعافها من قلوب المسلمين ، نصبوا الحبائل والشباك ، بل شنوها حرباً ضروساً شعواء من أجل زحزحة العقيدة الإسلامية عن قلوب المؤمنين والمؤمنات .

فيا مسلمين ويا شباب الإسلام أثبتوا أثبتوا والله معكم **(وما كيد الكافرين إلا**

في ضلال) فأعداء العقيدة الإسلامية كل كفار عنيد وكل شيطان مريد ، لأنهم يعلمون علم اليقين أن المسلمين إذا حققوا عقيدتهم وتحلو بحلاها وارتدو برداها ، سوف يقضوا عليهم في الوقت الحاضر كما قضوا عليهم فيما مضى ، وعد الله حق وقوله صدق **(وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)** .

والتي كشرت أنيابها عداوة بلا هوادة للعقيدة من جميع جوانبها ، هي الشيوعية المتمردة ، والماسونية الممقوتة ، فهما في الكفة سواء في محاربة الأديان ، والقضاء عليها نهائياً ، وكذا جمعيات التبشير للمسيحية علو لدود للإسلام والمسلمين . فكل هذه النحل وهذه المذاهب الخبيثة معاول هدامة لعقائد المسلمين وأعمالهم وأخلاقهم وكرامتهم وهي تعمل بجد ونشاط .

فانتبهوا يا قوم واستيقضو يا نيام ، استيقضوا يا شباب الإسلام ، انتفضوا انتفاضة الأسود الزئرة والعقبان الكاسرة وهدوا معاقل الكافرين والله مع المتقين ، الله معكم يحفظكم وينصركم **(والله معكم ولن يتركم أعملكم)** ولا بد من القوة المعنوية ، وهي قوة العقيدة الإسلامية ، والله الموفق ، والهادي إلى سواء السبيل ، وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل ، ولا بد من قوة السلاح والعتاد **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** .

(حفـــظ وعنـــاية)

حيث أن القرآن الكريم كما هو معروف ، هو القاعدة المتينة والمرجع الأول ، والأصل الأصيل للعقائد والعبادات والمعاملات ، والأحكام والنظام والأخلاق .

وهو مصدر كل خير وفضيلة أنزله الله تعالى ليكون تشريعاً عاماً وشاملاً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال ، حتى قيام الساعة ، فاقتضت مشيئة الله النافذة وحكمته الحكيمة أن يكون القرآن محفوظاً ، محفوظاً من التغيير والتبديل ، ومحفوظاً من الزيادة والنقصان ، ومحفوظاً من التحريف والتصحيف ، ومحفوظاً من حسد الحاسدين ، وكيد الكائدين ، وعبث العابثين **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** .

مرت على القرآن ، الأعصار والأحقاب المتتابعة ١٣٩٥ سنة ، ولم يزد فيه ولم ينقص منه ولا حرف واحد ، مع كثرة الأحقاد والأعداء للقرآن وأهل القرآن .

ومن حفظه تعالى للقرآن ، عناية علماء المسلمين به عناية عظيمة فوق كل عناية ، عناية ما جرى لها نظيراً في الأمم التي تقادم عهدها .

فأهل التوراة والإنجيل والزبور ، ممن نزلت عليهم الكتب السماوية وغيرهم ، ما حصل منهم عناية لكتب الله ولا عشر عشير ما حصل للقرآن من هذه الأمة المحمدية بل ليت كتب الله سلمت من طغيانهم والحادهم كما جرى لأهل التوراة والإنجيل ، فإنهم غيروا وبدلوا وحرفوا لأغراضهم وأهوائهم .

أما هذه الأمة أمة الإسلام فهي خير أمة أخرجت للناس ، فعند هذه الأمة والحمدلله إحترام وتعظيم ومحبة لكتاب الله ، فكثير من علماء المسلمين صحابة وتابعين ، من عنايتهم وتعظيمهم لكتاب الله كرسوا جهودهم لفهم معاني كلام الله تعالى .

ثم تلاهم من بعدهم تابع التابعين فمن بعدهم إلى وقتنا الحاضر ، فخدموا كتاب الله ، فبينوا ووضحوا بعض ما اشتمل عليه من علوم وفنون ، وأوعبوا في هذا وأجادوا وأفادوا ، ولم يدخروا وسعاً ، فاستنارت بيوت المسلمين بالكتب المصنفة

حول القرآن ، وزخرت المكاتب الإسلامية بمئات التفاسير لكلام الله تعالى ، وحتى أفراداً من المستشرقين كتبوا كتابة لا بأس بها في محيط القرآن .

وخدمة للقرآن وعناية من الله وحفظاً لكتابه ، تنوعت كتابة علماء المسلمين على حسب أذواقهم ومواجيدهم وميولهم وفهومهم ، وعلومهم وإدراكهم ومعارفهم وأحاسيسهم وشعورهم ومحبتهم وواقعهم .

واختلفت كتابة العلماء فمنهم من أطنب وأسهب في تفسيره ومنهم من اختصر ومنهم ما بين ذلك ، ومنهم من كتب في أسباب النزول ، كالسيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول .

ومنهم من أشار إلى عد السور النازلة في مكة والسور النازلة في المدينة ، وكذا إحصاء سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ، كالزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن ، وهو أربعة مجلدات ، وهذا الكتاب عظيم وفيه مباحث مفيدة ، والسيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن أكثر اعتماده على كتاب البرهان ، وكتاب السيوطي جزآن في مجلد .

ومن الكتب المصنفة في هذا المعنى ، مناهل العرفان في علوم القرآن يقع في مجلدين ، بقلم الأستاذ محمد الزرقاني ، ومنها التبيان في علوم القرآن ، للأستاذ محمد الصابوني ، مجلد . ومنها مباحث في علوم القرآن بقلم الدكتور صبحي الصالح ، مجلد . ومنهم من كتب في آداب حملت القرآن ، كالنووي ، في كتابه البيان في آداب حملت القرآن ، هذه الكتابة تقع في جزء لطيف . ومنهم من كتب في فضائل القرآن وهو جزء متوسط لابن كثير . ومنهم من كتب في قصص القرآن ، ومن الذين طرقوا هذا الموضوع ، عبد الكريم الخطيب في كتابه ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، والكتاب مجلد واحد .

وبعض العلماء كتبوا في أحكام القرآن . ومنهم ابن العربي المالكي في كتابه أحكام القرآن ، وهذا الكتاب يقع في أربعة مجلدات .

وبعض العلماء كتبوا في آيات الأحكام . ومنهم صديق حسن خان ، وكتابه

مجلد واحد وذكر فيه قريباً من مائتين آية وبعض العلماء يرى أن آيات الأحكام على سبيل التقريب خمسمائة آية .

وكثير من العلماء كتبوا في إعجاز القرآن ، منهم أبو بكر الباقلاني وهذا الكتاب مطبوع في حاشية الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ومن الذين كتبوا في إعجاز القرآن وبلاغته ، مصطفى صادق الرافعي ، الكتابة في مجلد واحد ومطبوع .

ومن الكتب المصنفة في محيط القرآن ، الجمان في تشبيهات القرآن ، لأبي القاسم عبدالله ابن محمد ابن الحسين البغدادي . ومنها ، معجم غريب القرآن ، بجلال الدين السيوطي . ومنها ، ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة القويمة البرهان لمحمود شكري الألوسي . ومنها تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ، لمحمد طاهر ابن عبد القادر الكردي .

ومنها ، الفوائد في مشكل القرآن ، للعز ابن عبد السلام ، ومنها النسخ في الشريعة الإسلامية ، وبحث هذا الكتاب هو إنكار أن يكون في القرآن شيء منسوخ ، عبد المتعال محمد الجبر .

ومنها : التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب .

ومنها تفسير آيات الأحكام ، محمد علي السايس . ومنها مشاهد القيامة في القرآن سيد قطب . ومنها معجم غريب القرآن مرتب على حروف الهجاء ، مستخرجاً من صحيح البخاري ، محمد فؤاد عبد الباقي .

ومنها ، رفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب ، محمد الشنقيطي . ومنها تنزيه القرآن عن المطاعن عبد الجبار ابن أحمد . ومنها ، مع القرآن الكريم هذا الكتاب يبحث في بعض علوم القرآن وفنونه ، محمود الحصري .

ومنها ، دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن ، الحاج صالح ناظم . ومنها ، القرآن ينبوع العلوم والعرفان ، علي فكري . ومنها ، معجم آيات القرآن ، حسن نصار . ومنها ، أحكام القرآن ، للجصاص .

ومنها ، روائع البيان ، تفسير آيات الأحكام ، في مجلدين محمد علي الصابوني . ومنها إرشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين ، محمد منير الدمشقي .

ومنها تفصيل آيات القرآن الحكيم ، وضعه **بالفرنسية** ، جول لابوم ، ويليه المستدرك وهو فهرس مواد القرآن الذي وضعه ، أدوار مونتيه لترجمة الفرنسية للكتاب الكريم ، نقلهما إلى اللغة العربية ، محمد فؤاد عبد الباقي .

ومنها ، نجوم الفرقان في أطراف القرآن ، لمؤلفه فلوجل الألماني ، من المستشرقين . **ومنها** ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي . **ومنها** مجاز القرآن ، المؤلف معمر ابن المثنى التميمي .

ومنها ، تحت راية القرآن ، بين القديم والحديث للرافعي . **ومنها** ، مبادىء أساسية لفهم القرآن نسخة لطيفة ، لأبي الأعلى المودودي . **ومنها** نظرات في القرآن ، محمد الغزالي . **ومنها** ، اتحاف البررة بالمتون العشرة في القرآن والرسم والآي والتجويد ، جمع وترتيب : محمد الصباغ .

ومنها أسباب النزول ، للواحدي . ومنها الناسخ والمنسوخ ، لأبي جعفر النحاس ، **ومنها** التبيان ، في أقسام القرآن ، ابن قيم الجوزية . **ومنها** البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان ، محمد سعدي ياسين . **ومنها** المصطلحات الأربع ، في القرآن ، أبو الأعلى المودودي . **ومنها** الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان ، محمد حبيب الشنقيطي . **ومنها** ، النظم الفني في القرآن ، عبد المتعال الصعيدي . **ومنها معجزة** القرآن ، في جنة الرضوان محمود شلبي . **ومنها** المتشابه من القرآن تفسير الآيات الغامضة ، محمد علي حسن الحلي . **ومنها** مشكلات القرآن ، ومشكلات الأحاديث ، بأقلام نوابغ العلماء . **ومنها** رسالة في معرفة الناسخ والمنسوخ من القرآن ، لأبي عبدالله بن حزم . **ومنها** ألفية أبي زرعة العراقي في تفسير غريب ألفاظ القرآن . **ومنها** رسالة تتضمن ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل العربية . لأبي القاسم بن سلام . **ومنها** الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ، وعلم البيان ، ابن قيم الجوزية . **ومنها** درة التنزيل وغرة التأويل ، في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله تعالى ، محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي . **ومنهم** من كتب في بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل ، وهي تنوف على ألف ومائتي سؤآل ، وهو ابو بكر الرازي . **ومن العلماء** من كتب في وجوه الإعراب والقرآت في جميع القرآن ، وهو أبو البقاء العكبري . **ومنها** منار الإهتداء في بيان الوقف والإبتداء ، محمد

ابن عبد الكريم الأشموني . ومنها سراج القارى المبتدى ، وتذكار المقرى المنتهى ، علي بن عثمان ابن محمد ، وبهامشه غياث النفع في القرآت السبع ، علي النووي . ومنها أحكام القرآن للإمام الشافعي جزآن في مجلد .

وجميع هذه الكتب والحمدلله مطبوعة ، والذي ما طبع أو طبع ولم نعرفه أكثر مما ذكرنا .

ومنها معجم القرآن وهو قاموس مفردات القرآن وغريبه ، عبد الرؤف المصري.

ومنها القواعد الحسان لتفسير القرآن ، وعددها سبعون قاعدة ، عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي .

أيها القارىء الكريم ، هذه الكتب التي مرت على ذهنك ، وتمركزت في مخيلتك، لا شك ولا مراء بأنها قليل من كثير مما كتبه علماء الإسلام والمسلمين ، في حقل القرآن ، ومحيط القرآن ، خدمة لكتاب الله العزيز ، ونصحاً لعباد الله ، وتحقيقاً لقوله تعالى (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) .

أما الكتب التي هي باسم التفاسير لكتاب الله تعالى ، فهي شهيرة وكثيرة ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها . ومما لا شك فيه بأن الكتابة في إيطار القرآن ، وفي علومه وفنونه وما اشتمل عليه ، هو سلوك طريق لا منتهى له ، وغوص في بحر لا قعر له ، مع العلم أن علماء المسلمين جدوا واجتهدوا وأوعبوا ولقوا في ما كتبوه العناء المعنى ، وأنهكوا أبدانهم وأتعبوا أقلامهم وبذلوا كل مجهود ، ولم يدخروا وسعاً . ومن جرب الكتابة في فن من فنون العلم صدقني فيما أقول . نعم وبالله علماء الأمة الإسلامية بذلوا جهوداً جبارة مشكورة ، في جميع فنون العلم الذي يعود على الأنسانية بالخير والصلاح والسعادة في دنياها وأخراها . فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ، وأثابنا الله وإياهم ثواب المصلحين والمحسنين ، وعباد الله المؤمنين . نعم والحمدلله علماء المسلمين كرسوا جهودهم وأجادوا وأفادوا ، وحققوا ونقحوا علوم الشريعة الإسلامية ، وخلفوها لنا ثماراً ناضجة شهية .

وبالأخص علوم القرآن ، وفنونه المستمدة من ينابيعه الصافية ، والله الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل .

(أهــداف نبيــلة)

يقيناً لا يعتريه شك بأن أول فاهم وعارف لعلوم القرآن وأحكامه ، وما أريد به ، هو من ربى جيلاً مثالياً ، هو المرشد العظيم ، والمعلم الكبير هو محمد ابن عبدالله صلات الله وسلامه عليه .

وبعده عليه السلام في الطليعة الأولى في فهم القرآن ، ومعرفة أحكامه ومعانيه هم علماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

ثم بعدهم علماء الأمة الإسلامية من التابعين وتابع التابعين إلى وقتنا الحاضر ، كتبوا وكتبوا ولم يدخروا وسعاً كلا بقدر ما يستطيع على حسب علومهم وفهومهم ومعارفهم ، طيب الله ثراهم ، كتبوا أثابهم الله في محيط القرآن وداخل هالته ، كتابة واسعة النطاق .

ومهما كان ومهما يكن ، هناك مواضيع في القرآن الكريم ما كتب فيها بعد إلى وقتنا الحاضر وإلى ما بعده ، لأنه الكتاب الخالد العظيم الذي لا تنقضي عجائبه ، ولا تحصى حكمه وأحكامه ولا ينضب معينه ، على مر الليالي وكر الدهور وتعاقب الأزمان .

وخير ما سرحة فيه الأفكار وكرست فيه الجهود ، وأتعبت فيه الأبدان ، وأنفقت في سبيله الأموال ، علماً وتعليماً وفهماً وتفهيماً ، ودراسة وتفسيراً واستنباطاً ، هو كتاب الله الذي أنزله على رسوله ليكون ، نظاماً ودستوراً ومنهجاً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال : هو الكتاب الذي جاء لإسعاد البشرية في دنياها وأخراها ، هو بستان العارفين ، ومفخرة المسلمين والمؤمنين وقاعدة عزهم ومجدهم ، هو مصدر الأحكام والنظام ،

وقد اشتقت والحمد لربي والمنة له تعالى ، أن أكون من المتعلقين بدوحات

القرآن السامقة ، وأن أكون من جملة الواقفين تحت ظلال القرآن ، تحت ظلاله الظليل الوارف ، فأشارك علماء الإسلام والمسلمين ، في الكتابة والبحث فيما هو في محيط القرآن .

وبعد الإشتياق للنزول في هذا الميدان الفسيح الواسع ، عزمت وتوكلت على الله ، ومن الله أستمد العون والإعانة ، وأسئله جل شأنه التوفيق والتسديد ، وإن لم أكن من فرسان هذا الميدان ولكن تشبهاً بالقوم وإن لم أكن مثلهم ، ومن تشبه بقوم فهو منهم ، وقد أجاد من قال :-

فتشبهوا إن لم تكونـوا مثلهم　　إن التشبه بالكـرام فـلاح

وأمنيتي ومقصودي وهدفي وعملي ، هو عد الآيات القرآنية ، وإحصائها في جميع المواضيع التي يتطرق إليها بحثي ، وهي كثيرة جداً ، مع الكلام عليها بما تيسر ، يسر الله ذلك بمنه وكرمه ، وفعلاً والحمدلله خطوت خطوات واسعة مباركة ، في حدائق القرآن الغناء ، وقطعت بعض الطريق ، وعسى الله أن يأذن ويعين على الكمال والتمام ، وأسئله تعالى حسن النية والقصد ، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم .

ومن المحتمل أن يكون الكتاب أجزاء متعددة ، وذلك منوط بإعانة الله وتوفيقه ، وقد فرغت والمنة لله من تبييض الجزء الأول والثاني ، أما الجزء الأول فهو خاص بأسماء القرآن ، وعدد الآيات التي ذكر الله فيها أسماء القرآن ، وأوصافه اللائقة به ، أربعمائة وثلاث وخمسون آية ٤٥٣ ، وجميعها سقتها على حسب ترتيب سور القرآن الكريم ، من سورة الفاتحة حتى سورة البينة ، وتكلمنا عليها بما يسر الله .

أما عدد أسماء القرآن التي نذكرها إن شاء الله قريباً ، فهي ستة وأربعون إسماً ٤٦ نذكرها بعون الله في آخر هذه المقدمة ، مع العلم أن الزركشي في كتابه البراهان في علوم القرآن ، نقل عن القاضي أبي المعالي عُزيز بن عبد الملك قال : إعلم أن الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين إسماً ، وكذا نقل السيوطي في كتابه ، الإتقان

في علوم القرآن ، وسرد الزركشي أسماء القرآن المذكورة ، واستدل لكل اسم بآية من القرآن ، وتبعه على ذلك السيوطي .

قال محرره وعمداً تركت من الأسماء عشرة لاعتقادي أنها أوصاف للقرآن وليست بأسماء . علماً بأن أبا الحسن التجيبي ، المشهور بالحرالي عد من أسماء القرآن ، نيفاً وتسعين إسماً ، وفي اعتقادي أن ذلك لا يخلوا من مبالغة والعلم عند الله تعالى ، فيحتمل أن بعض ما ذكره الحرالي أوصاف للقرآن وليست بأسماء .

(طريقـــتي)

أما طريقتي في هذا الكتاب من أوله إلى آخره ، في جميع المواضيع التي أتطرق اليها في البحث فهو بإعانة الله ، إحصاء الآيات وعدها ، مع الكلام عليها بما يناسب الموضوع .

وإذا كانت الآيات القرآنية التي وردت في الموضوع أكثر من سبع آيات ، فنكتفي بسياق سبع آيات لأنه ليس بالإمكان ذكر جميع الآيات ، مع العلم أن آية واحدة فيها كفاية ومقنع في إقامة الحجة وبيان المحجة ، وفيها الشفاء وفيها الهدى ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

ومما لا شك فيه بأن العاقل اللبيب ، إذا عرف الدليل الأوكد ، استبان له الطريق الأرشد ، ولا مغالطة بأن الإطلاع على كثرة الأدلة من الكتاب والسنة ، مما يزيد الإيمان إيماناً والبصيرة تبياناً .

نعم نكتفي بذكر سبع آيات تبركاً بذكر السبع ، وتيمناً بذلك ، لأن السبعة والسبعة عشر والسبع والعشرين والسبعين لها أصول في الشريعة الإسلامية ، كما هو معروف .

وتقدمت الإشارة بأن الجزء الأول ، خاص بأوصاف القرآن وأسمائه اللائقة به .

أما الجزء الثاني فهو خاص بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، اللائقة به تعالى وبيان المعتقد السليم ، معتقد أهل السنة والجماعة ، وعناوين هـــذا الجزء تقارب تسعين عنواناً .

وإن شاء الله نذكر في هذا الجزء ، بعض المذاهب الخبيثة الهدامة ، كاشتراكية الشيوعية مع بيان عدد الآيات التي فيها الرد على الإشتراكية .

وبإعانة الله وتوفيقه ، نذكر عدد الآيات الموجبة للحكم بما أنزل الله ، ونذكر في هذا الجزء إن شاءالله مما يفتح الله به غير ما تقدم .

أما الجزء الثالث فبمشيئة الله نذكر فيه ، التوحيد والإسلام والإيمان والتقوى ، وغير ذلك من الآداب الشرعية ، والأخلاق الإسلامية ، ونذكر ما ينافي ذلك ، وهو الكفر والشرك بالله تعالى .

ونذكر فيه إن شاءالله ، الصلاة والزكاة والحج والصوم وغير ذلك من واجبات الدين الإسلامي ، يسر الله ذلك بمنه وكرمه ولطفه وإحسانه .

أما إحصاء المواضيع التي إن شاءالله نكتب فيها ، من واجبات ومحرمات ومستحبات ، ومكروهات ، فليس بالإمكان الإخبار عنها لكثرتها ، وآخر ذلك أي آخر بحث نتطرق إليه ، هو ذكر البعث والنشور والحساب ، والجنة والنار ، وغير ذلك مما يكون في يوم القيامة ، وذلك بمشيئة الله تعالى .

وأسئل الله جل شأنه ، بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، التوفيق والتسديد والإعانة ، على الكمال والتمام ، إنه ربي ولي ذلك والمان به والقادر عليه ، وأسئله تعالى أن يجعل ما أقوله وأعمله وأكتبه ، خالصاً لوجهه الكريم ، ونافعاً لعباد الله المؤمنين والمسلمين ، ومن أسباب الفوز بجنات النعيم .

وما أردت إلا نفعاً وانتفاعاً ، وما قصدت إلا صلاحاً وإصلاحاً ، والتوفيق بيد الله والهداية من الله ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، **(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** **(من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً)** .

اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم صلي وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وقريباً إن شاءالله نشرع في المقصود ، فحيث أنه تعالى ، أنزل القرآن الكريم لهداية البشرية ، لهداية الخلق أجمعين ، أنزله تعالى لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، أنزله تعالى لإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد .

أنزله جل شأنه ليكون منهاجاً ودستوراً ونظاماً وتشريعاً للإنسانية كلها في كل زمان ومكان ، أنزله الرب العظيم لبيان توحيده وإفراده بالعبودية ، أنزله تعالى لإسعاد البشرية في دنياها وأخراها ، وأنزله تعالى لبيان المحجة ، وإقامة الحجة على

كل من بلغه القرآن ، **(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) .**

لما تقدم ولغيره من المقاصد الجليلة ، والأهداف السامية ، سماه الله بأسماء ووصفه بأوصاف ، تليق بجلالة القرآن وعظمته .

وبتوفيق الله وإعانته ، ذكرنا من أسماء القرآن ستة وأربعين إسماً ، سقناها مرتبة على حسب ورودها في القرآن كثرة وقلة ، سقناها مفصلة مع البيان والإيضاح ، لمقاصد القرآن وأهدافه .

وبعد الإنتهاء من هذا الحقل ، سقنا جميع الآيات التي ذكر الله فيها أوصاف القرآن وأسماءه ، مع الكلام عليها بما من الله به ، وعددها كما تقدم ٤٥٣ أربعمائة وثلاث وخمسون آية .

وهنا نذكر أسماء القرآن مجملةً بدون شرح ، مرتبة على حسب الكثرة والقلة :

١ ــ فالله جل شأنه ، سمى القرآن منزلاً وتنزيلاً ، في اثنتين وأربعين ومائة آية .

٢ ــ وسماه آيات ، في مائة وثلاثين موضعاً .

٣ ــ وسماه كتاباً ، في سبع وسبعين آية .

٤ ــ وسماه قرآناً ، في ثلاث وسبعين آية .

٥ ــ وسماه الله حقاً ، في إحدى وستين آية .

٦ ــ وسماه تذكرة وذكرى ، في خمس وخمسين آية .

٧ ــ وسماه هدى في سبع وأربعين آية .

٨ ــ وسماه وحياً في خمس وأربعين آية .

٩ ــ وسماه صراطاً مستقيماً في ثلاث وثلاثين آية .

١٠ ــ وسماه الله ، تبياناً ومبيناً وبينات ، في ثلاثين آية .

١١ ــ وسماه صدقاً ومصدقاً وتصديقاً ، في اثنتين وعشرين آية .

١٢ ــ وسماه فصلاً ومفصلاً ، في ثمان عشرة آية .

١٣ ــ وسماه حديثاً ، في خمس عشرة آية .

١٤ — وسماه رحمة ، في خمس عشرة آية .

١٥ — وسماه قولاً وقيلاً ، في خمس عشرة آية .

١٦ — وسماه نوراً ، في اثنتي عشرة آية .

١٧ — وسماه الله كلماً وكلمات وكلاماً ، في اثنتي عشرة آية .

١٨ — وسماه عربياً ، في إحدى عشرة آية .

١٩ — وسماه نذيراً ، في إحدى عشرة آية .

٢٠ — وسماه سوراً ، في تسع آيات .

٢١ — وسماه علماً في تسع آيات .

٢٢ — وسماه مبشراً وبشرى وبشيراً ، في تسع آيات .

٢٣ — وسماه الله حكيماً ومحكماً ، في ثمان آيات .

٢٤ — وسماه ديناً قيماً ، في سبع آيات .

٢٥ — وسماه قصصاً ، في سبع آيات .

٢٦ — وسماه الله موعظة ، في خمس آيات .

٢٧ — وسماه مباركاً ، في أربع آيات .

٢٨ — وسماه الله ، فرقاناً ، في أربع آيات .

٢٩ — وسماه بصائر ، في ثلاث آيات .

٣٠ — وسماه الله تعالى شفاء ، في ثلاث آيات .

٣١ — وسماه بلاغاً في ثلاث آيات .

٣٢ — وسماه الله القرآن منادياً للإيمان ، في آية واحدة .

٣٣ — وسماه مثاني ، في آيتين من القرآن العزيز .

٣٤ — وسماه الله ، نبأ عظيماً ، في آيتين من آي الذكر الحكيم .

٣٥ — وسماه مجيداً ، في آيتين من كلام الله تعالى .

٣٦ — وسماه روحاً ، في آيتين من القرآن الكريم .

٣٧ — وسماه برهاناً في آية واحدة .

٣٨ — وسماه قولاً ثقيلاً ، في آية واحدة .

٣٩ ـ وسماه الله جل شأنه قولاً فصلاً ، في آية واحدة .
٤٠ ـ وسماه حكمة بالغة ، في آية واحدة .
٤١ ـ وسماه حكماً عربياً ، في آية واحدة .
٤٢ ـ وسماه حبل الله في آية واحدة .
٤٣ ـ وسماه زبوراً ، في آية واحدة .
٤٤ ـ وسماه بياناً ، في آية واحدة .
٤٥ ـ وسماه منادياً وإيماناً ، في آية واحدة .
٤٦ ـ وسماه الله أحسن الحديث ، وأحسن القصص ، في آيتين من القرآن الكريم .

فهذه ستة وأربعون إسماً من أسماء القرآن الكريم ، هي التي بعون الله قصدنا بيانها وإيضاحها وشرحها ، وإحصاء الآيات الواردة ، في كل اسم منها .

ولو قال قائل ، إن بعض هذه الأسماء أوصاف للقرآن وليست بأسماء ، فنقول والعلم عند الله هذا محتمل ولا مشاحة في هذا ، فالقرآن الكريم ، بأي اسم أو وصف ذكر لا يخرجه ذلك عن كونه كلام رب العالمين ، المنزل على خاتم النبيين ، المتعبد بتلاوته ، المعمول بأحكامه المحفوظ من كل نقص وزيادة وعيب ، هو كلام الله تعالى ، هو كلام الله حقيقة .

هو كلام الله حروفه ومعانيه .

وقد أشرنا سابقاً ، بأن الزركشي وهو من فحول العلماء في كتابه البرهان في علوم القرآن ، عد من أسماء القرآن ، خمسة وخمسين إسماً ، ولكنه مر عليها مر الكرام ، فاستوعبها مع الكلام عليها في أربع ورقات ونصف ورقة ، مع العلم أن كتاب الزركشي أربعة مجلدات ، كل مجلد لا يقل عن خمسمائة صفحة .

وأيضاً السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن ، ذكر من أسماء القرآن ، خمسة وخمسين إسماً ، نقلاً عن أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة ، والسيوطي رحمه الله مر على أسماء القرآن مر الكرام ، فذكرها مع الكلام عليها والإستدلال لها ، في أقل من ورقتين .

وكذا نقل الزركشي أسماء القرآن عن أبي المعالي المعروف بشيذلة ، خمسة وخمسين

إسماً ، مع العلم أن أبا الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي ، وفاته سنة ٦٤٧ وله ترجمة في شذرات الذهب ، ذكر من أسماء القرآن نيفاً وتسعين إسماً ، وفيما أعتقد أن بعض هذا العدد ، إن لم يكن أكثره أوصاف للقرآن وليست بأسماء والعلم عند الله تعالى . وهذا أكثر عدد رأيته ذكر لأسماء القرآن ، أما من خصوص عشرة الأسماء التي لم نذكرها ، فهي ما يلي .

قال الزركشي ، في أثناء سياقه لأسماء القرآن ، وسماه الله عجباً فقال **(قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد)** .

وسماه بالعروة الوثقى فقال **(فقد استمسك بالعروة الوثقى)** .

وسماه متشابهاً فقال : **(كتاباً متشابهاً)** .

وسماه عدلاً ، فقال : **(وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً)** .

وسماه أمراً فقال : **(ذلك أمر الله)** .

وسماه عزيزاً فقال : **(وإنه لكتاب عزيز)** .

وسماه أربعة أسامي ، في آية واحدة فقال : **(في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة)** .

هذا سياق الزركشي بحروفه .

قال محرره ومن المعلوم والمتحقق يقيناً ، أن أسماء القرآن وأوصاف القرآن ، هي من علوم القرآن ، ومعارفه وفنونه ، ومن الأدلة على عظمة القرآن وعلو مكانته ، ومن المعلوم أيضاً ، أن علماء الأمة الإسلامية ، قديماً وحديثاً ، قد اعتنوا بكتاب الله العزيز فوق كل عناية ....

وخلق كثير وجم غفير بذلوا جهوداً جبارة ، كلها في سبيل خدمة هذا الكتاب العزيز ، فكتبوا رحمهم الله وكتبوا ، وأجادوا وأفادوا ولم يدخروا وسعاً ، وأفنوا أعمارهم كل ذلك في سبيل الحفاظ على هذا التراث العظيم ، والكنز الثمين ، كتبوا غفر الله لهم وأسكنهم فسيح جناته في محيط القرآن ، وداخل هالته ، كل منهم ينفق مما عنده ، وكل على حسب علمه وفهمه وإدراكه ، ورغبته وميوله ، وأحاسيسه

وعواطفه ، وسابقاً أشرنا إلى قليل من كثير مما كتبه علماؤنا الأفاضل ، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

ومع هذه الأعمال المتواصلة ، والجهود المبذولة ، مع ذلك كله لم أرى من كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن ، وقد راجعت ، كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون ، مع الذيل عليه ، وراجعت أيضاً الفهرست لابن النديم فلم أجد من علماء الأمة الإسلامية ، من كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن ، إلا أن ابن رجب الحنبلي رحمه الله ، لما ذكر بعض مصنفات ابن قيم الجوزية ، عد منها شرح أسماء الكتاب العزيز مجلد ضخم ، وهذا الذي أشار إليه ابن رجب يحتمل أنه معدوم ، ويحتمل أنه موجود ، في بعض المكاتب .

وأيضاً يفهم من سياق الزركشي في كتابه البرهان ، أن هناك كتاب خاص بأسماء القرآن ، فإنه قال ما لفظه ، أسماء القرآن ، وقد صنف في ذلك الحرالي جزءاً وأنهى أساميه إلى نيف وتسعين ، قلت وليس ببعيد بأنه قد وجد كتب ، خاصة في أسماء القرآن . ولكنها ما طبعت ولا برزت للوجود ، أو طبعت ولا وصلت الينا ولا سمعنا عنها خبراً .

وحيث أن هذه المقدمة ، بإعانة الله وتوفيقه قاربت الإنتهى ، فحينئذ رأيت أنه من تمام الفائدة أن أسوق عشرين حديثاً من الأحاديث التي أبان وأشاد ونوه الرسول صلى الله عليه وسلم ، بها عن شيء من فضائل القرآن ، ووجوب فهمه ومعرفته والعمل به .

وخلق كثير وجم غفير ، من رجال هذه الأمة الإسلامية ، وهم ما بين عالم وحكيم وخطيب وأديب وشاعر ماهر ، وفصيح وبليغ ، تسابقوا في وصف فضائل القرآن المجيد ، وما اشتمل عليه من حكم وأحكام وأسرار ، وفصاحة وبلاغة ، وجمال تركيب ، وحسن أسلوب ، وما فيه من المحاسن والمزايا .

ولكننا لا نجد أجمل ولا أبلغ ولا أسمى ولا أبهى ، من وصف صاحب الرسالة محمد بن عبد الله ، عليه من الله الصلاة والسلام .

فعلينا أن نستمع ، وبتوفيق الله ننتفع .

١ ــ عن عبدالله يعني ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا القرآن مأدبة الله ، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين ، والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات .

أما إني لا أقول ألم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف . قال المنذري ، في كتابه الترغيب والترهيب : رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الهجري ، عن أبي الأحوص عنه ، وقال تفرد به صالح بن عمر عنه ، وهو صحيح .

٢ ــ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أنها ستكون فتن . قال : فما المخرج منها يا جبريل . قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، ونبأ ما هو كائن بعدكم ، وفيه الحكم بينكم ، وهو حبل الله المتين ، وهو النور المبين ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ، ولا يرفع فيستعتب ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لا تلتبس به الأهواء ، ولا تشبع منه العلماء ، هو الذي لم تنتهي الجن إذ سمعته أن قالوا (إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به) .

من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم . قال المنذري : في جامع الأصول ، رواه رزين .

٣ ــ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنها ستكون فتنة . فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله . قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل

الذي ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا (**إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد**) من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ، رواه الترمذي ولا يخلو إسناد هذا الحديث من مقال ، ولكن له شواهد ، ومعناه صحيح .

٤ ـ ومن فضائل القرآن ، حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا ، تقدمه سورة البقرة وآل عمران ، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثلاثة أمثال ، ما نسيتهن بعد قال : كأنهما غمامتان أو ظلتان ، سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما . رواه مسلم والترمذي . وقال في النهاية : الشرق ها هنا الضوء وهو الشمس والشق أيضاً . اه .

٥ ـ وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اقرأوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرأوا الزهراوين ، البقرة وآل عمران ، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما ، إقرأوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة ، قال معاوية بن سلام بلغني أن البطلة السحرة ، رواه مسلم ، وأحمد في المسند .

٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، رواه مسلم وأبو داود .

٧ ـ وعن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه يعني القرآن . رواه الترمذي ، والإمام أحمد في الزهد ، ورواه الحاكم من حديث أبي ذر .

٨ — وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام ، كفضل الله على خلقه . رواه الترمذي . وقال هذا حديث حسن غريب ، ورواه الدارمي في سننه .

٩ — وعن بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل يا رسول الله ، أي الأعمال أحب إلى الله . قال : الحال المرتحل . قال : وما الحال المرتحل . قال : الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل . رواه الترمذي ، والدارمي .

١٠ — وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خيركم من تعلم القرآن وعلمه . رواه البخاري ومسلم ، وأحمد وأبو داود والترمذي.

١١ — وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الماهر بالقرآن ، مع السفرة الكرام ، البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران . متفق عليه .

١٢ — وعن بن عباس رضي الله عنهما ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن ، كالبيت الخرب . رواه الترمذي . وقال هذا حديث حسن صحيح . وزواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

١٣ — وعن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا . رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد .

فمن أراد الفوز والسعادة والنعيم المقيم ، فعليه أن يعمل بالقرآن ، يروي لنا ، فارس الفرسان وزاهد الزهاد .

١٤ ــ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن مصدر التشريع بعد الله ، محمد بن عبدالله عليه من ربه السلام أنه قال : من قرأ القرآن ، فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه ، أدخله الله به الجنة ، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار . رواه الترمذي ، وبن ماجة .

١٥ ــ وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ، ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها . رواه الترمذي وأبو داود وبن ماجه وابن حبان . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وصاحب القرآن هو الذي عمل به وما من شك بأن الذي يؤمن بالقرآن ويعمل به ، عظيم وشريف في الدنيا ، وسعيد في الآخرة ، ومن أدلة ذلك حديث عمر رضي الله عنه .

١٦ ــ عن عامر بن واثلة ، أن نافع بن عبد الحارث ، لقي عمر بعسفان ، وكان عمر رضي الله عنه استعمله على مكة فقال : من استعملت على أهل الوادي . قال : بن أبزي . قال : ومن ابن أبزي . قال : مولى من موالينا . قال : فاستخلفت عليهم مولى . قال : إنه قارىء لكتاب الله عز وجل ، وإنه عالم بالفرائض . قال عمر : أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين . رواه مسلم . وابن ماجه وأبو محمد الدارمي في سننه .

١٧ ــ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن لله أهلين من الناس . قالوا : من هم يا رسول الله . قال : أهل القرآن هم أهل الله ، وخاصته . رواه النسائي والدارمي وابن ماجة والحاكم . وإسناده صحيح . ورواه الإمام أحمد ، ورمز له السيوطي بالصحة .

١٨ ــ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال قلت يا رسول الله أوصني . قال : عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله . قلت : يا رسول الله زدني . قال : عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض ، وذخر لك في السماء . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري .

١٩ — وعن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله هذا الكتاب ، فقام به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل أعطاه الله مالاً ، فتصدق به آناء الليل وآناء النهار . متفق عليه .

٢٠ — وعن جابر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : القرآن شافع مشفع وما حل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار . رواه ابن ماجة في صحيحه .

قال بن الأثير في النهاية : وما حل مُصَدَّقٌ ، أي خصم مجادل مصدق ، وقيل ساع مصدق ، من قولهم محل بفلان إذا سعى به إلى السلطان يعني أن من اتبعه وعمل بما فيه ، فإنه شافع له مقبول الشفاعة ، ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه إذا ترك العمل به . اهـ .

فهذه عشرون حديثاً من أحاديث الرسول صلى الله عليروسلم ، التي أوضح بها شيئاً من عظمة القرآن وفضله ، وفضل تلاوته مع التفهم والتدبر ، مع العلم أن أحاديث الرسول في فضائل القرآن وفضل أهله العاملين بأحكامه ونظامه كثيرة جداً . وأيضاً كثير من علماء الإسلام والمسلمين أجادوا وأفادوا في بيان شيء من فضائل القرآن ، وبيان قدسيته وعظمته ، كل قد أجرى جواده في هذا الميدان ، وكد ذهنه كان ذلك منهم طيب الله ثراهم نظماً ونثراً . وقد عن لي أن أذكر أبياتاً شعرية مما جادت به قرائح العلماء والحكماء والأدباء من أمة الإسلام ، مبتدءاً بشعر حسان بن ثابت فمن بعده من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، رضي الله عنهم أجمعين ، فمن بعدهم من علماء الإسلام والمسلمين ، إلى يوم الناس هذا ، مقتصراً على الأبيات الشعرية التي فيها مديح للقرآن ، وفيها شواهد لأسماء القرآن وأوصافه ، والقرآن كما هو معروف ، نزل بلغة العرب فهو عماد لغتهم وهو الموسوعة الكبرى لحفظ اللغة العربية ، والموسوعة الثانية هي أشعار العرب . ولهذا كانوا يتساجلون ويتقارضون الشعر ويتفاخرون به ، في أسواقهم ومجالسهم ، ويعلقون في الكعبة ما استحسنوه منها . وعلماء التفسير كابن جرير والقرطبي والألوسي والشوكاني ، ومحمد الشنقيطي وغيرهم . وعلماء اللغة والأدب والتاريخ وغيرهم الجميع يستشهدون

بأشعار العرب . وقد قال بن عباس رضي الله عنهما : الشعر ديوان العرب . فإلى القارىء ما وعدنا به ، وبالله المستعان ، ولا بأس بذكر قليل من أشعار الجاهلية .

وبحوث العلماء في علوم القرآن ، نظماً ونثراً وبيان عظمته ، والحث على التمسك به والتذب بآدابه والعمل بأحكامه ، كل ذلك خدمة لكتاب الله تعالى . وعدد الأبيات التي بإعانة الله نسجلها تقارب ألف بيت وثلاثمائة بيت .

« ويتلو كتاب الله »

« قال حسان رضي الله عنه يذم كفار قريش وينوه بالقرآن الكريم » :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ... وقدس من يسري اليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عميّ وهداة يهتدون بمهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدىً حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مسجد

« كتاب الله أصبح هادياً »

« وقال حسان مغتبطاً ومفتخراً بنصر الأنصار للرسول صلى الله عليه وسلم . ويذكر رضي الله عنه أن القرآن هادياً » :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى خليلاً مؤاتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما أتانا واطمأنت به النوى ... فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وأصبح لا يخشى عداوة ظالم ... قريب ولا يخشى من الناس باغيا
بذلنا له الأموال من جل مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
نحارب من عادى من الناس كلهم ... جميعاً وإن كان الحبيب المصافيا
ونعلم أن الله لا رب غيره ... وأن كتاب الله أصبح هاديا

« وقال حسان رضي الله عنه : » .

لقد نزلت منه على أهــل يــثرب ركاب هدى حلت عليهــم بأسعدي
نبي يرى ما لا يرى الناس حولــه ويتلــو كتاب الله في كل مسجد
وإن قــال في يوم مقالــة غائــب فتصديقها اليوم أو في ضحى الغد

« ومن قصيدة لحسان يمدح فيها النبي عليه السلام وينوه بنذارة القرآن وهدايته فيقول : »

أغــر عليه للنبــوة خاتـــم من الله مشهود يلــوح ويشهــد
وضم الإلــه اسم النبــي إلى اسمــه إذ قال في الخمس المؤذن أشهــد
وشــق له من اسمــه ليجلــه فذو العرش محمود وهذا محمــد
نبي أتانــا بعــد يأس وفــترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجــاً مستنــيراً وهادياً يلوح كما لاح الصقيــل المهنــد
وأنذرنــا ناراً وبشــر جنــةً وعلمنــا الإســلام فالله نحمــد

« ومن قصيدة لحسان أيضاً قال فيها : »

فلمــا أتانا الرســول الرشيــد بالحــق والنــور بعــد الظلـــم
قلنــا صدقــت رسول المليــك هلــم إلينــا وفينــا أقــم . .
فنشهــد أنــك عبــد الإلــه أرسلــت نــوراً بدين قيــم
فإنــا وأولادنــا جنـــة نقيــك وفي مالنــا فاحتكــم

« وقال حسان رضي الله عنه ، في يوم بني قريظة : »

تفاقــد معشر نصــروا قريشــاً وليس لهــم ببلدتهــم نصير
هم أوتــوا الكتاب فضيعــوه وهم عمي من التــوراة بــور
كفر تم بالقــرآن وقد أتيــتم بتصديــق الــذي قــال النذيــر
فهــان عــلى سراة بني لــؤي حريــق بالبويــرة مستطــير

« ومن قصيدة لحسان رضي الله عنه ، قال فيها يرثي رسول الله : »

وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدي به ويتقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا

« إلى أن قال : »

وأمست بلاد الحرم وحشاً بقاعها لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها فقيد يبكيه بلاط وغرقد

« إلى أن قال : »

نوراً أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتد
يا رب فاجمعنا معاً ونبينا في جنة تثني عيون الحسد

« وهذه القصيدة مد رواتها حسان وطول النفس فيها . ومما لا شك فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، صار بالقرآن الكريم هادياً وبشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً ، ولذا قال حسان رضي الله عنه : »

شق له من اسمه كي يجله . . فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأس وفترة ، من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً ، يلوح كما لاح الصقيل المهند . .
وأنذرنا ناراً وبشر جنة وعلمنا الإسلام فالله نحمد
وأنت اله الحق ربي وخالقي بذلك ما عمرت في الناس أشهد
تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك إلٰهاً أنت أعلى وأمجد
لك الخلق والنعماء والأمر كله فإياك نستهدي وإياك نعبد
لأن ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد

« والقرآن الكريم ، عظيم ومطهر . ولما رثى حسان رضي الله عنه أهـــل موته ، بقصيدته الرائية ، قال في آخرها : »

هــم أوليــاء الله أنــزل حكمــه عليهم وفيهم ذا الكتــاب المطهر
بهاليــل منهم جعفر وابن أمـــه علي ومنهــم أحمــد المتخــير
وحمزة والعباس منهــم ومنهــم عقيل وماء العود من حيث يعصر

« القرآن وحي ونور »

« وقال حسان رضي الله عنه : »

أمــير علينــا رسول المليــك أحبب بذالك إلينــا أمــيراً
رســول نصــدق ما جــاءه من الوحي كــان سراجــاً منيراً

« ومن قصيدة لحسان وهي طويلة ، قال فيها : »

فلمــا أتانــا رســول المليــ ـك بالنور والحق بعد الظلــم
ركنــا اليــه ولم نعصــــه غداة أتانا من أرض الحــرم
وقلنا صدقــت رســول المليك هلــم الينــا وفينــا أقــم . .
فنشهــد أنكَ عنـد المليـــ ـكَ أرسلت حقاً بديــن قيــم

« القرآن نور » : « وقال حسان : »

الله أكرمنــا بنصــر نبيـــه وبنــا أقام دعائم الإســلام
وبنــا أعز نبيــه وكتابــه وأعزنا بالضــرب والإقــدام
في كل معترك تطــير سيوفنــا فيه الجماجم عن فراخ الهــام
ينتابنــا جبريــل في أبياتنــــا بفرائض الإسلام والأحكــام
يتلو علينا النور فيهــا محكمــاً قسماً لعمرك ليس كالأقســام
فنكــون أول مستحل حلاله ومحرم لله كــل حــــرام
نحن الخيــار من البريــة كلها ونظامها وزمام كــل زمــام

« وقال حسان من قصيدة له طويلة هجا فيها أبا سفيان ، لما هجا النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك قبل أن يسلم أبو سفيان ، والشاهد لنا منها قوله : »

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء
وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق إن نفع البلاء

« تنزيل نص مليكنا »

« من قصيدة لحسان رضي الله عنه ، قالها في غزوة الأحزاب والشاهد لنا منها قوله : »

وكفى الإله المؤمنين قتالهم وأثابهم في الأجر خير ثواب
من بعدما قنطوا ففرج عنهم تنزيل نص مليكنا الوهاب
وأقرعين محمد وصحابه وأذل كل مكذب مرتاب

« وكان ورقة بن نوفل بن أسد بن عم لخديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ممن قرأ الكتب ، وعرف من ذلك ومن وصف خديجة أنه سيبعث نبي آخر الزمان ، وعلى سبيل التقريب في آخر حياة ورقة وكان ورقة يتمنى أن يدركه ، فيؤمن به وينصره ولهذا قال : »

لججت وكنت في الذكرى لجوجا لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسود فينا ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خساراً ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتى إذا ما كان ذا كم شهدت فكنت أولهم ولوجا
ولوجاً في الذي كرهت قريش ولو عجت بمكتها عجيجا

أرجي بالذي كرهوا جميعاً إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر بمن يختار من سمك البروجا
فإن يبقوا وأبق تكن أمور يضج الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقى من الأقدار متلفه حروجا

« نافلة القرآن »

« ومن قصيدة كعب بن زهير التي مطلعها بانت سعاد قال في أثنائها : »

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الأقاويل

« وقال سواد بن قارب الدوسي كنت كاهناً في الجاهلية ، فقال له عمر رضي الله عنه حدثني من حديثك قال إنه لعجب فبينا أنا نائم إذ أتاني نجى فضربني برجله ، ثم قال يا سواد بن قارب إسمع أقل لك قلت هات قال : »

عجبت للجن وإبلاسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كأنجاسها ،
فارحل إلى الصفوة من هاشم واسم بعينك إلى رأسها ،

« وقال عم الرسول أبو طالب في آخر قصيدته اللامية : »

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنه سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيده رب العالمين بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل

« ومن قصيدة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه قال في أولها : »

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث أرقت وأمر في العشيرة حادث

ترى من لؤيٍ فرقة لا يصدهــا عن الكفر تذكير وبعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبــوا عليه وقالوا لست فينا بماكــث
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا وهروا هرير المحجرات اللواهث

« يقص لنا ما قال نوح »

« ومن قصيدة لأبي قيس الأنصاري رضي الله عنه ، قال في أولها : »

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقــاً مواتيــا
ويعرض في أهل المواسم نفســه فلم ير من يؤوي ولم ير داعيــا
فلمــا أتانــا أظهر الله دينــه فأصبح مسروراً بطيبة راضيــا
والفى صديقاً واطمأنت به النوى وكان له عوناً من الله باديــا
يقص لنا ما قال نوح لقومـــه وما قال موسى إذ أجاب المناديــا

« وقال الأعشي حين أقبل من بلده قاصداً الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليسلم ولكنه لم يفعل ، تعرضه كفار قريش فأعطوه مائة من الإبل فرجع فسقط من بعيره في قاع بلده منفوحة فمات على كفره قال في أثناء قصيده » :

وآليت لا آوى لها من كلالــة ولا من خفى حتى تلاقى محمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم تراحى وتلقى من فواضله نــدى
نبياً يرى ما لا ترون وذكــره أغار لعمري في البلاد وأنجــدا
له صدقات ما تغب ونائــل وليس عطاء اليوم مانعــه غــدا
أجدك لم تسمع وصــاة محمد ، نبي الإلّه حيث أوصى وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثلــه فترصد للأمر الذي كان أرصدا

« وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : »

ألا هل أتى رسول الله أنــي ، حميت صحابتي بصدور نبــلي
أذود بهــا أوائلهــم ذيــاداً بكــل حزونــة وبكــل سهل

فمـا يعتـد رام في عـدو ، بسهم يا رسول الله قبلي
وذالك أن دينك دين صدق وذو حق أتيت به وعدل
ينجى المؤمنون به ويجزى به الكفار عند مقام مهل

« أمر الله يأخذ بالقلوب »

« وقال حسان رضي الله عنه ، في آخر قصيدة قالها بعد وقعة بدر : »

فغادرنـا أبا جهـل صريعـاً وعتبـة قد تركنـا بالجبـوب
وشيبـة قد تركنـا في رجـال ذوي حسب إذا نسبوا حسيـب
يناديهـم رسول الله لمـا قذفناهـم كباكـب في القليب
ألم تجدوا كلامـي كان حقـاً وأمر الله يأخـذ بالقلـوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالـوا صدقت وكنت ذا رأي مصيـب

« ومن الشواهد لأسماء القرآن ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، في يوم بدر : »

ألم تـر أن الله أبـلى رسولـه بلاء عزيز ذى اقتدار وذى فضل
بمـا أنزل الكفار دار مذلـة فلاقوا هواناً من إسار ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عز نصره وكان رسول الله أرسل بالعـدل
فجاء بفرقـان من الله منـزل مبينة آياتـه لذوي العقـل
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهـم فزادهم ذو العرش خبلاً على خبل
وأمكن منهم يوم بدر رسولـه وقوماً غضاباً فعلهم أحسن الفعل

« ومن شواهد أسماء القرآن ما قال حسان رضي الله عنه ، في يوم بدر فمن قصيدته قوله : »

مستعصمين بحبل غير منجـذم مستحكم من حبال الله ممـدود
فينا الرسول وفينا الحق نتبعـه حتى الممات ونصر غير محـدود
واف وماض شهاب يستضاء به بدر أنار على كل الأماجيـد

« وقال حسان رضي الله عنه يهجو بني جمح ، فمنها قوله : »

قلت بنو جمح ببدر عنوة ... وتخاذلوا سعياً بكل سبيل
جحدوا الكتاب وكذبوا بمحمد ... والله يظهر دين كل رسول

« وقال حسان أيضاً بعد قتل عثمان رضي الله عنه : »

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

« ينزل من جو السماء »

« وقال كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه في أثناء قصيدة له طويلة والشاهد لأسماء القرآن من قصيدة كعب هو قوله : »

وفينا رسول الله نتبع أمره ... إذا قال فينا القول لا نتطلع
تدل عليه الروح من عند ربه ... ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصرنا ... إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع

« يتلو كتاب الله »

« وقال قيس بن بحر الأشجعي بعد إجلاء بني النضير ، في آخر قصيدة له : »

فمن مبلغ عني قريشاً رسالة ، ... فهل بعد في المجد من متكرم
بأن أخاكم فاعلمن محمداً ، ... تليد الندى بين الحجون وزمزم
فدينوا له بالحق تجسم أموركم ... وتسموا من الدنيا إلى كل معظم
نبي تلاقته من الله رحمة ... ولا تسألوه أمر غيب مرجم
فقد كان في بدر لعمري عبرة ... لكم يا قريشاً والقليب الملمم
غداة أتى في الخزرجية عامداً ... اليكم مطيعاً للعظيم المكرم ،
معاناً بروح القدس ينكي عدوه ... رسولاً من الرحمن حقاً بمعلم ،
رسولاً من الرحمن يتلو كتابه ... فلما أنار الحق لم يتلعثم ،
أرى أمره يزدد في كل موطن ... علواً لأمر حمه الله محكم

« ومن شواهد أسماء القرآن ما قاله كعب بن مالك في أثناء قصيدة له : »

ومواعظ من ربنـا نهـدي بها بلسـان أزهر طيب الأثـواب
عرضت علينا فاشتهينـا ذكرها من بعدما عرضت على الأحزاب
حكماً يرهـا المجرمون بزعمهم حرجاً ويفهمها ذوو الألبـاب

« ومن الشواهد لأسماء القرآن ، قول حسان رضي الله عنه في آخر قصيدة له : »

أمير علينـا رسول المليـك أحبـب بذالك الينا أمـيرا
رسول نصـدق ما جـاءه ويتلـو كتاباً مضيئـاً منـيراً

« قتلناكم على تنزيله »

« ومن الشواهد لأسماء القرآن الكريم قول عبدالله بن رواحه رضي الله عنه ، حينما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة معتمراً عمرة القضاء وعبدالله بن رواحة آخذ بخطام ناقة الرسول ويقول مفتخراً ومعتزاً ومرتجزاً : »

خلوا بني الكفار عن سبيلـه خلوا فكل الخير في رسولـه
يا رب إني مؤمـن بقيلـه . . أعرف حق الله في قبولـه .
نحـن قتلناكم عـلى تأويله . . كما قتلناكم عـلى تنزيلـه . .
ضرباً يزيل الهـام عن مقيلـه ويذهـل الخليـل عن خليلـه

« وقد كان عبدالله بن الزبعرى شاعراً مجيداً وكان في صف الكفار من قريش ، ولذا أكثر من هجاء المسلمين ، ولكنه أسلم بعد فتح مكة ، واعتذر عما سلف ومن الشواهد لأسماء القرآن قوله في أثناء قصيدة : »

فاليـوم آمن بالنبي محمـد ، قلبي ومخطىء هـذه محـروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننـا وحلـوم
فاغفر فدى لك والـداي كلاهما زللي فإنـك راحم مرحـوم
وعليك من علم المليك علامـة نور أغـر وخاتـم مختـوم
أعطـاك بعد محبـة برهانـه شرفاً وبرهـان الإله عظـيم
ولقد شهدت بأن دينك صـادق حق وأنك في العباد جسـيم

« ومن الشواهد أيضاً قول عباس بن مرداس رضي الله عنه شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم حنيناً ، وقال في ذلك قصيدة قوية المباني رائعة المعاني ختمها بقوله : »

ولكن دين الله دين محمـــد رضينا به فيه الهـدى والشرائع
أقام به بعد الضـلالة أمرنـا وليس لأمر حمـه الله دافـع

« القرآن كتاب حق »

« وقال سلمة بن عياض الأسدي صحابي جليل : »

رأيتك يا خـير البرية كلهـا نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً
شرعت لنا فيه الهدى بعد رجعنا عن الحق لما أصبـح مظلمـا

« القرآن برهان »

« قال العباس بن مرداس رضي الله عنه : »

رأيتك يا خير البريـة كلهـا نشرت كتاباً جاء بالحق معلمـا
ونورت بالبرهان أمراً ملمسـا وأطفأت بالبرهان ناراً مضرمـا
فمن مبلغ عني النبي محمـــداً وكل امرىء يجزى بما قد تكلمـا
تعالى علواً فوق عرش المنـا وكان مكان الله أعلى وأعظمـا

« القرآن وحي وتنزيل »

« وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه في أثناء قصيدة له يرثي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : »

لقد عظمـت مصيبتنا وجلـت عشية قيل قد قبض الرسـول
وأضحت أرضنـا ممـا عراها تكـاد بها جوانبهـا تميـل
فقدنـا الوحي والتنزيـل فينـا يروح به ويغـدو جبرئيـل
وذاك أحق ما سالـت عليـه نفوس الناس أو كربت تسيـل
نبي كان يجلـو الشك عنـا بما يوحى إليـه وما يقـول
ويهدينـا فلا نخشـى ضـلالاً علينا والرسـول لنـا دليـل

« وقال سويد بن عدي الطائي ، وهو شاعر مخضرم : »

تركت الشعر واستبدلت منه ... إذا داعى منادي الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك ... وودعت المدامة والندامى

« آيات حق من الرحمن »

« ومن الشواهد أيضاً قول الشاعر البوصيري ، في أثناء قصيدته : »

دعني ووصفي آيات له ظهرت ... ظهور نار القرى ليلاً على علم
فالدر يزداد حسناً وهو منتظم ... وليس ينقص قدراً غير منتظم
فما تطاول آمال المديح إلى ... ما فيه من كرم الأخلاق والشيم
آيات حق من الرحمن محكمة ... قديمة صفة الموصوف بالقدم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة ... من النبيين إذ جاءت ولم تدم
محكمات فما تبقين من شبه ... لدى شقاق وما تبغين من حكم
ما حوربت قط إلا عاد من حرب ... أعدى الأعادي اليها ملقي السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها ... رد الغيور يد الجاني عن الحرم
لها معان كموج البحر في مدد ... وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تعد ولا تحصى عجائبها ... ولا تسأم على الإكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له ... لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
أن تتلها خيفة من حر نار لظى ... أطفأت حر لظى من وردها الشيم

« آياته مشرقة »

« قال الشيخ الصالح أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي : »

أوصيكم بالقول في القرآن ... بقول أهل الحق والإتقان
ليس بمخلوق ولا بفان ... لكن كلام الملك الديان
آياته مشرقة المعاني ... متلوة لله باللسان
محفوظة في الصدر والجنان ... مكتوبة في الصحف بالبنان

والقول في الصفات يا إخـواني ... كالذات والعلـم مع البيـان
إمرارهـا من غـير ما كفران ... من غير تشبيه ولا عطـلان

« إلى آخر القصيدة التي تعتبر عقيدة من عقائد المسلمين » .

« نعم المطية للفتى آثار »

« وقال الإمام أحمد رحمه الله فيما رواه عنه بنه عبدالله : »

دين النـبي محمد أخبـار ، ... نعم المطية للفـتى آثـار . .
لا ترغبن عن الحديث وآلـه ... فالرأي ليـل والحديث نهـار
ولربما جهل الفتى أثر الهـدى ... والشمس بازغة لهـا أنوار

« هـو نور »

« وقال منصور الفقيه : » وهو أبو الحسن منصور بن اسماعيل فقيه على مذهب الشافعي .

خالفوني وأنكـروا ما أقـول ... قلت لا تعجلوا فإنـي سؤول
ما تقولـون في الكتاب فقالـوا ... هو نور على الصـواب دليـل
وكذا سنـة الرسـول وقـد ... أفلح من قال ما يقول الرسـول
واتفـاق الجميـع أصل ومـا ... تنكر هذا وذا وذاك العقـول

« وقال الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي رحمه الله ، يذم التقليد : »

يا سائلي عن موضع التقليـد خذ ... عني الجواب بفهم لـب حاضر
وأصغ إلى قولي ودن بنصيحـتي ... واحفظ على بوادري ونـوادري
لا فرق بـين مقلـد وبهيمـة ، ... تنقاد بين جنادل ودعـاثر ،
تبـاً لقاض أو لمفـت لا يرى ... عللاً ومعنى للمقـال السائر ،
فإذا اقتديـت فبالكتاب وسنة المبعـوث بالديـن الحنيف الطاهر
ثم الصحابة عند عدمـك سنـة ... فأولاك أهل نهىً وأهل بصائر
وكذاك إجماع الذيـن يلونهـم ... من تابعيهم كابراً عن كابر ،
إجماع أمتنـا وقول نبينـا ... مثل النصوص لدى الكتاب الزاهر

« القرآن كلام الله »

« وعقيدة أهل السنة والجماعة مستمدة من نصوص الكتاب والسنة ، وقد نظمها الشيخ الفاضل ، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني فقال في أولها : »

دع عنك تذكار الخليط المنجد — والشوق نحو الآنسات الخرد ،
والنوح في أطلال سعدى إنما — تذكار سعدى شغل من لم يسعد
واسمع مقالي إن أردت تخلصاً — يوم الحساب وخذ بهديي تهتد
واقصد فإني قد قصدت موفقاً — نهج ابن حنبل الإمام الأوحد
خير البرية بعد صحب محمد — والتابعين إمام كل موحد
ذى العلم والرأي الأصيل ومن حوى — شرفاً علا فوق السها والفرقد
واعلم بأني قد نظمت مسائلاً — لم آل فيها النصح غير مقلد ،
وأجبت عن تسآل كل مهذب — ذى صولة عند الجدال مسود
هجر الرقاد وبات ساهر ليله — ذى همة لا يستلذ بمرقد
قوم طعامهم دراسة علمهم — يتسابقون إلى العلا والسؤدد
قالوا بما عرف المكلف ربه — فأجبت بالنظر الصحيح المرشد
قالوا فهل رب الخلائق واحد — قلت الكمال لربنا المتفرد
قالوا فهل لله عندك مشبه — قلت المشبه في الجحيم الموصد
قالوا فهل تصف الإله ابن لنا — قلت الصفات لذي الجلال السرمدي
قالوا فهل تلك الصفات قديمة — كالذات قلت كذاك لم تتجدد
قالوا فأنت تراه جسماً مثلنا ، — قلت المجسم عندنا كالملحد . .
قالوا فهل هو في الأماكن كلها — فأجبت بل في العلو مذهب أحمد
قالوا فتزعم أن على العرش استوى — قلت الصواب كذاك أخبر سيدي
قالوا فما معنى استواه ابن لنا — فأجبتهم هذا سؤال المعتدي
قالوا النزول فقلت ناقله لنا — قوم تمسكهم بشرع محمد
قالوا فكيف نزوله فأجبتهم — لم ينقل التكييف لي في مسند

قالوا فينظر بالعيون ابن لنـــا   فأجبت رؤيته لمن هو مهتـــدي
قالوا فيوصف أنـــه متكلـــم   قلت السكوت نقيصة المتوحـــد
قالوا فما القرآن قلت كلامـــه   من غير ما حدث وغير تجـــدد
قالوا الذي نتلوه قلـــت كلامـــه   لا ريب فيه عند كل مســـدد

« وهذه القصيدة الدالية طويلة تركنا بقيتها اختصاراً . »

« وأبو الخطاب الكلوذاني ، هو حنبلي وفاته سنة عشر وخمسمائة هـ غفر الله لنا وله ولجميع المسلمين الأحياء والميتين . »

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : »

كل العلوم سوى القرآن مشغلـــة   إلا الحديث ولا الفقه في الديـــن
العلم ما كان فيه قال حدثنـــا   وما سوى ذاك وسواس الشياطين

« ومن الشوهد لأسماء القرآن ما قاله الشيخ الفاضل أبو محمد عبدالله بن محمد القحطاني السلفي المالكي الأندلسي ، في قصيدته النونية التي أبان بها معتقد أهل السنة والجماعة ، وأبان فيها مذاهب المبتدعة وحذر منها . وهذه القصيدة مشهورة بالنونية القحطانية ، وهي تقارب ثمانمائة بيت وإن شاء الله تقتطف منها ما يناسب موضوع بحثنا . قال في مطلعها : »

يا منزل الآيـــات والفرقـــان   بيني وبينك حرمـــة القـــرآن
اشرح به صدري لمعرفـــة الهدى   واعصم به قلبي من الشيطـــان
يسر به أمري واقض مآربـــي   وأجر به جســـدي من النـــيران
واحطط به وزري وأخلص نيتي   واشدد به أزري وأصلح شأنـــي
واكشف به ضري وحقق توبتي   وأربح به بيعـــي بلا خسران
طهر به قلبي وصف سريرتـــي   أجمل به ذكرى وأعلى مكاني
واقطع به طمعي وشرف همتي   كثر به ورعى وأحى جنانـــي
أسهر به ليلي وأضم جوارحـــي   أسبل بفيض دموعها أجفانـــي
امزجه يا رب بلحمي مع دمـــي   واغسل به قلبي من الأضغـــان

أنت الذي أطعمتني وخلقتـني وهديتـني لشرائـع الإيمـان
أنت الذي علمتني ورحمتـني وجعلت صدري واعي القرآن

« ثم شاعرنا بعدما قطع شوطاً قال : »

ولأتلون حروف وحيك في الدجى ولأحرقن بنـوره شيطـان
أنت الذي يا رب قلت حروفه ووصفتـه بالوعظ والتبيـان
ونظمته ببلاغـة أزليـة . . تكييفهـا يخفـى على الأذهان
وكتبت في اللوح الحفيظ حروفه من قبل خلق الخلق في أزمـان
فالله ربي لم يـزل متكلمـاً . . حقاً إذا ما شاء ذو إحسـان

« ثم قال شاعرنا أثابه الله بعدما قطع مرحلة : »

وكلامه القـرآن أنـزل آيـه وحياً على المبعوث من عدنـان
صلى عليـه الله خـير صلاتـه ما لاح في فلكيهمـا القمـران
هوجاء بالقرآن من عنـد الذي لا تعتريـه نوائب الحدثـان
تنزيل رب العالمـين ووحيـه بشهـادة الأحبـار والرهبـان
وكـلام ربي لا يجـيء بمثلـه أحد ولو جمعت له الثقـلان
وهو المصون من الأباطل كلهـا ومن الزيادة فيـه والنقصـان
من كان يزعم أن يبـاري نظمه ويراه مثل الشعـر والهذيـان
فليأت منه بسـورة أو آيـة فإذا رأى النظمـين يشتبهـان
فلينفرد باسم الألوهـة وليكـن رب البرية واليقـل سبحـان
فإذا تناقـض نظمـه فليلبسـن ثوب النقيصة صاغراً بهـوان
أو فليقر بأنـه تنزيـل من ، سماه في نص الكتاب مثـاني
لا ريب فيه بأنـه تنزيلـه ، وبدايـة التنزيل في رمضـان
الله فصلـه وأحكم آيـه . وتلاه تنزيـلاً بلا ألحـان
هو قولـه وكلامـه وخطابـه بفصاحـة وبلاغـة وبيـان
هو حكمه هو علمه هو نـوره وصراطه الهادي إلى الرضـوان

جمع العلوم دقيقهــا وجليلهــا ... فيه يصول العــالم الربـــاني
قصص على خير البرية قصــه ... ربي فاحســن بمــا إحســان
وحديثه القــرآن وهو كلامــه ... صوت وحرف ليس يفترقــان
كلماتــه منظومة وحروفــه ، ... بتمام ألفــاظ وحســن معــان
وأبــان فيه حلاله وحرامــه ... ونهى عن الآثــام والعصيــان
من قال إن الله خالــق قولــه ... فقد استحل عبــادة الأوثــان
من قال فيه عبــارة وحكايــة ... فغــداً يجرع من حميـم آن
من قال إن حروفــه مخلوقــة ... فالعنه ثم اهجــره كــل أوان
لا تلق مبتدعاً ولا متزندقــاً ... إلا بعبسة مالــك الغضبــان
والوقف في القرآن خبث باطل ... وخداع كل مذبــذب حــيران
قل غير مخلــوق كلام المنــا ... واعجل ولا تك في الإجابة واني
أهل الشريعة أيقنــوا بنزولــه ... والقائلــون بخلقــه شكــلان
وتجنــب اللفظين إن كليهما . . ... ومقال جهــم عندنــا سيــان
يا أيهــا السني خذ بوصيــتي ... واخصص بذلك جملة الإخــوان
واقبــل وصية مشفــق متودد ... واسمع بفهم حاضــر يقظــان

« ثم مشى فى قحطان بقوة وشجاعة وهو شاك السلاح يرسم الخطة للمسلمين في العقيدة والأعمال والأخلاق ، ويطعن في نحور الملاحدة والزنادقة والمبتدعة الضلال ، حتى أكمل ما يقارب ثمانمائة بيت أثابه الله وغفر له . »

ومن الذين بينوا ووضحوا عقيدة أهل السنة والجماعة ، أبو بكر بن أبي داود محدث بغداد ، وهو من علماء القرن السابع الهجري . قال في مطلع قصيدته : »

تمسك بحبل الله واتبع الهــدى ... ولا تك بدعياً لعلــك تفلح . .
ودن بكتاب الله والسنن الــتي ... أتت عن رسول الله تنج وتربــح
وقل غير مخلوق كلام مليكنا . . ... بذلك دان الأتقياء وأفصحــوا
ولا تقل القرآن خلــق قرآنــه ... فإن كلام الله باللفظ يوضــح

« القرآن كلام الله المنزل »

« ومن الشواهد للقرآن وأسماء القرآن ، ما قاله أبو عمرو الداني واسمه عثمان بن سعد ، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدانية سنة ٤٤٤ هـ من بلاد الأندلس . قال في أثناء أرجوزته ، في عقيدة أهل السنة : »

كلم موسى عبده تكليماً ولم يزل مدبراً حكيما
كلامه وقوله قديم وهو فوق عرشه العظيم
والقول في كتابه المفصل بأنه كلامه المنزل
على رسوله النبي الصادق ليس بمخلوق ولا بخالق

« وأيضاً من الشواهد لأسماء القرآن ما قاله أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر بن أيوب المشهور بابن قيم الجوزية ، رحمه الله وغفر له . قال في قصيدته النونية ، التي هي تقريباً ستة آلاف بيت » :

يا أيها الرجل المريد نجاته اسمع مقالة ناصح معوان . .
كن في أمورك كلها متمسكاً بالوحي لا بزخارف الهذيان
وانصر كتاب الله والسنن التي جاءت عن المبعوث بالفرقان
واضرب بسيف الوحي كل معطل ضرب المجاهد فوق كل بنان
واحمل بعزم الصدق حملة مخلص متجرد لله غير جبان
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى فإذا أصبت ففي رضا الرحمن
واجعل كتاب الله والسنن التي ثبتت سلاحك ثم صح بجنان
من ذا يبارز فليقدم نفسه أو من يسابق يبد في الميدان
واصدع بما قال الرسول ولا تخف من قلت الأنصار والأعوان
فالله ناصر دينه وكتابه والله كاف عبده بأمان . .

« ثم قال في موضع آخر في وصف المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله : »

فيدور مع قول الرسول وفعله نفياً وإثباتاً بلا روغا . . ني . .
ويحكم الوحي المبين على الذي قال الشيوخ فعنده حكمان

لا يحكما بباطل أبداً وكل ... العدل قد جاءت به الحكمان
وهما كتاب الله أعدل حاكم ... فيه الشفاء وهداية الحيران
والحاكم الثاني كلام رسوله ... ما ثم غيرهما لذي إيمان
فإذا دعوك لغير حكمهما فلا ... سمعاً لداعي الكفر والعصيان

« ثم قال في موضع آخر : »

وكذلك القرآن عين كلامه المسموع منه حقيقة ببيان
هو قول ربي كله لا بعضه ... لفظاً ومعنى ما هما خلقان
تنزيل رب العالمين وقوله ... اللفظ والمعنى بلا روغان

« ثم قال رحمه الله في موضع آخر : »

فالوحي كاف للذي يعنى به ... شاف لداء جهالة الإنسان
وتفاوت العلماء في أفهامهم ... للوحي فوق تفاوت الأبدان
والجهل داء قاتل وشفاؤه ... أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة ... وطبيب ذاك العالم الرباني
والعلم أقسام ثلاث ما لها ... من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله ... وكذلك الأسماء للرحمن . .
والأمر والنهي الذي هو دينه ... وجزاؤه يوم المعاد الثاني
والكل في القرآن والسنن التي ... جاءت عن المبعوث بالفرقان
والله ما قال امرء متحذلق ... بسواهما إلا من الهذيان

« هو قول ربي »

« ثم قال في رده على أهل البدع : »

شبهتم الرحمن بالأوثان في ... عدم الكلام وذاك للأوثان
مما يدل بأنها ليست بآ ... لهة وذا البرهان في الفرقان
في سورة الأعراف مع طه وثا ... لثها فلا تعدل عن القرآن
أفصح أن الجاحدين لكونه ... متكلماً بحقيقة وبيان

هم أهل تعطيل وتشبيه معاً بالجامدات عظيمة النقصان
لا تقذفوا بالداء منكم شيعة الر حمن أهل العلم والعرفان
إن الذي نزل الأمين به على قلب الرسول الواضح البرهان
هو قول ربي اللفظ والمعنى جميعاً إذ هما أخوان مصطحبان

« ثم قال المصنف ، فصل في ما أعد الله تعالى من الإحسان للمتمسكين بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، عند فساد الزمان . ثم قال في أثناء هذا الفصل : »

طوبى لهم والشوق يحدوهم إلى أخذ الحديث ومحكم القرآن
طوبى لهم لم يعبؤا بنحاتة الأ فكار أو بزبالة الأذهان
طوبى لهم ركبوا على متن العزا ئم قاصدين لمطلع الإيمان
طوبى لهم لم يعبؤا شيئاً بذى الآراء إذ أغناهم الوحيان
طوبى لهم وإمامهم دون الورى من جاء بالإيمان والفرقان

« ثم لما قطع المصنف شوطاً بعيد المدى . قال فصل في كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة وقال في أثناء هذا الفصل : »

ويسلم الرحمن جل جلاله حقاً عليهم وهو في القرآن
وكذاك يسمعهم لذيذ خطابه سبحانه بتلاوة الفرقان
فكأنهم لم يسمعوه قبل ذا هذا رواه الحافظ الطبراني
هذا سماع مطلق وسماعنا ال قرآن في الدنيا فنوع ثان
والله يسمع قوله بوساطة وبدونها نوعان معروفان
فسماع موسى لم يكن بوساطة وسماعنا بتوسط الإنسان
من صير النوعين نوعاً واحداً فمخالف للعقل والقرآن

« ثم قال المصنف في آخر النونية ، فصل في إقامة المأتم على المتخلفين عن رفقة السابقين ، ثم قال في أثناء هذا الفصل : »

والله ما خوف الذنوب فإنها لعلى طريق العفو والغفران
لكنما أخشى انسلاخ القلب من تحكيم هذا الوحي والقرآن

ورضاً بآراء الرجـال وخرصها لا كان ذاك بمنة الرحمـــن ،
فبأي وجــه التقــى ربي إذا أعرضت عن ذا الوحي طول زمان
وعزلته عما أريــد لأجلــه عزلاً حقيقياً بــلا كتمـــان
صرحت أن يقيننـا لا يستفاد به وليس لديــه من إتقـــان
أو ليته هجراً وتأويـــلاً وتحـ ريفـاً وتفويضـاً بلا برهـان
وسعيت جهدي في عقوبة ممسك بعراه لا تقليـد رأي فـــلان

« وقال بعض الفضلاء : »

تدبر كتـاب الله ينفعك وعظه فإن كتاب الله أبلـغ واعـظ
وبالعين ثم القلـب لاحظ واعتبر معانيه فهو الهدى للمـــلاحظ
وأنـت إذا أتقنت حفظ حروفه فكن لحدود الله أقوم حافـــظ
ولا ينفع التجويد لافـظ حكمه وإن كان بالقرآن أفصح لافـظ
ويعرف أهلـوه بإحيـاء ليلهم وصوم هجير لاعج الحر قائظ
وغضهم الأبصار عن كل ماء ثم يجر بتكرار العيـون اللواحـظ
وكظمهم الغيـظ عنـد استعاره إذا عز بين النـاس كظم المغايظ
وأخلاقهم محمدة إن خبرتهـا فليست بأخـلاق فظاظ غلائظ
تحلو بآداب الكتاب وأحسنوا الت فكر في أمثالـه والمواعـــظ
ففاضت على الصبر الجميل نفوسهم سلام على تلك النفوس الفوايـظ

« القرآن برهان »

« وقال بعض الفضلاء الموفقين ، في أول قصيدة : »

أدلـة الشرع الشريف أربعـة محكـم آي مسـة متبعـة . .
والثالث الإجماع حيث ينجـلي والرابع القياس واخصص الجلي
لا رأي في الديـن ولا استحسانـــا فالله قـد أكملـه تبيانـــا . .
ومـا لغير الله حكـم أبـدا ولا سوى الشرع سبيل للهـدى
فالشرك في التشريع منه يتفجر شرك العبـاد بالعزيز المقتـدر

أما الكتـاب فهـو القـرآن ... بين الضـلال والهـدى فرقـان
المعجم المفحـم للأضـداد ... برهـان حـق أبد الآبـاد
كـلام ربي منـزل تنزيـلا ... لا يقبل الخلف ولا التبديـلا
به الإلـه خلقـه تعبـدا ... تلاوة تدبـراً ثم اهتـدى
فقال جـل اتبعـوه واتقـوا ... لترحمـوا واستمسكوا به وثقوا
فيه بيـان ما مضى في الأول ... ونبأ الحاصـل في المستقبـل ،
وفصل أحكـام العبوديـات ... في القـول والأعمـال والنيـات
وإنمـا يأتي عـلى معلومـه ... من أحرز الجملـة من علومـه
وأمعـن الفكرة في السيـاق ... مع حفظ ما جـاء عن السبـاق

« وقال أبو الفتح البستي في مطلع قصيدته النونية : »

زيادة المرء في دنيـاه نقصـان ... وربحه غير محض الخير خسران

« ثم قال في أثنائها : »

واشدد يديك بحبل الله معتصماً ... فإنه الركن إن خانتـك أركـان

« ثم ختم القصيدة بقوله : »

وكـل كسر فـإن الله يجـبره ... وما لكسر قنـاة الدين جبران

« وهذه القصيدة جيدة وفيها حكم ومواعظ . »

« فاصدع بأمرك »

« وما من شك بأن مصدر الدين الإسلامي وقاعدته ، هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وقد قال عم الرسول أبو طالب : »

والله لن يصلـو اليك بجمعهـم ... حتى أوسد في الـترب دفينـا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وأبشر وقر بذا منك عيونـا
ودعوتني وعرفت أنـك ناصح ... ولقد صدقـت وكنت ثم أمينـا
وعرضت ديناً قد علمت بأنـه ... من خير أديـان البرية دينـا
لولا الملامـة أو حذار مسبـة ... لوجدتـني سمحاً بذاك مبينـا

« ومن الشواهد للقرآن ، وأسماء القرآن ما قالته صفية بنت عبد المطلب ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم : »

فقد كان نوراً ساطعاً يهتدى به ... يخص بتنزيـل المثاني المعظـم

« وقال جرير في معرض هجائه للفرزدق : »

جزى الله الفرزدق حين يمسي ... مضيعـاً للمفصـل والمثانـي

« القرآن برهان »

« قال جرير بن عبدالله البجـلي : »

يقضينـا مينساً على ديننـا ... ودين النبي مجـلي الظلـم
أمين الإلـه وبرهانـه ... وعـدل البريـة والمعتصـم

« القرآن حق وصدق . قال عبدالله بن الزبعرى بعدما أسلم : »

يا رسـول المليـك إن لساني ، ... راتق ما فتقت إذ أنـا بـور
إذ أباري الشيطان في سنن الغـ ... ـي ومن مـال ميلـه مثبـور
آمـن اللحم والعظـام لربـي ... ثم قلبي لشهيد أنـت النذيـر
إنمـا جئتنا به حـق صـدق ... ساطـع نوره مضـيء منير
جئتنـا باليقين والصدق والـبر ... وفي الصـدق واليقـين السرور
أذهب الله ضلـة الجهـل عنـا ... وأتـانا الرخـاء والميسـور

« العلم زين وتشريف »

« ومما لا شك فيه بأن العلم العظيم العلم النافع العلم الصحيح ، هو العلم المقتبس من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومن جيد شعر أبي الأسود الدؤلي قوله : »

العلم زيـن وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والأدب
كم سيد بطـل آباؤه نجـب ... كانوا الرؤوس فأمسى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الآباء ذي أدب ... نال المعـالي بالآداب والرتبـا

العلم كنز وذخر لا فنـاء لـه ... نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المـال شخص ثم يحرمه ... عما قليـل فيلقى الذل والحربـا
وجامع العلم مغبوط به أبـداً ... ولا يحاذر منه الفـوت والسلبـا
ويا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به دراً ولا ذهبـا

« وقال علي الرضى بن موسى الكاظم رحمه الله ، في أثناء قصيدته الهائية : »

إرغـب لمولاك وكـن راشداً ... واعلم بأن العز في خدمتـه
واتل كتـاب الله تهـد بـه . . ... واتبـع الشرع عـلى سنتـه
لا تحرصن فالحرص يزري الفتى ... ويذهـب الرونق من بهجتـه

« وقال غيره : »

العلم قال الله قـال رسوله ، ... قال الصحابـة ليس بالتمويـه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسـول وبين رأي فقيـه
كلا ولا جحد الصفـات ونفيها ... حـذراً من التمثيـل والتشبيـه

« ومن أدوية القلوب تدبر القرآن قال بعض الموفقين : »

دواء قلبك خمس عند قسوتـه ... فدم عليها تفز بالخير والظفر
خـلاء بطن وقـرآن تدبـره ... كذا تضرع باك ساعة السحـر
كذا قيامك جنح الليل أوسطـه ... وأن تجالس أهل الخير والخـبر

« تكلم الله به فأسمعا »

« ومن الشواهد للقرآن عامة ، ولأسمائه خاصة ، ما قاله حسان وقته الشيخ الفاضل أحمد بن حسين ابن مشرف المالكي الأحسائي ، وفاته سنة ١٢٨٥ غفر الله لنا وله . قال في جوهرة التوحيد ، وهي مائتان وأربعون بيتاً : »

فهـو السميع العـالم البصـير ... والحي والمريد والقديـر
ومن صفـات ذاتـه القيـام ... بنفسـه لا بالغـير والكـلام
كلم موسى بكـلامه الـذي ... من وصف ذاته فبالحـق خـذ
والصحف والتوراة والزبـور ... وبعده الإنجيـل والمسطـور

أعـني كتاب أحمـد الأواه ، جميعهـا عـين كـلام الله
لفظـاً ومعنى عند أهل الحـق وإنمـا المخلوق صوت الخلـق
وحبرهم والخـط والسجـل قضى بهـذا العلمـاء الجـل
فالصوت للقـاري والكـلام لله ذا بـه قـد استقـاموا
فاللفظ والمعـنى من القـرآن قد نـزلا من ربنـا الرحمـن
تكلم الله بـه فاسمعـا . . أمينـه جبريـل نعم مودعـا
فبلـغ النبي جبرئيـل . . جميـع ما حمله الجليـل
ثم تلقـاه من النـبي . . أصحابـه بلفظـه القدسـي
وأنـه الآن عـلى ما قـد نزل ولا يزال هكـذا ولم يـزل
مبرء عن اتيـان الباطـل . . ليس بمنسـوخ ولا مبـدل
ونحـو طس ويـس ومـا ظاها همـا ربي بـه تكلمـا
وقد أتى الترتيـب منه حسبمـا لقنـه نبينـا وعلمـا
وحسبمـا أثبـت في المصاحف رسماً فلا تصغ إلى مخالـف
ثم كـلام الله كالقـرآن ليس بمحـدث ولا بفـاني
واللفظ من ذلـك والمعـاني في الحكم عند العلمـاء سيـان
فمـن يقل بأنـه قـول البشر فكافـر والله يصليـه سقـر
ومن يقل بخلقـه أو سطـره فهو مضل فاستعذ مـن شره
هذا هو الحق فدع عنك الهوى والله ربنا على العرش استـوى
لكـن بلا كيـف ولا تمثيـل جـل فنزهـه بـلا تعطيـل

« ثم لما سار المصنف العنق وقطع شوطاً قال : »

وأيـد الله جميـع الرسـل بمعجـزات باهـرات العقل
كي يلزم الحجة أهل الجهـل وكل ذا عـلى سبيل الفضـل
وأيـد الله نبينـا بمـا . . أيـد رسلـه به وأعظمـا
فمعجزات المصطفى لا تحصى عـدأ ولا توعى ولا تستقصـى
منهـا كلام الله نعـم المعجز بحر محيط بالعلـوم موجـز

ما مثله في الحسن والصياغة قد عجزت عن مثله البلاغة
وقد تحدى الله سائر البشر والجن من ذاك بأقصر السور
فاحجموا عن ذلك الميدان ولم يكن لهم به يدان

« ثم لما مشى المصنف مترنماً وقطع مراحل قال : »

وكل ما جاء به الرسول حق له يلزمنا القبول
وهو على قسمين ما قد علما مجيئه به ضرورة وما
سواه فالأول من له جحد فإنه يقتل كفراً دون حد
وقد تناهى القول في الأسماء وفي صفاته على استيفاء

« وبن مشرف رحمه الله له ديوان شعر ومن نظمه رسالة ابن أبي زيد في بيان معتقد أهل السنة والجماعة ، وهي تسعون بيتاً قال في أثنائها : »

وأن تنزيله القرآن أجمعه كلامه غير خلق أعجز البشرا . .
وحي تكلم مولانا القديم به ولم يزل من صفات الله معتبرا . .
يتلى ويحمل حفظاً في الصدور كما بالخط يثبته في الصحف من زبرا

« وبن مشرف أيضاً له قصيدة في معتقد أهل السنة قال في أثنائها : »

وأن كتاب الله من كلماته . . ومن وصفه الأعلى حكيم منزل
فليس بمخلوق ولا وصف حادث فيفنى ولكن محكم لا يبدل
هو الذكر متلو بالسنة الورى
وفي الصدر محفوظ وفي الصحف يسجل
فالفاظه ليست بمخلوقة ولا معانيه فاترك قول من هو مبطل

« وقال رحمه الله في أثناء قصيدته البائية : »

فخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات فجنبوا
وما العلم إلا من كتاب وسنة وغيرهما جهل صريح مركب
فخذ بهما والعلم فاطلبه منهما ودع عنك جهالاً عن الحق أضربوا

خفافيش أعشاها النهـار بضوءه فوافقها من ظلمة الليـل غيهب
فظلت تاكي الطير في ظلمة الدجا وإن لاح ضوء الصبح للعش تهرب

« وله رحمه الله قصيدة في شرف العلم وفضله قال في آخرها : »

فكن تالياً آي الكتـاب مداوياً بها كل داء فهي أرجى دوائـه
فمنه ينابيع العلـوم تفجـرت وما فاض من علم فمن عذب مائه
هدى وشفاء للقلوب ورحمـة من الله يشفي ذو العمى بشفائه
وكن ناصحاً للمصطفى باتباعـه ونصرته مع حب أهل ولائـه
إلا إن هدى المصطفى خير مقتفى وكل صلاح للورى في اقتفائـه
فبالسنة الغرا تمسـك فإنهـا هي الذخر عند الله يوم لقائـه
ومن يتبع رايات سنة أحمـد يكن يوم حشر الناس تحت لوائه

« ثم قال في الحث على الأخذ بالحديث وتقديمه على الآراء » :

ومن يكن الوحي المطهر علمـه فلا ريب في توفيقه واهتدائـه
وما يستوي تالى الحديث ومن تلا زخارف من أهوائه وهذائـه
وكن راغباً في الوحي لا عنه راغبا كخابـط ليل تاته في دجائـه
إذا شام برقاً في سحاب مشى به وإلا بقي في شكه وامترائـه
ومن قال ذا حل وهـذا محرم بغير دليل فهو محض افترائـه
وكل فقيـه في الحقيقـة مدع ويثبت بالوحيين صدق إدعائـه
هما شاهدا عدل ولكن كلاهما لدى الحكم قاض عدل في قضائه
فواحر قلبي من جهول مسـود به يقتـدى في جهلـه لشقائـه
إذا قلت قول المصطفى هو مذهبي متى صح عندي لم أقل بسوائـه
يرى أنها دعوى اجتهاد صريحة فواعجبـاً من جهله وجفائـه
فسله أقول الله ماذا أجبتـم لمن هو يوم الحشر عند ندائـه
أيسألهـم ماذا أجبتم ملوككـم وما عظم الإنسان من رؤسائـه
أم الله يوم الحشر يمتحن الورى بماذا أجابوا الرسل من أنبيائـه

وهل يسأل الإنسان عن غيرَ أحمد إذا ما ثوى في الرمس تحت ثرائه
وهل قوله يا رب قلدت غيره لدى الله عذر يوم فصل قضائه
فهيهات لا يغني الفتى يوم حشره سوى حبه خير الورى واقتفائـه
وإيثاره هدى الرسول وحكمـه على كل ما يقضي الهوى باقتضائه

« علم الكتاب وما سن الرسول لنا »

« وقال رحمه الله في غربة الدين : »

واغربة الدين فاعجب من تغربه عند المصدق فضلاً عن مكذبه
ألا ترى الجهل بين الخافقين فشا والعلم أغرب من عنقاء مغربـه
أعلامه درست في كل ناحيـة والبوم يصدح في أعـلى مخربه
فاندبه ندب محب للحبيب رثى بحرقـة من فؤاد في تلهبـه ،
لم يبق منه سوى الأطلال باليـة فارحل اليه وبالغ في تطلبـــه
واطلبه في شرقها أو في مغاربهـا ولو مضى حقب من دون مطلبـه
واتل المناسك من ميقات رحلتـه حتى تنيخ المطايا في محصبـه
ولا ترد كدراً منه ولاً وشـلاً وأرو المزاود من تيار أعذبـه
علم الكتاب وما سن الرسول لنا قولاً وفعلاً فانهل صفو مشربه
فكل علم سوى القرآن زندقـة إلا الحديث وفقه الدين فانتبـه
ومن دعاك إلى غير الحديـث فلا سمعاً لداع إلى قلوط مذهبـه
علم الحديث سماء للعلوم بـه يسمو إلى المجد من يهدى بكوكبه
فإن أصل الهدى توحيد خالقنـا لا الإتحاد فبالغ في . . تجنبه
إن الحلول ورأي الإتحاد همـا أصل الظلال فكفر من يقول به
بكفره قال أهل العلم قاطبـة من حل في مشرق منهم ومغربه

« إلى آخر القصيدة . »

« وحسين بن غنام رحمه الله ، له قصيدة فائقة مدح فيها الإمام محمد بن سعود وابنه عبد العزيز ونجل عبد العزيز سعود الكبير ونوه بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعدد أبيات القصيدة ١٠٤ أبيات والشاهد لنا منها قوله : »

وقد أنزل القرآن للخلـق حاكمـاً ... لدى الخلق إن غم الصواب عن الفكر
فإن عن في الأحكـام خلف يدلنا ... بما أوضحاه لفصل في مبهم الأمر
فسحاً لقوم عنـه صدوا وخيبـوا ... هداه وباعـوا أعظم الخير بالشر
وتبـاً لقوم حملـوه فأهملـوا ، ... فرائضه بل هم أشر من الحمـر

« وقال محمد بن أحمد النابلسي السفاريني ، في الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، وهي تقارب ٢٢٠ بيتاً ، كلها في بيان عقيدة أهل السنة ، وشرحها المصنف شرحاً وافياً مبسطاً في مجلد ضخم وفات المصنف سنة ١١٨٨هـ . »

والعلـم والكلام قد تعلقـا . . ... بكل شيء يا خليلي مطلقـا
وسمعه سبحانـه كالبصـر ... بكـل مسموع وكـل مبصـر
وإن ما جـاء مـع جبريـل . . ... من محكم القـرآن والتنزيـل
كلامـه سبحانـه قديـم . . ... أعي الورى بالنـص يا عليـم
وليس في طوق الورى من أصله ... أن يستطيعوا سورة من مثلـه

« ثم قال السفاريني السلفي الأثري الحنبلي رحمه الله في آخر القصيدة : »

ومعجزات خاتـم الأنبيـاء ... كثيرة تجل عـن إحصائي
منها كلام الله معجـز الورى ... كذا انشقاق البدر من غير امترا

« ولله در شوقي حيث قال : »

جاء النبيون بالآيات فانصرمت ... وجئتنـا بكتاب غـير منصرم
آياته كلما طال المـدى جـدد ... يزينهن جمـال العتق والقـدم

« وفي عام الأحزاب خانت يهود قريظة العهد وبهذه المناسبة قال كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه : »

لقد خزيـت بغدرتها الحبـور ... كذاك الدهر ذو صرف يـدور
وذلـك أنهم كفـروا بـرب ... عزيـز أمره أمـر كبـير
وقد أوتـوا معاً فهمـاً وعلماً ... وجاءهـم من الله النذيـر
نذيـر صادق أدى كتابـاً ... وآيـات مبينـة تنـير

فقالوا ما أتيت بأمر صدق ... وأنت بمنكر منا جدير
فقال بلى لقد أديت حقاً ... يصدقني به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهد لكل رشد ... ومن يكفر به يخز الكفور

« إلى آخر القصيدة » .

« كتاب الله أصل أول »

« ومن الشواهد أيضاً للقرآن وأسمائه ، ما قاله محمد سعيد صقر المدني السلفي الحنفي ، وفاته سنة ١١٩٤هـ ومن مصنفاته رسالة الهدى ، وهي قصيدة عدد أبياتها ١٧٢ بيتاً حث فيها ورغب في العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وزيف قول من قال بالتقليد قال في أولها : »

الحمدلله العظيم الشأن ... من أنزل القرآن والمثاني
وحقق التوحيد والأحكاما ... وبين الحلال والحراما
أرسل بالهدى ودين الحق ... رسوله ورحمة للخلق
على الأنام أوجب اتباعه ... فقد أطاع الله من أطاعه
ومن عصاه فهو عاصي الله ... مخالف له بلا اشتباه
صلى عليه الله بالسلام ... مؤيداً بالعز والإكرام
والآل والأصحاب والأتباع ... لهم بإحسان وكل داع
وبعد إن هذه رسالة ... فيها اتباع صاحب الرسالة
فقد أمرنا باتباع هديه ... في أمره ونتهي عن نهيه
قال وما آتاكم الرسول ... قد ضل من عن هديه يميل
وهذه الآية في أمثالها ... تبلغ النفس منى آمالها
ودلة السنة بالإجماع ... على اتباعه فنعم الدعي
قد أجمع الأصحاب والأئمة ... بعدهم من علماء الأمة
أن كتاب الله أصل أول ... عن حكمة المبين ليس يعدل
وسنة المختار أصل ثان ... بها يبين مجمل القرآن
والثالث الإجماع لا تجتمع ... على الضلال أمتي متبع

والرابع القياس رأي المجتهـــد ... ما ليس منصوصاً على ما قد عهد
إذا تحقــق الأصول الأربعــة ... وهي على ترتيبهــا متبعــة
فإن أتى النص مــن القـــرآن ... فالحكم فيه القطــع كالإيمــان

« كفاهم كتاب الله »

« ومن المعاصرين لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الشيخ الفاضل المحقق محمد بن إسماعيل الصنعاني ولادته سنة ١٠٥٩هـ وتوفي عام ١١٨٢هـ عن مائة وثلاث وعشرين سنة رحمه الله . وقد اغتبط وفرح واستبشر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حيث كانت دعوة بالحق وإلى الحق ، ولذا جادت قريحته بقصيدته المشهورة التي قال في أولها : »

سلام على نجد ومن حل في نجـد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي
وقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا ... رباها وحياهــا بقهقهــة الرعــد
سرت من أسير ينشد الريح إن سرت ... ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
يذكرني مسراك نجداً وأهلـــه ... لقد زادني مسراك وجداً على وجد
قفي واسألي عن عالم حل سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمـــد الهادي لسنــة أحمـــد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قولــه ... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد

« والشاهد لنا من القصيدة هو قوله : »

وما كل قول بالقبـــول مقابـــل ... وما كل قول واجب الطرد والرد
سوى ما أتى عن ربنــا ورسولــه ... فذلك قول جل يا ذا عن الــرد
وأمــا أقاويــل الرجــال فإنها ... تدور على حسب الأدلة في النقد

« ثم قال » :

ســلامي على أهل الحديث فإنني ... نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلــوا في حفظ سنة أحمـــد ... وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد

وأعني بهـــم أسلاف سنة أحمـــد أولئك في بيت القصيدة هم قصدي
أولـئك أمثال البخاري ومسلـــم وأحمد أهل الجهد في العلم والجد
بحوراً أحاشيهـــم عن الجزر إنما لهم مدد يأتي من الله بالمـــد ،
رووا وارتووا من بحر علم محمد وليس لهم تلك الملل من وردي
كفاهم كتاب الله والسنة الـتي أتاهم بها صحب الرسول ذوو المجد
أتم أهدى من صحابة أحمـــــد وأهل الكسا هيهات ما لشوك كالورد
أولـئك أهدى في الطريقة منكـم فهم قدوتي حتى أوسد في لحـدي
وشتان ما بين المقلد في الهـدى ومن يقتدي والضد يعرف بالضد
فمقتدياً كن في الهـدى لا مقلـداً وخل أخا التقليد في الأسر بالقد

« إلى آخر القصيدة . »

« ومن الشواهد لأسماء القرآن الكريم ، ما قاله الشيخ الفاضل المحقق ملا عمران بن رضوان ، صاحب لنجة لما تبين له حقيقة ما دعا اليه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قال : »

إن كان تابع أحمد متوهبـــاً فأنـــا المقر بأنـــي وهابي . .
أنفي الشرك عن الإلـه فليس لي رب ســوى المتفرد الوهـــاب
لا قبـــة ترجى ولا وثـــن ولا قبر له سبـــب من الأسبـــاب
كلا ولا شجـــر ولا حجر ولا عين ولا نصب من الأنصـــاب
أيضـــاً ولست معلقـــاً لتميمـــة أو حلقة أو ودعـــة أو نـــاب
لرجاء نفع أو لدفع . . بليـــة الله ينفعني ويدفـــع ما بـــي
والإبتداع وكـــل أمر محـــدث في الدين ينكره أولو الألبـــاب
أرجـــو بأني لا أقاربـــه ولا أرضاه دينـــاً وهو غير صـــواب
وأمر آيات الصفات كما أتـــت بخلاف كل مؤول مرتـــاب
والإستـــواء فإن حسبي قـــدوة فيه مقـــال الســـادة الأقطـــاب
كالشافعي ومالـــك وأبي حنيـــ فة وابن حنبل التقـــى الأواب
وكلام ربي لا أقـــول عبـــارة كمقال ذى التأويل في ذا البـــاب

بل إنه عين الكــلام أتــى بــه جبرائيل ينسخ حكم كل كتـاب
هذا الذي جاء الصحيح بنصــه وهو اعتقــاد الآل والأصحـاب
وبعصرنا من جاء معتقــداً بــه صاحوا عليــه مجسم وهابــي
جاء الحديث بغربة الإسلام فلــ يبك المحـب لغربة الأحبـاب
خير له من صاحب متجهــم ، ذي بدعة يمشي كمشي غـراب
مهما تلا القرآن قال عبــارة أي أنه كمترجـم لخطـــاب
وإذا تلا آي الصفات يخوض في تأويلهــا خوضاً بغـير حساب
فالله يجمعنــا ويحفظ ديننــا من شر كل معانـد سبـاب
ويؤيد الدين الحنيف بعصبـة متمسكين بسنــة وكتـاب
لا يأخذون برأيهـم وقياسهـم ولهم إلى الوحيين خير مـآب
لا يشربون من المكـدر إنمـا لهم من الصافي ألذ شـراب
قد أخبر المختـار عنهم أنهـم غرباء بين الأهل والأصحـاب
في معزل عنهم وعن شطحاتهـم وعن الغلو وعن بنـاء قبـاب
سلكوا طريق السابقين على الهدى ومشوا على منهاجهـم بصواب
من أجل ذا أهل الغلو تنافـروا منهم فقلنا ليس ذا بعجـاب
نفر الذين دعاهـم خير الورى إذ لقبـوه بساحـر كـذاب
مع علمهم بأمانـة وديانــة وصيانة فيه وصـدق جـواب
صلى عليه الله ما هب الصبـا وعلى جميع الآل والأصحـاب

« وما هو إلا الوحي »

وما هو إلا الوحي أوحد مرهف تقيم ظباه ظلم كل مائــل ،
فهذا دواء الداء من كل عاقــل وهذا دواء الداء من كل جاهل

« هو الوحي دين الله »

« وهنا قصيدة أرسلها الإمام عبد العزيز بن سعود الأول إلى الشيخ محمد بن عبد القادر الحفظي ترغيباً في إقامة الدعوة لشريعة الإسلام والعمل بذلك ، وحيث

أن القصيدة فيها شواهد للقرآن وأسماء القرآن ، فنسوقها بعد الإستعانة بالله تعالى قال : »

تألق برق الحق في العارض النجدي ... فعم حياة الكون في الغور والنجدي
وأورقت الأشجار وانتهضت بها ... يوانع أنواع من الثمر الرغد
وأشرقت الأنوار من زهر ورده ... وأعبقت الأقطار من طيب الند
وغردت الأطيار بالذكر تطرب المسامع جهراً فوق أغصانها الملد
وقام خطيب الكائنات لربها ... على الخصب بعد المحل بالشكر والحمد
فذاك الحيا يحي القلوب ربيعها ... ومطعومها مشروبها طيبها الورد
فها نحن نجني من ثمار غراسها ... ونرجو جناة العفو في جنة الخلد
فإن كنت مشتاقاً إلى ذلك الجنا ... فذقه تجد طعماً ألذ من الشهد
هو الوحي دين الله عصمة أهله ... وحظهم الأوفى وجدهم المجدي
به ينتجي والناس في هلكاتهم ... به يرتجى نيل الرغائب والرفد
به الأمن في الدنيا وفي الحشر واللقا ... ومن قبل عند الإحتضار وفي اللحد
به تصلح الدنيا به تحقن الدما ... به يحتمى من كل باغ وذى حقد
به زعزعت أركان كسرى وقيصر ... ولم يجد ما حازا من المال والجند
وأمثالها في السالكين طريقهم ... أرانا كما قد قاله صادق الوعد
فلله حمد يرتضيه لنفسه ... على نعم زادت عن الحصر والعد
فأعظمها بعث الرسول محمد ... أمين إله الحق واسطة العقد
دعانا إلى الإسلام دين إلهنا ... وتوحيده بالقول والفصل والقصد
هدانا به بعد الضلالة والعمى ... وأنقذنا بعد الغواية بالرشد
حبانا وأعطانا الذي فوق وهمنا ... وأمكننا من كل طاغ ومعتد . .
وأيدنا بالنصر واتسعت لنا ... ممالك لا تدعوا سوى الواحد الفرد
فنسأله إتمام نعمته بأن ... يثبتنا عند المصادر كالورد ،
فيا فوز عبد قام لله جاهداً ... على قدم التجريد يهدي ويستهدي
وجرد في نصر الشريعة صارماً ... بعزم يرى أمضى من الصارم الهندي

وتابع هدى المصطفى الطهر مخلصاً   لخالقه فيما يسر وما يبدي
ويا حسرة المحروم رحمة ربه   بأعراضه عن دين ذى الجود والمجد ،
لقد فاته الخير الكثير وما درى   وقد خاب واختار النحوس على السعد
ومن بعد حمدالله أزكى صلاته   وتسليمه الأوفى الكثير بلا حد ،
على المصطفى خير الأنام وآله   وأصحابه أهل السوابق والزهد

« وتقتدي بكتاب الله »

« والإمام سعود بن عبد العزيز المعروف بسعود الكبير رحمه الله ، حيث كان من المناصرين والقائمين ، بدعوة الإصلاح الدعوة الإسلامية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب غفر الله له وأسكنه فسيح جناته ، حصلت لسعود انتصارات في الجزيرة العربية ، وكانت تزدلف عليه التهاني نظماً ونثراً ، فمنها ما قاله محمد أحمد الحفظي ، من علماء عسير قال في مطلع قصيدة : »

لا زال عدلك بين الناس مشهورا   ولا برحت على الأعداء منصورا
ودمت تقبل من حكم الشريعة ما   قد كان قبلك في البلدان مهجورا
وتقتدي بكتاب الله متبعاً ،   وعن ظلام الهوى مستبدلاً نورا
فإن هذا هو الفخر العظيم بل المجد   الصميم الذي قد كان مشهورا

« إلى أن قال : »

والله قد أنزل القرآن معجزة   نوراً مبيناً وبالتبيان مزبورا
وأرسل الرسل رب العرش معذرة   وحجة لم تدع في الناس مغرورا
وبين في هذا الزمان الحق لنا   فصار حزب الهوى بالحق مدحورا
بدعوة من ربي نجد مجددة   لا زال من جدد الإسلام منصورا

« ومن الشواهد القرآن وأسماء القرآن ، ما قاله الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي المولود بقرية المضايا جنوب مدينة جازان عام ١٣٤٦ وتوفي في مكة عام ١٣٧٧هـ رحمه الله وغفر لنا وله . قال الوصية بكتاب الله عز وجل : »

وبالتدبر والترتيل فاتل كتا   ب الله لا سيما في حندس الظلم

حكم براهينه واعمل بمحكمه ، ... حلاً وحظراً وما قــد حده أقم
واطلب معانيه بالنقل الصريح ولا ... تخض برأيك واحذر بطش منتقم
ثم المرا فيــه كفر فاحــذرونه ولا ... يستهوينك أقوام بزيغهـــم
وعن مناهيه كن يا صاح منزجراً ... والأمر منه بلا تــرداد فالتــزم
وما تشابــه فوض للإلـــه ولا ... تخض فخوضك فيه موجب النقم
ولا تطع قول ذى زيغ يزخرفه ... من كل مبتدع في الديــن متهم
حيران ضل عن الحق المبين فلا ... ينفك منحرفاً معوج لم يقــم
هو الكتاب الذي من قام يقرؤه ... كأنما خاطب الرحمن بالكلم . .
هو الصراط هو الحبل المتين هو ... الميزان والعروة الوثقى لمعتصــم
هو البيان هو الذكر الحكيم هو ... التفصيل فاقنع به في كل منبهم
هو البصائر والذكرى لمذكـــر ... هو المواعظ والبشرى لغير عمي
هو المنزل نــوراً بينـاً وهـــدى ... وهو الشفاء لما في القلب من سقم
لكنه لأولى الإيمـان إذ عملوا ... بما أتى فيه من علم ومن حكــم
أما عــلى من تولى عنه فهو عمى ... لكونه عن هداه المستنير عمــى
فمن يقمه يكن يوم المعــاد لــه ... خيرَ الإمام إلى الفردوس والنعم
كما يسوق أولى الإعراض عنه إلى ... دار المقامع والأنكال والألــم
وقد أتى النص في الطولــين أنهما ... ظلا لتاليهما في موقــف الغمم
وأنه في غــد يأتي لصاحبـــه ... مبشراً وحجيجاً عنه أن يقــم
والملك والخلد يعطيــه ويلبســه ... تاج الوقار الإلــه الحق ذو الكرم
يقال اقرأ ورتل وارق في غرف ال ... جنان كي تنتهي للمنزل النعــم
وحلتان من الفردوس قد كسيت ... لوالديه لها الأكوان لم تقـــم
قالا بماذا كسيناها فقيل بمـــا ... أقرأتما ابنكما فاشكر لذي النعم
كفى وحسبك بالقرآن معجــزة ... دامت لدينا دواماً غير منصرم
لم يعتره قط تبديــل ولا غـــير ... وجل في كثرة الترداد عن سأم
مهيمناً عربياً غير ذي عــــوج ... مصدقاً جاء في التنزيل في القــدم

فيه التفاصيل للأحكام مع نبـأ　　عما سيأتي وعن ماض من الأمم
فانظـر قوارع آيـات المعاد به　　وانظر لما قص عن عاد وعن إرم
وانظر به شرح أحكام الشريعة هل　　ترى بها من عويص غير منفصم
أم من صلاح ولم يهد الأنام لـه　　أم باب هلك ولم يزجر ولم يلـم
أم كان يغني نقيراً عن هدايتـه　　جميع ما عند أهل الأرض من نظم
أخبـاره عظـة أمثالـه عبر　　وكله عجب سحقاً لذي صمـم
لم تلبث الجن إذ أصغت لتسمعه　　أن بادروا نذراً منهـم لقومهـم
الله أكبر ما قد حـاز من عـبر　　ومن بيان وإعجاز ومن حكـم
والله أكبر إذ أعيـت بلاغتـه　　وحسن تركيبه للعرب والعجـم
كم ملحد رام أن يبدي معارضة　　فعـاد بالذل والخسـران والرغم
هيهات بعداً لما راموا وما قصدوا　　وما تمنوا لقد باؤوا بلمهـم
خابت أمانيهم شاهت وجوههم　　زاغت قلوبهم عن هديه القيم . .
كم قد تحدى قريشاً في القديم وهم　　أهل البلاغة بين الخلق كلهـم
بمثلـه وبعشر ثم واحـدة　　فلم يروموه إذ ذا الأمر لم يـرم
الجن والإنس لم يأتوا لو اجتمعوا　　بمثله ولـو انضمـوا لمثلهـم
أنى وكيف ورب العرش قائلـه　　سبحانه جل عن شبه له وسمـى
ما كان خلقاً ولا فيضاً تصـوره　　نبينا لا ولا تعبير ذى نسـم
بل قالـه ربنـا قولاً وأنزلـه　　وحياً على قلبه المستيقـظ الفهـم
والله يشهد والأمـلاك شاهـدة　　والرسل مع مؤمني العربان والعجم

« قلت فهذه القصيدة الميمية لحافظ بن أحمد الحكمي، في نظرى فاقت جميع القصائد التى رأيتها في مديح القرآن ، فقد ذكر فيها من أوصاف القرآن وأسمائه ، إحدى وعشرين إسماً . ثم قال رحمه الله في موضع آخر من قصيدته المشهورة بجوهرة التوحيد ، وهي تقريباً مائتان وخمسون بيتاً « باب الإيمان بكتب الله المنزلة : »

وكتبه بالهدى والحـق منزلـة　　نوراً وذكرى وبشرى للذين هدوا
ثم القرآن كلام الله ليـس كما　　قال الذين على الإلحاد قد مردوا

جعد وجهم وبشر ثم شيعتهم — إلا فبعداً لهم بعداً وقد بعدوا
تكلم الله رب العالمين به — قولاً وأنزله وحياً به الرشد
نتلوه نسمعه نراه نكتبه — خطاً ونحفظه بالقلب نعتقد
وكل أفعالنا مخلوقة وكذا — آلاتنا الرق والأقلام والمدد
وليس مخلوقاً القرآن حيث تلى — أو خط فهو كلام الله مسترد
والواقفون[1] فشر نحلة وكذا — لفظية[2] ساء ما راحوا وما قصدوا

« المتلو قول الباري »

« ثم إن الشيخ حافظ صاغ قصيدة ، وهي مائتان وسبعون بيتاً ، سماها سلم الوصول إلى علم الأصول ، في توحيد الله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم : »

« قال في أثنائها : »

والقول في كتابه المفصل . . — بأنه كلامه المنزل
على الرسول المصطفى خير الورى — ليس بمخلوق ولا بمفترى
يحفظ بالقلب وباللسان — يتلى كما يسمع بالآذان
كذا بالأبصار اليه ينظر — وبالأيادي خطه يسطر
وكل ذي مخلوقة حقيقة . . — دون كلام بارىء الخليقة
جلت صفات ربنا الرحمن . . — عن وصفها بالخلق والحدثان
فالصوت والألحان صوت القارى — لكنما المتلو قول الباري
ما قاله لا يقبل التبديلا — كلا ولا أصدق منه قيلا

« وأيضاً حافظ الحكمي له قصيدة مد فيها الباع وطول النفس . فهي ستمائة بيت وأربعون بيتاً عنوانها : وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول . قال في أثنائها ، كتاب أصول الأدلة : »

---

(١) الواقفون هم الذين يقولون : لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق .

(٢) اللفظية يقول أحدهم لفظي بالقرآن مخلوق وذلك لا يجوز لما فيه من الإيهام .

أدلة الشرع الشريف أربعة   محكم آي سنة متبعة
والثالث الإجماع حيث ينجلي   والرابع القياس واخصص الجلي
لا رأي في الدين ولا استحسانا   فالله قد أكمله تبيانا . .
وما لغير الله حكم أبداً   ولا سوى الشرع سبيل للهدى
فالشرك في التشريع منه ينفجر   شرك العباد بالعزيز المقتدر

« كلام ربي منزل تنزيلا »

« ثم قال حافظ : الدليل الأول الكتاب : »

أما الكتاب فهو القرآن   بين الضلال والهدى فرقان
المعجز المفحم للأضداد   برهان حق أبدا الآباد . .
كلام ربي منزل تنزيلا   لا يقبل الخلف ولا التبديلا
به الإله خلقه تعبدا   تلاوة تدبراً ثم اهتدا
فقال جل اتبعوه واتقوا   لترحموا واستمسكوا به وثقوا
فيه بيان ما مضى في الأول   ونبأ الحاصل في المستقبل
وفصل أحكام العبوديات   في القول والأعمال والنيات
وإنما يأتي على معلومه   من أحرز الجملة من علومه
وأمعن الفكرة في السياق   مع حفظ ما جاء عن السباق
ممن أتوا فيه على البيان   بالنقل والإيضاح للمعاني
فمنه ذو تشابه والمحكم   ومجمل مفصل لا يبهم
وعام عمومه يراد   ومنه ما خصوصه المراد
وجامع العموم والخصوص   وعام أريد بالمخصوص
وظاهر يعرف من سياقه   إرادة الباطن باستحقاقه
وحذف ما من حقه أن يذكرا   وما له التقديم ثم أخرا
وكله يبين للمعتبر   في أول أو وسط أو آخر
إما من المنطوق أو مفهومه   فلتعلم اللازم من ملزومه

ولتعلم الأمر كذا النهي وما تجيء من مقتضيات لهما
والعلم بالناسخ والمنسوخ مما به اعتنى أولوا الرسوخ
وسبب النزول والتارخ له مما يبين فقه حكم المسألة
وكله تواتراً قد وصلا والله بالحفظ له تكفلا

« كتاب حوى كل العلوم »

« ومن القصائد الرائعة ، قصيدة بائية للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني ، وفاته بصنعا سنة ١١٨٢ رحمه الله تعالى ، قصيدة جميلة المباني قوية المعاني ، فيها الوصية بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفيها كل ما لذ وطاب من التئدب بالآداب الشرعية والتخلق بالأخلاق الإسلامية ، وفيها تصريحات وإشارات ولمحات إلى شيء من عظمة القرآن ، وأسمائه وأوصافه : »

« قال طيب الله ثراه : »

أما آن عما أنت فيه متاب وهل لك من بعد البعاد إياب
تقضت بك الأعمار في غير طاعة فكل بناء قد بنيت خراب ،
إذا لم يكن لله فعلك خالصاً سوى عمل ترضاه وهو سراب
فللعمل الإخلاص شرط إذا أتى وقد وافقته سنة وكتاب
وقد صين عن كل ابتداع وكيف ذا وقد طبق الآفاق منه عباب
طغى الماء من مجرى ابتداع على الورى ولم ينج منه مركب وركاب
وطوفان نوح كان في الفلك أهله فنجاهم والغارقون تباب
وأنا لنا فلك ينجي وليته يطير بنا عما نراه غراب
وأين إلى أين المطار وكل ما على ظهرها يأتيك منه عجاب
نسائل من دار الأراضي سياحة عسى بلدة فيها هدى وصواب
فيخبر كل عن قبائح ما يرى . . وليس لأهليها يكون متاب
لأنهم عدوا قبائح فعلهم محاسن يرجى عندهن ثواب

كقوم عراة في ذرى مصر ما ترى ... على عورة منهم هنـاك ثيـاب
يدورون فيهـا كاشفين لعــورة ... تواتر هـذا لا يقـال كـذاب
يعدونهـم في مصرهـم فضلاءهم ... دعاؤهـم فيمـا يرون مجـاب
وفيهـا وفيهـا كل مـا لا يعـده ... لسـان ولا يدنو اليـه خطـاب
وفي كل مصر مثل مصر وإنمـا ... لكـل مسمى والجميـع ذئاب
ترى الدين مثل الشاة قد وثبت لهـا ... ذئـاب وما عنهـا لهن ذهـاب
لقد مزقتـه بعد كـل ممـزق ، ... فلـم يبق منـه جثـة وإهـاب
وليس اغتراب الدين إلا كما ترى ... فهل بعد هذا الإغتراب إيـاب
فيـا غربة هل ترتجى منـك أوبة ... فيجبر من هذا البعـاد مصـاب
فلم يبـق للراجي سلامة دينـه ... سوى عزلة فيهـا الجليس كتاب
كتاب حوى كل العلوم وكل ما ، ... حواه من العلم الشريف صـواب
فإن رمت تاريخاً رأيت عجائبـا ... ترى آدماً إذ كان وهـو تراب
ولاقيـت هابـلاً قتيل شقيقه ... يواريـه لمـا أن أراه غـراب
وتنظر نوحاً وهو في الفلك إذ طغى ... على الأرض ماء للسحـاب عباب
وإن شئت كل الأنبيـاء وقومهـم ... وما قال كل منهـم وأجابـوا
ترى كل من تهوى من القوم مؤمناً ... وأكثرهم قد كذبـوه وخابـوا
وجنـات عـدن حورها ونعيمها ... ونار بهـا للمسرفـين عـذاب
فتلك لأصحاب التقى ثم هـذه ... لكل شقي قد حـواه عقـاب
وإن ترد الوعـظ الذي إن عقلتـه ... فإن دموع العين عنـه جـواب
تجده وما تهـواه من كل مشـرب ... فللروح منـه مطعـم وشـراب
وإن رمت إبراز الأدلة في الـذي ... تريد فمـا تدعـو اليه تجـاب
تدل على التوحيد فيـه قواطـع ... بهـا قطعـت للملحدين رقـاب
وفيه الدواء من كـل داء فثـق به ... فوالله ما عنـه ينـوب كتـاب
وما مطلـب إلا وفيـه دليلـه . . ... وليس عليـه للذكـي حجـاب
وفي رقيـة الصحب اللديـغ قضية ... وقررها المختار حـين أصابـوا

ولكن سكـان البسيطة أصبحوا . . كأنهـم عمـا حـواه غضـاب
فلا يطلبون الحق منـه وإنمـا يقولـون من يتلـوه فهو مشـاب
فإن جاءهـم فيه الدليـل موافقـاً لما كان للآبـاء اليـه ذهـاب
رضوه وإلا قيـل هـذا مـؤول ويركـب للتأويـل فيه صعـاب
تراه أسـيراً كل حـبر يقـوده إلى مذهـب قد قررته صحـاب
أتعرض يا ذا عن ريـاض أريضـة وتعتاض جهلاً بالرياض هضـاب
يريك صراطـاً مستقيمـاً وغيره مفاوز جهـل كلهـا وشعـاب
يزيد على مر الجديديـن جـدة فألفاظـه مهمـا تلوت عذاب
وآياتـه في كـل حين طريـة وتبلغ أقصى العمر وهي كعـاب
ففيـه هدى للعالمـين ورحمـة وفيه علـوم جمـة وثـواب ،
فكـل كلام غيره القشر لا سـوى وذا كلـه عند اللبيب لبـاب ،
دعوا كل قول غيره وسـوى الذي أتى عن رسول الله فهـو صواب
وعضوا عليه بالنواجـذ واصبروا عليه ولو لم يبق في الفـم نـاب
تروا كل ما ترجون من كل مطلب إذا كـان فيكـم همة وطلاب
أطيلـوا على السبع الطوال وقوفكم تدر عليكـم بالعلـوم سحـاب
فكم من ألوف بالمئين فكـن بهـا ألوفاً تجد ما ضاق عنه حسـاب
وفي طي أثنـاء المثـاني نفائـس يطيب بها نشر ويفتـح بـاب
وكم من فصول في المفصل قد حوت أصولاً اليهـا للذكـي إيـاب
وما كان في عصر الرسـول وصحبه سواه لهـدي العالمين كتـاب
تـلا فصلـت لما أتـاه مجـادل فأبلس حـتى لا يكـون جـواب
أقـر بأن القـول فيـه طـلاوة ويعلو ولا يعلـو عليه خطـاب
وأدبـر عنه هائمـاً في ضلالـة يريـد مراداً في الأنـام يعـاب
وقال وصى المصطفـى ليس عندنا سواه وإلا ما حـواه قـراب
وإلا الـذي أعطـاه فهمـاً آلهـه بآياتـه فاسأل عسـاك تجـاب
فما الفهم إلا من عطاياه لا سـوى بل الخير كل الخـير منه يصاب

سليمان قد أعطاه فهماً فناده يجبك سريعاً ما عليه حجاب
وسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمة فتلك إلى حسن الختام مآب

« قلت رحم الله الإمام الصنعاني ، والعالم الرباني يتفجع ويتوجع من كثرة البدع والمنكرات ، فكيف لو رأى هذا الزمن الذي طغت فيه موجات الفتن وقامت فيه أعاصير الإلحاد » .

وما من شك بأن القرآن الكريم ، هو الهدى هو النور ، هو الشفاء هو الرحمة ، هو البشير هو سفينة النجاة ، هو معدن الفضائل ومصدر كل خير ، هو المنهاج القويم والصراط المستقيم ، هو الذي شحذ الأذهان ، وصقل العقول وزكى النفوس وهذب الأخلاق وقوى القلوب ، وجعلها مستنيرة بنور الله ، لا تستعين إلا بالله ، ولا توكل إلا عليه ، ولا تعبد إلا إياه ، هو عز المسلمين وقاعدة انتصارهم ، هو الذي جاء بكل خير ونهي عن كل شر ، جاء بسعادة الدنيا والآخرة ، جاء القرآن الكريم والنبراس العظيم ، بالصلاح والإصلاح ، جاء بإصلاح الأفراد والمجتمعات البشرية .

وجاء بإصلاح العقائد ، وتحرير الأفكار والعقول من الخرافات والشطحات ، وجاء بإصلاح العبادات وتنقيتها من كل بدعة قولية أو فعلية ، وجاء بإصلاح المعاملات وتصفيتها من الرباء والغش والكذب والخيانة والخداع . جاء القرآن العظيم بإيجاب الواجبات وتحريم المحرمات ، جاء بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، جاء بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة .

أيها المسلم القرآن معك ، هو معك في كل مكان ، معك في خلوتك بالله ، ومعك في محرابك ، ومعك في جميع عباداتك ، ومعك في سوقك وبيتك ، ومعك في نومك ويقضتك ، ومعك في حضرك وسفرك ، ومعك في عملك ووظيفتك ، ومعك في أفرادك ومجتمعك ، ومعك حال سكوتك ونطقك ، ومعك في سلمك وميدان حربك .

أيها المسلم القرآن معك ومعك ، هو معك يهديك السبيل ، ويرشدك إلى طريق الأمن والسلامة ، أيها المسلم القرآن معك فخف الله واعمل بكتاب الله ، والتوفيق بيد الله ، والهداية من الله . وجاء القرآن الكريم ، بتوحيد الله وإفراده بالعبادة ، جاء بإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد ، جاء بإبطال الأحكام الطاغوتية ، التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فلا عبادة ولا أمر ولا حكم إلا لله . فالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية كفر وفساد وظلم للعباد ، وغرور وعناد ، وربك للظالمين بالمرصاد .

ولا مرية ولا شك بأن القرآن الكريم ، كتاب أحكام ونظام ، وكتاب هداية وإعجاز ، وكتاب إرشاد وبيان ، وكتاب شفاء ورحمة ،

(يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) .

أيها المسلم الله جل شأنه ، معك يحفظك ويكلؤك ويسددك وينصرك ، والقرآن معك في ميادين حياتك ، وهو حجتك ودليلك الذي ينير لك الطريق ، فاتق الله حيثما كنت .

« وإلى القارىء الكريم بقية الأشعار التي جاءت في مديح القرآن وبيان شيء من عظمته ، والتي هي أيضاً كالشواهد لأوصاف القرآن وأسمائه . فمن ذلك قصيدة تائية نسجها وصاغها : الشيخ عبد الحميد الخطيب والقصيدة طويلة وقد ضمنها كتابه أسمى الرسالات ، وقد أهداها في سنة ١٣٧٣ هـ للملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله » وعبد الحميد درس في المسجد الحرام ، وعمل كسفير للمملكة العربية السعودية بباكستان ، فمن ذلك قوله « حقيقة القرآن ومعجزاته : »

والله ربي أنزل القـــرآن منـــــه وأنه خـير موسوعـــات
جمع الفضائل في ثنايـاه ومـا تصل العقول إليـه بالفكرات

هو نــدوة علمية رمــزت إلى | كل العلوم ومنتهــى الحكمات
هو آية فيهــا المعاني والبيــا | ن تمثــلاً في أخصر الكلمــات
وكذا البلاغة والبديــع بحيث أع | يت مدعى هذين من نسمــات
حتى أقــروا أنهــا من ربهــم | إذ لم يجــاروا أصغر السورات
هو معجم للغــات يعرب كلها | ولهــا أشار تعــدد الصيغــات
هو خير تاريخ لمن سبقوا من أل | أمم التي مرت مــع الحقبــات
مع ما هناك من مواضــع عبرة | وإشــارة لوسائــل الخيرات
وخلاصة الأخبــار تشريع لنــا | ودلالــة لله بالمثــــلات
هو ما خير ما يدعو الفتى لإلــهه | بأدلة لا تقبــل الريبــات
هو حجة المولى يقدمهــا لمــن | رام القناعــة دون مــا إعنــات
هو دعوة للناس من رب الورى | بتعطف وبمنتهــى الرأفــات
هو خير إنــذار لكل معانــد | قد صيغ في شيء من الرحمــات
هو خير هــاد للأنام لكل مــا | فيه صلاحهــم من الطاعــات
هو خير دستور لأحكــام العبا | د وبعضهم ومع العلى اللذات
هو خير معجــزة لأمي أتــت | شهدت له بالعلم والحكمــات
وبحسن أخــلاق وعظم ثقافــة | وفصاحة في النطــق بالكلمــات
ورجــحة في العقل والتفكــير مع | حزم وإقــدام وخير صفــات
هو من حكيم ليس يعزب عنه من | أمر الورى شيء من الحــالات
الله أنزلــه فــلا يأتــي اليــ | ه باطل من أيمــا وجهــات
والله ربي لم يفرط فيــه مــن | شيء تعــالى واسع القــدرات
والله نزلــه يبين كــل شــيء | كان أو سيكــون للميقــات
وقد احتوى ما في الزبور من العلو | م ومــا بإنجيــل مع التورات
إذ أنه هــو آخــر الكتب التي | قد أنزلــت من مالــك الميقات
وأتى يصدق ما بهــا وجميع ما | قد جاء فيه جــوا مع الحكمــات

« القرآن كلام الله تعالى »

لا غرو إن عجز الورى عن مثله نظماً ومعنى أو هدى وعظات
هو من كلام الله يسره لنـ ـبلسننا بالنص في الآيات
وأتى به جبريل نقلاً عنه لا بتصرف في الوحي للسورات
عربية آياته قد فصلت نزل الأمين بها على دفعات
إذ إنما التكليم منه حقيقة ثبتت لموسى ساعة الميقات
ناداه موسى استمع لي إنني أنا ربك المعبود فرد الذات
فأجابه لبيك استمعت فهل أرا ك فقال كلا وانظر الصخرات
فإذا استقرت عندما يبدو لها مني التجلي فارتقب رؤياتي
وبلحظة دكت وخر لطول ذا صعقاً ونادى تبت من رغماتي
ولقد غدا هذا دليلاً قاطعاً بسماع موسى الحرف والأصوات
لكن بلا كيف فموسى لم يطق وصفاً لما لا يشبه الهيئات
هو منه حاشا أن نقول بخلقه صفة الكلام لصاحب الكلمات
وتلاوة التالين تحكي ذاك لا مما تعبر عن كلام ذاتي

« إلى آخر القصيدة . »

« ولما فتح الإمام سعود بن عبد العزيز مكة سنة ١٢١٨هـ ، إنهالت عليه التهاني ، من ذلك قصيدة عدد أبياتها ٨١ بيتاً ، أحكم نسجها عالم عسير في وقته أحمد الحفظي وأرسل تيلك القصيدة إلى سعود ، غفر الله له ورحم الله كل من قام بدعوة إسلامية ، أو ناصرها وأيدها ، قال في مطلعها . »

على العارض النجدي أهدي سلاميا وأزكي تحياتي لتلك الروابيا
سلام على أعلامها وآكامها سلام على حضارها والبواديا
سقاها الحيا المحيي ورعياً لحيها وحيا محياها وسعداً لثاويا
سلام على الشيخ الإمام محمد وصبت على مثواه سحب هواميا
سلام على عبد العزيز وأصله فإنهما كانا وكانا موسيا

« إلى أن قال : »

وأن سعوداً من مساعيه دام في ... سعود وفي لطف جلي وخافيا
خليفة صدق ناصح لله جهرة ... فناصحه والصدق أمضى المواضيا
على محكم التنزيل يهدي ويهتدي ... وينصر مظلوماً ويقمع عاصيا

« قلت وهذا البيت مع ما يأتي هو بيت القصيدة لنا : »

أليس كتاب الله حبلاً معلقاً ... بأيديكم غضاً طرياً سماويا
ألم تدرسوا ما فيه يا قوم ما لكم ... تبدلتم عن ربكم كل فانيا
ألم تقرأوا أن المساجد كلها ... له فدعوتم أوليا وطوغيا
وما سورة إلا من الشرك رقية ... وما آية إلا وفيها مراقيا
وفاتحة القرآن تكفي لمن له ... ثلاثون فاقرأها إذا كنت قارئاً

« إلى أن قال : »

لئمة حق والنصوص طريقهم ... وأحمد خريت الطريق وداعيا
على مذهب الحبر الإمام بن حنبل ... عليهم من المولا السلام يوافيا
عقائدهم سنية أجمع الملا ... عليها خصوصاً تابعاً وصحابيا
وأسلمها عقداً وأعلمها هدى ... وأحكمها فاشدد عليها الأياديا
صرائح قرآن نصوص صريحة ... ومن ردها دارت عليه الدواهيا
ومن حكم العقول والرأي لم يزل ... تجاري به الأهوا بوادي التجاريا
فعطل أقوام وشبه فرقة ... ومن لزم المشروع أصبح ناجيا
وقد أنزل الله الكتاب لخلقه ... وفسره المختار أصدق حاكيا
وأخبرنا عن ذاته وصفاته ... وأفعاله في محكمات المبانيا

(إفهم خطاب كتاب الله)

« والدعوة الإسلامية ، التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود كان من المناصرين لها والمؤيدين : محمد بن أحمد الحفظي من علماء عسير . وله في ذلك قصائد رائعة . من ذلك قصيدة عدد أبياتها أربعون بيتاً . والشاهد لبحثنا من القصيدة سبعة أبيات ، قال في أثنائها : »

وافهم خطاب كتاب لله واعن به ... عن صحف موسى وإنجيل يحاذيها
فليس فيهـا الذي فيـه وإن له ... فضلاً عليها وقد أوعى لما فيهـا ،
واتبع أوامره واترك زواجره ، ... وزد عنايـة ترك عن مناهيهـا
وغص إلى درر الأمثـال مفتكراً ... ما في المثال من الإشكـال يجليها
وهبك أنت الذي فيه الخطاب وطف ... بالسر في الحجب العليـا وبانيها
وكلهـا قسم والله يقسمهـا ... لمن يشاء فسل مولاك يعطيهـا
واستنطق الذكر واستفسر غرائبه ... بسنة المصطفى تظهر معانيهـا

(كتاب الله ينطق معلناً)

« ومحمد بن أحمد الحفظي ، له قصيدة عدد أبياتها ٦٦ بيتاً شاد فيها بالثناء العاطر لمن قام بالدعوة الإسلامية ، وهو محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود وأولاده وأحفاده ، وعرج فيها على وجوب توحيد الله تعالى وإبطال كل معبود سوى الله . والمناسب لبحثنا من القصيدة عشرة أبيات . »

« قال في أثنائها : »

واعبده بالمشروع إنـك عبـده ... لا تعبد العبد الضعيف الخـالي
واستنطق القرآن والأخبـار عن ... شرك العبادة رأس كل ضـلال
ثم استمع مثل الذباب فإنـه ... فضح الشريك بذلك التمثـالي
وكذلك العبد الذي لجماعـة ... متشاكسين لخدمـة ولمـال
هذا كتاب الله ينطـق معلنـاً ... في العنكبوت وص والأنفـال
وكذاك تنزيـل الكتاب وسورة الأحقـاف فيمـا قد تـلاه التـالي . .
ما سورة منـه ولا حزب لـه ... إلا وفيـه غايـة الآمال . .
آيات حق شاهدات أنه المعبو ... د بالتفصيـل والإجمـال
وهو الإلـه المستحق لذاتـه ... من خلقـه التوحيد بالإكمـال
وسواه مربوبون في تصريفـه ... لا يقـدرون ولو لحل عقـال

(القرآن معجزة)

« وأيضاً من القصائد التي أثنى فيها الشيخ محمد أحمد الحفظي على سعود الكبير ، وأشاد بذكر دعوة الإصلاح ، الدعوة الإسلامية ، قصيدة عدد أبياتها ٧٠ بيتاً ، وبعون الله نقتطف منها ما يناسب بحثنا . قال في مطلعها : »

لا زال عدلك بين الناس مشهورا   ولا برحت على الأعداء منصورا
ودمت تقبل من حكم الشريعة ما   قد كان قبلك في البلدان مهجورا
وتقتدي بكتاب الله متبعاً   وعن ظلام الهوى مستبدلاً نورا
فإن هذا هو الفخر العظيم بل المـ   ـجد الصميم الذي قد كان مشهورا

« إلى أن قال : »

والله قد أنزل القرآن معجزة   نوراً مبيناً وبالتبيان مزبورا
وأرسل الرسل رب العرش معذرة   وحجة لم تدع في الناس مغرورا
وبين الحق في هذا الزمان لنا   فصار حزب الهوى بالحق مدحورا
بدعوة من ربي تجدد مجددة   لا زال من جدد الإسلام منصورا

« إلى أن قال : »

إن تنصروا الله ينصركم قد ارتبط   المشروط بالشرط ربطاً ليس مجرورا
والظلم شؤم بل العصيان قاطبة   ولن يزال قرين الشر مشرورا ،
ومن تأمل آيات الكتاب رأى   ما يطمئن به من كان مذعورا ،

(القرآن كتاب صادق)

« قال الصحابي الجليل النعمان بن بشير رضي الله عنه في أثناء قصيدة له : »

قد أتاكم مع النبي كتاب   صادق تقشعر منه الجلود
فاتقوا الله واحذروا شر يوم   قمطرير عذابه مشهود
فطعام الغوات فيها ضريع   وشراب من الحميم صديد

(القرآن وحي وهدى وكتاب صدق حكيم)

وقال النعمان بن بشير رضي الله عنه في قصيدة له عدد أبياتها ٢٨ بيتاً : »

تبارك ذو العرش الذي هو أيدا لنا الديـن واختار النبي محمدا
رسولاً لنا يتلـو علينا كتابـه وينذر بالوحي السعير الموقـدا

« إلى أن قال : »

وكنـا خلوفاً بعدهم لم يكن لنـا كتاب ولم يجعل لنا الله موعـدا
فهذا كتاب صادق يدرسونـه لمن خاف منكـم ربه ثم سـددا
ألم تعلموا أن قد أتاكم رسولـه بقول حكيم صادق ثم وصـدا
وبلغكم ما قد أتاكم من الهـدى وعم عليكم بالنـداء ونـددا
فلا تك صداداً عن القصد والهدى أصم إذ تدعى إلى الحق أصيـدا

« وقال سبط الرسول صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي رضي الله عنهما : »

أنا ابن علي الخير من آل هاشـم كفاني هذا مفخراً حين أفخر ،
وجدي رسول الله أكرم من مشى ونحن سراج الله في الناس يزهر
وفاطمة أمي سلالـة أحمـد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينـا كتاب الله أنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

« وقال الخليفة التقي الزكي الصالح ، عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : »

يا أيها الرجل المهدي نصيحتـه إن المحاسـن والتوفيـق بالله
إن كان أمر من السلطـان تنكره فما عرى الدين والإسلام بالواهي
هذا الكتاب كتـاب الله تقرؤه مصدق الوحي فينـا آمر ناهي
فقد يزل الذي يبغي الهدى رهقاً عند الشريعة وهو العالم الناهـي
الملك يا عمرو ملك الله خالقنـا والحكم يا عمرو مردود إلى الله

« يخاطب عمر رضي الله عنه ، عمرو بن ذكينة الربعي . »

(القضاء في كتاب الله تعالى)

« قال عبدالله بن شبرمة الضبي الكوفي قاضيها وفاته سنة ١٤٤هـ » .

أقضي بما في كتاب الله مجتهداً وبالنظائر أقضي والمقاييس
إذا قضيت بمر الحق مجتهداً فلست أجهل أقوال الضغابيس

« وقال في قصيدة أخرى رحمه الله : »

ما في القضاء شفاعة لمخاصم عند اللبيب ولا الفقيه الحاكم
أهون علي إذا قضيت بسنة أو بالكتاب برغم أنسف الراغم
وقضيت فيما لم أجد أثراً به بنظائر معروفة ومعالم

(يقضي الكتاب على الصليب)

« نعم من أسماء القرآن كتاب الله . قال جرير يمدح عبد الملك بن مروان ، ويهجو الأخطل وقبيلة تغلب . »

ولى الخلافة والكرامة أهلها فالملك أفيح والعطاء جزيل
فعليك جزية معشر لم يشهدوا لله أنّ محمداً لرسول
تبعوا الضلالة ناكبين عن الهدى والتغلبي عمي الفؤاد ضلول
يقضى الكتاب على الصليب وتغلب ولكل منزل آية تأويل
إن النبوة والخلافة والهدى رغم لتغلب في الحياة طويل
فارقتم سبل النبوة فاخضعوا يجزى الخليفة والذليل ذليل

(القرآن دين الحق)

« قال جرير في هجائه للأخطل وقبيلته تغلب »

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر
جاء الرسول بدين الحق فانتكثو وهل يضر رسول الله إن كفروا

« وتغلب كما هو معروف قبيلة من قبائل العرب ، وقد تنصر منهم طائفة . وأخذ منهم عمر بن الخطاب الجزية باسم الصدقة . »

(القرآن كتاب ونور)

« ومن شواهد ذلك قول جرير بن عطية الشاعر المشهور : »

إني إذا مضر عـلى تحدبـت لاقيت مطالـع الجبـال وعورا
مدت بحورهم فلسـت بقاطع بحراً يمد من البحور بحـورا
الضاربون على النصارى جزيـة وهدى لمن تبع الكتاب ونورا

(القرآن نور)

« قال سميرة بن الجعد ، وكان من أصحاب قطري بن الفجاءة : »

عجبت لحالات الأنـام وللدهـر وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري
وللنـاس يأتون الضلالـة بعدمـا أتاهم من الرحمن نور مع البدري
والله لا يخفي عليـه صنيعنـا حفيظ علينـا في المقام وفي السفر
على فوق عرش فوق سبع ودونـه سماء يرى الأرواح من دونها تجري

(القرآن فرقان)

« قال النابغة الجعدي ، وعداده من الصحابة كما في الإصابة لابن حجر : »

في غرة الدهر إذ نعمان ذو تبع وإذ ترى الناس في الأهواء همالا
حتى أتى أحمدُ الفرقانُ يقرؤه فينا وكنا بغيب الأمر جهالا . .
فالحمدلله إذ لم يـأتني أجـلي حتى ليست من الإسلام سربـالا
يا ابن الحيا إني لولا الإله ومـا قال الرسول لقد أنسيتك الحـالا

(القرآن آيات)

« قال عبدالله بن حنظلة الأنصاري ، وحنظلة هو غسيل الملائكة : »

بعداً لمن رام الفساد وطغى ،

وجانب الحق وآيات الهدى ،
لا يبعد الرحمن إلا من عصى ،

(آثرت وحياً)

« ومن الشواهد لأسماء القرآن ، ما قاله أعشى همدان في أثناء قصيدة له : »

وإني امرؤ أحببت آل محمــــد   وآثرت وحياً ضمنته المصاحف
وتابعت عبدالله لما تتابعـــــت   عليه قريش شمطها والغطارف

« ويعني بعبدالله عبدالله بن الزبير رضي الله عنه . »

« ومن الشواهد أيضاً لأسماء القرآن الكريم ما قاله الوليد بن يزيد بن عبد الملك في أثناء قصيدة له ، رحمة الله تغشاه : »

أشهــد أن الدين ديــن أحمدِ   فليس من خالفــه بمهتــدي
وأنــه رســول رب العــرش   القادر الفرد الشديــد البطــش
أرسـله في خلقــه نذيــراً   وبالكتــاب واعظــاً بشيرا
ليظهــر الله بــذاك الدينــا   وقد جعلنــا قبــل مشركينــا
من يطــع الله فقــد أصابــا   أو يعصه أو الرســول خابــا
ثم القــرآن والهــدى السبيــل   قد بقيــا لما مضى الرســول
كأنــه لمــا بقــي لديكــم   حي صحيــح لا يــزال فيكم ،
إنكــم من بعد إن تزلــوا   عن قصده أو نهجــه تضلوا ،
لا تتركــن نصحي فإني ناصح   إن الطريــق فاعلمــن واضح

(التهجد بالقرآن)

« قال أبو يحيى العالم العابد الزاهد ، مالك بن دينار رحمة الله عليه : سهوت ذات ليلة عن وردي ، فرأيت في المنام جارية كأحسن ما يكون ، وفي يدها رقعة كتب عليها هذه الأبيات : »

أألهتــك اللذائــذ والأمــاني   عن البيض الأوانس في الجنــان

تعيش مخلداً لا موت فيها ... وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إن خيراً ... من النوم التهجد بالقرآن

(القرآن سور وتنزيل من حكيم حميد)

« قال سابق البربري ، مخاطباً عمر بن عبد العزيز : »

باسم الذي أنزلت من عنده السور ... والحمدلله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر ... فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المقدور وارض به ... وإن أتاك بما لا تشتهي القدر
فما صفا لأمرىء عيش يسر بسه ... إلا وأعقب يوماً صفوه كدر

« وعدد أبيات هذه القصيدة ٤٦ بيتاً ، وفيها حكم ومواعظ بليغة . »

« وقلل عبد الصمد بن المعذل ، في حثه على التسلي بموت النبي صلى الله عليه وسلم : »

لو كان يبكي كتاب الله من أحد ... لطول إلف بكتك الآي والسور

(أتل ما في سورة البقرة)

« قال سليمان بن معبد ، وهو مروزي وفاته سنة ٢٥٧ هـ »

يا آمراً الناس بالمعروف مجتهداً ... وإن رأى عاملاً بالمنكر انتهره
إبدأ بنفسك قبل الناس كلهم ... فأوصها واتل ما في سورة البقرة
من كان بالمعرف أماراً وتاركه ... فذاك يسبق منه سيله مطره

(القضاء فى كتاب الله)

« البحتري يجري مديحاً للمتوكل على الله فيقول في أثناء قصيدة له : »

فالبر أجمع في ابتهالك داعياً ... المسلمين وتنسكك المتقبل
عرفتنا سنن النبي وهديه ... وقضيت فينا بالكتاب المنزل
حقاً ورثت عن النبي وإنما ... ورث الهدى مستخلف عن مرسل

(كلام الله أنزله)

« قال أبو الحجاج الأعرابي ، في تأنيبه لأحمد بن أبي دؤاد القائل بخلق القرآن : »

نكست الدين يابن أبي دؤاد فأصبح من أطاعك في ارتداد
زعمت كلام ربك كان خلقاً أما لك عند ربك من معاد
كلام الله أنزله بعلم وأنزله على خير العباد

« وبن الرومي له قصيدة ، يرثي بها أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي . قال في أثنائها : »

أما فيهم راع لحق نبيه ولا خائف من ربه يتحرج
لقد عمهوا ما أنزل الله فيكم كأن كتاب الله فيهم ممجمج
ألا خاب من أنساه منكم نصيبه متاع من الدنيا قليل وزبرج

(التعويل على الوحي)

« وقال بن دريد في رثائه للإمام الشافعي ، وعدد أبيات القصيدة ٢٧ بيتاً : »

توخى الهدى فاستنقذته يد التقى من الزيغ إن الزيغ للمرء صارع
ولاذ بآثار الرسول فحكمه لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في أحكامه وقضائه على ما قضى في الوحي والحق ناصع

(نطق النبي بالقرآن)

« قال أبو زكريا يحيى بن معين رحمه الله : »

المال يذهب حله وحرامه طراً وتبقى في غد آثامه
ليس التقي بمتق لإلهه حتى يطيب طعامه وشرابه
ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلاته وسلامه

(القرآن حوى كل علم)

« ومن القصائد التي قيلت في مديح النبي صلى الله عليه وسلم ، قصيدة لأبي

العباس عبدالله بن محمد الناشيء الأكبر . وفاته سنة ٢٩٣هـ وعرج الشاعر على شيء من أوصاف القرآن وأسمائه ، وعدد أبيات القصيدة ٧٨ بيتاً قال في أثنائها : »

ومن تلكم الآيات وحي أتى به قريب المآتي مستجم العجائب
تقاصرت الأفكار عنه فلم يطع بليغاً ولم يخطر على قلب خاطب
حوى كل علم واحتوى كل حكمة وفات مرام المستمر الموارب
أتانا به لا عن رؤية مرتىء ولا صحف مستمل ولا وصف كاتب
يواتيه طوراً في إجابة سائل وإفتاء مستفت ووعظ مخاطب
وإتيان برهان وفرض شرائع وقص أحاديث ونص مآدب
وتصريف أمثال وتثبيت حجة وتعريف ذى جحد وتوقيف كاذب
وفي مجمع النادي وفي حومة الوغى وعند حدوث المعضلات الغرائب
فيأتي على ما شئت من طرقاته قويم المعاني مستدر الضرائب
يصدق منه البعض بعضاً كأنما يلاحظ معناه بعين المراقب
وعجز الورى عن أن يجيئوا بمثل ما وصفناه معلوم بطول التجارب

(القرآن فرقان)

« وقال أبو الأسود الدؤلي ، يؤنب صديقاً له اسمه نصر بن مالك خرج مع الخوارج : »

خرجت مع العوراء تلتمس الهدى وكان الهدى فيما تركت على عمد
وكان في الفرقان لو كنت باغياً نفسك منه ما يدل على الرشد

(القرآن مثاني)

« قال أبو الأسود الدؤلي ، يؤنب الذين قتلوا علياً رضي الله عنه : »

قتلتم خير من ركب المطايا . . وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمثينا

(عليّ أن أتلو القرآن)

والقرآن كما هو معروف ، أجزاء وسور وآيات ، محكمات ، ومن الشواهد

لأسماء القرآن وأوصافه ، ما قاله محمود بن شاهك وهو فلسطيني ، وأجله المحتوم سنة ٣٥٠هـ :

من يتب خشية العقاب فإني ... تبت أنساً بهذه الأجزاء
بعثتني على القرآءة والنسك ... وما خلتني من القراء
حين جاءت تروقني باعتدال ... من قدود وصيغة واستواء
سبعة شبهت بها الأنجم السبعة ذات الأنوار والأضواء
كسيت من أديمها الحالك اللو ... ن غشاء أحبب به من غشاء
ضمنت محكم الكتاب كتاب الله ... ذي المكرمات والآلاء
فحقيق علي أن أتلو القر ... آن فيهن مصبحي ومسائي

(دعوة الحق في كتاب كريم)

« قال أبو أميمة إسماعيل صبري في أثناء قصيدته النونية : »

دعوة الحق في كتاب كريم ... أعجز الخلق ما حوى من بيان
سيرت آية الجبال وأحيت ... سمع من مات من بني الإنسان
لفظه محكم غني فصيح ... عربي المبنى جزيل المعاني
فاض مجداً بلاغة وتسامى ... في جلال له انحنى الثقلان
إنه من لدن حكيم عليم ... معجز الرأي حجة في البيان
لم يبدل من آية أي حرف ... هكذا شاء فاطر الإنسان
راقبته عين العناية حفظاً ... وأنارت به فؤاد الزمان
هو باق كما تنزل حتى ... يبعث الخلق للمصير الثاني
لم يغادر من الشرائع شيئاً ... وهو سر الرقي والعمران
جاء نوراً للعالمين سلاماً ... منقذ من حماقة الطغيان
ناسخاً قبله لتورات موسى ... ولسفر المسيح بعد زمان
معلناً للضياء دعوة صبح ... أشرقت شمسه على الأكوان
كان نبراسه على الأفق طه ... مرسلاً نور دعوة الإيمان
خير داع إلى الهدى أرسلته ... رحمة الواحد العظيم الحنان

« ثم الشاعر لما قطع مرحلة بعيدة المدى قال : »

أيهـا الناس إن هـذا بيـان فصلته شرائع الإيمان
أرسلتـه للعالمين سلامـاً رحمة الواحـد العظيم الحنـان
في كتـاب آياتـه محكمـات من كـلام المهيمـن الرحمـن
جاء هدياً مبشـراً ونذيـراً صادق الوعـد واضح التبيـان
يجعل العرف للعبـاد شعـاراً ويوصي بالعـدل والإحسـان
وعـن البغي والفواحش ينهـي كي تقوى دعائـم العمـران
وبنار الجحيم جـاء نذيـراً وبشيراً بخالـدات الجنـان
إنه الحق من عليـم حكيـم قد أعـز الإسـلام بالقـرآن
كنـز علـم آياتـه بينـات فاض نوراً بساميـات البيـان
زاخر بالهـدى كتـاب منـير عربي المبـنى جزيـل المعـاني
أنزلتـه السمـاء للناس بشرى حين شاءت إرادة الرحمـن
يبيـد الديـن الحنيف ضـلالاً ولدتـه عبـادة الأوثـان
لقـن الوحـي آية لنـبي عز قـدراً عن سائـر الإنسـان
خير روح حلت بأشرف جسم عبقري النهى عظيـم الجنـان
هلـل الكـون إذ تلألأ فيـه نور طـه وكبر المشرقـان
خاتم المرسلـين خير حنيـف رفع الدين فوق هـام الزمـان
أحمـد المصطفى عليـه يصلي كل حي في عـالم الأكـوان
جـاءه الوحـي بالرسالـة لما حرف المفسـدون في الأديـان
وعلى النـاس نعمة الله تمـت حين وافـى الأمين بالفرقـان
إن دين الإسـلام خير صـراط يرشد النفس للمصـير الثانـي
أيهـا الناس خالفـوا غي نفس شاغلتهـا وساوس الشيطـان
طهروهـا من الرذيلـة حـتى تنقذوهـا من ثـورة العصيـان

« ثم لما سار الشاعر العنق وقطع شوطاً قال مترنماً بعدما سرح بنات فكره : »

واجعل الله وحـده لك مـولى وتزود من حكمـة القـرآن

أيهـا الناس قد أتاكـم كتـاب ناطق بالهـدى فصيح البيـان
بين الرشـد والضلال بشـيراً ونذيراً يدعـو إلى الإيمـان
يبعث النور في القلوب فيهـدي من يشـاء المحيـط بالأكوان
والذي صم قلبه ظـل أعمـى لا يرى النور وهو ملء المكـان
بينات قد فصلـت كل شيء أمرتكـم بالعـدل والإحسان
ونهتكـم عن الخبائـث والمنكـ رات تلكم دسـائس الشيطـان
أي فوز لمـن أطـاع ولـبى دعوة الحق ثابـت الأركـان
طهر النفس من جميع المعاصي مؤمـن القلب صـادق الإيمان
يسمع الذكر وهو يتلى فيجثـو ساجـداً باكيـاً من القـرآن
بين وعـد مبشر بنعيـم في فراديس خالـدات الجنـان
ووعيـد مصـور لعـذاب يفقد الرشد في لظى النـيران

« وهذه القصيدة النونية ، طول الشاعر النفس فيها ، فعدد أبياتها على سبيل التقريب ، تسعمائة بيت ، وهي مذكورة في أول ديوان الشاعر إسماعيل صبري ، وهو مصري الجنسية ، ووفاة الشاعر في حدود سنة ١٣٧٥هـ . »

(جاءكم بالهدى كتاب كريم)

« ثم قال إسماعيل صبري في أثناء قصيدة أخرى : »

أيهـا الناس إن هـذا بيـان أنزلتـه الشريعـة السمحـاء
جاء بالحـق للقلوب ضيـاء فتلاشـت من نـوره الظلمـاء
لم يغـادر من الشرائـع شيئـاً حار في فهم كنهها البلغـاء
جاءكم بالهـدى كتاب كريم عربي البيـان فيه الـدواء
إنه من لـدن حكـيم عليـم محكمـات آياتـه عصمـاء
عاطر الذكر للقلـوب شفـاء أعجـز الخلـق لفظـه الوضاء
إن هذا القرآن يكفيـه فخـراً أنه رحمـة قضتهـا السمـاء
فاض نوراً بالوحي صدر نـبي من قريش عـزت به الأنبيـاء

ورسول للرســل جـاء ختاماً وبشير دانــت له العليــاء
جــاء برد للعالمــين سلامــاً كنز علــم عليه طـاب الثنــاء
كافح الكفر والضلالــة حــتى شاد حصن الهدى وتم البنــاء
وأقــام الدين الحنيف وباتــت خافقــات أعلامــه الخضــراء
آيــة الحق قد تجلــت عليكــم وبنــور الإسلام تم الهنــاء

(القرآن بلاغ)

أيهــا الناس إن هــذا بــلاغ فصلت فيه رحمــة أو بــلاء
إن دنــا الخير فالمساء صبــاح أو دنــا الشر فالصبــاح المســاء
إن هذا الحديث أحسن ذكــرى كل نفس يحلــو لها ما تشــاء

(قد جاء بالدين قرآنا)

« وقال عبد المنعم محمد حلمي الهاشمي : »

الحمدلله رب العالمــين منــز ل الكتاب الذي قد أزهق الظلما
الحمدلله أســدى للورى النعما والدين أفضل ما أســداه إذ رحما
وصلى رب على خير الأنام محمد د وسلم فقد أدى فما كتمــا
يقول بالحق ما تروى القلوب به إلا قلوباً عليها الله قد ختمــا ،
قد جــاء بالدين قرآناً وسنــة إذ سواهما بدع من يأتهــا ظلمــا
إن الأوائل بالإسلام قد رشدوا بعد الضلالة ثم استنقذوا الأمما
فذلك الدين دين الحق فاتبعــو ه تهتدوا وتنالوا البر والنعمــا
يهدي به الله من يرض به حكماً سبل السلام ومن يكفر به اضطرما

(واتل بفهم كتاب الله)

« ولقد أحسن وأجاد وأفاد من قال : »

إن العلوم وإن جلت محاسنهــا فتاجها ما به الإيمان قد وجبــا
هو الكتاب العزيز الله يحفظــه وبعد ذلك علــم فرج الكربــا

فذاك فاعلم حديث المصطفى فيه ... نور النبوة سن للشرع والأدبا
وبعد هذا علوم لانتهـاء لهـا ... فاختر لنفسك يا من آثر الطلبا
والعلم كنز تجده في معادنـه ... يا أيها الطالب ابحث وانظر الكتبا
واتل بفهم كتاب الله فيه أتـت ... كل العلوم تدبره تر العجبـا
واقرأ هديت حديث المصطفى وسلن ... مولاك ما تشتهي يقضي لك الأربا
من ذاق طعماً لعلم الديـن سربه ... إذا تزيد منه قـال واطربـا

(حلفت بالسبع اللواتي)

« هناك شاعر فاضل جادت قريحته فقال : »

حلفت بالسبع اللواتـي طولت ... وبمئـين بعدهـا قد أمئيـت
وبمثـان ثنيـت فكـررت ... وبالطواسـين التي قد ثلثـت
وبالحواميـم اللـوات سبعت ... وبالمفصـل اللواتي فصلـت

« قلت لا إشكال ، فالحلف بالقرآن أو بسورة أو آية منه جائز لأن القرآن من كلام الله وكلام الله من صفاته : »

« ومن الشواهد لأسماء القرآن وأوصافه ، قول أبي النجم العجلي : »

الحمدلله الـذي عافانـي ... وكل خير بعده أعطـاني
من القرآن ومن المثـاني

« وقال شاعر آخر : »

نشدتكـم بمنزل الفرقـان ... أم الكتـاب السبع من المثـاني
ثنـين من آي مـن القـرآن ... والسبع سبـع الطول الدوانـي

(قسماً بآيات الكتاب)

« قال الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني : »

قسماً بآيات الكتـاب ... وبربنـا منشيء السحاب
إن العزيـز هو أنـه ... وعذابـه في الإغـتراب

« وقال غيره : »

فيا لها من آيات حق لو اهتــدى　　بهن مريد الحق كــن هواديـا
ولكن على تلك القلــوب أكنة　　فليست وإن أصغت تجيب المناديا

« ومن شعراء نجد المشهورين ، العالم الأديب محمد بن عبدالله بن عثيمين رحمه الله تعالى ، وشعر هذا الشاعر قوي ورصين ، وفيه فصاحة وبلاغة ، ويا حبذا ويا ليت حسان وقته ، نسج لنا يراعه قصائد أو على الأقل قصيدة من قريحته الوقادة ، يكون فيها حث على التمسك والعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . والشاعر له ديوان مطبوع وتوفي سنة ١٣٦٣هـ . فمن قصائده قصيدة عدد أبياتها ٥٢ بيتاً مدح فيها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل . »

« قال في مطلعها : »

عج بي على الربع حيث الرند والبان　　وإن نأى عنه أحبــاب وجيران

« والشاهد لنا من القصيدة قوله : »

فجئت بالسيف والقرآن معتزمــاً　　تمضي بسيفك ما أمضــاه قرآن
حتى انجلى الظلم والإظلام وارتفعت　　للدين في الأرض أعلام وأركان
دين ودنيا وبأس في الوغى ونــدى　　تفيض من كفــه بالجود خلجان
هذي المكارم لا ما روى عن هــرم　　ولا الذي قيل عمن ضم غمــدان

« وقال في قصيدة أخرى يمدح الملك عبد العزيز ، ويؤنب الذين تركوا أحكام القرآن والسنة ، ومطلع القصيدة : »

تلألأت بك للإســلام أنــوار　　كما جرت بك للإسعــاد أقــدار

« إلى أن قال : »

رأيتم طاعة الأتــراك واجبــة　　لأنهم عندكم للبيــت عمــار ،
كأنكم لم تروا مــا في براءة أم　　زاغت بصائركم عنهــا وأبصار
كذلك الشرك والكفر العظيم لهم　　فيه وفي الشر إقبــال وإدبــار
وعندهم أن أحكام الكتاب بهــا　　على الخليقة إجحاف وإضــرار

فخالفوهــا بأوضــاع ملفقة وهم بأوضاعهــم لا شك كفار
فليت شعري أذا جهل بحالهــم أم اتباع الهــوى والغى خمــار

(تمسكوا بكتاب الله)

« وقال محمد بن عثيمين في قصيدة أخرى عدد أبياتها ٤٨ بيتاً : »

يا شيعة الدين والإيمان إن لكــم علي حقاً أرى نصحي لكم يجب
تمسكوا بكتــاب الله واتبعــوا هدى الرسول ولا تأخذكم الشغب
واخلصوا نصح والي الأمر فهو له شرط عليكم بآي الذكر مكتتب

(دعوت إلى الوحي المقدس)

« وشاعرنا أيضاً مدح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن في قصيدة قال في آخرها : »

ولكنــه من يتقي الله وحــده يجد فرجاً عند ازدحام الكرائب
ضممت إلى عدنان قحطان والتقت عليك قلوب الناس من كل جانب
فما مسلم إلا يــراك إمامـــه سوى مارق عن منهج الرشد ناكب
دعوت إلى الوحي المقدس حاكماً بما فيه من حق مبــين وواجب
وشردت قوماً خالفوه فحكمهم بأوضاع كفر جزئت في العواقب
يقولون ما شئتم من الفسق فافعلوا أو الشرك باللاطين تحت النصائب
فإنكــم حرية في فعالكــم وأقوالكم لا تحذروا من معاتب
إذا ما تراضى الفاسقان على الخنا فلن يخشيا ما لم يكن بتغلصب
فيا عجباً من عالم يدعــي الهدى يواليهم مع فعل تلك المثالــب
وهل أنزلت كتب وأرسل مرسل بغير افعلوا أو فاتركوا بالتراتب
فيا من على فوق السماء بذاتــه ويعلم ما تحت الطباق الرواسب
أدم عز من للدين كهف وللدنا وأيده بالإسعــاد يا خير واهب
وصل إلهــي كلما حن راعــد وما ناض برق في خلال السحائب
على خير مبعوث إلى خير أمــة كذا آله الأطهار مع كل صاحب

« وقال أيضاً في أثناء مديحه للملك عبد العزيز : »

ومن يلك دين الله سائس أمــره ويتبع قال الله قــال رسول . .
فأحربــه أن يبلغ الســؤل والمنى ويحظى بدار الخلد حين يؤول
لك الله يا عبد العزيز بن فيصل معين على نصر الهدى ووكيـــل
فأنت الذي أيدت سنة أحمــد وأحكمت حبل الدين وهو سحيل

« وقال أيضاً في أثناء مدحه لعبد العزيز وآل سعود : »

له سلف يعلو المنابر ذكرهـــم وينحط عنه قدر كل معظـــم
هم أوضحوا للناس نهج نبيهـم بمحكم آيــات وشفرة مخــذم
ليوث إذا لاقوا بدور إذا انتدوا غيوث إذ أعطوا جبال لمحتمــي

(الوحي والسيف)

« وقال أيضاً في أثناء قصيدة أشاد بمدح الملك عبد العزيز فيها : »

والعلم إن لم يكن عقل يــوازره فإن صاحبــه منه عــلى خطـــر
كذاك للملك أوتاد وأعمـــــدة هن القوام له من سالـــف العمر
الوحي والسيف والحزم الحصيف كذا رأى المحنك بالتجريب ذى البصر
وقس على ما مضى باقي الزمان فكم نور تفتق عن مرمن الثمـــر ،

(تمسك بما في محكم النص)

« ثم قال في أثناء قصيدة أخرى : »

ودونك مني إن قبلت نصيحـــةً وما كل منصوح يوفق للرشـــد
تمسك بما في محكم النص ظاهراً وبالسنة الغرا عن الصادق المهدي

(هذى المكارم)

« وقال الشيخ الأديب محمد بن عثيمين في أثناء قصيدة يرثي فيها سعد بن عتيق والشيخ سعد هو من أكابر علماء الدعوة الإســلامية ، دعوة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب رحمة الله على الجميع ، وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً .
وفاة الشيخ سعد سنة ١٣٤٩هـ ، وعدد أبيات القصيدة ٤٣ بيتاً : »

ونح على العلم نوح الثاكلات وقل والهف نفسي على أهل له قبروا
الثابتين على الإيمان جهدهم والصادقين فما مانوا ولا ختروا
الصادعين بأمر الله لو سخطوا أهل البسيطة ما بالوا ولو كثروا
والسالكين على نهج الرسول على ما قررت محكم الآيات والسور
والعادلين عن الدنيا وزهرتها والآمرين بخير بعدما ائتمروا
لم يجعلوا سلماً للمال علمهم بل نزهوه فلم يعلق به وضر
فحي هلاً بهم أهلاً بذكرهم الطيبين ثناء أينما ذكروا
أشخاصهم تحت أطباق الثرى وهم كأنهم بين أهل العلم قد نشروا
هذي المكارم لا تزويق أبنية ولا الشفوف التي تكسي بها الجدر

« إلى أن قال : »

والعلم إن كان أقوالاً بلا عمل فليت صاحبه بالجهل منغمر
يا حامل العلم والقرآن إن لنا يوماً تضم به الماضون والأخر
فيسأل الله كلاً عن وظيفته فليت شعري بماذا منه نعتذر

« ثم ختم القصيدة أثابه الله وغفر لنا وله بقوله : »

وصل رب على المختار سيدنا شفيعنا يوم نار الكرب تستعر
محمد خير مبعوث وشيعته وصحبه ما بدا من أفقه قمر

(نبذ تم كتاب ربي)

« قال حسين أحمد الطالب بالجامعة الإسلامية بالمدينة : »

لقد مشيتم على مناهج ماوٍ واتبعتم سبيله في الفعال
أمن العقل أن تحكم فينا طغمة لا تريد غير انحلال
ونبذ تم كتاب ربي جهاراً وسلكتم طرائق الأنذال
كبروا إخوتي وهبوا وصولوا وانصروا الدين تسعدوا في المآل

(أتى بالهدى نوراً)

« قال الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله ، في أول قصيدة مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيها شواهد لأسماء القرآن : »

تبين ثغر الفجر لما تبسما فسبحان من في الذكر بالفجر أقسما
وأطلعه في الشرق كالسيف مصلتا به انهزم الليل الذي كان مظلما
وهب على الروض النسيم فأيقظ الـ غصون وكانت أعين الزهر نوما
وقام خطيب الورق في الروض خاطباً بذلك أدى الشكر لما ترنما ،
ووافى اليه الطل في الليل زائراً فقبل أقدام الغصون وسلما
فصل على المبعوث للخلق رحمةً عسى شملتنا أو لعل وربما
كما شملت آل الرسول وصحبه فأكرم بهم آلاً وصحباً وأعظما
أتى بالهدى نوراً الينا ونعمةً وقد كان وجه الكون بالشرك مظلما
فجلى بأنوار الهدى كل ظلمة واطلع في الآفاق للدين أنجما
أتى بكتاب أعجز الخلق لفظه فكل بليغ عنده صار أبكما
تحدى به أهل البلاغة كلهم فلم يفتحوا فيما يعارضه فما
حوى كل برهان على كل مطلب ويعرف هذا كل من كان أفهما
واخبر فيه عن عواقب من عصى بأن له بعد الممات جهنما
وعمن أطاع الله أن له غداً نعيماً به من مشتهى النفس كلما
محمد المبعوث للخلق رحمةً فصل عليه ما حييت مسلما

(قف بالمثاني)

« ومن أشعار الإمام الصنعاني قصيدة حث فيها على تدبر القرآن . قال في أثنائها : »

إن التفكر في آيات خالقنا عبادة الفكر فيها الخلق قد غبنوا
تزداد بالفكر إيماناً ومعرفةً فلا يفوتك شيء ما له ثمن
ترى تفكرنا في غير منفعة إلا لتحصيل ما تحصيله فتن
فلتصرف الفكر في الذكر الحكيم تجد فيها العلوم التي لم يحوها الفطن

آياتــه أعجزت كلاً بلاغتهــا وأبلغ الخلق قد أودى به اللكــن
من الإله علينــا بالكتــاب فقــل يا منة قصرت من دونها المنن
أدلــة وأقاصيــص وأمثلــة . . لفظ بليغ ومعنى فائق حســن
غص بحره تلق فيه الدر مبتــذلاً وفلك فكرك في أمواجه السفن
كم حجة قطعت عنق العباد وكــم من نكتة هي روح لفظهــا البدن
وروضة قطفت أثمارهــا فزكــت وما ذوى من رباها الغصن والفنن
من قصة وصفت أخبار من درجوا من صالح وشقى ربــه الوثــن
قف بالمثاني ترى آياتهــا عجبــاً أو بالمثين ففيهــا كلهــا المنن
أو بالطوال ففيها العلم أجمعــه خزائــن هي للأحكــام تختــزن
وفي المفصــل آيــات مفصلــة قوارع لقلــوب ما بهــا درن
إن الذنوب لأوســاخ القلوب فــلا يكن فؤادك بيتــاً حشوه الدمــن
فداو قلبك من قبــل الممات فمــا يجدي الدواء بميت بعدما دفنــوا
برهم التوبة الصدق النصوح فــذا هو الدواء لذاك الداء لو فطنــوا

« ومن قصائد الأمير الصنعاني ، قصيدة في ذم التقليد وعيب المقلدين ، قال رحمه الله في أثنائها : »

من قــال إني تابع لمحمــد . . . ومتابــع الآثــار والقرآن
قالوا أتيت عظيمة في ديننــا وركبت مــتن الجهــل والخذلان
قلــد فلانــاً في الديانــة واتبع فيمــا تديــن مقالــة لفــلان
قلنا لهم لسنــا نعيب على الــذي قد قلــد الأموات في الأديــان
لكن من عرف الأصول وحقق الآثار والتفســير للقــرآن
ولــه نقــادة عارف متصــرف في النحو والتصريــف والميزان
وإحاطــة بدقائــق ولطائــف قد ضمنت وأتابهــا العلمــان
علم الكتاب وسنــة للمصطفــى هو أول وهي المحــل الثانــى
أيجوز أن يغدو أسيراً بعدهــا ويقــاد بالتقليــد كالعميــان

(آي الكتاب كفت دلالتها)

« وأيضاً قال الإمام الصنعاني في أول قصيدة : »

قد جاءنـا برد اليقـين من الـ مختـار في القـرآن والسـنن
فاقنع بـه ودع الوقـوف عـلى أطلال أهـل الشرك والدمـن
آي الكتاب كفـت دلالتهـا صحب الرسـول وعابد الوثـن
وانقـاد كل بالزمـام لهـا أهل الذكـا والفهـم والفطـن

« ثم قال في قصيدة أخرى : »

خدمت كتـاب الله والسنة التي أتتنا عن المختار من صحبه الغر
نشرت لواها في دياري ولم يكن لواها بمنشور وسائل من يـدري

(فيا حبذا القرآن)

« ثم في قصيدة أخرى ، قال في أثنائها الإمام الصنعاني رحمة الله تغشاه : »

فيا حبـذا القرآن كم من أدلـة حواهـا لتوحيد وعـدل وتنزيه
فما كان في عهد الرسول وصحبه سواه دليلاً قاهراً لأعاديـه
فلا تأخذ إلا مقالتـه الـتي تنادي إلى دار النعيم دواعيـه
عسانا نلبي من دعانا إلى الهـدى ننال غداً من ربنا ما نرجيـه
وما خلتماه مشكـلاً متشابهـاً فقولا وكلنـاه إلى علـم باريه
وقف عند لفظ الله والراسخون قل هو المبتدا ما بعـده خبر فيـه
وعندي في ذا فوق عشرين حجة ولا يستطيع النظم حصر معانيـه
فقد ضل بالتأويل قـوم جهالة ويعرف ذا النقاد من غير تنبيـه
فعطل أقـوام وجسم فرقـة وفاز امرؤ ما حام حول مبانيـه

(كل خير في كتاب ربي)

« وحينما طلب أحد تلاميذ الصنعاني إجازة بمروياته قال : »

الحمدلله عظيـم الشـأن من أرسل المختـار من عدنـان

يدعو الورى إلى الجنان بالسنة الغراء والقرآن
صلى عليه الله ما هب الصبا وآله وصحبه ذوى التقى

« إلى أن قال : »

من جاء بالسنة والقرآن يهدي الورى طراً إلى الرحمن
وكل ما تابعه سعيد . . ومن هدى بهديه رشيد
وكل من خالفه فهو الشقي وفي غد نار الجحيم يصطلي
فأولاً أوصيك بالتقى والذكر في الصباح والمساء
بما أتى عن الرسول لا سوى فكل من خالفه فقد غوى
وذلك الحصن الحصين قد أتى يا حبذاه ما روى وما حوى
واحرص هديت للرشاديا على على كتاب الله ربك العلي
فكن على الدرس له محافظاً وكن له غيباً هديت حافظا
فكل خير في كتاب ربي حسبي به في كل أمر حسبي

(علوم كتاب الله)

« ثم قال الإمام الصنعاني ، في قصيدة أخرى : »

لك الحمد للعلم الشريف هديتني ودليتني من على المقصد الأسنى
هديت إلى بحر من العلم زاخر ينابيعه من قاب قوسين أو أدنى
علوم كتاب الله والسنة التي حوى كل لفظ منهما روضة غنا
وتالي كتاب الله صار مقدماً وما عرفت تلك العلوم له ذهنا
يقال له اقرأ وارق ما كنت تالياً فقد فزت في العقبى من الأجر بالأسنا

« إلى آخر القصيدة . »

(قاتل كتاب الله)

« وقال محمد بن إسماعيل الصنعاني ، رحمة الله تغشاه في أثناء قصيدة له : »

كفى كفى القرآن لي واعظاً قصار آيات ربي والطوال
فكل قسيس ترى دمعه يفيض إذ يسمع صوتاً لتال

فاتل كتـاب الله مستيقظـاً ... فوعظـه يهـدم شم الجبـال
زهـد في الدنيـا وآفلتهـا ... من كل جاه قد حوتـه ومـال
ما هـي إلا لعـب كلهـا ... وكلهـا لهـو لأهل الضـلال
غايتهـا المـوت وكل الـذي ... تراه فيهـا مثـل فيء الـزوال

(يدل على هذا الكتاب)

« وهنا رجل عبقري أديب ألمعي أحوذي ، شاعر مهذب ، مجاهد في سبيل الله تعالى ، هو الشيخ سليمان بن سحمان ، رحمه الله هو حسان وقته ، وفاته سنة ١٣٤٩هـ . قال في أثناء قصيدة له تزيد على أكثر من أربعمائة بيت : »

فمن قـال إن الله في جهـة العـلى ... على العرش لم يشرك ولا قوله هجرا
فمـا جهـة موجودة فوق عرشه ... وما ثم إلا الله من ملـك الأمـرا
يدل عـلى هذا الكتـاب وسنـة ... لخير الورى حقـاً وأعظمهـم قدرا
ومن قال قول الجهم من كان كافراً ... فما جهـة بالله من جهة أحـرا
فذاك جهمـي كفـور مكـذب ... بما في كتـاب الله والسنة الغـرا

(القرآن ذكر)

« ثم قال فتى سحمان ، في أثناء قصيدة أخرى : »

فنشهد أن الله جـل بذاتـه ... على عرشه من فوق سبع قد استقر
عليه عـلا سبحانـه وبحمده ... ومرتفعاً من فوقـه عز من قهر
علواً وقهراً واقتداراً بذاتـه ... كما هو مذكور عن السـادة الغرر
ففي سبع آيات من الذكر قد أتى ... وبالنقل عن خير البريـة قد صدر

« ثم قال في أثناء قصيدة رد فيها على من قال بقول الجهمية : »

وأنكـر رؤيا المؤمنين لربهـم ... فتباً له تباً وسحقـاً لمـاذق
وسمى كتاب الله والسنن الـتي ... أتت عن رسول الله أزكى الخلائق
ظواهر لا تبـدي يقينـاً لأنهـا ... على زعمه ظنيـة في الحقايـق
فلا يستفيد المؤمـن بها الهـدى ... ولكن بمعقولات أهـل الشقاشق

« إلى أن قال : »

فقد نبذو الوحيين خلف ظهورهم ... وقد حكموا الدستور بين الخلائق
وقد أحكموا عقد الأخوة بينهم ... وبين النصارى واليهـود الموارق

(تكفي سورة الاخلاص)

« وفتى الإسلام ، سليمان بن سحمان ، له قصيدة عدد أبياتها ثلاثمائة وسبع وتسعون بيتاً ، أوضح فيها المعتقد السليم معتقد أهل السنة والجماعة ، ورد على أهل البدع والضلال قال في أثنائها : »

وتكفي سورة الإخلاص وصفاً ... لربي ذى المعارج والجلال
وما قد جاء في الآيات يوماً ... عن المعصوم صح بلا اختلال
أفي القرآن هذا أم أتانا ... عن المعصوم أم ذا ذوا محال
أمثل الخرط هذا في اعتقاد ... يسطر أو يقال بكل حال
فهذا كله لا نرتضيه ... إذا لم يأتي عن صحب وآل
وفيما قاله الرحمن ربي ... وأبدى الرسول من المقال
شفاء للسقام وفيه برء . . ... ومقنع كل أرباب الكمال
ولا والله عن صحب وآل ... يجيء المجرمون ذوو الضلال
بحرف واحد من كل هذا ... فسبحان المهيمن ذى الجلال
وما القرآن مخلوق ولكن ... كلام الله فاحفظ لي مقال
وذر ما قاله جهم ودعه ... وقال الأشعري من المحال
وما قال ابن كلاب ولكن ... كما قال الأئمة ذو الكمال
فأثبت كلما قد أثبتوه ... من الأوصاف أئمة لا تبال
كأحمد وابن إدريس وهذا ... كما قد قال مالك ذو المعال
ونعمان الإمام به وخلق ... هموا كالرسيات من الجبال

« وقال رحمه الله في أثناء قصيدة أخرى : »

لأن كتاب الله جل ثناؤه ... وسنة خير الناس أفضل منتحل
يصدق بعضها بعضاً ليس بعضها ... يناقض بعضاً مثل أقوال من جهل

(القرآن كلام الله)

« وقال لله دره في أثناء قصيدة : »

ففي سنة المعصوم خيرة خلقه ... وأصحابه والتابعين من الأول
نجاة عن الإفراط في الدين عندما ... يقول الفتى في الدين قولاً وينتحل
وفيها عن التفريط ما يزع الفتى ... ويزجره من جهله وعن الجدل
فهذا كلام الله جل جلاله ... وذي سنة المعصوم تتلى لمن سأل
مدونة معلومة يقتدي بها ... ألو العلم والتقوى إلى خير منتحل
وقد أوضح الأعلام من كل عالم ... معالمها للسالكين بلا خلل ،

« وقال غفر الله له ، في أثناء قصيدة أخرى : »

وأن كلام الله ليس حكاية ... بل الله مولانا به قد تكلما
يقول وقال الله جل وقائل ... إذا شاء هذا قول من كان مسلما
ولا هو معناً قام بالنفس مثلما ... يقول بهذا القول من كان أظلما

(كتاب الله شفاء)

« ثم قال فتى الفتيان سليمان بن سحمان ، في أثناء قصيدة : »

أما في كتاب الله ما كان شافياً ... وفي سنة المختار صفوة آدم ،
ففي سورة الشورى بيان لمبتغ ... طريق الهدى فاسئل بها كل عالم
وفي سورة الأنعام أوضح حجة ... وأقطعها حقاً لكل مخاصم
وفي آل عمران البيان وإنه ... لأوضح تبيان على أنف راغم
وأما الأحاديث الصحاح فإنها ... لأكثر من أحصيها في المناظم

(القرآن موعظة)

« ثم قال في رده على بعض أهل البدع والقصيدة طويلة : »

لا والذي أنزل القرآن موعظة ... أمراً ونهياً وتوضيحاً وتبيانا
ما أنت بالحكم الرضى حكومته ... ولا الأصيل ولا من حاز عرفانا

(القرآن نور وهدى)

« ومن شعر المؤيد في الدين واسمه هبة الله قال : »

إن القرآن لهو نور وهـــدى وقول حق حظكم منه الصدى
يا قوم قـــول ذا الكتاب فصل جزل المعاني ليس فيـــه هـــزل
لو أنـــه من عنـــد غـــير الله لوجـــدوا خلفـــاً بلا تناهـــي
متفقـــاً متسقـــاً معنـــاه كمثل مـــا في ذاك قـــال الله
مـــبرأ من هجنـــة التنـــاقض مسلماً من خوض كل خائض

(قرآننا مشعل يهدي)

« ومن شعر وليد الأعظمي قصيدة عدد أبياتها ٤٩ بيتاً ، حث فيها على التمسك بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووليد الأعظمي هو من علماء بغداد ، ولم يزل على قيد الحياة في هذا الزمن قال : »

شريعـــة الله للإصلاح عنـــوان وكل شيء سوى الإسلام خسران
لما تركنا الهدى حلت بنا محـــن وهاج للظلم والإفساد طوفـــان
لا تبعثوهـــا لنا رجعية فـــترى باسم الحضارة والتاريـــخ أوثان
لا حامرابي[1] ولا خوفو[2] يعيد لنا مجـــداً بناه لنـــا بالعـــز قـــرآن
تاريخنـــا من رسول الله مبدؤه وما عداه فـــلا عز ولا شأن
محمد أنقذ الدنيـــا بدعوتـــه ومن هداه لنا روح وريحـــان
لولاه ظل أبو جهل يضللنـــا وتستبيح الدماء عبس وذبيـــان
لا خير في العيش إن كانت مواطننا نهباً بأيدي الأعادي أينما كانوا
لا خير في العيش إن كانت حضارتنا في كل يوم لها تنهـــد أركـــان
لا خير في العيش إن كانت عقيدتنا أضحى يزاحمهـــا كفر وعصيان

---

(١) وحمورابي هو أحد ملوك البابليين وعهده قبل الميلاد بنحو الفي عام .
(٢) أما خوفو فهو من فراعنة مصر .

لا خير في العيش إن كانت مبادئنا   جادت علينا بها للكفر أذهـــان
ها قد تداعى علينا الكفر أجمعه   كما تداعى على الأغنام ذؤبـــان
والمسلمون جماعـــات مفرقة   في كل ناحية ملك وسلطـــان
مثل السوائم قد سارت بغير هدى   تقودها للمهاوي السود رعيـــان
في كل أفق على الإسلام دائـــرة   ينهد من هولها رضوى[1] وثهلان

« ثم قال في آخر القصيدة أثابه الله وسدد خطاه : »

نبي الحياة بوحي من عقيدتنـــا   وعندنا للهدى والحق ميـــزان
قرآننـــا مشعل يهدي إلى سبـــل   من حاد عن نهجها لا شك خسران
هو السعادة فلنأخذ بشرعتــــه   وما عداه فتضليـــل وبهتــــان
هو السلام الذي تهفو القلوب له   فلم يعد يقتل الإنسـان إنســـان
هو النشيد الذي ظلـــت تـردده   على مسامع هذا الكـــون أزمـــان
قد ارتضيناه حكماً لا نبدلــــه   ما دام ينبض فينا منه شريـــان

(حديقة الفرقان ضاحكة الربا)

« قال الشاعر المشهور أحمد شوقي ، في مطلع قصيدة همزية ، مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعدد أبياتها ١٣١ بيتاً ، وقد أشاد بعظمة القرآن وفصاحته وبلاغته وإعجازه : »

ولد الهدى فالكائنـــات ضيـــاء   وفـــم الزمـــان تبسم وثنـــاء
الروح والملأ الملائـــك حولـــه   للديـــن والدنيـــا به بشـــراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي   والمنتهـــى والسـدرة العصماء
وحديقة الفرقان ضاحكة الربـــا   بالترجمـــان شذيـــة غنـــاء
والوحي يقطر سلسلاً من سلسل   واللـــوح والقلم البديــــع رواء

« إلى أن قال : »

ذعرت عروش الظالمين فزلزلت   وعلـــت على تيجانهـــم أصـــداء

---

(١) رضوى جبل يقع شرقي رابغ وثهلان جبل قريب من قرية الشعراء .

والنار خاوية الجوانب حولهم ... خمدت ذوائبها وغاض الماء
والآي تترى والخوارق جمة ... جبريل رواح بها غداء ،

« إلى أن قال : »

يا أيها الأمي حسبك رتبة ... في العلم أن دانت بك العلماء
الذكر آية ربك الكبرى التي ... فيها لباغي المعجزات غناء
صدر البيان له إذا التقت اللغى ... وتقدم البلغاء والفصحاء
نسخت به التوراة وهي وضيئة ... وتخلف الإنجيل وهو ذكاء
لما تمشى في الحجاز حكيمه ... فضت عكاظ به وقام حراء
أزرى بمنطق أهله وبيانهم ... وحي يقصر دونه البلغاء
حسدوا فقالوا شاعر أو ساحر ... ومن الحسود يكون الإستهزاء
قد نال بالهادى الكريم وبالهدى ... ما لم تنل من سؤدد سيناء
يوحي اليك الفوز في ظلماته ... متتابعاً تجلى به الظلماء ،
دين يشيد آية في آية ... لبناته السورات والأضواء
الحق فيه هو الأساس وكيف لا ... والله جل جلاله البناء
أما حديثك في العقول فمشرع ... والعلم والحكم الغوالي الماء
هو صبغة الفرقان نفحة قدسه ... والسين من سوراته والراء
جرت الفصاحة من ينابيع النهى ... من دوحه وتفجر الإنشاء

(خذ بالكتاب)

« وقال أحمد شوقي في أثناء قصيدة أخرى : »

خذ بالكتاب وبالحديث ... وسيرة السلف الثقات
وارجع إلى سنن الخليـ ... ـقة واتبع نظم الحياة
هذا رسول الله لم ... ينقص حقوق المؤمنات
العلم كان شريعة ... لنسائه المتفقهات

(عين من الفرقان)

« وقال أحمد شوقي في مطلع قصيدة أشاد فيها بمديح الأزهر : »

قم في فم الدنيا وحي الأزهـــرا   وانشر على سمع الزمـــان الجوهرا

« إلى أن قال في أثناء القصيدة : »

عين من الفرقان فاض نميرهـــا   وحياً من الفصحى جرى وتحدرا
ما ضرني أن ليس أفقك مطلعي   وعلى كوكبه تعلمـــت السرى

« وقال شوقي في أثناء قصيدة : »

أرسلت بالتوراة موسى مرشـــداً   وابن البتول فعلم الإنجيـــــلا
وفجرت ينبوع البيان محمـــداً   فسقى الحديث وناول التنزيـــلا

(آياته كلما طال المدى جدد)

وقال شوقي في أثناء قصيدة ، قالها في مديح النبي صلى الله عليه وسلم :

فـــاق البدور وفاق الأنبيـــاء فكـــم   بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
جاء النبيـــون بالآيـــات فانصرمت   وجئتنـــا بحكيـــم غير منصرم
آياتـــه كلمـــا طـــال المدى جـــدد   يزينهـــن جـــلال العتق والقـــــدم
يكـــاد في لفظـــة منـــه مشرفـــة   يوصيك بالحق والتقوى وبالرحـــم
يا أفصـــح الناطقين الضاد قاطبـــة   حديثـــك الشهـــد عند الذائق الفهم
حليـــت من عطـــل جيد البيـــان به   في كل منتثر في حســـن منتظم ،
بكـــل قول كريـــم أنـــت قائلـــه   تحي القلـــوب وتحي ميت الهمم
سرت بشائـــر بالهـــادي ومولـــده   في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم
تخطفـــت مهج الطاغين من عـــرب   وطيرت أنفس الباغين من عجـــم
ريعت لها شرف الإيوان فانصدعـــت   من صدمت الحق لا من صدمت القدم
أتيـــت والناس فوضى لا تمر بهـــم   إلا عـــلى صنم قد هـــام في صنم
والأرض مملوءة جـــوراً مسخـــرة   لكل طاغية في الخلق محتكـــم ،

وعدد أبيات هذه القصيدة ١٩٠ بيتاً .

(القرآن تنزيل ربنا)

« قال في أثناء العقيدة الشيبانية ، ولم أعثر على اسم صاحبها : »

ونعتقـــد القرآن تنزيل ربنـــا ... به جاء جبريـــل النبي محمـــدا
وأنزلـــه وحيـــاً اليه وأنـــه ... هدى الله يا طوبى لمن به اهتدى
كـــلام قديم منزل غير محـــدث ... بأمر ونهي والدليـــل تأكـــدا
كلام اله العالمـــين حقيقـــة ... فمن شك في هذا فقد ضل واعتدى
ومنه بدا قـــولاً قديماً وأنـــه ... يعود إلى الرحمن حقاً كما بـــدا
وأن كلام الله بعض صفاتـــه ... وجلت صفـــات الله أن تتحـــددا
فمن شك في تنزيلـــه فهو كافر ... ومن زاد فيه قد طغى وتمـــردا
ومن قال مخلوق كلام الهنـــا ... فقد خالف الإجماع جهلاً والهدا
ونتلوه قرآنـــاً كما جاء معربـــاً ... ونكتبه في الصحف حرفاً مجردا
ونؤمـــن بالكتب التي هي قبله ... وبالرسل حقاً لا نفـــرق كالعدا
وإيماننـــا قول وفعـــل ونيـــة ... ويزداد بالتقوى وينقص بالردا
فلا مذهب التشبيه نرضاه مذهبا ... ولا مقصد التعطيل نرضاه مقصدا
ولكن بالقرآن نهـــدي ونهتدي ... وقد فاز بالقرآن عبد قد اهتدى

(كم أبانت آياته من علوم)

« هنا قصيدة همزية في مدح خير البرية عدد أبياتها ٤٦٦ بيتاً . قال في أثنائها : »

عجباً للكفار زادوا ضـــلالاً ... بالذي فيه للعقـــول اهتـــداء
والذي يسألـــون منه كتـــاب ... منزل قد أتاهـــم وارتقـــاء
أو لم يكفهـــم من الله ذكـــر ... فيه للنـــاس رحمـــة وشفـــاء
أعجز الإنس آية منه والجـــن ... فهـــلا تـــأتي بهـــا البلغـــاء
كل يوم يهـــدي إلى سامعيـــه ... معجزات من لفظـــه القـــراء
تتجـــلى به المسامـــع والأفـــ ... واه فهـــو الحلي والحلـــواء
رق لفظاً ورق معنى فجـــاءت ... في حلاهـــا وحليهـــا الخنســـاء

وأرتنا فيـه غوامـض فضـل   رقـة من زلالـه وصفـاء
إنمـا تنجلى الوجـوه إذا مـا   جليت عن مرآتهـا الأصـداء
سور منه أشبهـت صوراً منـ   ـا ومثـل النظـائر النظـراء
كم أبانـت آياتـه من علـوم   عن حروف أبـان عنها الهجـاء
فهي كالحب والنوى أعجب الز   راع منـه سنـابل وزكـاء
فأطالـوا فيه التردد والريـ   ـب فقالوا سحر وقالوا افتراء
وإذا البينات لم تغـن شيئـاً   فالتمـاس الهدى بهـن عنـاء
وإذا ضلت العقـول عـلى علـ   ـم فمـاذا تقولـه النصحـاء

« والقصيدة مذكورة في مجموعة المتون ولم يذكر اسم قائلها ، كالشيبانية التي قبل هذه ، ومجموعة المتون فيها قريب من ستين رسالة ، والشاعر أشار بإعجاز القرآن في قوله : »

أعجز الإنس آيـة منه والجـن   فهـلا تأتـي بهـا البلغـاء
كل يوم يهـدي إلى سامعيـه   معجـزات من لفظـه القـراء

« وقال السفاريني في الدرة المضية : »

ومعجزات خاتم الأنبيـاء   كثيرة تجـل عن إحصـائي
منهـا كلام الله معجز الورى   كذا انشقاق البدر في غير امترى

« ثم قال في شرحه لوائح الأنور البهية : »

قال بعض العلماء معجزات نبينا كثيرة لا تنحصر ، وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم ، أعطى ثلاثة آلاف معجزة ، يعني غير القرآن ، فإن فيه ستين أو سبعين ألف معجزة تقريباً . اهـ .

أما عدد الذين ذكرنا شيئاً من أشعارهم ، من الصحابة والتابعين وتابع التابعين فهم على سبيل التقريب سبعة وسبعون ، ويأتي ذلك إن شاءالله بفهرس الكتاب .

وإلى هنا ننتهي من سياق القصائد التي ألقت شيئاً من الأضواء على القرآن المجيد ،

مع العلم أن القرآن هو النور الذي ينير الطريق للسالكين ، ولكنها قصائد جادت بها قرائح العلماء والأدباء المحبين للقرآن والمعظمين له .

والهدف والمقصود هو الترغيب والحث على العمل بكتاب الله ، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً وأخلاقاً ، قصائد قيلت في مدح القرآن الكريم ، وبيان ما اشتمل عليه ، من أسماء وأوصاف ، وحكم وأحكام وأمر ونهي ، ووعد ووعيد وترغيب وترهيب ، وغير ذلك .

ومن المعلوم أن القصائد التي قيلت في محيط القرآن ، كثيرة وكثيرة جداً ، وفيما ذكرناه كفاية .

أما عدد أبيات القصائد التي سقناها فهي ١٣٤٠ بيتاً ، وقد جمعتها من عدد كثير وكمية كبيرة من الكتب ودواوين الشعراء .

والقرآن الكريم نزل بلغة العرب ، فهي شواهد لأسماء القرآن وأوصافه . وقد قال بن عباس رضي الله عنهما : الشعر ديوان العرب .

ومهما كان ومهما يكن ، ومهما قيل ومهما يقال ، في مديح القرآن ، وبيان عظمته وقدسيته ، هو فوق ذلك وأعظم من ذلك ، لأنه كلام رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على خاتم النبيين والمرسلين ، كتاب عزيز ، « **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)**

(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » كتاب الله الكريم هو حجة الرسول العظمى ومعجزته الكبرى ، هو النبراس الوضاء .

هو التبيان والبيان لمبتغ الإيمان ، هو التراث الكريم والكنز الثمين .

هو الكتاب الخالد الذي ، أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل فرد ولكل مجتمع ولكل جيل من أجيال العالم ، هو الكتاب الذي جاء لإسعاد البشرية ، وإخراجها من الظلمات إلى النور . قال تعالى :

« الۤر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) كتاب حكيم **(الۤم ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم) .**

كتاب بيان وتبيين ، وهدى ورحمة **(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)** هو كتاب الإنسانية كلها ، كتاب الله للبشرية أجمع ، كتاب أحكامه تساير الزمن ، كتاب توجيه وهداية وإعجاز .

كتاب مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيهما الشفاء والوفاء والكفاية لمتطلبات الحياة الفردية والإجتماعية في كل زمان ومكان ، ولكن السلاح بضاربه والدواء بطبيبه ، لا خير ولا سعادة والله للإنسانية عامة ، وللمسلمين خاصة إلا بالعمل بدين الإسلام إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فالقرآن الكريم والنور المبين ، والنبراس العظيم هو الذي يحقق للإنسانية الخير والسعادة ، والعز والشرف والرفاهية والراحة ، والأمن والإطمئنان والسلامة والعيش الرغد ، بل كل سعادة وكل خير دنيوي وأخروي ، يحققه القرآن مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ليست المدنية المزعومة ، المدنية الزائفة المدنية المفسدة للأخلاق ، وليس الإختراع والتفنن في الصناعة ، ليس ما ذكر هو الذي يحقق للإنسانية الخير والسعادة لا ومائة ألف لا . لا يا قوم ، لا يا عباد الله ، لا يا شباب الإسلام والمسلمين ، بل إذا سلكنا طريق الإعتدال في القول ، وقلنا الحقيقة والواقع ، فالصناعات والمخترعات فيها خير وفيها شر ، وقد يربوا شرها وبلائها على ما فيها من نفع وخير .

فيتوقع والعلم عند الله قيام حروب عالمية طاحنة ، مهلكة للحرث والنسل ، وقد وجد نماذج من ذلك عقوبة من الله تعالى ، بسبب الزندقة والإلحاد ، والكفر والشرك والذنوب والمعاصي ، والخلاعة والمجون والإستهتار وقلة الحياء ، ومحاربة رب السماء ، والجزاء من جنس العمل **(وما ربك بظلام للعبيد) (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** .

نعم من أجل زندقة المتزندقين ، والحاد الطغاة والمجرمين ، وترك العمل بكتاب رب العالمين ، يخشى ويتوقع قيام حرب عالمية مدمرة ومهلكة ، فيتحقق ما أخبر به الصادق المصدوق ، وعلم الغيب عند الله .

أخرج البخاري ومسلم والإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ، من حديث أنس رضي الله عنه ، قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه .

إن من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد .

قلت فهذا الحديث يعد من معجزات الرسول ومن علامات نبوته ، فإنه عليه السلام ، أخبر بشيء ما وقع فوقع كما أخبر ، إلا المسئلة الأخيرة وسوف تقع ، فعلم كتاب الله وسنة رسوله زهد فيهما العالم إلا أقل القليل ، والخمر والزنا قد شاع وتفشى في أكثر البلاد الإسلامية ، فكيف بغيرها ، ففي بلاد الكفر حدث ولا حرج . عياذاً بالله ولا حول ولا قوة لم إلا بالله .

والكلام ذو فنون ، وشجون يجر بعضه بعضاً ، وخوفاً من الخروج عن المقصود ، نعود فنقول القرآن هو وحي الله المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أشرنا سابقاً إلى أن الله تعالى سمي القرآن تنزيلاً ومنزلاً في مائة واثنتين وأربعين آية ، وسماه وحياً في خمس وأربعين آية ، وقد خاب من إفترى وخاب من قال على الله بلا علم ، وبعون الله يأتي ذلك في مباحث الأسماء .

ولا بدع ولا استنكار ولا غرابة ، فالله جل شأنه أوحى إلى الرسول ، هذا القرآن كما أوحى إلى النبيين والمرسلين قبله ،

(إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمن وآتينا دوود زبوراً) .

فالله جل شأنه ، بعدما شاعت الفوضى وعم الفساد العباد ، وطغت الجاهلية على البشرية ، رحم الله رحم أرحم الراحمين ، **(فأوحى إلى عبده ما أوحى)** أوحى اليه هذا القرآن الذي ما رأت ولا سمعت البشرية بمثله .

(تعريف الوحي)

أما تعريف الوحي فقد قال في المصباح المنير : (وحي) الوحي الإشارة والرسالة والكتابة ، وكل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه وحي كيف كان قاله ابن فارس : وهو مصدر وحى اليه يحي من باب وعد وأوحى إليه بالألف مثله وجمعه وحي والأصل فعول مثل فلوس . اهـ .

وقال الشوكاني في فتح القدير : والوحي إعلام في خفاء ، يقال وحى إليه بالكلام وحياً وأوحى يوحي إيحاء . اهـ .

وقال في فتح الباري : والوحي لغة الإعلام في خفاء ، وشرعاً الإعلام بالشرع . وقال القرطبي : والوحي إعلام في خفاء يقال وحى إليه بالكلام يحي وحياً وأوحى يوحي إيحاء .

(كيفيات الوحي)

كيفيات الوحي التي تلقاها الرسول صلى الله عليه وسلم ، عن أمين الوحي جبريل عليه السلام . ذكر السيوطي في كتابه الإتقان ، لذلك خمس كيفيات ، وذكر القسطلاني في المواهب اللدنية للوحي ثمان مراتب .

وقال في فتح الباري ، وقد ذكر الحليمي أن الوحي كان يأتيه على ستة وأربعين نوعاً فذكرها وغالبها من صفات حامل الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكر . اه .

قلت وتقاسيم العلماء رحمهم الله على حسب ما جاء في القرآن والسنة ، ولكن القرآن حصرها في ثلاث كيفيات . قال تعالى : (**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراءِ حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليٌّ حكيم**) وقال تعالى : (**وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين**) .

(**قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين**) .

فكيفيات الوحي الزائدة على الثلاث عند التأمل ترجع إلى ثلاث .

وقال البخاري في صحيحه : « باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » ثم قال باب حدثنا عبدالله بن يوسف قال : أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف يأتيك الوحي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال . وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول . قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً .

(ثم قال البخاري باب)

حدثنا يحي بن بكير قال : حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حبب اليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه وهو التعبد ، الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : أقرأ . قال : ما أنا بقارىء . قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال : أقرأ . قلت : ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني . فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني . فقال : **(إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم)** فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها . فقال : زملوني زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة ، وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاءالله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى . فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك .

فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى . فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله : أو مخرجي هم .

قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وأن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي .

ثم قال البخاري : قال ابن شهاب وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن : أن جابر بن عبدالله الأنصاري ، قال وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : بينا أنا أمشي إذ سمعت صـــوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منـــه . فرجعت فقلت : زملوني . فأنزل الله تعالى (**يا أيها المدثر قم فأنذر**) إلى قوله (**والرجز فاهجر**) فحمي الوحي وتتابع .

(ثم قال البخاري : باب)

حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا أبو عوانة قال : حدثنا موسى بن أبي عائشة قال : حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : **(لا تحرك به لسانك لتعجل به)** قال : كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يحرك شفتيه . فقال ابن عباس : فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله يحركهما . وقال سعيد : أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما ، فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى: **(لا تحرك به لسانك لتعجل به إنا علينا جمعه وقرآنه)**

قال جمعه لك في صدرك وتقرأه **(فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)** . قال : فاستمع له وأنصت **(ثم إنا علينا بيانه)** ثم إن علينا أن تقرأه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع . فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه .

(تنزلات القرآن)

شرف الله هذا القرآن بأن جعل له ثلاث تنزلات .

١ - التنزل الأول إلى اللوح المحفوظ . ودليله (**بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ**) وكان هذا الوجود في اللوح بطريقة وفي وقت لا يعلمه إلا الله تعالى . ومن اطلعه على غيبه وكان جملة لا مفرقاً لأنه الظاهر من اللفظ عند الإطلاق .

٢ - التنزل الثاني للقرآن : كان هذا التنزل الثاني إلى بيت العزة في السماء الدنيا . والدليل عليه قوله سبحانه في سورة الدخان (**إنا أنزلناه في ليلة مباركة**) ، وفي سورة القدر : (**إنا أنزلناه في ليلة القدر**) .

وقوله تعالى : (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن**) دلت هذه الآيات الثلاث على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة توصف بأنها مباركة ، وتسمى ليلة القدر .

وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة ، والآثار والأخبار في ذلك كثيرة جداً .

٣ - التنزل الثالث للقرآن هذا هو واسطة عقد التنزلات ، لأنه المرحلة الأخيرة التي منها شع النور على العالم ، ووصلت هداية الله إلى الخلق ، وكان هذا النزول بوساطة أمين الوحي جبريل يهبط به على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، ودليله قوله تعالى : (**وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين**) .

اه باختصار ، من مناهل العرفان في علوم القرآن ، للشيخ محمد الزرقاني .

ويقيناً لا يعتريه شك بأن القرآن الكريم ، وحي منزل من عند الله . وأشرنا سابقاً إلى أن الله تعالى اسمه ، سمى القرآن منزلاً وتنزيلا في مائة واثنتين وأربعين آية ، وسماه وحياً في خمس وأربعين آية ، وباتفاق من أهل السنة والجماعة . على أن القرآن كلام الله حقيقة ، فليس القرآن بقول شاعر ولا بإفك مفتري . ولا سحر ولا كهانة ، ولا بأساطير الأولين ، وما هو من قول البشر .

كما قاله الطغاة والمجرمون من كفار قريش .

وليس القرآن من إدراك محمد ومن تفكيره وعبقريته ، كما قاله الزنادقة والملاحدة ، وقاله أيضاً كثير من المستشرقين ، الذين جندوا أنفسهم للقضاء على العقيدة الإسلامية ، أو على الأقل زعزعتها وإضعافها من قلوب المسلمين .

وليس القرآن بمخلوق كما تقوله المعتزلة والجهمية ، وليس القرآن حكاية عن كلام الله ، كما تقوله الكلابية أيباع عبدالله بن سعيد بن كلاب ، وليس القرآن عبارة عن كلام الله ، كما تقوله الأشاعرة ، وليس كلام الله الحروف دون المعاني ، كما قال ذلك المعتزلة ، ولا المعاني دون الحرف ، كما قاله ابن كلاب ومن وافقه من الأشاعرة .

وليس القرآن فيض فاض على نفس النبي من العقل الفعال أو غيره كما قاله طوائف من الصابئة والفلاسفة ، ولا تعلمه الرسول من عبد جاهل حداد بمكة ، وقيل مولى لابن الحضرمي ، قيل اسمه جبر وقيل يعيش . قال تعالى : **(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين.)** كل هذه الأقاويل شاذة وساقطة ، وخرافات وخزعبلات وسفسطات ، وهذيان وزور وباطل ، بعيدة عن مناهل الحق والصواب ، ولا وزنٍ لها ولا قيمة ، ولا تساوي قلامة ظفر .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل ، اللهم صلي وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه .

(كيفية أخذ جبريل للقرآن)

المعتقد الأسلم ، والقول الأقوم ، هو قول أهل السنة والجماعة قاطبة أن جبريل عليه السلام ، أخذ القرآن عن الله سماعاً فبلغه بصدق وإتقان وضبط وأمانة ، محمداً صلى الله عليه وسلم .

أما من قال بأن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ ، أو أن الله ألهم جبريل القرآن ، أو أن جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة ، وأنه صلى الله عليه وسلم ، علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب .

أو أن الحفظة نجمت القرآن على جبريل ، في عشرين ليلة ، وأن جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم ، في عشرين سنة ، فهذه الأقوال وما شاكلها ، أقوال ما أنزل الله بها من سلطان ، كلها حمق ولجاجة ، وزور وغرور ، وقول على الله بلا علم .

والأدلة من الكتاب والسنة على أن جبريل أخذ القرآن عن الله كثيرة جداً ، وأقوال العلماء لا تحصى كثرة ، منها قوله تعالى : **(وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون * قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين)** .

قال شيخ الإسلام بن تيمية في رسالة أسماها « كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم » فقوله نزله روح القدس من ربك ، بياناً لنزول جبريل به من الله عز وجل .

فإن روح القدس هنا هو جبريل . ثم قال رحمه الله في موضع آخر : والمقصود أن قوله منزل من ربك فيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق من المخلوقات . ولهذا قال السلف منه بداء أي هو الذي تكلم به لم يبتدأ من غيره .

ثم قال في موضع آخر من الرسالة ، وإذا كان روح القدس نزل به من الله علم أنه سمعه منه ولم يؤلفه هو . ثم قال في موضع آخر : وكون القرآن مكتوباً في اللوح المحفوظ ، وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة ، لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله سواء كتبه الله قبل أن ينزل به جبريل وغير ذلك .

وإذا كان قد أنزله مكتوباً إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر ، فقد كتبه كله قبل أن ينزله . والله تعالى يعلم ما كان وما لا يكون ألو كان كيف كان يكون ، إلى آخر كلامه جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً . وقال جل شأنه **(فأوحى إلى عبده ما أوحى)** أي فأوحى الله إلى عبده جبريل ما أوحى ، هذا على أحد ثلاثة أقوال للمفسرين .

ومن الأدلة أيضاً ، ما أخرجه بن جرير وبن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني ، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أراد الله تبارك وتعالى ، أن يوحي بأمره تكلم بالوحي ، فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة ، أو قال رعدة شديدة ، من خوف الله تعالى فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فيمضي به جبريل عليه السلام ، على الملائكة كلما مر بسماء سماء يسأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ، فيقول عليه السلام : قال الحق وهو العلي الكبير . فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل . فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله تعالى من السماء والأرض .

وأخرج أبو داود ، وبن مردوية من حديث بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل ، فإذا جاءهم فزع عن قلوبهم ، فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم . فيقول : الحق الحق . والأدلة لهذه المسألة كثيرة .

وأما أقوال العلماء فإلى القارىء قليل من كثير . قال السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن ، قال أبو شامة : على قوله تعالى : **(إنا أنزلناه في ليلة القــدر)** هذا المعنى مطرد في جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن أو إلى شيء منه يحتاج اليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى .

قلت ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعاً من الله تعالى . ما أخرجه الطبراني من حديث النواس ابن سمعان ، ثم ساق الحديث المتقدم . اهـ . كلام السيوطي .

(قول بن قيم الجوزية)

قال في النونية بعدما ذكر ، الأقوال المبتدعة :

لكن أهل الحق قالوا إنما   جبريل بلغه عن الرحمن
ألقاه مسموعاً له من ربه   للصادق المصدوق بالبرهان

(قول بن عيسى)

قال الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، في شرحه للنونية أقول : قال أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي ، في كتابه الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول ، وذكر إثنا عشر إماماً .

وهم الشافعي ومالك والثوري وأحمد والبخاري وابن عيينة وابن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهوية ، وأبو زرعة وأبو حاتم ، سمعت الإمام أبا منصور محمد بن أحمد يقول : سمعت الإمام أبا بكر عبدالله بن أحمد يقول ، سمعت الشيخ أبا حامد الإسفراييني يقول : مذهبي ومذهب الشافعي ، وفقهاء الأمصار ، أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر .

والقرآن حمله جبريل عليه السلام مسموعاً من الله تعالى ، والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا ، وفيما بين الدفتين ، وما في صدورنا مسموعاً ، ومكتوباً ومحفوظاً ومنقوشاً ، وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين . اه .

(قول شارح الطحاوية)

قال الإمام أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في العقيدة المشهورة بالطحاوية : وأن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً وأنزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك وأيقنوا أنه كلام الله تعالى ، بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية .

قال الشارح : وأنزله على رسوله وحياً ، أي أنزله اليه على لسان الملك فسمعه الملك جبرائيل من الله ، وسمعه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من الملك .

(قول الشيخ محمد)

قال مفتي البلاد السعودية في زمنه ، الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ، غفر الله له وأسكنه فسيح جناته في معرض جواب له : فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء ، وأن جبريل عليه السلام ، سمع القرآن الكريم من الله تعالى وبلغه إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

(قول الشوكاني)

قال الشيخ الإمام محمد بن علي الشوكاني ، في تفسيره فتح القدير : (قل نزله) أي القرآن المدلول عليه بذكر الآية (روح القدس) أي جبريل ، والقدس التطهير . والمعنى نزله الروح المطهر من أدناس البشرية ، فهو إضافة الموصوف إلى الصفة ، (من ربك) أي ابتداء تنزيله من عنده سبحانه .

(قول الزرقاني)

قال الشيخ الفاضل ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن ، بعدما ذكر الأقوال في كيفية أخذ جبريل للقرآن :

قال ثالثها : قال البيهقي في معنى قوله تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة القدر » يريد والله أعلم ، إنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع اهـ .

ومعنى هذا أن جبريل أخذ القرآن عن الله سماعاً ، وذلك فيما أرى أمثل الأقوال من ناحية أخذ جبريل عن الله ، لا من ناحية تأويل النزول في الآية بابتداء النزول ، ويؤيده ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان . اهـ . ثم ساق الحديث المتقدم .

(قول السفاريني)

قال الشيخ المحقق محمد السفاريني ، في شرحه لعقيدته الدرة المضية ، في عقد الفرقة المرضية ، ما نصه قوله : **(نزله روح القدس من ربك)** يقتضي نزول القرآن من رب العالمين ، والقرآن اسم لهذا الكتاب العربي لفظه ومعناه ، بدليل قوله تعالى : **(فإذا قرأت القرآن)** فإنه إنما يقرأ القرآن العربي لا معانيه المجردة ، وأيضاً فضمير المفعول في قوله **(نزله)** عائد إلى قوله **(والله أعلم بما ينزل)** فالذي أنزله الله هو الذي نزله روح القدس .

فإذا كان روح القدس ، نزل بالقرآن العربي لزم أن يكون نزله من الله ، فلا يكون شيء منه نزله من عين من الأعيان ، المخلوقة ولا نزله من نفسه .

وإذا كان روح القدس نزل به من الله ، علم أنه سمعه منه تبارك وتعالى ، وهذا بيان من الله تعالى أن القرآن الذي هو باللسان العربي المبين ، سمعه روح القدس من الله سبحانه ونزل به . اهـ . كلامه بحروفه .

(قول محمد بن عثيمين)

قال الشيخ محمد الصالح العثيمين ، في كتابه تلخيص الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، قال ما نصه : مذهب أهل السنة والجماعة ، أن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، تكلم به حقيقة وألقاه إلى جبريل ، فنزل به على محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد دل على هذا القول الكتاب والسنة والإجماع .

(قول الصابوني)

وللشيخ محمد علي الصابوني ، كتاب أسماه التبيان ، في علوم القرآن قال فيه : تلقى النبي صلى الله عليه وسلم ، القرآن بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، وجبريل تلقاه عن رب العزة جل جلاله ، وليس لجبريل الأمين سوى تبليغ كلام الله ، وإيحائه للرسول صلى الله عليه وسلم .

فالله جلت حكمته قد أنزل كتابه المقدس على خاتم أنبيائه ، بواسطة جبريل أمين الوحي ، وعلمه جبريل للرسول ، وبلغه الرسول لأمته ، وقد وصف الله جبريل عليه السلام ، بأنه أمين الوحي يبلغه كما سمعه عن الله تعالى : **(إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين** وقال تعالى في وصفه أيضاً: **(نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين)** .

أما حقيقة الكلام وحقيقة المنزل فإنما هو كلام الله وتنزيل رب العالمين ، ثم قال بعد أسطر : أما كيف تلقى جبريل القرآن عن الله عز وجل . فقد تقدم معناه أنه كان سماعاً حيث سمع من الله عز وجل هذه الآيات فنزل بها على رسول الله . اهـ .

ثم قال في موضع آخر : القرآن الكريم كلام الله ، ومعنى ذلك أن اللفظ والمعنى هو من عند الله ، ولا دخل لجبريل أو لمحمد فيه سوى التبليغ عن الله عز وجل . اهـ .

وقال الزرقاني ، في كتابه مناهل العرفان ، وقد أسف بعض الناس فزعم أن جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، بمعاني القرآن والرسول يعبر عنها بلغة العرب ، وزعم آخرون أن اللفظ لجبريل وأن الله كان يوحي إليه المعنى فقط . وكلاهما قول باطل أثيم ، مصادم لصريح الكتاب والسنة والإجماع ، ولا يساوي قيمة المداد الذي يكتب به .

وعقيدتي أنه مدسوس على المسلمين في كتبهم ، وإلا فكيف يكون القرآن حينئذ معجزاً واللفظ لمحمد أو لجبريل ، ثم كيف تصح نسبته إلى الله واللفظ ليس لله مع أن الله يقول (**حتى يسمع كلام الله**) إلى غير ذلك مما يطول بنا تفصيله . اهـ .

(قول عبد الرحمن بن حسن)

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في فتح المجيد : وقال أبو حيان : تظاهرت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن قوله (**حتى إذا فزع عن قلوبهم**) إنما هي في الملائكة إذا سمعت الوحي إلى جبريل يأمره الله به سمعت كجر سلسلة الحديد على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيماً وهيبة . ثم قال عبد الرحمن بن حسن قوله : إذا قضى الله الأمر في السماء أي إذا تكلم الله بالأمر الذي يوحيه إلى جبريل بما أراده .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، أيضاً في قرة عيون الموحدين ، قوله : تكلم بالوحي فيه التصريح ، بأنه يتكلم بالوحي فيوحيه إلى جبريل عليه السلام ، ففيه الرد على الأشاعرة ، في قولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله . ثم قال : قوله فيكون أول من يرفع رأسه جبريل ، لأنه ملك الوحي عليه السلام ، قوله : فيكلمه الله من وحيه بما أراد فيه التصريح بأنه تعالى يوحي إلى جبريل بما أراده من أمره ، كما تقدم في أول الحديث . اهـ .

أيها القارىء الكريم ، أيها الأخ المسلم ، ما جمعناه لك وأتحفناك به ، من أقوال العلماء ، هو قليل من كثير ، فقد أجمع المحققون من علماء الإسلام على أن جبريل عليه السلام أخذ القرآن ، وتلقفه عن الله سماعاً ، وكل قول يخالف هذا القول ، فهو كذب وزور وباطل ، وقول على الله وعلى رسوله بلا علم ، وكل قول وتحليل لا يسانده دليل فهو بالهذيان أشبه .

(تنبيـــه)

هذه الأحرف ، هي آخر المقدمة ، فمن أول خطبة الكتاب إلى هنا ، الجميع من نثر ونظم ، هو مقدمة وتمهيد لما هو المقصود ، من أسماء القرآن وأوصافه ، وبالله نستعين وعليه نتوكل ، ومنه تعالى نستمد التوفيق والتسديد فنقول :

(أسماء القرآن)

الله جل شأنه ، سمى القرآن الكريم بأسماء شريفة عظيمة ، أسماء لائقة بالقرآن ، أسماء مطابقة لمسماها ، أسماء مشعرة بعظمة القرآن .

أسماء تحمل في طياتها ، ما اشتمل عليه القرآن ، من أسرار بديعة وأهداف سامية ، ومقاصد جليلة ، وحكم حكيمة ، وأقاصيص عجيبة ، وأحكام محكمة .

أسماء رائعة فيها الدلالة الواضحة على شرف القرآن وعلو مكانته ، أسماء فيها الحجة والبرهان على أنه أعظم كتاب سماوي لا كان ولا يكون مثله .

أسماء شيقة فيها كل ما لذ وطاب ، ويأتي إن شاءالله لهذه اللمحات والإشارات ، زيادة بيان وإيضاح .

نعم قد اختار الله لكتابه العزيز أسماء عديدة ، أسماء جديدة مخالفة لما سمى العرب به كلامهم جملةً وتفصيلاً ، فسمى جملته كتاباً وقرآناً ، وسماه سوراً وآيات وكلمات .

ونقل السيوطي عن الجاحظ أنه قال: سمى الله كتابه إسماً مخالفاً لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآناً كما سموا ديواناً ، وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية . اهـ .

(تنـــزيل)

فمن أسماء القرآن التي سماه الله بها ، تنزيلاً ومنزلاً ، فالله جل وعلا نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ، بواسطة جبريل ، فليس القرآن بسحر ولا كهانة والأساطير الأولين .

وليس بمخلوق كما تقوله الجهمية ، بل هو تنزيل من حكيم حميد . وقد سماه تعالى منزلاً وتنزيلاً ، في اثنتين وأربعين ومائة آية وقد خاب من افترى ، وسمى الله القرآن منزلاً وتنزيلاً ، لأنه منزل من عند الله على لسان جبريل . فجبريل عليه السلام سمعه وفهمه من الله ، فبلغه بصدق وأمانة محمداً عليه السلام وتبلغه صحابة الرسول من نبيهم . وإلى القارىء الكريم ، سبع آيات من مائة واثنتين وأربعين آية .

قال تعالى : **(وإذا قيلَ لهم اتبِعوا ما أنزلَ اللهُ قالوا بل نتَبِعُ ما وجدْنا عليه آباءنا أو لو كان الشّيطانُ يدعوهُمْ إلى عذاب السَّعيرْ)**[١] .

وتسمية القرآن بالتنزيل هو من أشهر أسماء القرآن الكريم .

وقال تعالى : **(ويَرى الذينَ أوتوا العلمَ الذيْ أنزِلَ اليكَ من رَبكَ هو الحقُ ويَهدِي إلى صِراطِ العزيزِ الحميد)**[٢] .

وقال جل شأنه : **(والذين آمنُوا وعَمِلوا الصالحاتِ وآمنُوا بما نُزِلَ على مُحمدٍ وهو الحقُ من رَبِهم كفرَ عنهم سيئآتِهم وأصلحَ بالهم)**[٣] .

وقال تعالى : **(ذلك بأنهم قالوا للذِين كرِهُوا ما نَزَل اللهُ سَنُطِيعُكم في بَعضِ الأمرِ واللهُ يَعلمُ إسْرارَهم)**[٤] .

(١) سورة لقمان : آية ٢١ .

(٢) سورة سبأ : آية ٦ .

(٣) سورة محمد : آية ٢ .

(٤) سورة محمد : آية ٢٦ .

وقال تعالى: (إن الذينَ كفروا بالذكرِ لما جاءهُمْ وإنه لكتابُ عَزِيزٌ)[٥].
(لا يأتيه الباطلُ من بين يدَيْه ولا مِنْ خَلفِه تنزيلُ من حكيمٍ حَمِيد)
(قل نزله رُوحُ القدسِ من رَبك بالحقِ)[٦].

وقال تعالى: (وإنه لقول رسول كريم) إلي قوله (تنزيل من رب العالمين)[٧].
وتقدم قريباً كيفية تنزلات القرآن.
وقال تعالى: (ومن لم يَحكُمْ بما أنزل الله فأولئكَ هُمُ الكافرُون)[٨].

فالقرآن منزل من عند الله وليس بمخلوق. ومن قال القرآن مخلوق فقد كفر والله يصليه سقر. وقال تعالى (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) هـذه هي الأدلة وهذه هي البراهين، والتوفيق بيد الله والهداية من الله. والصلاة على رسول الله، وآله وصحبه.

(٥) سورة فصلت: آية ٤٢.
(٦) سورة فصلت: آية ٤٢.
(٧) سورة الحاقة: آية ٤٣.
(٨) سورة المائدة: آية ٤٤.

(القرآن آيات)

وآيات الله على نوعين : آيات متلوة ومسموعة وهي القرآن وآيات مشاهدة وهي مخلوقات الله . والله تقدس اسمه ، سمى كتابه آيات ، في مائة وثلاثين موضعاً، ولا مرية ولا شك ، بأن القرآن العزيز ، آيات بينات واضحات الدلالة ، ناصعة البرهان لا لبس فيها ولا غموض ، آيات عظيمة ورصينة ، آيات هي منابع الحكم ومصادر الأحكام ، ويأتي إن شاءالله في شرح الآيات زيادة بيان .

وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، سبع آيات من مائة وثلاثين آية ، والله الموفق لا إلَه غيره ولا رب سواه ، وتسمية القرآن بآيات الله هو من أشهر أسماء القرآن .

قال تعالى : (والذين كفروا بآيَٰتِ اللهِ ولقائه أولَـٰئِكَ يئسوا من رحمتي وأولَـٰئكَ لهم عَذابٌ أليم)[1] .

وقال تعالى : (وما أنتَ بهادِ العُمْيِ عن ضلالتِهِم ان تُسمعُ إلا من يؤمِنُ بآياتِنا فهم مُسلِمُونَ)[2] .

فلا بد من الإيمان بالقرآن ولا بد من العمل بالقرآن .

وقال تعالى : (هو الذي يُنَزِلُ على عَبْدِهِ آياتٍ بيناتٍ ليخرجكُمْ مِنَ الظُلُماتِ إلى النُّورِ وإن الله بكم لرؤفٌ رحيم)[3] .

وقال تعالى : (تِلكَ آياتُ الله نتلُوها عَليكَ بالحقِ فبأي حديثٍ بَعدَ اللهِ وآياتِهِ يؤمِنُونَ * ويلٌ لكلِ أفاكٍ أثِيْم)[4] .

(يَسْمَعُ آياتِ اللهِ تُتلى عَليْهِ ثم يُصِرُ مستكبراً كالم يَسْمَعْها فبَشِرْهُ بعذابٍ أليم)[5] .

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٢٣ .
(٢) سورة الروم : آية ٥٣ .
(٣) سورة الحديد : آية ٩ .
(٤) سورة الجاثية : آية ٦ .
(٥) سورة الجاثية : آية ٨ .

وقال تعالى : (وإذا علِمَ من آياتنا شيئاً اتخذها هزُواً أولئك لهم عذابٌ مهين)[٦] .

والآيات في لغة العرب ، هي العلامات الواضحة الجلية .

وقال تعالى : (وإذا تُتلى عليهم آياتُنا بيناتٍ قال الذين كفروا للحقِ لما جاءهُم هذا سِحرٌ مُبينٌ)[٧] .

أما عدد آيات القرآن فعلى ما ذكر كثير من العلماء منهم الزركشي في كتابه البرهان والسيوطي في كتابه الإتقان ، فهي ستة آلاف آية ، وقد أجمع العلماء على ذلك ، وإنما الخلاف فيما زاد على ذلك ، فقيل مائتان وأربع آيات ، وقيل مائتان وخمس وعشرون آية ، وقيل مائتان وست وثلاثون آية ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

*****

(٦) سورة الجاثية : آية ٩ .

(٧) سورة الأحقاف : آية ٧ .

(كتـــاب)

الله جل شأنه وتقدس اسمه ، سمى ما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم كتاباً ، في سبعة وسبعين موضعاً ، والكتاب لغة الجمع ، فالله سمى ما أنزل على رسوله كتاباً ، لأنه قد اشتمل على سور وآيات وحروف وكلمات .

ولأنه جمع أنواع العلوم والأخبار والأحكام .

نعم وعزة ربي ، القرآن كتاب عظيم كتاب كريم ، كتاب جاء بالصلاح والإصلاح ، جاء بما فيه خير البشرية في حاضرها ومستقبلها ، كتاب الأمة الإسلامية ، هو مجدها هو عزها ، هو فخرها وبه نصرها ، كتاب فيه حل لكل مشكلة من مشاكل الحيـــاة الإجتماعية **(ما فرطنا في الكتاب من شيء)** ، **(وكل شيء فصلناه تفصيلا)** .

والأسف شديد ، والمحنة كبرى والمصيبة عظمى ، أكثر المسلمين في هذا الزمن ، يحكمون بغير ما أنزل الله ، يحكمون بالقوانين الفرنسية ، والرومانية ، والعادات الفرنجية ، المخالفة للشريعة الإسلامية ، وهي نحاتة أفكار وزبالة أذهان لا يفارقها الإختلاف والإضطراب ، وكلها ظلم وجور ، وبسبب ذلك ضاعت الحقوق وشاعت الفوضى وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات .

ويا أسفاه أكثر المنتسبين للإسلام ، تركوا الإسلام فعلاً وتركوا أحكام الإسلام العادلة ، أضاعوا الإسلام فضاعوا ، ضاعوا حقيقة ومعنى ، تدهوروا أخلاقياً ، واقتصادياً ، وسياسياً .

فليس والله للمسلمين ، عز ونصر وفخار ، إلا بالعمل بكتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم : **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)** ، **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولـــئك هم الكافرون)** .

ويأتي إن شاءالله عدد الآيات التي هي صريحة ، في وجوب الحكم بما أنزل الله ، في مبحث مستقل .

وإلى ورثة محمد صلى الله عليه وسلم ، إلى الدعاة إلى الله ، إلى المرشدين والمصلحين ، في كل زمان ومكان ، سبع آيات من سبع وسبعين آية :

قال جل شأنه : (وكذالِكَ أنزَلْنا اليكَ الكتابَ فالذين آتيناهُم الكتابَ يؤمنُونَ بِه ومِنْ هؤلاء مَنْ يؤمِنُ بِه وما يجحَدُ بآياتِنا إلا الكافِرُونَ)[١]

وتسمية القرآن بالكتاب هو من أشهر أسماء القرآن .

(وما كُنْتَ تتلوا مِنْ قبْلِهِ مِنْ كِتابٍ ولا تخُطُه بيَمينكَ إذاً لارْتابَ المُبْطِلُونَ)[٢] .

وقال تعالى : (أو لم يكفِهِم أنا أنزَلنا عليكَ الكِتابَ يُتْلى علَيْهمْ إن في ذلِكَ لرحمةً وذكرى لقومٍ يؤمِنُونَ)[٣] .

وقال جل وعلا : (الـمّ ذلكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فِيْهِ هدى للمتقِيْن)[٤] .

وقال تعالى : (إن الذين يتلون كِتابَ اللهِ وأقاموا الصلاةَ وأنفقوا مما رزقناهُم سِراً وعلانيةً يَرْجُونَ تِجارةً لن تَبُور)[٥] .

وقال تعالى : (تَنْزيلُ الكِتابِ مِنَ اللهِ العزيْزِ الحكيم)[٦] (إنا أنزلنا إليكَ الكِتابَ بالحقِ فاعْبدِ الله مُخْلِصاً له الدين) .

وقال تعالى : (حم تنزيلُ من الرحمنِ الرحيم * كتابُ فصلت آياتُه قرآناً عربياً لقَومٍ يعلمونَ * بشيراً ونذيراً فأعْرَضَ أكثرُهُم فهُمْ لا يَسْمَعُونَ)[٧] .

فالقرآن بشير بكل خير ونذير من كل شر ، بشير للمؤمنين والمسلمين ، ونذير للمشركين والكافرين والظالمين والفاسقين والعصاة والمتمردين ، وقريباً يأتي ذلك إن شاءالله تعالى .

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٤٧ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٨ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٥١ .
(٤) سورة البقرة : آية ٢ .
(٥) سورة فاطر : آية ٢٩ .
(٦) سورة الزمر : آية ١ .
(٧) سورة فصلت : آية ٣ .

(قـــرآن)

الله ربنا تعالى اسمه ، سمى كتابه العزيز ، قرآناً في ثلاثة وسبعين موضعاً ، وهو من أشهر أسماء كتاب الله تعالى .

والقرآن على قول بعض العلماء ، كاللحياني مصدر مهموز بوزن الغفران ، مشتق من قرأ بمعنى تلا سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر . قال الزرقاني في كتابه مناهل العرفان : أما لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر مراد ف للقرآءة ، ومنه قوله تعالى : (**إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**) .

ثم نقل من هذا المعنى المصدري ، وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، من باب إطلاق المصدر على مفعوله ، ذلك ما نختاره استناداً إلى موارد اللغة ، وقوانين الإشتقاق ، واليه ذهب اللحياني وجماعة . اهـ .

وما من شك بأنه يجب تفهم القرآن وتعقله ، ويجب تدبره والعمل به ، هذا هو المقصود بإنزال القرآن .

وإلى أهل القرآن ، والمحبين للقرآن والعاملين بالقرآن ، سبع آيات من ثلاث وسبعين آية .

قال تعالى : (**أفلا يتَدَبَّرُونَ القرآنَ ولو كانَ مِنْ عِندِ غيرِ اللهِ لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**)[1] .

القرآن شفاء ورحمة ولكنها للمؤمنين .

قال تعالى : (**ونُنَزِلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاء ورحمةٌ للمؤمِنِينْ ولا يَزِيدُ الظالمينَ إلا خساراً**)[2] .

والقرآن بشير ورحمة وهدى للمؤمنين .

---

(١) سورة النساء : آية ٨٢ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٨٢ .

وقال تعالى : (إن هذا القرآنَ يَهْدِي للتي هي أقومُ ويُبَشّرُ المؤمنينَ الذينَ يعملونَ الصالحاتِ أن لهمْ أجراً كبيراً)[٣] .

وقال تعالى : (وما كان هذا القرآنُ أن يفترى مِنْ دُونِ الله ولكن تصديقَ الذي بَيْنَ يَدَيه وتفصيلَ الكتابِ لا رَيْبَ فيه من رَبِّ العالمين)[٤] .

وبعض العلماء يعرف القرآن بأنه الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته .

وقوله تعالى : (نحنُ نقصُّ عليكَ أحْسنَ القصَصِ بما أوحينا إليكَ هذا القرآنَ وإن كنتَ من قبله لَمِنَ الغافِلينَ)[٥] .

وقوله جل وعلا : (ولقد صرفنا في هذا القرآنِ ليذكروا وما يَزيدُهُم إلا نُفُوراً) (إنه لقرآن كريم في كتابٍ مكنون)[٦] .

وقال تعالى : (قل لئن اجْتمعَتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثلِه ولو كانَ بعضُهُمْ لبعضٍ ظهيراً)[٧] .

×××××

(٣) سورة الإسراء : آية ٩ .
(٤) سورة يونس : آية ٣٧ .
(٥) سورة يوسف : آية ٣ .
(٦) سورة الإسراء : آية ٤١ .
(٧) سورة الإسراء : آية ٨٨ .

(القــرآن حق)

الله جل جلاله ، وتقدست أسماؤه ، سمى القرآن الكريم حقاً ، والحق هو العدل والإنصاف ، والحق في لغة العرب ضد الباطل .

فالله تعالى حق ورسوله حق ، والقرآن حق ، والحق أحق أن يتبع ، وماذا بعد الحق إلا الضلال فالقرآن حق وجاء بالحق ، وأمر به ودعا إليه .

ولا بد من الإيمان والتصديق بالقرآن ، ولا بد من العمل بالقرآن ، عقيدة وأحكاماً ونظاماً .

فالإنسانية العاثرة المتنكسة ، الإنسانية الحائرة المتدهورة ، الإنسانية التائهة المعوجة ، في هذا الزمن ليس لها اليوم ولا بعد اليوم منقذ ولا مغيث ، إلا هذا الحق الذي جاء به محمد رسول الإنسانية كلها رسولها أجمع ، رسول رب العالمين ، محمد بن عبدالله عليه من ربه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

فما جاء به الرسول كتاباً وسنة ، هو الذي يغيث البشرية وينقذها من شرورها المتطاحنة ، وويلاتها المهلكة وخلاعتها الماجنة ، وفسادها الذي بلغ الغاية ، وحدث ولا حرج عن بعدها عن مناهج الحق والصواب ، وحدث ولا عتاب عن ظلمها وجورها وضياع حقوقها ، وذلك من جراء تحكيم القوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فلا بد من الإيمان بالحق والعمل به .

(ويستنبؤنك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين) .

وبسبب ترك الحق وتحكيم القوانين ، المخالفة لشريعة الإسلام ، ضاعت الحقوق ، وشاعت الفوضاء وفسد المجتمع .

(والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

والجزاء من جنس العمل **(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) .**

وإذا لم تؤمن البشرية بالقرآن وتعمل بالقرآن فهي والله في عناء وشقاء ، وفي

تعاسة وحيرة وارتباك، وفي ظلام دامس وشر مستطير ، **(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون)** .

وما من شك بأن القرآن حق ، وحيث كان كذالك فمن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى إلى صراط مستقيم .

ومن آمن بالقرآن وعمل به فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ، نعم تقدمت الإشارة بأن الله سمى القرآن حقاً ، أما عدد الآيات التي سمى الله بها القرآن حقاً ، فهي إحدى وستون آية ، وإلى طلاب الحق والعاملين بالحق والداعين اليه سبع آيات من إحدى وستين آية ، ونسأل الله من فضله الهداية .

قال تعالى : **(فإن كُنْتَ في شكٍ مما أنزَلنا اليكَ فسئل الذيْنَ يقرؤنَ الكتابَ من قَبْلِكَ لقد جاءكَ الحقُ مِنْ رَبِكَ فلا تكونَن مِنَ الممتَريْنَ)** [1] .

وقال تعالى : **(قل يا أيها الناسُ قد جاءكم الحَقُ من رَبِكُمْ فَمَنِ اهتدى فإنما يهتدي لنَفْسِهِ ومَنْ ضَلَ فإنَما يَضِلُ عليها وما أنا عليكُمْ بوَكيْل)** [2] .

وقال تعالى : **(يا أيها الناسُ قد جاءكُمُ الرسولُ بالحقِ مِنْ رَبِكُم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفُرُوا فإن للهِ ما في السمواتِ والأرضِ وكان اللهُ عليماً حكيماً)** [3] .

وهذه الآية الكريمة ، هي من الآيات الدالة على عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويأتي ذلك إن شاءالله في مبحث مستقل .

وقال تعالى : **(وإذا سَمِعُوا ما أنزلَ إلى الرسولِ ترى أعينَهم تفيضُ من الدمعِ مما عرفوا من الحقِ يقولونَ ربَنا آمنا فاكتبنا مَعَ الشاهدين)** [4] .

---

(١) سورة يونس : آية ٨٤ .
(٢) سورة يونس : آية ١٠٨ .
(٣) سورة النساء : آية ١٧٠ .
(٤) سورة المائدة : آية ٨٣ .

(وما لنا لا نؤمنُ بالله وما جاءنا منَ الحقِ ونطمَعُ أن يدخلنا رَبُنَا مَعَ القومِ الصالحين)(٥) .

ومن كذب بالقرآن فله التهديد والعذاب الأكيد .

قال جل وعلا : (وما تأتيهم منْ آيةٍ منْ آياتِ ربهم إلا كانوا عنها مُعرضينَ ﴿ فقد كذبوا بالحقِ لما جاءهم فسوفَ يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤنَ)(٦) .

وقد توعد الله المكذبين بالقرآن بنار السعير .

قال تعالى : (ومن يَكفُرْ بهِ منَ الأحزابِ فالنارُ موعدُه فلا تكُ في مريةٍ منه إنه الحقُ من ربكَ ولكن أكثرَ الناسِ لا يؤمنون)(٧) .

---

(٥) سورة المائدة : آية ٨٤ .

(٦) سورة الأنعام : آية ٥ .

(٧) سورة هود : آية ١٧ .

(القرآن تذكرة وذكرى)

الله جل شأنه ، سمى القرآن الكريم ، والدستور الحكيم والنبراس العظيم ، ذكراً وتذكرة ، في خمسة وخمسين موضعاً ، هذا الذي يسر الله إحصاءه ويحتمل يوجد أكثر من هذا العدد .

ويقيناً لا يعتريه شك ، بأن القرآن العزيز ، ذكر وتذكير فهو في نفسه ذكر بل هو من أفضل الذكر ، فتلاوة القرآن من أفضل ما يذكر الله به الذاكرون .

أخرج الترمذي من حديث أبي سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب عز وجل : من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

فالقرآن الكريم ذكر وتذكير ، هو الذكر نفسه والآمر بالذكر والمرغب فيه والداعي اليه ، هو بذكره وتذكيره .

الباعث على كل خير وفضيلة ، والمحذر والناهي عن كل شر ورذيلة .

والقرآن كما هو ذكر فهو تذكار وتذكير ، فهو مذكر بعظمة الله وبآلاء الله وأسمائه وصفاته ، ومذكر بدين الله وشرعه وحكمه وأحكامه ، ووعد الله ووعيده ، وأمره ونهيه وجزائه وعقابه .

نعم القرآن الكريم هو الذكر والتذكير ، هو الذكر الحكيم والنور المبين ، فهو في نفسه ذكر لأن من قرأه أو شيئاً منه فله بكل حرف عشر حسنات .

وهو الذي بتذكيره ، يحرك المشاعر ويحفز الهمم ويثير الحماسة ويلهب الشجاعة ، وينير القلوب ، ويشوق النفوس إلى ما أعد الله لها من النعيم المقيم في الدرجات العلى .

تذكير القرآن هو الذي جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ، هو الذي جعل

صحابة الرسول ، والتابعين لهم بإحسان ، رهباناً في ليلهم أسوداً في ميادين الحروب في نهارهم .

تذكير القرآن هو الذي جعل عباد الله المتقين لا يخافون في الله لومة لائم ، هو الذي جعلهم يقولون الحق ولو كان مراً .

تذكير القرآن ، هو الذي جعل عباد الله يخافون من عقاب الله ،

(فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) .

تذكير القرآن هو الذي جعل المؤمنين وعباد الله الصالحين ، يستقيمون على الهدى والمنهج القويم والصراط المستقيم **(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) .**

تذكير القرآن ، هو الذي جعل المؤمنين ، يتخلقون بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة .

وحيث أن القرآن ، هو سياط القلوب تارة ، وفرحها وسرورها واستبشارها تارة أخرى .

فإلى المسلمين عموماً ، وإلى المذكرين والمرشدين والدعاة والمصلحين خصوصاً سبع آيات من خمس وخمسين آية ، والله ولي التوفيق .

قال تعالى : **(وقالوا يا أيها الذي نُزِّلَ عليه الذكرُ إنك لمجنُون)** [1]

(لو ما تأتينا بالملائكة إن كُنْتَ من الصادِقِينَ * ما نُنزِل الملئكة إلا بالحقِ وما كانوا إذاً منظرين * إنا نحنُ نزلنا الذكرَ وإنا له لحافِظُونَ) [2] .

وقال تعالى : **(إن الذين كفروا بالذكرِ لما جاءهُم وإنه لكتابٌ عزيزٌ * لا يأتيه الباطلُ بين يديه ولا من خلفِهِ تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ)** [3] .

---

(١) سورة الحجر : آية ٦ .

(٢) سورة الحجر : آية ٩ .

(٣) سورة فصلت : آية ٤١ .

والتذكير لغة هي الموعظة .

وقال جل شأنه : (وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناه أفأنتم له منكِرُونَ)[٤] .

وحكى الله عن كفار قريش أنهم قالوا منكرين ما جاء به الرسول .

(ءأنزل عليه الذكرُ من بيننا بَلْ هُمْ في شكٍ من ذِكْرِي بل لما يذوقوا عذاب)[٥] .

وقال تعالى : (كتابٌ أنزلناه اليكَ مباركٌ ليَدَّبّروا آياتِهِ وليتذكَّرَ أولوا الألباب)[٦] . فالقرآن الكريم تذكرة ، وتذكير .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ، طَهَ : ما أنزَلنا عليكَ القرآنَ لِتَشْقَى إلا تذكرةً لمن يَخْشَى ، تنزيلاً ممن خَلَقَ الأرضَ والسمواتِ العلى)[٧] .

وفي سورة المدثر : (كلا إنه تذكرةٌ فمن شاء ذكره) وإنه لتذكرة للمتقين (فما لهم عن التذكرة معرضين) .

اللهم اجعلنا من المتذكرين الذاكرين ، ومن عبادك الصالحين ، واجعلنا اللهم من أهل القرآن الذين هم خاصتك يا رب العالمين :

(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) .

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم صل على محمد وآله وصحبه .

والرسول عليه السلام سمى القرآن ذكراً ، فقال : هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم . رواه أحمد والترمذي والدارمي ويأتي إن شاءالله تعالى .

---

(٤) سورة الأنبياء : آية ٥٠ .

(٥) سورة ص : آية ٨ .

(٦) سورة ص : آية ٢٩ .

(٧) سورة طه : آية ٣ .

(القرآن هدى)

والله جل شأنه ، في سبعة وأربعين موضعاً من القرآن ، سمى كتابه العزيز هدى ، والهدى لغة هو البيان أو التوفيق .

لا يشك مسلم ولا يرتاب عاقل بأن القرآن الكريم ، هو الهدى ، هو الهدى من الضلالة والعمى ، هو الهدى حقيقة ومعنى هو الهدى من الكفر والنفاق ، هو الهدى من الظلم والإعتداء ، هو الهدى من الحيرة والإرتباك .

هو الهدى من الفسق والجور ، هو الهدى من العناء والشقاء ، هو الهدى من كل محنة وبلاء ، هو الهدى من الشرك والشك والريب ، يهدي هذا القرآن إلى سبيل الرشاد ، يهدي للتي هي أقوم .

يهدى القرآن الكريم والنبراس العظيم البشرية ، كلها في كل زمان ومكان ، إلى ما به عزها وفخرها ومجدها وخيرها وطمئنينتها وراحتها في الدنيا ، وسعادتها في الآخرة ، وقد اهتدى بالقرآن من تطلب الهداية وترسم خطا المهتدين .

نعم ، اهتدى بالقرآن من كانوا غرة في جبين الدهر ، اهتدى بالقرآن وسنة الرسول عليه من ربه السلام من زانت بهم الدنيا واستنارت بهم أرجاءها .

إهتدى بالقرآن العزيز الجيل المثالي ، صحابة الرسول والتابعون لهم بإحسان ، والجزاء من جنس العمل ، لما عملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم ، عقيدة وأحكاما وعبادة ونظاماً ، كانت لهم الدنيا عزاً وفخراً وسياسة وحكماً ، وكانت لهم الآخرة سعادة ونعيماً وأمناً .

ويا ليت أولاد المسلمين وشباب الإسلام يقرؤن التواريخ الإسلامية الزاخرة بالعز والنصر ، والشرف والمفاخر ، حتى لا ينخدعوا بالدعايات المضللة ، الدعايات المسمومة دعايات الشرق والغرب .

يا حبذا ويا ليت شباب الإسلام يعرفوا دينهم ويعرفوا شريعة الإسلام ، ويا ليت

المسلمين عموماً يعرفوا محاسن دينهم ، ومزايا شريعتهم والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

نعم القرآن الكريم هدى ، والواقع شاهد بهذا فقد اهتدى بهذا القرآن ملايين الملايين ، من خلق الله ، اختياراً وعن طواعية لمزايا الإسلام ومحاسنه .

فالشريعة الإسلامية ، ميادينها فسيحة وأرجاءها واسعة تسع كل مخلوق عقيدة وحكماً ونظاماً الشريعة الإسلامية التي قاعدتها وأصلها الأصيل هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيهما حل لكل مشكلة من مشاكل الحياة .

الشريعة الإسلامية هي في صالح الإنسانية كلها ، فهلم يا قوم ، هلم يا عباد الله وهلم يا مسلمين وهلم يا شباب الإسلام ، هلم إلى العز والشرف والفخار ، هلم إلى دروب السلامة ، وهلم إلى ساحل الأمن والإطمئنان .

وهلم يا طلاب العلم وطلاب الحق والحقيقة ، وهلم يا قادة الفكر الإسلامي ، وهلم يا زعماء المسلمين ، هلم جميعاً نلم شعثنا ونجمع شملنا ونقيم اعوجاجنا ، وذلك لا يكون إلا بالعمل بكتاب ربنا وسنة نبينا عليه من ربه أزكى سلام وأتم تسليم .

وحيث أن القرآن هو الهدى والنور والشفاء ، فإلى كل مسلم سبع آيات من سبع وأربعين آية ، والله يهدى من يشاء إلى صراط لستقيم .

قال تعالى : (**ويومَ نَبعثُ في كلِ أمةٍ شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بكم شهيداً على هؤلاء ونزَّلنا عليْكَ الكِتابَ تبياناً لكل شيء وهدى ورحمةً وبشرى للمُسْلمين**)[1] .

فالله جل شأنه في هذه الآية سمى القرآن بستة أسماء .

وقال تعالى : (**إن الذي فرَضَ عليكَ القرآنَ لرادُكَ إلى معادٍ قل ربّي أعْلَمُ من جاء بالهدى ومن هو في ضلالٍ مُبيْن**)[2] .

(١) سورة النحل : آية ٨٩ .

(٢) سورة القصص : آية ٨٥ .

وقال تعالى : (**هو الذي أرْسَلَ رسوله بالهدى ودِيْنِ الحق ليظهره على الديْنِ كُلِه ولو كَرِهَ المشركون**)[٣] .

وقال تعالى : (**وما منع الناسَ أن يؤمنوا إذْ جاءهُمُ الهدى ويستغفروا رَبّهم إلا أن تأتِيَهُمْ سنةُ الأولِيْنَ أو يأتيهم العذابُ قبلاً**)[٤] .

أما الهدى عموماً فقد ذكره الله في القرآن في أكثر من مائة وثلاثين آية ويأتي ذلك إن شاءالله تعالى ، والهداية على نوعين : هداية إعانة ، وتسديد وتوفيق . فهذه لله خاصة . قال تعالى : (**إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء**) الثانية هداية الدلالة والبيان فهذا للرسول ، وقال تعالى : (**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**) . وقال في القاموس : الهدى بضم الهاء وفتح الدال ، الرشاد والدلالة .

وقال جل وعلا : (**قل من كان عدواً لجبْرِيْلَ فإنه نزله على قلبِكَ بإذنِ اللهِ مصدقاً لما بين يَدَيه وهدىً وبشرى للمؤمنين**)[٥] .

وقال تعالى : (**هو الذي أرْسَلَ رسولَهُ بالهدى ودِينِ الحقِ ليظهره على الديْنِ كُلِهْ وكفى باللهِ شهيداً**)[٦] .

وقال تقدس اسمه : (**هذا بيانٌ للناسِ وهدىً وموعظة للمتقين**)[٧] .

اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى ، واغفر لنا في الآخرة والأولى .

---

(٣) سورة التوبة : آية ٣٣ .
(٤) سورة الكهف : آية ٥٥ .
(٥) سورة البقرة : آية ٩٧ .
(٦) سورة الفتح : آية ٢٨ .
(٧) سورة آل عمران : آية ١٣٨ .

(القرآن وحي)

الله تعالى سمى القرآن وحياً في خمس وأربعين آية .

يقيناً لا يعتريه شك بأن القرآن وحي منزل من عند الله ، وحي تكلم الله به حقيقة ، فليس بسحر ولا كهانة ولا مكذوب ولا بأساطير الأولين ، كما قال كفار قريش ، وليس بمخلوق كقول الجهمية والمعتزلة .

وليس القرآن حكاية عن كلام الله ، كما تقول الكلابية .

وليس القرآن عبارة عن كلام الله كما تقوله الأشعرية ، وليس القرآن فيض فاض من العقل الفعال على النفوس الفاضلة الزكية بحسب استعدادها وقبولها كقول الفلاسفة أتباع أرسطو .

وليس القرآن من كلام محمد ولا تفكير محمد ولا من عبقرية محمد ، كما قاله بعض الزنادقة ، وقاله أيضاً بعض المستشرقين . كل هذه الأقوال زور وباطل ، كلها هذيان ما أنزل الله بها من سلطان كلها قول على الله بلا علم .

وكل قول مبتدع في دين الإسلام سببه تحكيم عقول الرجال ، دون تحكيم الشرع ، وبسبب تحكيم العقل في ذات الله وفي صفات الله ضل من ضل .

وبسبب تحكيم العقل ينفتح باب علم الكلام على مصراعيه ، ومنتهى الأمر وآخر المطاف ، هو الحيرة والشك ، والذين يحكمون بالقوانين الوضعية ، المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية ، سبب زيغهم وإلحادهم وكفرهم وضلالهم ، هو تحكيم العقول ، دون تحكيم المنقول .

ونتحف القراء الأفاضل ، بنموذج من أحوال الذين حكموا عقولهم ، وسرحوا أفكارهم في علم ما لا علم لهم به ، ولم يسلموا لنصوص الكتاب والسنة ، وخاضوا بحار الكلام في ذات الله ، وفي أسمائه وصفاته ، قال المخبر عن القوم ، قال المخبر عن علماء الكلام ، وهو الفخر الرازي :

نهايــة إقدام العقــول عقــال   وأكثر سعــي العالمــين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذىً ووبـــال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالــوا

لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ، ولا تروي غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ، أقرأ في الإثبات (**الرحمن على العرش استوى**) (**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**) وأقرأ في النفي (**ليس كمثله شيء**) (**ولا يحيطون به علماً**) ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ، هذا كلام الرازي رحمه الله حكاية عن نفسه ، وعن غيره من علماء الكلام .

فلا بد من القبول والرضاء والتسليم ، لنصوص كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا بد من الإيمان والعمل بها (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً**) (**ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون**) .

نعم القرآن الكريم هو كلام الله لا كلام غيره ، هو كلام الله حروفه ومعانيه ، فليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف .

فجبريل عليه السلام تلقى القرآن من الله سماعاً ، وسمعه محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل وصحابة الرسول سمعوه منه عليه من ربه السلام ، فوصل إلينا بأمانة وضبط وإتقان ، والحمدلله رب العالمين .

والكلام لله تعالى صفة كمال لا صفة نقص .

ومعتقد أهل السنة والجماعة أن الله جل شأنه تكلم في الأزل ، ويتكلم فيما لم يزل ، تكلم تعالى ويتكلم متى شاء كيف شاء ، والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية والفعلية معاً .

والقول والكلام لله تعالى ثابت في القرآن في مائتين وخمسة وسبعين موضعاً ، هذا الذي يسر الله إحصاءه ، ويحتمل يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد ، أما النداء من الله تعالى ، فثابت في القرآن في ثلاث عشرة آية ، والنداء لا يكون إلا بحرف وصوت ، كما هو معروف ، وقد خاب من افترى .

فالقرآن الكريم وحي الله المنزل ، وليس بمخلوق ، وعلماء الإسلام والمسلمين ، صرحوا بكفر من قال بخلق القرآن ، وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والبيان فإلى الدعاة إلى الحق ، والمناضلين عن عقيدة الإسلام سبع آيات من خمس وأربعين آية ، والله ولي التوفيق ، نعم القرآن وحي الله المنزل .

قال تعالى : (والنَّجْمِ إذا هوى ، ما ضَلَّ صاحِبكُم وما غوى ، وما ينْطِقُ عنِ الهوى ، إنْ هُوَ إلا وحيٌ يوحى ، علّمه شَدِيدُ القُوى ، ذو مرةٍ فاستوى ، وهو بالأفُقِ الأعلى ، ثُمَّ دَنَا فتَدلى ، فكانَ قابَ قوسَيْنِ أو أدْنى ،)[١] (فأوحى إلى عبْدِهِ ما أوحى)[٢] .

وقال تعالى : (أكان للناسِ عجباً أن أوحينا إلى رَجلٍ منهم انْ أنْذِرِ الناسَ وبَشِّرِ الذين آمنوا أن لهُم قَدَمَ صدقٍ عِنْدَ ربهم قال الكافرون إنَّ هذا لساحِرٌ مُبِين)[٣] .

وتقدم قريباً تعريف الوحي وكيفياته .

وقال تعالى : (فاستَمسِكْ بالذي أوحِيَ اليكَ إنكَ على صراطٍ مستقيمْ)[٤] .

وقال تعالى : (واتبِعْ ما يوحى إليكَ مِنْ رَبِكَ إنَّ الله كانَ بما تعملون خبِيْراً)[٥] .

وقال تعالى: (وما أرْسَلناكَ إلا رحمةً للعالمين ، قل إنما يوحى إلي أنما إلـٰهكُمُ إلـٰه واحدٌ فهَلْ أنتُمْ مُسلِمُوْن)[٦] .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من الأنبياء نبي

---

(١) سورة النجم : آية ٤ .
(٢) سورة النجم : آية ١٠ .
(٣) سورة يونس : آية ٢ .
(٤) سورة الزخرف : آية ٤٣ .
(٥) سورة الأحزاب : آية ٢ .
(٦) سورة الأنبياء : آية ١٠٨ .

إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة متفق عليه .

وقال جل شأنه : (**قل يا أيها الناسُ قد جاءكُمُ الحقُ من ربِّكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضلَّ فإنما يَضِلُ عليها وما أنا عليكُم بوكيْل**) .

(**واتبعْ ما يوحى إليكَ واصبِر حتى يحكُمَ اللهُ وهو خيرُ الحاكِميْن**)[1].

هذه هي الأدلة وهذه هي البراهين ، والله ولي المتقين .

---

(١) سورة يونس : آية ١٠٩ .

(القرآن صراط مستقيم)

والله تقدس اسمه ، سمى القرآن الكريم صراطاً مستقيماً ، في ثلاث وثلاثين آية . والصراط هو الطريق الموصل إلى الغاية المطلوبة ، والمستقيم هو الذي لا اعوجاج به .

قال بن جرير رحمه الله : أجمعت الأمة من أهل التأويل على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه ، وذلك في لغة جميع العرب . اهـ .

وقد روى الإمام أحمد والترمذي والدارمي في سننه ، واللفظ له عن علي رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن قلت وما المخرج منها . قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً ، هو الذي من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه هدى إلى صراط مستقيم .

وفي سياق آخر للدارمي ، عن علي رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ، إن أمتك ستفتتن من بعدك . قال : فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو سئل ما المخرج منها ، قال : كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، من ابتغى الهدى في غيره فقد أضله الله ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم ، والنور المبين والصراط المستقيم ، هذا سياق الدارمي ، وبعض العلماء يرى أن هذا الحديث موقوف على علي رضي الله عنه .

وأخرج ابن المنذر ، وعبد ابن حميد والبيهقي في شعب الإيمان والحاكم

وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم) قال هو كتاب الله .

وبهذا القول قال كثير من العلماء : ولا تنافي بين هذا القول ، وقول من قال : هو الإسلام أو الرسول ، لأن كتاب الله هو قاعدة الدين الإسلامي ، ومصدره الأول وأصله الأصيل ، والمراد بالرسول طاعته وهي متوقفة ومنوطة بالإيمان بكتاب الله والعمل به .

وما من شك بأن القرآن الكريم صراط مستقيم لأنه هو نقطة الإتصال ، بين الله وبين عباده ، فمن آمن بالقرآن وعمل به ، فقد استقام على الطريق الأمثل ، وهو المنهج القويم والصراط المستقيم ، وبذالك يصل إلى رضوان الله ، والفوز الأكبر والنعيم المقيم في جنات عدن .

والقرآن صراط مستقيم ، لأنه جاء بالعدل وأمر به وحث عليه ورغب فيه فأمره ونهيه عدل وحكمه وأحكامه قد بلغت الغاية في العدل وترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده ، وأخباره وأقاصيصه وأمثاله ، وجميع ما أودعه الله من كنوز الحكمة كله في صالح الإنسانية ، كله عدل وإنصاف ، وضد العدل الظلم والجور .

ولضرورة كل إنسان إلى هداية الله شرع الله لعباده أن يسئلوه في كل صلاة أن يهديهم صراطه المستقيم ، وأن يثبتهم عليه ، وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والبيان ، فإلى من يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، سبع آيات من ثلاث وثلاثين آية ، ونسئله تعالى التسديد والتوفيق والهداية .

قال تعالى : **(اهدِنا الصِّراطَ المُستَقِيمَ ، صِراطَ الذين أنْعَمْتَ عليهم)**[١] .

وقال تعالى : **(وأنَّ هذا صراطِي مستقيماً فاتَّبِعُوه ولا تتَّبِعوا السُّبُلَ فتفَرَّقَ بِكُمْ عن سَبِيْلِهِ ذلِكُمْ وصّيكم بهِ لعلكم تَتَّقُونَ)**[٢] .

---

(١) سورة الفاتحة : آية ٦ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٣ .

وقال تعزلى : (وهذا صِراطُ رَبِكَ مستقيماً قد فصَّلنا الآياتِ لِقَومٍ يذكرُونَ لهم دارُ السّلامِ عِندَ رَبِهم وهو وليُهم بما كانوا يعملون)[٣] .

وقال تعالى : (والله يَدْعوا إلى دارِ السّلامِ ويهدي مَنْ يشاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقيم)[٤] .

وقال في القاموس الصراط بالكسر الطريق .

وقال تعالى : (وكيف تكفُرُونَ وأنتُمْ تُتْلى عليكم آياتِ اللهِ وفيكم رَسُوله ومَنْ يَعتَصِم باللهِ فقد هُدى إلى صِراطٍ مُسْتَقيم)[٥] .

وقال تعالى : (قَدْ جاءكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وكتابٌ مُبيْن * يَهدِي بِه الله مَنِ اتبَعَ رِضوانَه سُبل السلامِ ويُخرِجُهُم مِنَ الظلماتِ إلى النورِ بإذْنِه ويهديهم إلى صراط مستقيم)[٦] .

وقال جل شأنه : (وليعلم الذينَ أوتوا العِلْمَ أنه الحقُ مِنْ رَبِكَ فيؤمنوا به فتخبِتَ له قلوبُهم وإن الله لهادِي الذين آمنوا إلى صِراطٍ مستقيم)[٧] .

هذا هو الحق والبرهان ، والنور والهدى ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

*****

(٣) سورة الأنعام : آية ١٢٦ .
(٤) سورة يونس : آية ٢٥ .
(٥) سورة آل عمران : آية ١٠١ .
(٦) سورة المائدة : آية ١٦ .
(٧) سورة الحج : آية ٥٤ .

(القرآن تبيان وبينات)

الله جل وعلا ، سمى القرآن الكريم ، تبياناً ومبيناً وبينات ، في ثلاثين آية ويحتمل يوجد أكثر من هذا العدد ، لأن القرآن كلام الله ، فهو كنز الحكم ومعدن الأحكام ، ومصدر كل خير وفضيلة .

وفي القرآن العزيز الهدى والشفاء ، فيه البيان البين الواضح الجلي ، جلي المعاني قوي المباني ، لا لبس فيه ولا خفاء ولا غموض .

في القرآن بيان لكل ما يحتاجه بنو الإنسان ، في حياتهم الإجتماعية ، بأروع عبارة وأجمل أسلوب .

في القرآن بيان كل شيء من البداية إلى النهاية ، حتى يستقر أهل الجنة في نعيمهم وأهل النار في جحيمهم .

نعم وعزة ربي القرآن الكريم بيان وبينات وهدى ، قال تعالى :

(يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) .

فمعرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته ، وما يجب له تعالى وما لا يجب ، والعقيدة الإسلامية ، وأحكام العبادات والمعاملات ، وجميع الشؤون الإجتماعية ، والأحوال الشخصية ، وكل ما تحتاجه المجموعة البشرية ، في كل زمان ومكان ، وأحكام المعاد والبعث والنشور ، والحساب والجزاء والعقاب ، وغير ذلك هو مبين وموضح في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصدق الله **(ما فرطنا في الكتاب من شيء)** **(وكل شيء فصلناه تفصيلاً)** ويأتي لذلك تتمة إن شاء الله في شرح الآيات ، والله الموفق وهو المعين .

وإلى المحبين للقرآن والعاملين به ، سبع آيات من ثلاثين آية :

قال جل شأنه : (وإذْ قالَ عيسى ابنُ مريمَ يا بني إسْرائيل إني رَسُولُ اللهِ إليكم مُصَدِقاً لما بين يدي منَ التوراة ومُبشراً برَسول يأتي منْ بَعْدي اسمه أحمدُ فلما جاءَهُم بالبينات قالوا هذا سِحرٌ مُبيْن)[١] .

وقال تعالى: (إن الذيْن يكتُمُونَ ما أنزَلْنا منَ البينات والهدى منْ بعْد ما بيناه للناس في الكتاب أولـئكَ يلعَنُهُم اللهُ ويلْعَنُهُم اللاعنُون)[٢] .

(إلا الذين تابُوا وأصْلحوا وبَيَنُوا فأولـئك أتوبُ عليهم وأنا التوابُ الرحيم) .

وقال تعالى : (ولقد أنزلنا اليكم آياتٍ مبيناتٍ ومثلاً منَ الذين خلوا منْ قَبْلِكُمْ وموعِظَةً للمتقين)[٣] .

وقال تعالى : (لقد أنزلنا آياتٍ مبيناتٍ والله يهدي من يشأ إلى صراطٍ مستقيم)[٤]

وقال جل وعلا : (وإذا تتلى عليهم آياتُنا بيناتٍ قال الذين كفروا للحق لما جاءهُم هذا سِحرٌ مُبيْن)[٥] .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * الر تلك آياتُ الكتاب وقرآنٍ مُبيْن * ربما يودُ الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأملُ فَسَوفَ يعلمُونْ)[٦] .

وقال تعالى : (قل إني نُهيتُ أنْ أعبُدَ الذين تدْعونَ من دُونِ اللهِ لما جاءني البيناتُ من ربي وأمرتُ أن أسْلِمَ لربِ العالميْن)[٧] .

هذه هي الأدلة والبراهين ، والله غني عن العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

---

(١) سورة الصف : آية ٦ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٥٩ .
(٣) سورة النور : آية ٣٤ .
(٤) سورة النور : آية ٤٦ .
(٥) سورة الأحقاف : آية ٧ .
(٦) سورة الحجر : آية ١ .
(٧) سورة غافر آية ٦٦ .

(القرآن صدق ومصدق)

سمى الله القرآن العزيز ، صدقاً ومصدقاً وتصديقاً ، ذكر ذلك تعالى في اثنتين وعشرين آية من آي الذكر الحكيم .

والصدق ضد الكذب ، وقد ذكر الله الصدق في القرآن وأمر به وحث عليه ورغب فيه في مائة موضع وتسعة مواضع ، هذا الذي بمنة الله وإعانته يسر الله إحصاءه ويأتي ذلك إن شاء الله ، في الجزء الثالث .

ولا شك ولا مراء بأن القرآن الكريم ، هو عنوان الصدق ومصدر الصدق وقاعدته والآمر بالصدق والمرغب فيه .

فهو في نفسه صدق فليس بمكذوب ولا مفتري **(ومن أصدق من الله حديثاً)** **(ومن أصدق من الله قيلاً)** .

والقرآن مصدق لما بين يديه ، من الكتب السماوية ، كالتوراة والإنجيل ، ومعنى ذلك أن القرآن يوافق ما جاء في الكتب السماوية التي أنزلها الله لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور .

ويصدق القرآن ما جاء فيها من وجوب توحيد الله وإفراده بالعبودية ، والدعوة إلى ذلك ، ووجوب العمل بكل ما أمر الله به ، وإن خالفها ونسخ بعض أحكامها الفروعية .

فالله تعالى وصف القرآن ، بالصدق والتصديق ، ووصفه تعالى بالرحمة والهدى والشفاء ، وحيث كان القرآن حقاً وصدقاً ، فيجب الإيمان به ، ويجب العمل به . ويجب الرضاء بالقرآن دستوراً ونظاماً ومصدر تشريع .

وإذا لم تعمل أمة الإسلام بالإسلام فقل على الحياة العفاء ، وعلى أمة الإسلام السلام ، وحيث كان القرآن هو نبراس الطريق ، ومشعل الهداية ، وحصن السلامة والأمن ، فإلى كل مسلم غيور على عقيدته ودينه وأخلاقه سبع آيات من اثنتين وعشرين آية والله ولي الهداية ، ومنه تعالى التوفيق .

قال تعالى : (فَمَنْ أظلمُ ممن كذَبَ على اللهِ وكذَّبَ بالصدقِ إذْ جاءه أليس في جهنّمَ مثوىً للكافرينَ)[١] .

(والذي جاء بالصِّدْقِ وصَدَّقَ بِه أولئكَ هُمُ المتقُونَ)[٢] .

وقال تعالى : (وما كان هذا القرآنُ أنْ يفتري من دُونِ اللهِ ولكن تصْديقَ الذي بين يدَيْه وتفصيلَ الكتابِ لا ريبَ فيه من ربِ العالمين)[٣] .

وقال تعالى : (لقد كان في قصَصِهم عبرةٌ لأولى الألبابِ ما كانَ حدِيثاً يفترى ولكنْ تصْديقَ الذي بين يدَيْه وتفْصيلَ كُلِ شيء وهدى ورحمةً لقوم يؤمنُونَ)[٤] .

قال جل وعلا : (قل من كان عدواً لجبْريلَ فإنه نزَّلهُ على قلبكَ بإذنِ اللهِ مصدقاً لما بين يدَيهِ وهدى وبشرى للمؤمنيْن)[٥] .

وقال تعالى : (ومن قبله كتابُ موسى إماماً ورحمةً وهذا كتابٌ مصدقٌ لساناً عربياً لينذرَ الذين ظلموا وبُشْرى للمُحْسِنين)[٦] .

وقال تعالى : (وتمت كلمةُ ربكَ صدقاً وعدلاً لا مبدلَ لكلماتِه وهو السميعُ العليم)[٧] .

اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين الصادقين ، وبالصدق واليقين تنال الإمامة في الدين ، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

---

(١) سورة الزمر : آية ٣٢ .
(٢) سورة الزمر : آية ٣٣ .
(٣) سورة يونس : آية ٣٧ .
(٤) سورة يوسف : آية ١١١ .
(٥) سورة البقرة : آية ٩٧ .
(٦) سورة الأحقاف : آية ١٢ .
(٧) سورة الأنعام : آية ١١٥ .

(القرآن مفصل وفصل)

وصف الله القرآن ، وسماه مفصلاً في ثمان عشرة آية ، والتفصيل هو التوضيح والتبيين ، فالقرآن الكريم سور محكمات والسور آيات ، والآيات حروف وكلمات ، والجميع مفصل فصل الله جل شأنه آيات القرآن .

فصلها تعالى تفصيلاً متقناً بيناً واضحاً جلياً ، فلا غموض ولا خفاء ولا لبس فيها ، آيات بينات الدلالة ، واضحات المعاني ، فليست بألغاز ولا رموز ولا أحاجي ، آيات مفصلات هي مصادر الحكم والأحكام ، وينبوع العلوم والعرفان .

فصلها تعالى لعل وعسى ، لعل الذين عشوا عن الحق وعن ذكر الله ، تنقشع عن أبصارهم وعن بصائرهم غياهب الظلام ، ويستبين لهم طريق الهدى والرشاد ، علهم يروا الحق حقاً فيتبعوه ويرو الباطل باطلاً فيجتنبوه ، وعسى بتفصيل آيات القرآن ، تلين القلوب المتحجرة ، التي غلب عليها الأشر والبطر والغرور والغطرسة ، فترجع عن غيها فتؤمن بربها ، وتحكم بشريعة الإسلام .

ولعل البشرية المتمردة الضالة ، بالقرآن وما فيه من بيان وتفصيل تسلك طريق السلامة ، وتنصاع إلى ميادين القرآن الفسيحة ، فتؤمن وتبصر وتعمل بما فيه فخرها وعزها في الدنيا وسعادتها في الآخرة .

فصل الله آيات القرآن بأروع بيان وأجمل تفصيل إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة **(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً)** فبالقرآن وتفصيلاته أنذر الله وأعذر ، وصدق الله **(وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)** .

فالله جل شأنه أنزل القرآن ، وبين معانيه وفصل أحكامه ، ليكون دستوراً ومنهج تشريع لكل أمة ، ولكل جيل في كل زمان ومكان .

والمحنة كبرى والمصيبة عظمى ، أكثر خلق الله في أرض الله ، تركوا كتاب الله تركوه حقيقة ومعنى ، تركوه بالقول والفعل ، تركوا الذي به خيرهم وسعادتهم ،

في الدنيا والآخرة ، وزاد الطين بلة ، أكثر أهل القرآن تركوا القرآن ، أكثر المسلمين أكثرهم إلا ما شاءالله ، تركوا الذي به عزهم وسعادتهم .

تركوا تراثهم وفخرهم ومجدهم ، تركوا إسلامهم ، فحادوا عن طريق الهدى ، واعتنقوا المذاهب والنحل الخبيثة الممقوتة ، من اشتراكية إلى أحزاب بعثية ، إلى شيوعية ، إلى رأسمالية إلى قاديانية ، تركوا القرآن والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون .

تركوا المنهج القويم والصراط المستقيم ، تركوا الأحكام العادلة ، تركوا أحكام القرآن التي بها حفظ الحقوق ، وبها صيانة المجتمع من الشذوذ والإنحراف والفساد ، تركوا اللذي به الصلاح والإصلاح ، تركوا الأحكام الإلهية ، والتشريعات السماوية ، وحكموا الأنظمة الوضعية والعادات الرومانية ، التي هي من عمل المخلوق للمخلوق ، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل .

وحيث أن القرآن هو الحجة والبرهان ، وهو البيان والتبيين ، فإلى المسلمين عموماً ، وإلى طلاب العلم خصوصاً ، سبع آيات من ثمان عشرة آية ، والتوفيق بيد الله والهداية من الله .

قال تعالى : **(وهو الذي جَعَلَ لكم النجُومَ لتهدوا بها في ظُلُماتِ البرِ والبحرِ قد فصلنا الآياتِ لقومٍ يَعْلَمون)**(١) .

(وهو الذي أنشاءكم من نفسٍ واحدةٍ فمستقرٌ ومستودعٌ قد فصلنا الآيات لقومٍ يَفْقَهُونَ)(٢) .

وما من شك بأن القرآن الكريم ، هو القول الفصل وليس بالهزل ، هو الذي سعد به من قبلنا لتمسكهم به وسيرهم على منواله .

قال تعالى : **(والسّماء ذاتِ الرجْعِ * والأرْضِ ذاتِ الصَّدعِ ، إنه لقولٌ فصلٌ * وما هو بالهزل)**(٣) .

(١) سورة الأنعام : آية ٩٧ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٩٨ .
(٣) سورة الطارق : آية ١٣ .

وقال تعالى : (ولَقَدْ جِئناهُم بكتابٍ فصَّلناهُ على علمٍ هدى ورحمةً لقومٍ يؤمنون)[٤] .

وقال تعالى : (فإن تابُوا وأقاموا الصلوٰةَ وآتوا الزكوٰةَ فإخوانكُم في الدينْ ونفصلُ الآياتِ لقومٍ يعلمون)[٥] .

وقال تعالى : (وكذالِكَ نُفَصلُ الآياتِ ولعلهم يرجِعُونَ)[٦] .

وقال جل وعلا : (بسم الله الرحمن الرحيم * حمٓ * تنْزِيلٌ من الرحمنِ الرحِيْم * كتابٌ فصلت آياتُه قرآناً عربياً لقومٍ يعْلمُون * بَشيراً ونذيراً فأعرضَ أكْثَرُهُمْ فهم لا يسمعون)[٧] .

اللهم غفرانك يا كريم ، ورحمتك يا رحيم ولطفك يا عظيم ، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

(٤) سورة الأعراف : آية ٥٢ .
(٥) سورة التوبة : آية ١١ .
(٦) سورة الأعراف : آية ١٧٢ .
(٧) سورة فصلت : آية ٣ .

(القرآن حـــديث)

الله تعالى اسمه هو الذي ، سمى ما شاء ما يشاء هو سماكم المسلمين من قبل ، وعلم آدم الأسماء كلها ، وسمى الله القرآن حديثاً ، جاء ذكر ذلك في خمس عشرة آية ، من آي الذكر الحكيم .

وتعددت أسماء القرآن ، لأنه جمع بين دفتيه خير الدنيا والآخرة ، واحتوى على العلوم النافعة ، التي بها سعادة الإنسانية أجمع ، يعرف ذلك من تفهم القرآن وتدبره ، وتخلى عن التعصب والهوى ، وكان هدفه الحق والصواب **(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)** **(كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)** .

نعم سمى الله القرآن حديثاً ، والحديث لغة هو الخبر وما يتحدث به . قال في مختار الصحاح : الحديث الخبر قليله وكثيره وجمعه أحاديث . وقال في المصباح المنير : والحديث ما يتحدث به وينقل .

فالله جل وعلا سمى القرآن حديثاً وسماه قيلا **(ومن أصدق من الله حديثاً)** **(ومن أصدق من الله قيلاً)** .

وفي ذلك حجة قاطعة وبرهان ساطع ودليل واضح جلي ، على أن القرآن كلام الله تكلم الله به حقيقة ، فليس بمخلوق ولا مفتري ، وليس بسحر ولا كهانة ولا بأساطير الأولين ، وقد تعس وخاب من افترى ، وقال على الله بلا علم .

فالقرآن حديث تحدث الله به ، حديث عظيم ، حديث شريف حديث كله عجب وأعاجيب ، كله جمال وبهاء ، كله حكم وأحكام ، كله ترغيب وترهيب ووعد ووعيد ، كله في صالح العبيد ، كله هداية وإرشاد ، وبيان للمراد ، كله عقيدة وشريعة .

كله في صالح البشرية في دنياها وأخراها ، القرآن الكريم حديث لذيذ شائق مستطاب ، حديث لا كان ولا يكون مثله ، حديث لا كذب فيه ولا زور ولا

خلل ولا عيب ، ولا زيادة ولا نقصان ، كما يكون في كلام البشر ، حديث يحيى القلوب ويشوق النفوس ويحرك المشاعر ويحفز الهمم إلى كل خير وفضيلة ، حديث بترديده لا يمل ولا تمجه الأسماع ، حديث ما قاله الله ولا أنزله إلا ليفهم ويعمل به ، ما أنزل الله القرآن إلا ليكون نظاماً ودستوراً لكل فرد ولكل مجتمع ، في كل زمان وفي كل مكان ، ومن لم يؤمن بالقرآن ويعمل به ، فهو أضل من حمار أهله ، بل هو كافر بالله العظيم ، وإلى أهل القرآن والعاملين به ، سبع آيات من خمس عشرة آية ، ونسأل الله التوفيق والتسديد والهداية .

قال تعالى : (**اللهُ نَزَّلَ أحسنَ الحَديثِ كتاباً متشابهاً مثانيَ تَقْشَعِرُّ منه جلودُ الذين يَخْشَونَ ربَهم ثم تلين جُلودُهم وقلوبُهُمْ إلى ذِكرِ اللهِ ذلكَ هدى اللهِ يهدي بِه من يشا ومن يُضْلِلِ الله فما له من هاد**)[1] .

وقال تعالى : (**تلكَ آياتُ اللهِ نتلوها عَلَيكَ بالحقِ فبأي حديْثٍ بَعْدَ اللهِ وآياتهِ يؤمنون**)[2] .

وقال تعالى : (**أم يقولونَ تقولَه بل لا يؤمنونَ * فليأتوا بحديثٍ مثلهِ إن كانوا صادقِين**)[3] .

وقال تعالى : (**كبرت كلمةً تخرُجُ من أفواهِهِم إن يقولونَ إلا كَذِباً * فلعلكَ باخِعٌ نفسكَ على آثارِهِم إن لم يؤمنُوا بهذا الحديْثِ أسفاً**)[4] .

وقال تعالى : (**أفمن هذا الحديْثِ تعْجَبُونَ * وتضحكونَ ولا تبكونَ * وأنتم سامِدُونَ * فاسْجُدوا للهِ واعْبُدُوا**)[5] .

---

(١) سورة الزمر : آية ٢٣ .
(٢) سورة الجاثية : آية ٦ .
(٣) سورة الطور : آية ٣٤ .
(٤) سورة الكهف : آية ٦ .
(٥) سورة النجم : آية ٥٩ .

وهذه الآية الكريمة من أدلة تحريم الغناء والأغاني لأن السمود في لغة قبيلة حمير هو الغناء والأغاني ، ويأتي ذلك إن شاءالله تعالى .

وقوله تعالى : (**إنه لقرآن كريمٌ * في كتابٍ مكنونٍ * لا يمسُّهُ إلا المطهرُونَ تنْزِيلٌ منْ ربِّ العالمين * أفبِهذا الحديث أنتم مدْهِنُونَ**)[٦] .

وقال تعالى : (**ويلٌ يومئذٍ للمكذبين * فبأي حديثٍ بعده يؤمنون**)[٧] .

هذه هي البراهين ، وهذه أعلام الهدى ، فهل من سامع وهل من مدكر ، اللهم صلي وبارك على النبي الكريم محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

---

(٦) سورة الواقعة : آية ٨١ .

(٧) سورة المرسلات : آية ٥٠ .

(القرآن رحمــة)

القرآن رحمة رحمة من الله ، رحمة من أرحم الراحمين ، رحمة من رب عظيم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، رحمة من رب كريم يجود بالنوال قبل السؤال ، وقد سمى الله القرآن رحمة في خمس عشرة آية .

وقد سمى الله نفسه في كتابه العزيز رحيماً في مائة موضع وتسع عشرة موضعاً ، وسمى الله نفسه رحماناً في سبعة وخمسين موضعاً من القرآن ويأتي ذلك إن شا الله تعالى في الجزء الثاني في معرض الكلام على أسماء الله الحسنى .

والله جل شأنه سمى القرآن رحمة وهو اسم مطابق لمسماه ، رحمنا الله وأنالنا رحمته التي وسعت كل شيء ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ، والرحمة في لغة العرب ، هي الرقة والتعطف والحنان .

والرحمة من الله على نوعين رحمة عامة لكل مخلوق ، ورحمة خاصة ، قال تعالى : **(وكان بالمؤمنين رحيماً)** والرحمن اسمه تعالى والرحمة صفته ، ومعتقد أهل السنة والجماعة يثبت لله ما أثبته لنفسه ، من غير تشبيه ولا تكييف ، ولا تعطيل .

فالله تعالى أثبت لنفسه الرحمة ، وأثبت للمخلوق رحمة ، وليست الرحمة كالرحمة ، فرحمة الله تليق بعظمته ، ورحمة المخلوق تليق بحاله ، وقد أنكر الجهمية والمعتزلة والأشاعرة صفة الرحمة لله ، وهم محجوجون بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، نقل القرطبي على قوله تعالى : **(قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا)** وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة فضل الله الإيمان ورحمته القرآن .

وقال بن الجوزي ما معناه عن بن عباس المراد بالرحمة القرآن واختاره الزجاج : نعم وعزة ربي لا يشك عاقل ولا يرتاب مسلم بأن القرآن المجيد رحمة .

وبعدما طال الزمن ، وتقادم العهد عن رسالات السماء ، وتنكبت البشرية طريق الهدى ، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، وصار الخلق في حيرة وارتباك .

وفي ظلام دامس وشر مستطير ، وفي جاهلية جهلا وهمجية عميا ، وعبد المخلوق مخلوقاً مثله .

وحدث ولا حرج عن الظلم والجور والفساد ، حينئذٍ رحم الله رحم أرحم الراحمين ، فأرسل تعالى رسالةً عامة لكل مخلوق مكلفٍ من الجن والإنس ، أرسل تعالى خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم ، وأنزل عليه آخر كتاب سماوي ، أنزل عليه هذا القرآن الكريم ، الذي سماه الله هدى وسماه شفاء وسماه بصائر ، وسماه حكمة ، وسماه رحمة .

نعم وبالله هو رحمة أرحم الراحمين للخلق أجمعين ، فهو رحمة من الكفر والشرك والنفاق ، ورحمة من الظلم والفسوق ، ورحمة من الجور والطغيان ، ورحمة من زيغ القلوب وأمراضها ، ورحمة من الشهوات والشبهات ، ورحمة من التمرد والخلاعة والمجون ، ورحمة من كل فتنة ومحنة وشر وبلاء ، ورحمة من الهم والغم ، ومن عذاب السعير .

ومعنى ذلك أن من آمن بالقرآن وعمل بما جاء به القرآن ، عافاه الله وسلم من كل ما تقدم **(ومن يتقي الله يجل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيٰوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وأن يعودوا فقد مضت سنة الأولين) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) .**

والجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً ، فمن آمن بالقرآن وعمل به جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ومن كل بلاء عافية ورزقه الله من حيث لا يحتسب .

وحيث أن القرآن شفاء ورحمة وهدى ، فإلى المسلمين عموماً وإلى الدعاة إلى

الله والمصلحين خصوصاً ، سبع آيات من خمس عشرة آية ، والتوفيق بيد الله ، والهداية من الله .

قال تعالى : (ولقد جِئناهُمْ بِكتابٍ فصلناهُ على عِلمٍ هدى ورحمةً لقومٍ يؤمِنُونَ)[1] .

وقال تعالى : (فقد جاءكُمْ بَينةٌ مِنْ رَبِكُم وهدى ورحمةٌ فمن أظْلَمُ ممن كَذَّبَ بآياتِ اللهِ وصَدَفَ عنها سَنجزى الذِينَ يصْدِفونَ عن آياتِنا سؤ العذابِ بما كانوا يَصْدِفون)[2] .

وقال جل وعلا : (وإذا لم تأتِهم بآيةٍ قالوا لولا اجْتَبيتها قُلْ إنما اتَّبِعُ ما يوحى إلي من ربي هذا بصائِرُ من ربكم وهدى ورحمةٌ لقومٍ يؤمِنُونَ)[3] .

وقال تعالى : (يا أيها الناسُ قد جاءتكُم موعِظةٌ من ربِكُم وشفاء لما في الصُّدُورِ وهدى ورحمةٌ للمؤمِنيْن)[4] .

فالقرآن موعظة وشفاء وهدى ورحمة للمؤمنين .

وقال عز من قائل : (وننزلُ مِن القرآنِ ما هو شفاء ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً)[5] .

ومن لإبتداء الغاية ، وهي لبيان الجنس وقيل للتبعيض .

---

(١) سورة الأعراف : آية ٥٢ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٧ .

(٣) سورة الأعراف : آية ٢٠٣ .

(٤) سورة يونس : آية ٥٧ . —

(٥) سورة الإسراء : آية ٨٢ .

وقال تعالى : (إن هذا القرآنَ يقُصُّ على بني إسرائيل أكثَرَ الذي هُم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمةٌ للمؤمنين)[٦] .

وقال تعالى : (هذا بصائرُ للناسِ وهدى ورحمةٌ لقومٍ يوقنون)[٧] .

هذه هي الأدلة والبراهين ، وهذه هي الرحمة والبصائر ، ومن استبصر فلنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، اللهم رحمتك يا رحيم ولطفك يا عظيم ، اللهم صلي على نبيك الكريم ، وعلى آله وصحابته أجمعين .

(٦) سورة النمل : آية ٧٧ .
(٧) سورة الجاثية : آية ٢٠ .

(القرآن نــور)

بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والله أكبر ولا إله غيره تعالى ، القرآن الكريم كلام رب العالمين ، هو النبراس العظيم ، هو النور حقاً ، هو النور الساطع والبرهان القاطع .

نور يتلألأ ، نور لا كالأنوار ، نور يا له من نور ، نور لا أفول له ولا يعتريه اضمحلال ، نور ينير الطريق للسالكين ، نور يهتدي به كل تائه وحيران ، نور أطل من العلى على كل الملأ ، نور أشعته تشفي من أمراض الشهوات والشبهات.

نور أشعته مترامية فوق دنيا البشرية ، نور يحرق المغالطات ، نور أضاء من رب الأرض والسماوات ، نور وهاج يضمحل به اللجاج والحجاج ، نور أعشى ويعشي كل خفاش ، نور ترتاح له نفوس المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

نور يشير إلى طريق الأمن ومدرج السلامة ، وقد سمى الله القرآن نوراً ، في اثنتي عشرة آية ، حقاً والحق يقال ، والحق أحق أن يتبع ، وماذا بعد الحق إلا الضلال .

القرآن المجيد هو النور نور شع في آفاق المعمورة ، نور استضاء به صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم بإحسان ، فكانت لهم الدنيا مجداً وفخراً وعزاً ونصراً ، وكانت لهم الآخرة سعادة وفوزاً وأمناً .

والأسف شديد ، والمصيبة عظمى ، القرآن العزيز نور ، نور في هذا الزمن ما استضاء به أهله ، إلا أقل القليل أكثرهم تباعدوا عن هذا النور كتباعد الحمر من قسورة ، فتاهوا في المفاوز المهلكة ، ووقعوا في الهوة المظلمة ، تدهوروا إعتقاداً وأخلاقاً ، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل ، وصدق الله نسوا الله فنسيهم .

القرآن الكريم نور عظيم وكنز ثمين أضاعه أهله فضاعوا ، لا مرية والله ولا شك بأن من ترك العمل بالقرآن ، فهو في ليل حالك وظلام دامس ، وفي عناء وشقاء وشر مستطير ، مهما كان وأين كان ، ولو كان من كان .

قال القرطبي على قوله : وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً ، والنور المنزل هو القرآن ،

وسماه نوراً لأن به تتبين الأحكام ويهتدى به من الضلالة ، فهو نور مبين أي واضح بين . اهـ .

فهلم يا قوم هلم يا أمة الإسلام ، هلم يا شباب الإسلام ، هلم نتدارك أمرنا ونلم شعثنا ونجمع شملنا ، هلم إلى عز الدنيا وسعادة الآخرة ، وهذا لا يكون إلا بالإيمان بالقرآن والعمل به ، حقق الله ذلك بمنه وكرمه **(فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير)** .

فمن آمن وعمل بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، كتاباً وسنة ، حصل له من آثار هذا النور ، نور في نفسه ونور في بصره وبصيرته ، ونور في عباداته ومعاملاته ، ونور في إرادته وتفكيره ، ونور في قوله وفعله ، ونور في سمعه وقلبه ، فتكون حركاته وسكناته ، وأقواله وأفعاله كلها في الله وبالله ولله ، والتوفيق بيد الله .

نعم القرآن نور وهدى ، أنزله الله لإخراج الإنسانية من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الكفر والظلم والفسوق والجور والطغيان ، إلى نور العلم والإيمان والإسلام .

وهذا النور الذي هو في صالح البشرية جمعاً ، وجدت المحاولات لإطفائه ، محاولات بالقول والفعل ، محاولات ماكرة محاولات في مكة من كفار قريش ، ومحاولات في المدينة من اليهود ، ولكنها محاولات والحمدلله باءت بالخسران والخيبة والفشل ، ولم يخل عصر من عصور هذا الزمن ، من مكر وخداع ومحاولات ضد العقيدة الإسلامية ، وضد الإسلام والمسلمين ، محاولات متكتلة محاولات في كل يوم .

محاولات تعمل بجد ونشاط للقضاء على الإسلام نهائياً ، محاولات في هذا الزمن ، من الماسونية واليهودية ، ومن الشيوعية الإشتراكية ، ومن جمعيات التبشير لدين النصرانية ، فتنبهوا يا قوم واستيقضوا يا نيام .

تنبهوا وخذوا حذركم يا شباب الإسلام الحيل تحاك والشباك تنصب ، لإبعاد المسلمين وشباب الإسلام ، عن عقيدتهم ودينهم وتراثهم وقيمهم وأخلاقهم ،

بل ولإبعاد المسلمين عن ممالكهم وبلادهم ، كما أبعدوا أهل فلسطين عن فلسطينهم ، نعم مكر بلا هوادة ، ومحاولات جادة لإطفاء نور الله **(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)** .

وحيث أن القرآن هو الهدى والنور ، فإلى المسلمين عامة ، وإلى العلماء وشباب العلم خاصة ، سبع آيات من اثنتي عشرة آية .

قال جل شأنه : **(يا أيها الناسُ قَدْ جاءكُمْ بُرهان من رَبكم وأنزلنا إليكُمْ نوراً مبيناً)**[1] .

وقال تعالى : **(الذينَ يَتَّبِعُونَ الرسولَ النبيَّ الأميَّ إلى قوله فالذين آمنوا به وعزرُوه ونَصرُوهُ واتبعوا النورَ الذي أنْزِلَ معه أولَئِكَ هم المفْلِحُونَ)**[2] .

وقال تعالى : **(قد جاءكم من اللهِ نورٌ وكتابٌ مُبينٌ ، يَهدِي به اللهُ من اتبَعَ رضوانَه سُبُلَ السلامِ ويخرجهُم مِنَ الظلماتِ إلى النورِ بإذنِه ويهديهم إلى صراطٍ مستقيم)**[3] .

وقال جل وعلا : **(فآمنوا باللهِ ورَسولِه والنورِ الذي أنزلنا واللهُ بما تعْملونَ خبير)**[4] .

وقال تعالى : **(وكذلك أوْحَينا اليكَ رُوحاً من أمرنا ما كنتَ تدري ما الكتابُ ولا الإيمانُ ولكن جعلناهُ نوراً نهدِي به من نشاء من عِبادِنا وإنكَ لتهدِي إلى صراطٍ مستقيم)**[5] .

وقال تعالى : **(ومن الناسِ من يجادِلُ في اللهِ بغَيرِ علم ولا هدى ولا كتابٍ مُنيرٍ)**[6] .

---

(١) سورة النساء : آية ١٧٤ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٥٧ .
(٣) سورة المائدة : آية ١٦ .
(٤) سورة التغابن : آية ٨ .
(٥) سورة الشورى : آية ٥٢ .
(٦) سورة الحج : آية ٨ .

وقال تعالى : (فإن كذَّبوكَ فقد كُذِّبَ رُسُلٌ من قَبلِكَ جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير)(٧) .

وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن بالنور ، أخرج مسلم في صحيحه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرؤا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران .

وعن عبد الله بن عباس قال : بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم فقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته ، رواه مسلم .

وعن علي رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله إن أمتك ستفتتن من بعدك قال : فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سئل ما المخرج منها . قال : الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، من ابتغى الهدى في غيره أضله الله ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر من قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم والفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فلم تتناها أن قالوا (إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد) ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه ، رواه الدارمي في سننه واللفظ له ، ورواه الترمذي في صحيحه ، ويرى بعض العلماء أن الحديث موقوف على علي رضي الله عنه ، والعلم عند الله تعالى .

وقال الدارمي : حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو حيان عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوماً خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه .

---

(٧) سورة آل عمران : آية ١٨٤ .

وإني تارك فيكم الثقلين أولاهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به ، فحث عليه ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات .

وقال الدارمي في سننه : حدثنا جعفر بن عون حدثنا إبراهيم هو الهجري عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود ، قال : إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله والنور والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول الم ولكن بألف ولام وميم .

وأخرج الدارمي بإسناده عن أبي موسى أنه قال : إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم ذكراً وكائن بكم نوراً وكائن عليكم وزراً اتبعوا هذا القرآن ، ولا يتبعنكم القرآن فإنه من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة ، ومن اتبعه القرآن يزخ في قفاه فيقذفه في جهنم .

وأخرج الدارمي بإسناده عن كعب الأحبار قال : عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة ، وينابيع العلم وأحدث الكتب بالرحمن عهداً . وقال في التوراة : يا محمد إني منزل عليك توراة حديثة تفتح فيها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً .

أيها القارىء الكريم ، هذه هي الأدلة من الكتاب والسنة ، وفيها المخرج من كل حالكة مدلهمة ، وصلاة الله وسلامه على نبيي خير أمة ، وعلى آله وصحابته أجمعين . وفريضة من فرائض الإسلام التي جاء بها القرآن سماها الرسول صلى الله عليه وسلم نوراً . قال عليه السلام : والصلاة نور والصدقة برهان .

فالله جل شأنه نور السموات والأرض والشمس نور الدنيا ، والقرآن نور القلوب **(أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولـئك في ضلال مبين) (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) .**

(القرآن نذيــر)

الحمدلله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، الله جل شأنه وتقدس اسمه سمى القرآن نذيراً سماه بذلك في أحدى عشرة آية .

وفي ستين آية سمى الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم نذيراً ، ويحتمل يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد ، والإنذار في لغة العرب الإعلام والتخويف ، قال في مختار الصحاح : (نذر (الإنذار الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف . اهـ

وفي أكثر من خمسين آية ، سمى الله نبيه محمداً بشيراً ، فهو عليه السلام بشير ونذير ، بشير بكل خير ونذير من كل شر ، وصدق الله ومن أصدق من الله قيلا .

القرآن الكريم والنبراس العظيم بشير ونذير ، نذير من الكفر والشرك ، ونذير من النفاق ، ونذير من الجور والظلم والطغيان ، ونذير من الغل والحقد والحسد .

ونذير من البدع والمعاصي والفسوق ، ونذير من الغيبة والنميمة وقول الزور ، ونذير من ترك الواجبات وفعل المحرمات ، ونذير من سخط الله وغضبه ، ونذير من عذاب الله وأليم عقابه ، ونذير من الغمز والهمز واللمز ، ونذير من الكبر والفخر والخيلاء .

ونذير من الحكم بغير ما أنزل الله ، ونذير من الكذب والقول على الله بلا علم ، ونذير من المكر والخيانة والغش ، ونذير من عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونذير من عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام ، ونذير من كل شقاء وعناء وفتنة .

ولا بدع ولا غرابة ، فالقرآن المجيد نذير بحكمه وأحكامه ، ونذير بوعده ووعيده ، ونذير بترغيبه وترهيبه ، ونذير بفصاحته وبلاغته ، ونذير بمعانيه البديعة وأساليبه الرائعة .

ونذير بحسن سياقه وجمال تركيبه ، ونذير بأقاصيصه وأمثاله ، ونذير بكرمه ومجده ، ونذير بحلاوته وطلاوته ، ونذير بتشويقه وأخذه بمجامع القلوب .

وحيث كانت بعثة الرسول ورسالته عامة لكل مخلوق ، لا فرق بين عربي وعجمي ولا بين يهودي ونصراني ومجوسي ، ولا بين أحمر ولا أسود ، فكل من بلغته دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو بلغه القرآن فقد قامت عليه حجة الله فيجب عليه أن يفرد الله بالعبادة وأن يدين بدين الإسلام **(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** .

فكل مكلف من الجن والإنس بلغه الدين الإسلامي يجب عليه أن يعمل به ، وإن لم يفعل فمصيره إلى دار السعير وبئس المصير .

برهان ذلك قوله جل شأنه : **(وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) (قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً) (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً) (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير)** .

وأخرج البخاري ، عن عبدالله ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم لا بحق الإسلام وحسابهم على الله .

ويأتي إن شاءالله في مبحث مستقل عدد الآيات الدالة على عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبيان نذارات الرسول صلى الله عليه وسلم ، الخاصة والعامة ، وبالله التوفيق .

وحيث أن القرآن هو الشفاء والهدى ، والبشير والنذير ، فإلى المسلمين عامة وإلى الذين ينتفعون بالنذارة والبشارة خاصة سبع آيات من إحدى عشرة آية ، ونسأل الله من فضله الهداية .

قال تعالى : **(بسم الله الرحمن الرحيم الٓمٓصٓ * كتابٌ أنزلناهُ اليكَ فلا يكُنْ في صدْرِكَ حرَجٌ منه لتُنْذِرَ بِهِ وذكرى للمؤمنين)** [1] .

---

(١) الأعراف : آية ٢ .

وقال تعالى : (فإنما يسرناهُ بلسانِك لتُبشرَ بِه المتقِين َ وتنذرَ به قوماً لداً)[٢] .

وقال جل شأنه : (وانذِرْ بِه الذين يخافونَ أن يُحْشَرُوا إلى رَبِهم ليْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِه وليٌ ولا شفيعٌ لعلهم يتقون)[٣] .

وقال تعالى : (قل أي شيءٍ أكبر شهادةً قل اللهُ شهيدٌ بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآنُ لأنذِركم بِه ومَنْ بلَغَ أئنكُم لتشهدُونَ أن معَ اللهِ آلهةً أخرى قل لا أشهَدُ قل إنما هو إلـه واحدٌ وإنني بريءٌ مما تشركُونَ)[٤] .

قال القرطبي (هذا بلاغ للناس) أي هذا الذي أنزلنا اليك بلاغ أي تبليغ وعظة (ولينذروا به) ليخوفوا عقاب الله عز وجل . اه .

وقال تعالى : (هذا بلاغ للناسِ ولينذرُوا بِه وَلِيَعْلَموا أنما هُو إلهٌ واحِدٌ وليذكرَ أولوا الألباب)[٥] .

والمراد بالبلاغ هو القرآن ، كما نقله بن جرير عن بن زيد .

وقال تعالى : (هذا نذِيرٌ مِنَ النُذُرِ الأولى)[٦] .

والمراد بالنذير هو القرآن وبه قال قتادة وكثير من علماء التفسير ، وقيل النذير هو الرسول ولا منافاة بين القولين .

وقال جل وعلا : (ومن قَبْلِه كتابُ مُوسى إماماً ورحمةً وهذا كتابٌ مُصَدِقٌ لساناً عربياً لِيُنْذِرَ الذين ظَلَمُوا وبُشْرى للمُحْسِنِيْن)[٧] .

هذه هي البراهين وهذه أعلام النذر ومشاعل الهدى (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) اللهم اهدنا ولا تضلنا .

---

(٢) سورة مريم : آية ٩٧ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٥١ .
(٤) سورة الأنعام : آية ١٩ .
(٥) سورة إبراهيم : آية ٥٢ .
(٦) سورة النجم : آية ٥٦ .
(٧) سورة الأحقاف : آية ١٢ .

(القــرآن كلام الله)

القرآن الكريم كلام الله حقيقة لا كلام غيره ، هو كلامه تعالى حروفه ومعانيه ، وليس بمخلوق ولا بمفترى ، بل تنزيل من حكيم حميد ، هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وهو المعتقد السليم السالم من التحريف والتعطيل .

وقد سمى الله القرآن كلاماً وكلماً وكلمات ، في اثنتي عشرة آية ، أما القول والكلام لله تعالى ، فأثبته الله لنفسه في القرآن في مائتين وخمس وسبعين آية ، هذا الذي بمنه تعالى يسر الله إحصاءه .

والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية والفعلية ، فقال تعالى ويقول وتكلم ويتكلم إذا شاء ومتى شاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ، يتكلم تعالى كيف شاء **(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)** .

ولا يجوز السؤال عن كيفية كلام الله ، كما لا يجوز تشبيه كلام الله بكلام خلقه ، وكذا القول في بقية صفات الله تعالى ، فما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ، من الصفات العلية التي تليق بعظمة الله وعزته ، وجب إثباته ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، نعم يجب إثبات الكلام لله تعالى ، لأن الله أثبته ، ولأنه صفة كمال لله تعالى ، وتعالى الله **(ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم)** والكلام لله من صفات الكمال لا صفة نقص وعيب ، ولا يلزم منه تشبيه الله بخلقه .

وقد خاب من كذب وافترى ، وقال على الله بلا علم : **(قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين)** فلا بد من القبول والرضاء والتسليم لنصوص القرآن ، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وحيث أن آيات القرآن ، هي الدليل والبرهان ، فإلى المنافحين والمناضلين عن عقيدة الإسلام سبع آيات من اثنتي عشرة آية من آي الذكر الحكيم .

قال تعالى : (وإنْ أحدٌ مِنَ المشركيْنَ استجارَكَ فأجِرْهُ حتى يَسْمَعَ كلامَ اللهِ ثم أبْلِغْه مأمنَه ذلِكَ بأنهم قومٌ لا يَعْلمُونَ)[١] .

وقال تعالى : (ويحق الله الحقَ بكلماتِه ولو كرِه المجرِمُونَ)[٢] .

وقال تعالى : (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فَرِيقٌ منهم يَسْمَعُونَ كلامَ اللهِ ثم يحرفونه مِنْ بَعْدِ ما عقلوه وهم يعلمون)[٣] .

وقال تعالى : (ولقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ من قَبلِكَ فصَبروا على ما كُذِبوا وأوذوا حتى أتاهم نَصْرُنا ولا مُبَدِلَ لكلماتِ اللهِ ولقد جاءكَ مِنْ نباء المرسلينَ)[٤]

وقال جل شأنه : (أم يقولون افترى على اللهِ كَذِباً فإن يشأ اللهُ يَختِم على قلبِكَ ويمحُ اللهُ الباطل ويحقُ الحقَ بكلماتِه إنه عليم بذاتِ الصدور)[٥] .

وقال تعالى : (واتل ما أوحى اليكَ من كتابِ ربكَ لا مبَدِلَ لكلماتِه ولَنْ تَجدَ من دُونِه مُلتَحداً)[٦] .

وقال تعالى : (وتمت كلمةُ رَبِك صِدقاً وعدلاً لا مبَدِلَ لكلماتِه وهو السميعُ العليم)[٧] . وقد صرح الرسول صلى الله عليه وسلم بأن القرآن كلام الله .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما لقيت البارحة من عقرب لدغتني . قال : أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك .

وفي رواية من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر

---

(١) سورة التوبة : آية ٦ .
(٢) سورة يونس : آية ٨٢ .
(٣) سورة البقرة : آية ٧٥ .
(٤) سورة الأنعام : آية ٣٤ .
(٥) سورة الشورى : آية ٢٤ .
(٦) سورة الكهف : آية ٢٧ .
(٧) سورة الأنعام : آية ١١٥ .

ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة . قال سهيل : فكان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة ، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً . أخرجه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي .

وعن خولة بنت حكيم السلمية ، تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من نزل منزلاً ، ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك . رواه مالك ومسلم واللفظ له .

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي ، أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل ، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل . فيقول جبريل (**قال الحق وهو العلي الكبير**) فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل ، رواه بن جرير وابن أبي حاتم وابن خزيمة .

فالقرآن الكريم هو كلام الله ، حروفه ومعانيه ، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف ، هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وهذا هو المعتقد السليم والمنهج القويم والصراط المستقيم ، فلا تشبيه ولا تعطيل ولا غلو ولا جفاء .

ولا تأويل ولا تكييف ، فالتأويل يفضي إلى التعطيل ، والتكييف يفضي إلى التمثيل ، وهذا المعتقد وهذا القول ، هو الذي تشهد له نصوص القرآن والسنة ، بالأحقية والصحة ، والإعتدال فلا غلو ولا جفاء ، ولا إفراط ولا تفريط ، فالمشبهة غلو فأثبتوا لله الكلام وقالوا ما معناه كلام الله ككلام خلقه .

والمعطلة جفوا وهم الجهمية والمعتزلة فقالوا الله لا يتكلم والقرآن مخلوق ، وقالت الأشاعرة ، القرآن عبارة عن كلام الله ، وقالت الكلابية : القرآن حكاية عن كلام الله ، وكل هذه الأقوال هذيان وزور وباطل ، وقول على الله بلا علم .

والأشاعرة نسبة لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، وفاته سنة ٣٢٤ ، وقد كان الأشعري رحمه الله معتزلياً ، ولكن فتح الله عليه واستبان له طريق الرشاد ، فانصاع للحق وأهل الحق أهل السنة والجماعة ، فأناب وتاب وأعلن توبته وهو فوق منبر مسجد البصرة ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وصنف المصنفات الحافلة في الرد على المعطلة وأهل البدع ، وأهل مكة أدرى بشعابها .

والمعتزلة سموا بهذا الإسم ، لأنهم إعتزلوا مجلس الحسن البصري ، لما سمعوه يملي ويثبت ويقرر ما أثبه الله لنفسه من الصفات ، والجهمية نسبة لجهم بن صفوان الترمذي ، داعية الكفر والضلال لأن مذهبه الخبيث إنكار صفات الله وأسمائه ، وقتل الجهم قتله سلم بن أحوز أمير خراسان . سنة ١٢٨هـ .

والكلابية نسبة لعبدالله بن سعيد بن كلاب ، ومقالة الجهمية معدنها خبيث أصلها يهودية ، لأن الجهم أخذها عن الجعد بن درهم ، وأخذها الجعد عن أبان بن سمعان وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي ، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهكذا غالباً كل بدعة في الإسلام أصلها الخيانة والمكر والخداع والدس من اليهود على الإسلام والمسلمين ، ومن أخطرها وأعظمها ضرراً المذهب الملعون مذهب الشيوعية والإشتراكية ، ولكل زمان بدعه ومنكراته ، وكذا الماسونية التي تعمل وتخطط لصالح اليهود .

(القـــرآن قول)

الله جل شأنه ، سمى القرآن ووصفه بكونه قولاً وقيلاً ، في خمس عشرة آية ، حقاً والحق يقال وماذا بعد الحق إلا الضلال .

القرآن الكريم ، والنور المبين والصراط المستقيم ، والذكر الحكيم ، هو قول ربنا وخالقنا ، هو قوله تعالى حقيقة لا قول غيره ، هذا معتقد أهل السنة والجماعة ، صحابة وتابعين وهو الإيمان والتصديق ، بأن القرآن قول الله وكلامه ، تكلم الله به كما شاء تعالى .

ومن اعتقد أو قال بخلاف قول أهل السنة ، فقوله زور وباطل وهذيان وجنون والجنون فنون ، فالكلام لله تعالى قديم النوع حادث الآحاد ، فالله جل شأنه تكلم في الأزل ، ويتكلم تعالى فيما لم يزل ، فتكلم تعالى ويتكلم إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء ، ويأتي إن شاءالله لذالك زيادة بيان وإيضاح ، في إثبات الصفات لله تعالى .

وحيث كان القرآن الكريم هو قول الله وكلامه ووحيه وتنزيله ، فيجب الإيمان به ، ويجب تعلمه وتعليمه وتعقله وتدبره وتفهمه ، يجب على المسلمين العناية بكتاب الله حيث كان هو السبب في سعادتهم في الدنيا والآخر ، وهو المصدر الأول لتشريعهم وأحكامهم ونظامهم .

نعم يجب الإنصياع إلى أحكام القرآن ، والوقوف تحت ظله الظليل الوارف ويقيناً لا يعتريه شك بأن الهدف السامي والمقصود الأعظم بإنزال القرآن هو العمل به ، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً وأخلاقاً وسلوكاً وتشريعاً عاماً في كل شؤون الحياة الإجتماعية ، والمصدر الثاني للتشريع الإسلامي هو ما صح وثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكتاب الله وسنة رسوله عليه من ربه السلام ، فيهما السداد والوفاء والكفاية لجميع متطلبات الحياة بأحسن نظام وأعدل أحكام ،

وفي كتاب الله وسنة رسوله حل لكل مشكلة فردية واجتماعية .

والقصور ليس من تشريعات الدين الإسلامي ، القصور من عدم الإهتمام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، القصور جاء من زاوية الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ، جاء القصور من عدم تعقل القرآن وتفهمه وتدبره ، وحدث ولا حرج إذا كان الفهم نابياً والقلب مقفلاً **(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)** .

ومن قال أو اعتقد بأن القوانين والأنظمة المخالفة لشريعة الإسلام ، يجوز العمل بها أو أنها أصلح لأهل هذا العصر من أحكام القرآن والسنة ، فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)** .

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والهدى والبيان ، فإلى كل مسلم غيور على عقيدته ، وعلى شريعة الإسلام سبع آيات من خمس عشرة آية ، ومن فضله تعالى نسئله الهداية .

قال تعالى : **(إنَّ الذينَ كَفَرُوا بالذكرِ لما جاءهُم وإنّه لكتابٌ عَزيزٌ * لا يأتيه الباطلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا من خَلْفِه تَنزيلٌ من حكيم حميد * ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسُلِ من قبلِكَ إن ربك لذو مغْفرةٍ وذو عِقابٍ أليم)** [1] .

وقال تعـالى : **(أفلَمْ يدَّبَّرُوا القَـولَ أم جاءهُم ما لم يأتِ آباءهُم الأولين)** [2] .

وقال تعالى : **(ولقد وصلنا لهم القولَ لعلهم يتذكرون * الذين آتيناهم الكتابَ من قَبْلِه هُمْ به يؤمِنُونَ * وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا بِهِ إنّهُ الحقُ من رّبِنا إنا كنا من قَبْله مُسْلمين)** [3] .

---

(١) سورة فصلت : آية ٤٢ .
(٢) سورة المؤمنون : آية ٦٨ .
(٣) سورة القصص : آية ٥١ .

وقال جل وعلا : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سَنُدْخِلُهُم جنات تجري من تحتها الأنهارُ خالدِينَ فيها أبداً وعدَ اللهِ حقاً ومن أصْدقُ مِنَ اللهِ قيلاً)[٤] .

وقال تعالى : (الذِينَ يستَمِعُونَ القولَ فيتبعونَ أحسنَه أولـَئِكَ الذين هداُهم اللهُ وأولـَئِكَ هُمْ أولُوا الألباب)[٥] .

وقال جل شأنه : (فلا أقْسِمُ بما تُبْصِرُونَ ¤ وما لا تبصِرُونَ ¤ إنه لقولُ رسولٍ كَرِيم ¤ وما هو بقولِ شاعرٍ قليلاً ما تؤمنُونَ ¤ ولا بقَولِ كاهنٍ قليلاً ما تذكرون ¤ تنزيلٌ من ربِّ العالمين)[٧] .

وقال تعالى : (إنه لَقَولُ رسولٍ كَرِيم) إلى قوله (وما هو بِقَولِ شيطانٍ رجيم ¤ فأين تذهبون ¤ انْ هو إلا ذكْرٌ للعالمين)[٦] .

---

(٤) سورة النساء : آية ١٢٢ .
(٥) سورة الزمر : آية ١٨ .
(٦) سورة الحاقة : آية ٤٠ .
(٣) سورة التكوير : آية ١٩ .

(القرآن قــول ثقيل)

في آية واحدة سمى الله القرآن قولاً ثقيلاً ، فالله جل شأنه وصف القرآن الكريم بالثقل لما فيه من العظمة والروعة والبهاء .

ولما فيه من الفروض والحدود والنواهي والأوامر والزواجر والقوارع ، والتكاليف العظيمة التي لا يقوم بأعبائها ، إلا المؤمنين الأتقياء الذين يقومون بها على أكمل وجه مع الفرح والغبطة والسرور والأنس وطمئنينة القلب وراحة النفس ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وأيضاً سمى الله القرآن ثقيلاً ووصفه بذالك ، لما يلقاه عليه السلام من الشدة عند نزول الوحي ، جاء في صحيح البخاري ما لفظه ، قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً .

فعلى هذا والعلم عند الله يكون الثقل حقيقة ويشهد لهذا ما ورد بأن ناقة الرسول تبرك إذا أوحى إليه وهو عليها ، وأوحي إليه صلى الله عليه وسلم ، وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فكادت أن ترض فخذ زيد .

فالقرآن الكريم ثقيل أي رزين وكريم وعظيم ، لما فيه من المعاني الجليلة والأسرار البديعة ، والحكم والأحكام ، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب ، والأوامر والنواهي ، والفرائض والحدود ، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن ، وجميع ذلك كله في صالح البشرية في دنياها وأخراها ، والله الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل .

قال تعالى : (**بسم الله الرحمن الرحيم * يا أيها المزَّمِّلُ * قُمِ الليلَ إلا قليلاً * نصفَهُ او انقُصْ منه قليلاً * أو زِدْ عليه ورتِّلِ القرآنَ ترتيلا * إنا سنُلقِي عليكَ قولاً ثقيلا**)[1] .

وهذه الآية من الأدلة الدالة على أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق .

---

(١) سورة المزمل : آية ٥ .

(القرآن قول فصل)

الله جل شأنه وتقدس اسمه في آية واحدة ، سمى القرآن قولاً فصلاً ، ومعنى ذلك أن القرآن الكريم ، فصل بين الحق والباطل كما فرق بين الحق والباطل ، لأنه تعالى سماه فرقاناً .

لا شك والله ولا مرية بأن القرآن فرق بين التوحيد والشرك ، وبين العدل والظلم وبين الصدق والكذب .

وعلى سبيل العموم القرآن العزيز ، فصل بين الحق والباطل ، فبين الحق ودعا اليه ورغب فيه ، وبين الباطل ونهى عنه وحذر منه ، والحق أحق أن يتبع ، وماذا بعد الحق إلا الضلال **(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)** .

نعم القرآن المجيد ، فصل بين الحق والباطل ، وأوضح المنهج القويم والصراط المستقيم ، وزيف الباطل وبين طرقه المعوجة **(ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم)** وقال تعالى : **(رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً)** .

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً القرآن قول فصل ، والآية الكريمة من الأدلة الدالة على أن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه .

قال تعالى : **(والسَّماء ذاتِ الرَّجْعِ * والأرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ * إنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وما هُوَ بِالْهَزْلِ)**[1] .

---

(١) سورة الطارق : آية ١٣ .

(القرآن عربي)

الله جل شأنه يخلق ما يشاء ويختار ، فأفضل كتب الله المنزلة على الأنبياء والمرسلين ، هو القرآن ، أنزله الله على أفضل رسول أرسل لخير أمة أخرجت للناس .

وإحسان الله عظيم ومنته كبيرة على البشرية كلها ، في كل زمان ومكان ، حيث أنزل الله هذا القرآن الكريم ، لهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور **(هو الذي أرسل رسـوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون) .**

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) .

وإحسان الله عظيم وعظيم ، ورحمته عظيمة وعظيمة ، للعرب خاصة حيث أنزل الله القرآن بلغة العرب العرباء بلغة العرب الفصحى التي هي أحسن اللغات وأفصحها وأخفها نطقاً وأسهلها تفاهماً .

قال ابن كثير على قوله تعالى : **(إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)** وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني ، التي تقوم بالنفوس ، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل ، بسفارة أشرف الملائكة ، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض ، وابتدىء إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان فكمل من كل الوجوه . اه .

نعم القرآن العظيم أنزله الله بلغة العرب ، وفي ذلك الشرف والفخر للعرب إذا آمنوا بالقرآن ، وعملوا بما جاء فيه من أحكام ونظام ، وقد سمى الله القرآن عربياً ، ووصفه الله بهذه الصفة ، في إحدى عشرة آية ، ومن الله نستمد العون في البداية والنهاية .

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والبيان ، فإلى القارىء الكريم سبع آيات من العدد آنف الذكر .

قال تعالى : (ولَقَدْ نَعْلَمُ أنهم يَقُولُونَ إنما يُعَلِمُه بَشَرُ لسانُ الذي يُلْحِدُونَ اليه أعْجَمِيُ وهذا لسانٌ عَرَبِيٌ مُبِيْن)(١) .

وقال تعالى : (ومن قَبْلِهِ كِتابُ موسى إماماً ورحمةً وهذا كتابٌ مصَدِقٌ لساناً عربياً لِينذِرَ الذينَ ظَلَمُوا وبُشْرى للمُحْسِنِينَ)(٢) .

وقال جل وعلا : (بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم حم * تَنْزِيلٌ من الرحمنِ الرحيم * كتابٌ فُصِّلت آياتُه قرآناً عربياً لقومٍ يَعلَمُونَ * بشيراً ونَذِيراً فأعرضَ أكثرهُم فهم لا يَسْمَعُونَ)(٣) .

وقال تعالى : (وكذالك أنزلناه قرآناً عربياً وصَرّفْنا فيهِ مِنَ الوعِيْدِ لعلهم يتقونَ أو يحدثُ لهم ذكراً)(٤) .

وقال تعالى : (وكذالك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعتَ أهواءهم بَعدَ ما جاءك من العلمِ مالكَ من اللهِ من وليٍ ولا واق)(٥) .

وقال تقدس اسمه : (بسمِ الله الرحمن الرحيم حـم * والكتابِ المبين * إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعْقِلون * وإنه في أمِ الكتابِ لدينا لعليٌ حكيم)(٦)

وقال تعالى : (وكذالِكَ أوحينا اليكَ قرآناً عربياً لتُنْذِرَ أمَ القرى ومن حَوْلَها وتنذِرَ يومَ الجمعِ لا رَيْبَ فيه فريقٌ في الجنةِ وفريقٌ في السّعِير)(٧) .

وأخرج الترمذي في صحيحه ، من حديث سلمان قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك . قلت : يا رسول الله

(١) سورة النحل : آية ١٠٣ .
(٢) سورة الأحقاف : آية ١٢ .
(٣) سورة فصلت : آية ٣ .
(٤) سورة طه : آية ١١٣ .
(٥) سورة الرعد : آية ٣٧ .
(٦) سورة الزخرف : آية ٣ .
(٧) سورة الشورى : آية ٧ .

كيف أبغضك وبك هدانا الله . قال : تبغض العرب فتبغضني . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

وأخرج الترمذي وعبدالله بن الإمام أحمد في المسند ، عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي . قال أحمد شاكر : وإسناده ضعيف . ورمز له السيوطي بالضعيف .

وقال بن كثير في كتابه النهاية : قال الزهري : كلام أهل الجنة عربي . وقال سفيان : بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية ، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية . أهـ .

وأخرج الترمذي بإسناده عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش . وقال الترمذي : هذا حديث حسن . وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ، ورواه الإمام أحمد والحاكم .

(تكمــــلة)

هل في القرآن شيء من غير لغة العرب ، الذي حكاه الزركشي عن جمهور العلماء ، ليس في القرآن شيء من غير لغة العرب .

وفريق آخر من علماء الأمة الإسلامية ، قالوا في القرآن ألفاظ ليست من لغة العرب . ولهذا ذكر السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن أكثر من مائة لفظة في القرآن ليست عربية .

منها : القسورة الأسد بلغة الحبشة . السري : النهر الصغير باليونانية . سينين : الحسن بالنبطية . والقسط والقسطاس : العدل بالرومية . السجل الكتاب : بالفارسية . الرقيم : اللوح بالرومية . المشكاة : الكوة بالحبشة . الأليم : المؤلم بالعبرانية . الإستبرق : ما غلظ من الديباج بلغة العجم . أباريق : لغة فارسية . وهكذا .

أما وجود ألفاظ في القرآن من غير لغة العرب فهذا مما لا شك فيه ، ولكن العرب عربت هذه الألفاظ واستعملتها واندمجت في كلامها ، فصارت من هذا الوجه عربية .

وعلى هذا يحمل كلام من نفى أن يكون في القرآن من غير لغة العرب وهم أكثر العلماء ، ومن أثبت ذلك فمراعاةً للأصل ، وهذا هو الجمع بين قول من أثبت ومن نفى .

وقال الزركشي في كتابه البرهان في علوم القــرآن ، في المجلد الأول صفحة ٢٩٠ :

وحكى ابن فارس عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه حكى الخلاف في ذلك ونسب القول بوقوعه إلى الفقهاء ، والمنع إلى أهل العربية .

ثم قال أبو عبيد ، والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً . وذلك أن هذه الأحرف أوصولها أعجمية كما قال الفقهاء : إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها

بألسنتها ، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن ، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال أعجمية فصادق . قال : وإنما فسر هذا لئلا يقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل ، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله بغير ما أراده الله عز وجل ، فهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيماً للقرآن . اهـ .

ومن زاوية هذه التكملة وطيات هذه الأحرف يعرف القارىء وفقنا الله وإياه طريق الرشاد ، أنه بسبب أسفار العرب ورحلاتهم واحتكاكهم بغيرهم دخل على لغتهم ألفاظ من لغات شتى ، ولكن مع طول الزمن وكثرت استعمال العرب لها صارت هذه الألفاظ عربية .

وهذا شيء جرت به العادة ، فنحن مع قصر وقتنا تجدد لنا ألفاظ ما كنا نعرفها قبل ذلك ، ولله الأمر من قبل ومن بعد لا إله غيره ولا رب سواه .

(القرآن ســور)

الله جل شأنه وصف القرآن ، وسماه سوراً في تسع آيات من آي الذكر الحكيم . إذاً فالقرآن الكريم كما هو معروف سور ، والسور آيات والآيات كلمات ، والكلمات حروف ، والجميع من عند الله ، وكله كلام الله ، كله في صالح البشرية ، كله خير وبركة ، ورحمة وهدى .

والسورة لغة هي القطعة أو الطائفة أو الجزء من القرآن ، وسميت بذالك والعلم عند الله لاشتمالها على آيات وكلمات ، كاشتمال سور الدار وسور المدينة على ما فيها ، قال في القاموس ، والسورة المنزلة ، ومن القرآن (م) لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى . وقال في مختار الصحاح ، والسور أيضاً جمع سورة وهي كل منزلة من البناء ومنه سورة القرآن ، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى . اه .

ورحمة الله شاملة وحكمته عظيمة ، حيث أنزل الله القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم ، سوراً وآيات على حسب الحاجات والطلبات والمناسبات إذ لو نزل جملة واحدة لصار في ذلك إرهاق للرسول ولصحابة الرسول .

فتعالت حكمة الله فقد ثبت أن إنزال القرآن على الرسول بواسطة جبريل عليه السلام ، كان منجماً في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة ، وحكمة الله تقتضي ذلك لما فيه من المصالح العامة والخاصة .

(وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) فالرب الحكيم الذي يضع الأمور مواضعها ، شاءت حكمته ، أن يكون القرآن سوراً وآيات ، والسور طوال وقصار وما بين ذلك .

قال محمد بن عبدالله الزركشي في كتابه البرهان ، وأما تعريف الآية اصطلاحاً . فقال الجعبري : حد السورة قرآن يشتمل على آي ذوات فواتح وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات ، فإن قيل فما الحكمة في تقطيع القرآن ، سوراً قلت هي الحكمة في

تقطيع السور آيات معدودات ، لكل آية حد ومطلع ، حتى تكون كل سورة ، بل كل آية فناً مستقلاً وقرآناً معتبراً .

وفي تسوير السورة تحقيق لكون السورة بمجردها معجزة ، وآية من آيات الله تعالى ، وسورة السور طوالا وقصاراً وأوساطاً تنبيهاً على أن الطول ليس من شرط الإعجاز ، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة .

ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم ، وتدريج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها يسيراً تيسيراً من الله على عباده لحفظ كتابه ، فترى الطفل يفرح بإتمام السورة فرح من حصل على حد معتبر ، وكذلك المطيل في التلاوة يرتاح عند ختم كل سورة ارتياح المسافر إلى قطع المراحل المسماة مرحلة بعد مرحلة أخرى .

إلى أن كل سورة نمط مستقل ، فسورة يوسف تترجم عن قصته ، وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وكامن أسرارهم وغير ذلك . اهـ . المقصود منه .

نعم كما تقدم ، القرآن العزيز سور محكمات وآيات بينات ، وإلى المشغوفين بالقرآن والمحبين له ، والعاملين به ، والداعين إلى العمل بأحكامه ، اليهم جميعاً في كل زمان ومكان ، سبع آيات من تسع آيات ، والله ولي التوفيق .

قال تعالى : (**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين**)[1] .

وقال تعالى : (**أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون**)[2] .

وقال جل وعلا : (**أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين**)[3] .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٣ .
(٢) سورة هود : آية ١٣ .
(٣) سورة يونس : آية ٣٨ .

في هذه الآيات الثلاث إعجاز وتحدي ، تحدى الله قريشاً والعرب كلها ، تحدى الله أهل اللسان والبيان ، وتحدى كل مخلوق في كل زمان ومكان ، تحداهم بأن يأتوا بمثل القرآن ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله ، ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله ، فتخدرت أعصابهم ، وخرست ألسنتهم ، وتتابعت هزائم القوم ، وأعلنوا عجزهم حيث لاذوا بالفرار .

وما من شك بأن القرآن كتاب تحد وإعجاز وكتاب تصديق وإيمان ، وكتاب رحمة وهدى ، وكتاب أحكام وتشريع ، هو كتاب أرحم الراحمين للخلق أجمعين .

هو كلام الله حروفه ومعانيه ، فليس بمخلوق ولا مفتري ، وليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف ، هذا هو المنهج القويم والمعتقد السليم ، فعليك به أيها القارىء الكريم .

وقال تعالى : **(وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون)**[1] .

وقال تقدس اسمه : **(وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون)**[2] .

وقال تعالى : **(بسم الله الرحمن الرحيم * سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون)**[3] .

وقال جل وعلا : **(يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون)**[4] .

أما عدد سور القرآن ، فهي مائة سورة وأربعة عشر سورة ومن الله نسئل التوفيق والهداية .

---

(١) سورة التوبة : آية ١٢٤ .
(٢) سورة التوبة : آية ١٢٧ .
(٣) سورة النور : آية ١ .
(٤) سورة التوبة : آية ٦٤ .

(فائــدة)

على قول جماهير العلماء ، ترتيب السور على ما هي عليه في المصحف هو من اجتهاد الصحابة وفعلهم رضي الله عنهم .

أما ترتيب الآيات فهو توقيفى تولاه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أجمع العلماء على ذلك ، أما ترتيب السور فلا يخلوا من خلاف .

قال الزركشي في كتابه البرهان ، وأما ما يتعلق بترتيبه ، فأما الآيات في كل سورة ، ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي ، بلا شك ولا خلاف فيه ، ولهذا لا يجوز تعكيسها . قال مكي وغيره ترتيب الآيات في السور هو من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة .

وقال القاضي أبو بكر ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم ، فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا ، ثم قال الزركشي : وأما ترتيب السور على ما هو عليه الآن فاختلف ، هل هو توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو من فعل الصحابة ، أو يفصل في ذلك ثلاثة أقوال ، مذهب جمهور العلماء منهم مالك والقاضي أبو بكر بن الطيب فيما اعتمده واستقر عليه رأيه من أحد قوليه إلى الثاني ، وأنه صلى الله عليه وسلم ، فوض ذلك إلى أمته بعده . اهـ .

وقال السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن : فصل وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضاً أو هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم مالك والقاضي أبو بكر في أحد قوليه .

قال ابن فارس جمع القرآن على ضربين أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة ، وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفي ، تولاه النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أخبر به جبريل عن أمرر به .

ومما استدل به اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور ، فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي ، كان أوله إقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير ، وهكذا إلى آخر المكي والمدني ، وكان أول مصحف بن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد ، وكذا مصحف أبي وغيره . اهـ .

(القرآن حكيم ومحكم)

الله جل شأنه سمى القرآن حكيماً ومحكماً ، ووصفه تعالى بهذه الصفة اللائقة به في ثمان آيات ، وكيف لا يكون القرآن حكيماً ومحكماً ، وهو كلام أحكم الحاكمين وقول رب العالمين ، الذي **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)** .

وحكمة الله تقتضي ذلك تقتضي أن يكون القرآن حكيماً ومحكماً ، لأنه الكتاب الذي ليس بعده كتاب ، ولأنه الكتاب الذي أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل مجتمع بشري ولكل فرد من أفراده ، حتى يشاء الله خراب هذا الكون ويأذن بطي بساطه ، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

فالقرآن الكريم حكيم في أسلوبه أسلوبه الرائع الجذاب ، وحكيم في هدايته ورحمته ، وحكيم في إيضاحه وبيانه ، وحكيم في تشريعاته ، وحكيم في كل أحكامه وحكيم في أمره ونهيه ، وحكيم في ترغيبه وترهيبه ، وحكيم في وعده ووعيده ، وحكيم في أقاصيصه وأخباره وحكيم في أقسامه وأمثاله ، وحكيم في كل ما اشتمل عليه ، بل هو فوق ذلك وأعظم من ذلك .

والقرآن أيضاً محكم فلا حشو فيه ولا نقص ولا عيب ، كما يكون في كلام البشر ، الله أكبر ما أعظم هذا القرآن ، لقد بلغ الغاية في البهاء والجمال والكمال .

اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا رب العالمين ، وإلى المحبين للقرآن والعاملين به سبع آيات ، ونسئل الله إجابة الدعوات وغفران السيئات .

قال تعالى : **(بسم الله الرحمن الرحيم * الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)**[1] .

وقال تعالى : **(الر تلك آيات الكتاب الحكيم)**[2] .

---

(١) سورة هود : آية ١ .
(٢) سورة يونس : آية ١ .

وقال جل وعلا: (بسم الله الرحمن الرحيم الٓمٓ * تلك آيات الكتاب الحكيم * هدى ورحمة للمحسنين)[٣] .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم يسٓ * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم)[٤] .

وقال تعالى : (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم)[٥] .

وقال تعالى : (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم * طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم)[٦] .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم حمٓ * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون * وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم)[٧] .

فائـــدة :

الله تعالى اسمه ، هو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين ، ولذا سمى نفسه حكيماً في أربعة وتسعين موضعاً من القرآن ، هذا الذي يسر الله إحصاءه ويحتمل وجود أكثر من هذا العدد ، والله ولي التوفيق .

---

(٣) سورة لقمان : آية ٢ .
(٤) سورة يس : آية ٢ .
(٥) سورة آل عمران : آية ٥٨ .
(٦) سورة محمد : آية ٢٠ .
(٧) سورة الزخرف : آية ٤ .

(القرآن حكمة بالغة)

الله جل شأنه ، في آية واحدة سمى القرآن حكمة بالغة ، قال في القاموس : والحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل وأحكمه أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد .

وقال الشوكاني في تفسيره على آية سورة سبحان **(ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة)** ، أي من جنسه أو بعض منه ، وسمى حكمة لأنه كلام محكم ، وهو ما علمه من الشرائع أو من الأحكام المحكمة التي لا يتطرق اليها الفساد .

وعند الحكماء أن الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته . اهـ .

ولا مراء ولا شك ، ولا غرور ولا تضليل بأن القرآن الكريم ، حكمة حكمة عظيمة حكمة محكمة ، حكمة لا نقص فيها ولا خلل ولا عيب ، حكمة بلغت الغاية في البهاء والإتقان والكمال والجمال .

نعم القرآن المجيد حكمة حكيمة ، حكمة زهد فيها أكثر الناس ، حكمة ضيعها أهلها فضاعوا ، حكمة هدفها الصلاح والإصلاح .

كل ما اشتمل عليه القرآن، من أمر ونهي ، ووعد ووعيد ، وترغيب وترهيب ، وحكم وأحكام ، وعلوم وفنون فهو حكمة ، حكمة أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين ، للخلق أجمعين .

قال تعالى : **(ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر * حكمة بالغة فما تغنى النذر)** [1] .

وقال مجاهد يؤتى الحكمة من يشاء قال الكتاب يؤتى إصابته من يشاء .

(١) سورة القمر : آية ٥ .

(فائدة)

سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، هي أقواله وأفعاله وتقريراته ، الدينية وقد سماها الله حكمة ، في كتابه المبين في عشرة مواضع .

قال تعالى : **(واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً)**[1] .

وقال تعالى : **(واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم)**[2] .

وقال تعالى : **(وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً)**[3] .

وبقية الآيات ، في سورة الجمعة ، وفي البقرة ١٢٩ وفي البقرة أيضاً ١٥١ وفي آل عمران ١٦٤ الإسراء ٣٩ البقرة ٢٦٩ آل عمران ٨١ ، فسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، هي أحد الوحيين .

وقد قال عليه السلام ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، فكما يجب الإعتصام والعمل بالقرآن ، يجب الإعتصام والعمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد قال تعالى : **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** .

(من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

وفي أكثر من أربعين آية أمر الله بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأحاديث

---

(٢) سورة الأحزاب : آية ٣٤ .

(١) سورة البقرة : آية ٢٣١ .

(٢) سورة النساء : آية ١١٣ .

الرسول ليست عشرات ولا مئآت بل هي آلاف ، وكل ما ثبت وصح عنه عليه السلام ، وجب العمل به مع الرضاء والتسليم .

وهناك أناس تحذلقوا وتغطرسوا ، بل تزندقوا وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل كالبعض من الخوارج والروافض ، تمسكوا بظاهر القرآن وتركوا سنة الرسول تركوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، التي سماها الله حكمة .

وقد أمر وحث ورغب الرسول بالتمسك بسنته . فقال صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة .

وقال عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني ، وقال صلى الله عليه وسلم : ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم .

وقال عليه السلام كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى . قالوا : يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ، وكل هذه الأحاديث صحيحة وثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

(القرآن حكم عربي)

الله جل شأنه سمى القرآن ، ووصفه بكونه حكماً عربياً ، وذلك في آية واحدة من سورة الرعد .

الله أكبر وصدق الله ، القرآن الكريم والنبراس العظيم ، هو الحكم العادل ، هو الحكم الواضح الجلي الذي ليس فيه خفاء ولا به التباس ، هو الحكم الذي به تحفظ الحقوق ، وبه يسود الأمن ، هو الحكم الذي من حكم به فقد هدى إلى صراط مستقيم ، هو الحكم الذي جاء بإبطال كل حكم يخالف حكم الله .

جاء مزيفاً ومبطلاً لكل الأحكام الطاغوتية ، والقوانين الوضعية التي هي من أفكار المخلوق للمخلوق ، ومن عمل المخلوق للمخلوق ، ومن تشريع المخلوق لمخلوق مثله .

فالنظام والدستور والأحكام والتشريع لا بد أن يكون من خالق قادر عظيم لمخلوق عاجز قاصر ضعيف ، وحدث ولا حرج عن الظلم والجور وضياع الحقوق وانتشار الفوضاء وفساد المجتمع إذا كان الحكم بالقوانين والعادات والأنظمة المخالفة لشريعة الإسلام .

ومن أجاز واستحل الحكم بالقانون المخالف لكتاب الله وسنة رسوله فهو كافر بالله **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولـئك هم الكافرون)** .

ومن تحاكم أو حكم بغير ما أنزل الله ، فهو حكم وتحاكم إلى حكم الجاهلية وحسبك به إلحاداً وفساداً وبعداً عن الحق **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)** .

ويأتي إن شاءالله في مبحث آخر وتحت عنوان مستقل عدد الآيات التي يؤخذ منها وجوب الحكم بما أنزل الله ، نسئله تعالى الإعانة والتوفيق . نعم كما تقدم القرآن

حكم عربي ، وعلم عظيم هو العلم حقاً ، والحق أحق أن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال .

قال تعالى : (وكَذلِكَ أنزَلناهُ حكماً عرَبياً ولئِنْ اتبَعْتَ أهواءهُمْ بَعْدَما جاءكَ من العِلْمِ مالَكَ مِنْ اللهِ مِنْ ولي ولا واق)[1] .

ولا والله للمسلمين عز ولا نصر على اليهود ولا غيرهم من أعداء الإسلام ، إلا إذا عملوا بأحكام كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وإذا لم يعمل المسلمون بكتاب ربهم وسنة نبيهم ، فعلى الحياة العفاء وعلى الإسلام والمسلمين السلام .

(١) سورة الرعد : آية ٣٧ .

(القـــرآن علم)

الله جل شأنه وتقدس اسمه ، في تسع آياتٍ سمى القرآن علماً ، والحمد لله وعظمت قدرة الله .

القرآن الكريم هو العلم حقاً ، هو العلم العظيم ، هو العلم النافع ، هو العلم الصحيح ، هو العلم الزكي من الرب العلي ، هو العلم الذي مع سنة الرسول ترتاح له النفوس ، وتطمئن له القلوب ، هو العلم الذي جاء لإقامة العدل في الأرض .

هو العلم الغزير الذي ينابيعه صافية ، وأنهاره متدفقة ، ودوحاته سامقة وظله ظليل يسع كل مخلوق ، وجداوله تفيض بالحكمة والأحكام ، هو العلم الذي ينير الطريق للسالكين ، هو العلم الذي يهتدي به كل تائه وحيران ، هو روح الحياة وسفينة النجاة .

هو مشعل الهداية ونبراس الطريق ، هو العلم الذي يهدى البشرية الضالة ، إلى ما به خيرها في الدنيا وسعادتها في الآخرة .

فالبشرية اليوم لما شط بها المزار وتباعدت عن طريق الهدى كتباعد الحمر من قسورة ، وتركت العمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد عليه من ربه السلام ، أصابها فساد في عقولها ، وفساد في تفكيرها ، وفساد في آرائها ، وفساد في أفهامها ، وفساد في فطرها .

وفساد في تصورها ، وفساد في عقائدها ، وفساد في أخلاقها ، وفساد في أقوالها ، وفساد في أفعالها ، وفساد في دينها ، وفساد في دنياها ، وفساد في دستورها ونظامها ، فعم الفساد وشاعت الفوضاء وتكدرت الحياة وعزت النجاة **(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)** .

فالبشرية اليوم وحتى المنتسبين للإسلام إلا أقل القليل ، هي في شقاء وعناء وفي حيرة وارتباك ، هي في ظلام حالك ، وضلال مبين ، هي إلا ما شاءالله في جاهلية

جهلا وهمجية عميا ، وقعت البشرية في هوة مظلمة ساحقة ، ولا خلاص ولات حين مناص ، إلا بالعودة من جديد إلى دين الإسلام ، البشرية إلا ما شاء الله .

متدهورة وغارقة ولا منقذ لها ولا مغيث ، إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، إيماناً وعلماً وعملاً ، المجموعة اليوم والمستقبل غيب يعلمه الله ، المجموعة البشرية تتجاذبها الفتن والأهواء والشهوات والشبهات ، فتن كقطع الليل المظلم ، ما بين شيوعية واشتراكية ، ودهرية وماسونية وجمعيات تبشيرية ورأسمالية ، وقاديانية وتحكيم قوانين وضعية .

ولكل زمان بدعه ومنكراته ، ومن فتن هذا الزمن طاعة المخلوق في معصية الخالق ، ولا خلاص ولات حين مناص ، ولا أمن ولا طمئنينة ولا سلامة ، إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، عقيدةً وأحكاماً ونظاماً وأخلاقاً وسلوكاً .

وخصوصاً المسلمون ، ليس لهم مجد ولا فخر ولا عز ولا نصر في الدنيا ولا سعادة في الآخرة ، إلا إذا عملوا بكتاب ربهم وسنة نبيه عليه من ربه السلام ، وإذا لم يفعلوا فالعاقبة وخيمة والعذاب أليم .

وإذا لم يفعلوا فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام ، نعم نعيدها مرة ثانية فنقول القرآن علم ، وها هو البيان والدليل والبرهان .

قال تعالى : (**وَلَنْ تَرضى عنكَ اليَهودُ ولا النَّصرى حتى تَتَّبِعَ ملتَهُمْ قُلْ إنَّ هدى اللهِ هو الهدى ولئِنِ اتبعْتَ أهواءهُم بَعدَ الذى جاءكَ من العِلْمِ مالكَ من اللهِ من وليٍ ولا نَصيرٍ**)[1] .

وقال تعالى : (**وكذالك أنزلناه حكماً عربياً ولئِنِ اتَّبَعْتَ أهواءهم بَعدَ ما جاءكَ من العلمِ مالكَ من اللهِ من وليٍ ولا نَصيرْ**)[2] .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٢٠ .

(٢) سورة الرعد : آية ٣٧ .

وقال تعالى : (إنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الإسْلامُ وما اختلفَ الذينَ اوتوا الكتابَ إلا من بعدِ ما جاءهم العلمُ بغياً بينَهم ومن يكفُرْ بآياتِ اللهِ فإنَّ الله سَريعُ الحساب)[٣] .

وقال تعالى : (فَمنْ حاجكَ فيه مِن بعدِ ما جاءكَ من العِلمِ فقُلْ تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونِساءنا ونساءكُمْ وأنفُسَنا وأنفسكمْ ثم نبتَهِلْ فنجعَلْ لعنتَ اللهِ على الكاذِبين)[٤] .

وقد سمى الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن علماً كما في حديث أبي موسى ويأتي إن شاءالله في فضل العلم قريباً .

وقال بن عباس رضي الله عنهما ، جمع الله في هذا الكتاب علم الأولين والآخرين وعلم ما كان وعلم ما يكون ، والعلم بالخالق جل جلاله أمره وخلقه . اهـ .

وقال جل وعلا : (ولقد بَوأنا بني إسْرائل مبوأ صِدقٍ ورزقناهُمْ مِنَ الطيباتِ فما اختَلفوا حتى جاءهم العِلمُ إنَّ رَبَكَ يقضِي بينَهُمْ يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه يَخْتَلفون)[٥] .

قال مسروق ما مثل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن .

وقالَ جل ذكره : (وما تفَرقُوا إلا مِنْ بَعْدِ ما جاءهُمُ العِلمُ بغياً بينَهُمْ وإن الذين أورثوا الكِتابَ من بعدِهِمْ لفي شَكٍ منه مُرِيْب)[٦] .

وقال تعالى : (وآتَيْناهُم بينات مِنَ الأمْرِ فما اختَلفوا إلا من بَعْدِ ما جاءهُمُ العِلْمُ بغياً بينَهُم إنَّ رَبكَ يقضي بَيْنَهم يومَ القيامَةِ فيما كانوا فيه يختلفُوْن)[٧] .

---

(٣) سورة آل عمران : آية ١٩ .
(٤) سورة آل عمران : آية ٦١ .
(٥) سورة يونس : آية ٩٣ .
(٦) سورة الشورى : آية ١٤ .
(٧) سورة الجاثية : آية ١٧ .

(غضب الله على اليهود)

هذه الآيات الحكيمة المحكمة ، هي من جملة الآيات التي ذم الله فيها اليهود وذكر ما لهم من المخازي والعيوب ، فحيث أن اليهود من صفاتهم الذميمة معاداتهم لأنبياء الله ورسله ، من زمن موسى ، إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء والمرسلين .

وحيث أنهم أهل تكبر عن الحق وأهل مكر وبغي وحسد وخداع ، ولا يتناهون عن منكر فعلوه ، لهذه المخازي وغيرها ، غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً عظيماً .

أما عدد الآيات التي هي صريحة في عيب اليهود وذمهم ، فهي خمس وثمانون آية ، فهم أعداء لله وأعداء للأنبياء والمرسلين وأعداء للإسلام والمسلمين ، في كل زمان ومكان ، ومتصفون بالغطرسة والحماقة والوقاحة ، والزندقة والإلحاد .

برهان ذلك ما حكى الله عنهم في قوله : **(لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) .**

فاليهود من أخبث خلق الله في أرض الله ، ومن الذين يسعون في الأرض فساداً ،

قال تعالى : **(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) .**

نعم كما تقدم عدد الآيات التي ذم الله فيها اليهود خمس وثمانون آية هذا الذي يسر الله إحصاءه ، ومن الممكن يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد .

وإذا أراد المسلمون النصر والتغلب على اليهود وغير اليهود من أعداء الإسلام والمسلمين ، فعليهم أن لا يغالطوا أنفسهم ، فلا بد من إيمان صحيح ولا بد من إسلام صحيح ، فمجرد التسمي لا يكفي ، فلا بد من العودة إلى الإسلام من جديد ، لا بد من العمل بكتاب الله ولا بد من العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، يسر الله ذلك بمنه وكرمه .

فالله جل شأنه تكفل بنصر من نصره وتكفل أيضاً بنصر المؤمنين **(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** **(وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)** **(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)** **(إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)** وقول الله حق ووعده صدق **(وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** .

اللهم علمنا ما ينفعنا وارزقنا العمل فيما علمتنا .

(العلم وفضل العلم)

الله جل شأنه كما تقدم سمى القرآن علماً ، وسمى نفسه تعالى عليماً ، ونوه الله بذكر العلم ، ومدح الله العلماء وأثنى عليهم .

فمن أسمائه تعالى العليم ، فالله تعالى عالم بما كان وما يكون ، وفي ثلاثمائة وخمسين آية سمي الله نفسه عليماً ، وقد ذكرنا ذلك ، في مباحث أسماء الله وصفاته ، ولله الحمد والمنة .

أما العلم وأعني به العلم الذي يورث الخشية والتقوى لله تعالى ، وهو علم كتاب الله وعلم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو العلم الصحيح ، وهو العلم النافع الذي يعرف بالله وآلائه وأسمائه وصفاته ، ويعرف بما يجب لله وما لا يجب .

علم الشريعة الإسلامية ، في كل ميادين العلم ، هو العلم حقاً هو العلم النافع ، هو العلم الذي يجب أن يعرف ويجب أن يعمل به ، هو العلم الذي مدح الله أهله ونوه بذكرهم وأثنى عليهم ، في كتابه العزيز ، وميزات العلم وفضل العلم وفضل العلماء ، في كتاب الله وفي سنة رسوله ، كثيرة وشهيرة ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان فمن بعدهم في فضل العلم والعلماء نظماً ونثراً ، لا يحصى ذلك كتاب كاتب ولا حساب حاسب .

وعلوم الإختراع وعلوم الطب وعلوم الدنيا كلها بجانب علم الكتاب والسنة ، لا تساوي قلامة ظفر ، ولا مقارنة بينهما ، وصدق من قال :

ألم ترى أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل إن السيف أمضى من العصاء

والدليل والبرهان ، على شرف العلم وفضل العلماء ، أن الله جل شأنه ، نوه وأشاد بذكر العلم وفضله وفضل العلماء ، في سبعين آية من آيات الذكر الحكيم ، وأعتقد أنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد ولكن هذا الذي يسر الله إحصاءه والوقوف عليه ، والمنة لله والفضل منه تعالى ، وإلى المسلمين عموماً وإلى طلاب العلم

خصوصاً عشر آيات من سبعين آية ، والله ولي التوفيق ، وعليه تعالى الإعانة والتوكل والإعتماد .

قال تعالى : (هو الذى أنزلَ عليكَ الكتابَ منه آياتٌ محكماتٌ إلى قوله والراسخُونَ فى العِلْمِ يقولونَ آمنا به كلٌ من عِندِ ربنا وما يذكرُ إلا أولوا الألباب)[١] .

وقال تعالى : (شَهِدَ اللهُ أنه لا إله إلا هو والملائكةُ وأولو العِلْمِ قائماً بالقسطِ لا إله إلا هو العزيزُ الحكيم)[٢] .

وقال جل وعلا : (ومِنَ الناسِ والدوابِ والأنعامِ مختلفٌ ألوانُه كذلكَ إنما يخشى اللهَ مِنْ عبادِه العلماءُ إنَّ اللهَ عزيزٌ غفور)[٣] .

وقال تعالى : (فتعالى اللهُ الملكُ الحقُ ولا تعجَلْ بالقرآنِ من قبْلِ أن يقضى اليكَ وحيُهُ وقُلْ رَبِ زِدْني علماً)[٤] .

وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك رجالاً نوحى إليهم فسئلوا أهْلَ الذِكْرِ إن كنتم لا تعلمون)[٥] .

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قيلَ لكم تَفَسَّحُوا فى المجالِسِ فافسحوا يَفْسَحِ اللهُ لكم وإذا قيلَ انشُزوا فانشزوا يَرْفَعِ اللهُ الذين آمنوا منكم والذينَ أوتوا العِلْمَ درجاتٍ واللهُ بما تعملونَ خَبِيْر)[٦] .

وقال تعالى : (وقال الذين أوتوا العِلْمَ والإيمانَ لقد لبثتم فى كتابِ اللهِ إلى يوم البعثِ فهذا يومُ البعثِ ولكنكُمْ كُنتُم لا تَعْلَمُونَ)[٧] .

(١) سورة آل عمران : آية ٧ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٨ .
(٣) سورة فاطر : آية ٢٨ .
(٤) سورة طه : آية ١١٤ .
(٥) سورة النحل : آية ٤٣ .
(٦) سورة المجادلة : آية ١١ .
(٧) سورة الروم : آية ٥٦ .

وقال تعالى : (أمن هو قانتٌ آناء الليلِ ساجداً وقائماً يحذَرُ الآخرةَ ويرجوا رحمةَ ربه قل هل يَستوى الذين يعلمونَ والذين لا يعلمونَ إنما يتذكرُ أولوا الألباب)[٨] .

وقال تعالى : (وتلكَ الأمثالُ نضربُها للناسِ وما يعقلُها إلا العالمُونَ)[٩] .

وقال تعالى : (وإذ قال موسى لقومه إن اللهَ يأمرُكم أن تذبحوا بقرَةً قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذُ باللهِ أن أكونَ من الجاهلين)[١٠] .

وأما الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكثيرة جداً ، منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه ، إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون قيم خمسين أمرأة واحد متفق عليه واللفظ لمسلم .

وهذا الحديث من معجزات الرسول ومن علامات نبوته ، حيث أخبر بشيء ما وقع فوقع كما أخبر ، والذى ما وقع سوف يقع .

وروى الأربعة ، عن معاوية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطى ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله .

وروى مسلم وأبو داود والترمذى ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

---

(٨) سورة الزمر : آية ٩ .

(٩) سورة العنكبوت : آية ٤٣ .

(١٠) سورة البقرة : آية ٦٧ .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر ، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

وعن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخاري والترمذي .

وعن ابن مسعود ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نضر الله أمرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع . رواه أحمد والترمذى وبن حبان وصححاه .

وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من خرج فى طلب العلم ، كان فى سبيل الله حتى يرجع . رواه الترمذى ، وقال هذا حديث حسن غريب .

وقال عليه السلام : تعلموا الفرائض وعلموه الناس فإنه نصف الغلم وهو ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتي . رواه ابن ماجه والحاكم .

وعن أبي بكرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فتهلك . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ، رواه الطبراني فى الثلاثة والبزار ورجاله موثقون ، قال مسعر وهو أحد رجال سند الحديث : والخامسة أن تبغض العلم وأهله . ورواه الدارمى في سننه ، وجعله من قول بن مسعود .

وعن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعلم . رواه الدارمي فى سننه .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة . رواه الترمذي . وقال : هذا حديث حسن غريب .

وعن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء والعلماء والشهداء ، رواه ابن ماجه ، ورمز له السيوطي بالحسن .

وأخرج الشيخان من حديث أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

هذا مثل ضربه الرسول تقريباً للإفهام وتشويقاً للنفوس ، وكثيراً ما يضرب صلى الله عليه وسلم الأمثال كما هي طريقة القرآن .

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد . رواه الترمذي . ولا يخلوا هذا الحديث من مقال . وهذه الأحاديث التي رآها القارىء وفقنا الله وإياه للعلم والعمل به ، هي قليل من كثير ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(إرشاد وتحذير)

نعم إرشاد وتحذير وإنذار وإعذار ، فلا بد من حسن النية فى طلب العلم ، لا بد أن يكون طلب العلم لوجه الله تعالى ، فحيث أن طلب العلم علم الشريعة الإسلامية من أفضل الأعمال عند الله ، لمن صلحت نيته فلا بد من الإخلاص فى هذا ، لا بد من إخلاص العمل لله تعالى . ولهذا ذكر الله الإخلاص والمخلصين له تعالى ، فى إحدى وعشرين آية من آيات القرآن .

وما من شك بأن الإخلاص شرط لصحة العمل وقبوله ، فيجب على طالب العلم أن يجاهد هواه ونفسه وشيطانه ، بأن يطلب العلم لله تعالى .

أما طلب العلم رياء أو سمعة أو من أجل شهادة أو راتب أو وظيفة أو لشىء من المقاصد الدنيوية ، فهذا سقوط همة وجهل وغرور وخسران مبين .

يقول الناصح الأمين ، عليه من ربه الصلاة والسلام ، إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو أمرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر اليه ، رواه مسلم والأربعة .

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم رواه مسلم .

والذى يطلب علم الشريعة الإسلامية ، ومقصوده حطام الدنيا فهو كالذى يجاهد فى سبيل الله ، ومقصوده أطماع الدنيا . وقد قال رسول الهدى عليه من ربه السلام : تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة ، تعس عبد الخميلة ، إن أعطى رضى ، وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش . رواه البخارى ، من حديث أبي هريرة .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من تعلم علماً لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار . رواه الترمذى وابن ماجه وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة . رواه أبو داود وابن ماجه .

وعن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من طلب العلم ليجارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار . رواه الترمذى وابن ماجه .

اللهم إني أسئلك الإخلاص فى النية والقول والعمل ، اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأعوذ بك من الذنب الذى لا أعلم ، اللهم صلي على محمد وآله وصحبه .

(العلم ثمرته العمل)

نعم هو هذا لكل شجر ثمرة وثمرة العلم العمل ، ولا شك بأن من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم .

ونصوص الكتاب والسنة ، فى وجوب العمل بالعلم كثيرة جداً ، ومن أقوى أسباب حفظ العلم العمل به ، كما أنه من شروط فهم العلم وإدراك العلم تقوى الله تعالى ، وصدق الله **(واتقوا الله ويعلمكم الله)** .

وعن ركب المصرى ، عنه عليه السلام قال : طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله . قال ابن حجر فى الإصابة والسيوطى فى الجامع الصغير ، أخرجه البخاري فى التاريخ والبغوى والبارودى وابن شاهين والطبرانى وابن قانع والبيهقي فى شعب الإيمان ، قلت وأخرجه ابن عبد البر فى كتابه ، بيان فضل العلم ، ورمز له السيوطى بالحسن .

وقال علي رضى الله عنه : تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله . وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه إعملوا ما شئتم بعد أن تعلموا فلن يأجركم الله بالعلم حتى تعملوا .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه . وقال الشاعر :

عـــالم بعلمـــه لم يعملـــن معذب من قبل عباد الوثـــن

وقال أبو الدرداء : ما أخاف على نفسى أن يقال لي ، ما علمت ولكن أخاف أن يقال لي ماذا عملت . هذه الآثار بأسانيدها ، ذكرها الدارمى فى سننه .

وقال بن مسعود رضى الله عنه : إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها وإن العالم من يخشى الله وتلى **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة ، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات .

وروى عن ثور بن يزيد عن عبد العزيز بن ظبيان قال : قال عيسى عليه السلام : من عَلِمَ وعَمِلَ وعَلَّمَ فذالك يدعى عظيماً فى ملكوت السموات . أخذه بكر ابن حماد فقال :

وإذا امرؤ عملت يداه بعلمه نودى عظيماً فى السماء مُسَوَّدا

وقال عيسى عليه السلام للحواريين : نحن أقول لكم إن قائل الحكمة وسامعها شريكان ، وأولاهما بها من حققها بعمله ، يا بنى إسرائيل ما يغنى عن الأعمى معه نور الشمس وهو لا يبصر ، وما يغنى عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به .

وعن أبي كعب قال : تعلموا العلم واعملوا به ولا تتعلموه لتتجملوا به ، فإنه يوشك إن طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : تعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به ، إن العلماء همتهم الرعاية ، وإن السفهاء همتهم الرواية .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : لا تكون تقياً حتى تكون عالماً ، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً . وقال سفيان الثورى : يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل .

وقال سفيان أيضاً : العالم طبيب هذه الأمة والمال داؤها ، فإذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره .

وقال الشعبي كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وكنا نستعين على طلبه بالصوم ، ومن كلام الحكمة علم بلا عمل كشجر بلا ثمر .

والله جل شأنه أمر بالعمل ورغب فيه وحث عليه ، وذكر جزاء العاملين جنات النعيم ففى سبع وأربعين آية يقرن تعالى بين الإيمان والعمل فيقول (**الذين آمنوا وعملوا الصالحات**) .

وقال القاسم بن محمد : أدركت الناس وما يعجبهم القول إنما يعجبهم العمل . وقال المأمون : نحن إلى أن نوعظ بالأعمال أحوج منا أن نوعظ بالأقوال .

وقال علي رضى الله عنه : يا حملة العلم إعملوا به فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ، تخالف سريرتهم علانيتهم ، ويخالف عملهم علمهم .

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم : قال الله عز وجل (**أدعونى أستجب لكم**)

فما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا . فقال إبراهيم : من أجل خمسة أشياء . قال : وما هى . قال : عرفتم الله فلم تؤدوا حقه ، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه ، وقلتم نحب الرسول وتركتم سنته ، وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه ، والخامسة تركتم عيوبكم وأخذتم فى عيوب الناس .

وهذه الحكم وهذه الأقوال وبعض هذه الآثار ، ذكرها بن عبد البر أثابه الله ، فى كتابه بيان العلم وفضله .

نعم ثمرة العلم العمل كما تقدم ، والعمل بما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم واجب على جميع الثقلين الإنس والجن ، فالقرآن العزيز ، ما أنزله الله إلا ليعمل به وكذا القول فى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكل مكلف بلغه عن الله أو عن رسوله أو عنهما شيء ، فهو علم والعمل بالعلم واجب .

وحيث أن رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم عامة ، فكل مجوسى وكل يهودى ونصرانى وكل مخلوق مكلف بلغه القرآن ، فقد قامت عليه حجة الله . قال تعالى :

(وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) (قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً) .

والآيات فى هذا كثيرة جداً ، أى فى عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويأتى ذلك إن شاءالله فى مبحث مستقل ، اللهم علمنا ما ينفعنا وارزقنا العمل فيما علمتنا اللهم صلي على محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً .

(تنبيـــــه)

العلم وفضله وآدابه ، يحتاج إلى كتاب مستقل ، وإنما ذكرنا هذه اللمحات الخاطفة استطراداً ، حيث كان القرآن علماً ، والله ولى التوفيق ، لا إله غيره ولا ولا رب سواه ، ونسئله تعالى علماً نافعاً وعملاً متقبلاً ورزقاً طيباً .

(القرآن قصص)

الله جل شأنه ، وصف القرآن بكونه قصصاً ، وسماه بذلك فى سبع آيات ، والقصص هو الإخبار والكلام الذى يتبع بعضه بعضاً .

فالقرآن الكريم قصص وإخبار عما كان فى سالف الدهور والأزمان ، وإخبار عما يكون فى مستقبل حياة هذا العالم ، حتى يستقر أهل الجنة فى النعيم وأهل النار فى الجحيم ، هذا آخر المطاف ، وهذا منتهى الدورة .

والقرآن العزيز قصص وإخبار ، بأروع تعبير وأحسن أسلوب وأجمل تركيب ، وأبين بيان ، عن عظمة الله ومجده وكبريائه ، وعما يجب لله وما لا يجب وعن أسمائه تعالى وصفاته .

وما فى القرآن من الأقاصيص والأمثال ، والأمر والنهى والوعد والوعيد والترغيب والترهيب ، وحكم وأحكام ، وغير ذلك ، كله إخبار وإعذار وإنذار من الله تعالى ، لعل وعسى .

قال تعالى : **(إنَّ هذا لَهُوَ القصَصُ الحقُ وما مِنْ إله إلا اللهُ وإنَّ الله لَهُو العَزِيزُ الحَكِيم)**[1] .

قال فى المصباح المنير وقصصت الخبر قصاً من باب قتل حدثت به .

وقال تعالى : **(فَمَثَلُه كَمَثَلِ الكلْبِ إنْ تَحمِلْ عليه يَلهَثْ أو تَتْرُكْه يلْهثْ ذلك مثَلُ القومِ الذينَ كذبوا بآيَتِنا فاقْصُصِ القصَصَ لعلهُمْ يَتفكرُون)**[2] .

وقال جل وعلا : **(قل إنى على بَيِّنةٍ من رَبى وكذبْتُم به ما عِنْدِى ما تَسْتَعجِلونَ به إن الحُكمُ إلا للهِ يَقصُ الحقَ وهو خيرُ الفاصِلين)**[3] .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٦٢ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٧٦ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٥٧ .

وقال تعالى : (كذلك نقصُ عليكَ من أنباء ما قد سبَقَ وقد آتيناكَ من لدنا ذكراً)[٤] .

فالقصص فى لغة العرب هو التحدث عن الشيء والإخبار عنه ، بكلام يتبع بعضه بعضاً ليتضح ويبين .

وقال تقدس اسمه : (نَحنُ نَقُصُ عليكَ أحْسَنَ القَصَصِ بما أوْحَيْنا اليكَ هذا القرآنَ وإنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لمِنَ الغافِلِيْن)[٥] .

وقال تعالى : (إن هذا القرآنَ يقُصُ على بَنِي إسْرائيل أكْثَرَ الذى هُمْ فيه يَخْتَلِفُون * وإنّهُ لهدى ورَحْمةُ للمؤْمِنِيْن)[٦] .

وقال تعالى : (فَلَنَسْئلَنَ الذينَ أرْسِلَ اليْهِم ولنسْئلنَ المرسَلِيْن * فلنقُصَّنَ عليهِمْ بِعِلْمٍ وما كنا غائِبِيْن)[٧] .

اللهم إنا نسئلك الهدى والتقى والعفاف والغناء ، اللهم إنا نسئلك العفو والعافية ، والمعافاة الدائمة فى الدنيا والآخرة ، اللهم صلي على محمد ، وآله وأصحابه أجمعين .

* * * * *

(٤) سورة طه : آية ٩٩ .
(٥) سورة يوسف : آية ٣ .
(٦) سورة النمل : آية ٧٦ .
(٧) سورة الأعراف : آية ٧ .

(القرآن دين قيم)

الله جل شأنه وصف القرآن بكونه ديناً ، ووسمه الله بهذه السمة ، وسماه بهذا الإسم فى سبعة مواضع ، من القرآن ، والدين بكسر الدال ، التعبد والطاعة لله تعالى بامتثال أمره واجتناب نهيه ، ومن فعل ذلك فقد دان لله تعالى ، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والعمل به ، ومتحقق ومعروف بأن القرآن العزيز هو المصدر الأول ، لأحكام الدين الإسلامى .

فالقرآن دين يدان الله به ، ومع ذلك هو دين قيم ، أى عدل مستقيم ، وحق وصدق ، ومحكم وحكيم ، وخير وبركة ، فلا نقص ولا عيب فى القرآن ، ولا كذب ولا تزوير ، ولا حشو ولا تغرير .

(كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) .

قال تعالى : (قُلْ إِنَّنِي هداني رَبِّي إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إبراهيمْ حنيفاً وما كانَ مِنَ المُشْرِكِيْن)[1] .

وقال تعالى : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ الله اثنا عَشَرَ شهراً فى كِتابِ اللهِ يومَ خَلَقَ السمواتِ والأَرضَ منها أَرْبَعَةٌ حرمٌ ذلك الدينُ القيمُ فلا تظلموا فِيْهِنَ أَنْفُسَكُم وقاتلوا المشركِيْنَ كافةً كما يُقَاتِلونكُمْ كافةً واعلموا أنَّ اللهَ مَعَ المتقين)[2] .

والدين بكسر الدال ، لغة هو التدين والتعبد لله تعالى بما أوجبه على عباده وشرعه لهم على ألسن رسله ، والقيم لغة هو المستقيم الذى لا عوج فيه .

وقال تعالى : (إن الحكمُ إلا للهِ أمرَ ألا تَعبُدُوا إلا إياهُ ذلِكَ الدِينُ القيمُ ولكن أكثرَ الناسِ لا يعلمون)[3] .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٦١ .

(٢) سورة التوبة : آية ٣٦ .

(٣) سورة يوسف : آية ٤٠ .

وقال تعالى : (الحمدُ لله الذى أنزلَ على عبْدِه الكتابَ ولم يجْعَل لهُ عِوجاً ٭ قيماً ليُنْذِرَ بأساً شديداً من لَدُنهُ ويبشرَ المؤمنينَ الذين يعْملُون الصالحاتِ أنَّ لهُمْ أجراً حسَناً ٭ ماكثينَ فيه أبداً)[٤] .

وقال تعالى : (فأقم وجْهكَ للدينِ حنيفاً فطرةَ الله التى فطرَ الناسَ عليها لا تبْديلَ لخلقِ اللهِ ذلكَ الدينُ القيمُ ولكن أكثرَ الناسِ لا يعلمون)[٥] .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ٭ لم يكنِ الذينَ كفرُوا مِنْ أهلِ الكتابِ والمشركين منفكينَ حتى تأتيَهُمُ البَينة ٭ رسولٌ من اللهِ يتلوا صُحُفاً مطهرةً ٭ فيها كتبٌ قيمةٌ ٭ وما تفرقَ الذين أوتوا الكتابَ إلا من بعْدِ ما جاءتهم البينةُ ٭ وما أومروا إلا ليعْبُدُوا الله مُخْلِصينَ له الدينَ حُنَفاء ويقيمُوا الصلوةَ ويؤتوا الزكوة وذلك دينُ القيمة)[٦] .

وبالله المستعان وعليه التكلان .

(٤) سورة الكهف : آية ٢ .
(٥) سورة الروم : آية ٣٠ .
(٦) سورة البينة : آية ٥ .

(القرآن بشير)

الله جل شأنه وتقدس اسمه ، سمى القرآن مبشراً وبشرى ، وبشيراً ، ففى آية واحدة سماه تعالى بشيراً ، وفي ثلاث آيات سماه الله مبشراً ، وفي خمس آيات سماه الله ووصفه بكونه بشرى ، ومجموع ذلك تسع آيات .

ولا مراء ولا شك بأن القرآن بشير ونذير ، بشير للمؤمنين ، وبشير للمسلمين ، بشير لهم بالعز والنصر والتمكين ، بشير لهم بكل خير وفضيلة ، بشير لهم بالمجد والفخار ، بشير لهم بالعافية والسلامة والسعادة ، بشير لهم بخيري الدنيا والآخرة ، **(يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم)** .

بشير للمؤمنين ، بالثواب العظيم والأجر الكبير **(وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً)** .

القرآن الكريم بشير للصابرين والصادقين والمتقين والمحسنين ، والمؤمنين والمسلمين ، يبشر الجميع بالفوز الأكبر والنعيم المقيم ، يبشرهم بالفردوس الأعلى ، يبشرهم بأن **(لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم)** .

نِعْمَ البشارةُ بشارةُ القرآن بالخير والسعادة للمؤمنين، الذين يعملون الصالحات، أما الكافرون والمنافقون ، والزنادقة والملحدون ، فبشارتهم شر بشارة **(وبشر الذين كفروا بعذاب أليم)** **(بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً)** .

(ويل لكل أفاك أثيم * يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم)

فبشارات القرآن ، لا تكون إلا لمن آمن بالقرآن وعمل به .

وإلى المسلمين العاملين بالقرآن سبع آيات من العدد المذكور ، والتوفيق بيد الله والهداية من الله **(والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم)** .

قال تعالى : (ويَوْمَ نَبْعَثُ فى كلِ أمةٍ شهيداً عليْهِم من أنفُسِهِم وجئنا بِك شهيداً على هؤلآء ونزّلنا عليكَ الكِتابَ تبياناً لكل شَىء وهدى ورحمةً وبُشْرى للمُسْلِمين)[1] فالدين الإسلامي كله بشارات وخيرات وبركات .

وقال تعالى : (قُلْ نَزّلهُ رُوْحُ القُدُسْ مِنْ رَبِكَ بالحق لِيُثَبِّتَ الذينَ آمنوا وهدى وبُشْرى للمسلمين)[2] .

وقال تعالى : (قُلْ من كانَ عَدُواً لجبريْلَ فإنهُ نزله على قلبكَ بإذنِ اللهِ مُصَدقاً لما بَيْنَ يَدَيْه وهدى وبُشْرى للمؤمنين)[3] .

وقال تعالى : (ومِنْ قَبْلِهِ كتابُ موسى إماماً ورحمةً وهذا كِتابٌ مصدقٌ لساناً عربياً لِيُنْذِرَ الذين ظلموا وبُشْرى لِلمُحْسِنِين)[4] . فالبشارة في لغة العرب إذا أطلقت اختصت بالخير ، وتكون بالشر لمن يستحق ذلك .

وقال جل وعلا : (فإنما يسّرناه بلسانِك لِتُبَشّرَ به المتقين وتُنْذرَ به قوماً لداً)[5] .

وقال تعالى : (إن هذا القُرآنَ يَهدى للتى هِى أقْوَمُ ويُبَشّرَ المؤمنينَ الذينَ يعملونَ الصالحاتِ أنّ لَهُمْ أجْراً كبيراً)[6] .

وقال تقدس اسمه : (بسم الله الرحمن الرحيم : حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرحمنِ الرّحيم * كتابٌ فُصِّلت آياتُه قرآناً عربياً لقوم يعلمون * بشيراً ونذيراً فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون)[7] .

اللهم اجعلنا من القابلين والعاملين ببشارات القرآن الكريم يا رب العالمين .

---

(١) سورة النحل : آية ٨٩ .
(٢) سورة النحل : آية ١٠٢ .
(٣) سورة البقرة : آية ٩٧ .
(٤) سورة الأحقاف : آية ١٢ .
(٥) سورة مريم : آية ٩٧ .
(٦) سورة الإسراء : آية ٩ .
(٧) سورة فصلت : آية ٤ .

(الرسول بشير)

والله جل شأنه ، كما وصف القرآن وسماه بشيراً ، سمى الله محمداً بشيراً ، فهو صلى الله عليه وسلم بشير ونذير ، بشير ونذير لكل مخلوق من الجن والإنس يبشر صلى الله عليه وسلم ، من صدق وآمن وعمل بما جاء به كتاباً وسنة .

وقد سمى الله محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ، فى ثلاثين آية من آي الذكر الحكيم ، فهو صلى الله عليه وسلم بشير بالقرآن بشير بالحق **(إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً)** .

بشير صلى الله عليه وسلم ونذير لكل مخلوق **(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** بشير صلى الله عليه وسلم ، بالعز والنصر والتمكين لعباد الله الصالحين .

بشير للمتقين والمحسنين **(لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين)** .

وبشير عليه السلام للمخبتين **(فالـٰهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين)** وبشير للصابرين **(ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)** .

وبشير بجنات النعيم **(وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون)** **(يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ۝ وداعياً إلى الله بإذنه وسرجاً منيراً)** فمن صفاته عليه السلام ، أنه بشير ونذير .

فالله تعالى وصف رسوله بكونه بشيراً ونذيراً وسماه بذلك .

وكما سمى الله رسوله بشيراً ، فى ثلاثين آية سماه نذيراً فى أكثر من سبعين آية .

فالرسول عليه السلام ، بشير بالخير والسعادة بشير بكل خير دنيوى وأخروي ،

والناس تجاه بشارة الرسول ، على نوعين فمنهم من قبلها بفرح وغبطة واستبشار ، فصدقوا وآمنوا وعملوا ، فكانت لهم الدنيا حياةً طيبة ، كانت لهم الدنيا نصراً وعزاً ومجداً وفخراً وشرفاً ، وسيادة وزعامة وقيادة ، وكانت لهم الآخرة سعادة وفوزاً ونعيماً وأمناً ، وهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم بإحسان في كل زمان وفي كل مكان .

النوع الثاني وهم من كان في الجانب الآخر ، كانوا على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، وهم أكثر خلق الله في أرض الله ، لم يقبلوا بشارة الرسول ، لم يقبلوا بشارة البشير النذير ، لم يقبلوا بشارة الناصح الأمين .

لم يقبلوها لم يقبلوا داعي الصلاح والفلاح فلم يفلحوا ، لم يقبلوا قول رائد الحق والرائد لا يكذب قومه ، لم يقبلوا بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل كذبوها بقولهم وفعلهم ، واستكبروا واشمئزوا ، وتنكبوا طريق الأمن والسلامة ، وغرهم بالله الغرور ، فخسروا الدنيا والآخرة .

وعن قريب ينكشف الغطاء فيتضح ضلالهم ، ويبين خسرانهم ، حيث لم يقبلوا بشارة الرسول ، ولم يعملوا بكتاب الله وسنة رسوله محمد عليه من ربه السلام ، فلهم من الله التهديد والوعيد **(ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) .**

فمصير القوم مصير الأشقياء الخاسرين ، وعن قريب سوف يعلمون ،

(بسم الله الرحمن الرحيم * الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين * ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) .

وقال تعالى : **(فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون * فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) .**

نعم هو كما تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم ، بشير ونذير ، ولهذا كان كثيراً ما يبشر أصحابه .

وفى صحيح البخارى عن عمران ، أن نفراً من بنى تميم جاءوا إلى رسول الله فقال : أبشروا يا بنى تميم . فقالوا : بشرتنا فأعطنا . فتغير وجه النبى صلى الله عليه وسلم . وجاءه نفر من أهل اليمن ، فقال : اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنوا تميم . فقالوا : قد قبلنا . اهـ .

اللهم اجعلنا ممن قبل بشارة البشير بقوله وفعله ، اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا فى الآخرة والأولى ، اللهم صلي وسلم على البشير النذير وآله وصحبه أجمعين .

(طاعة الرسول)

طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، واجبة بالكتاب والسنة والإجماع ، ومعصيته محرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، ومن عصى الله فقد عصى الرسول ، ومن عصى الرسول فقد عصى الله .

وفى أكثر من أربعين آية أمر الله بطاعته وطاعة رسوله ، ونهى عن معصيته ومعصية رسوله ، مع العلم أن القرآن كله من أوله إلى آخره ، موجب لطاعة الله وطاعة رسوله .

وبطاعة الله ورسوله كل خير ونعيم وسعادة وصلاح وفلاح فى الدنيا والآخرة ، وبمعصية الله ومعصية رسوله كل شر وبلاء وفتنة ومحنة وشقاء وعذاب فى الدنيا والآخرة ، الجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد .

قال تعالى : (من يُطِعِ الرسُولَ فقد أطاعَ اللهَ ومن تولى فما أرسلناكَ عليهم حفيظاً)(١) .

وقال تعالى : (وأطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرسولَ فإن تَوليتُم فإنما على رَسُولِنا البلاغُ المُبين)(٢) .

وقال تعالى : (قُلْ إنْ كُنتُم تُحِبونَ اللهَ فاتّبِعوني يُحْبِبكُمُ اللهُ ويغفِرْ لكُم ذنوبَكُم واللهُ غفورٌ رحيم)(٣) .

(قُلْ أطيعوا اللهَ والرسولَ فإن تولوا فإنَّ اللهَ لا يُحِبُ الكافِرِيْن) (٤) .

وقال تعالى : (ومن يُطِعِ اللهَ والرسُولَ فأولـئِكَ معَ الذينَ أنعمَ اللهُ عليْهِم مِنَ النبيينَ والصِّدِيقينَ والشُّهَداء والصالحينَ وحَسُنَ أولـئِكَ رَفِيقاً)(٥)

---

(١) سورة النساء : آية ٨٠ .

(٢) سورة التغابن : آية ١٢ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٣١ .

(٤) سورة آل عمران : آية ٣٢ .

(٥) سورة النساء : آية ٦٩ .

وقال جل وعلا : (تلك حُدودُ اللهِ ومَنْ يُطِعِ اللهَ ورسُولَهُ يُدخِله جناتٍ تجرى مِنْ تَحتِها الأنهار خالدِينَ فيها وذلِكَ الفوزُ العَظِيم) (٦) .

وقال تعالى : (وما كانَ لمؤمنٍ ولا مؤمِنةٍ إذا قضى الله ورسُولُه أمراً أن يكونَ لهم الخِيرةُ من أمرِهِم ومن يعصى اللهَ ورسولَه فقد ضل ضلالاً مبيناً) (٧) .

وقال تعالى : (ومَنْ يعصى اللهَ ورسولَه فإن لَهُ نارَ جَهنّم خالدِينَ فيها أبداً) (٨) .

وأما الأحاديث الموجبة لطاعة الله ورسوله ، فكثيرة جداً ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها ، ومعروف بأن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليست عصشرات ولا مئآت بل هي آلاف ، وكلها موجبة لطاعة الله وطاعة رسوله .

قال البخاري في صحيحه : حدثنا محمد بن سنان ، حدثنا فليح ، حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى . قالوا : يا رسول الله ومن يأبى . قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم .

اللهم وفقنا لطاعتك وطاعة رسولك ، وجنبنا اللهم معصيتك ومعصية رسولك ، اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، سلماً لأوليائك وعدواً لأعدائك نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالف أمرك ، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ، وصلى الله وسلم وبارك على من أرسل رحمة للعالمين وحجة على الكافرين .

---

(٦) سورة النساء : آية ١٣ .

(٧) سورة الأحزاب : آية ٣٦ .

(٨) سورة الجن : آية ٢٣ .

(عموم رسالة الرسول)

يقيناً لا يعتريه شك بأن رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عامة ، لكل مخلوق من الجن والإنس ، لا فرق بين عربي وعجمى ، ولا بين يهودى ونصرانى ، ولا بين أبيض وأسود .

ودليل ذلك وبرهانه ، هو القرآن الكريم وسنة الرسول عليه من ربه السلام ، فالذى عرفناه ثلاث وخمسون آية ، كلها صريحة فى عموم رسالة الرسول ، ولا ريب بأنه يوجد فى القرآن أكثر من هذا العدد .

وحكمة الله تقتضى ذلك ، تقتضى أن تكون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم عامة لكل جنس من أجناس بنى آدم ، ولكل شعب من شعوب العالم ، لأنه آخر الأنبياء والمرسلين ، فليس بعد هذا الرسول رسول ، وليس بعد هذا القرآن قرآن ، وليس بعد هذا الدين الإسلامي دين ، فمن ادعى نبوة أو رسالة ، بعد رسالة الرسول فهو ملحد زنديق ، ومبرسم مجنون ، وكذاب أثيم .

فالصحف والكتب السماوية ختمها الله بأشرفها وأعظمها وأجلها قدراً وأعمها نفعاً ، وأحكمها أحكاماً وأعدلها نظاماً ، وهو القرآن المجيد .

والأنبياء والمرسلون ، ختمهم الله بأفضلهم وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم **(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً)** فحيث أنه عليه السلام ، هو آخر بشير ونذير .

فحينئذ المصلحة العامة والخاصة والحكمة الإلـهية تقتضى أن تكون رسالة الرسول عامة لكل مخلوق من المكلفين ، والشريعة الإسلامية ناسخة ، لكل ما خالفها من الشرائع والأديان .

فأى مخلوق من بنى البشر ، تعبد لله أو تدين بغير دين الإسلام ، فعبادته ضائعة وعمله مردود عليه ، وصدق الله **(وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً)** ويقول رسول البشرية عليه من الله السلام ، من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ، مع العلم أن الدين الإسلامى ، خير الأديان أحسنها نظاماً وأعدلها أحكاماً ،

وأسهلها تكليفاً ، ليس فى الدين الإسلامي والحمدلله أغلال ولا آصار ولا ضيق ولا حرج (**وما جعل عليكم فى الدين من حرج**) ورسول الرحمة والهدى، يقول : بعثت بالحنيفية السمحة .

فالعرب وغير العرب من يهود ونصارى ، وغيرهم من أجناس بني آدم ، إذا لم يعملوا بشريعة الإسلام ، عقيدة وأحكاماً ونظاماً ، إيماناً وتصديقاً ، قولاً وعملاً ، فالجميع فى حيرة وقلق ، وفتنة وشر ومحنة وبلاء وعناء وشقاء ، جور ومروق وظلم وفسوق وخلاعة ماجنة وحروب طاحنة ، وشر مستطير وكفر وعناد وربك للظالمين بالمرصاد .

نعم كما تقدم رسالة الرسول عامة ، والشريعة الإسلامية نسخت ما خالفها من الشرائع والأديان ، وإلى من أراد الله هدايته الدليل والبرهان ، إلى كل مسلم غيور على دينه وعقيدته ، إلى الجميع وفقنا الله وإياهم سبع آيات من ثلاث وخمسين آية ، مع العلم أن آية واحدة ، مقنعة وكافية فى إقامة الحجة وبيان المحجة ، والله ولى التوفيق ، وبه المستعان وعليه التكلان .

قال تعالى : (**ومَنْ يبتغِ غيرَ الإسلامِ ديناً فلن يُقبَلَ منهُ وهو فى الآخرةِ من الخاسرينْ**)(١) .

(**كيفَ يهدِ اللهُ قوماً كفروا بَعْدَ إيمانِهِم وشَهِدُوا أنَّ الرسولَ حقٌ وجاءهمُ البيناتُ واللهُ لا يهدِى القومَ الظالمين * أولـئـكَ جزآؤهم أنَّ عليهم لعنةَ اللهِ والملـئكةِ والناسِ أجمعين * خالدين فيها لا يُخَففُ عنهم العذابُ ولا هم ينظرونْ**)(٢) .

وقال تعالى: (**الذينَ يتبِعُونَ الرسولَ النبى الأمى الذى يجدُونه مكتوباً عندهم في التورٰةِ والإنجيلِ يأمرهم بالمعروفِ وينهٰيهم عن المنكرِ ويحلُ لهم الطيباتِ ويحرمُ عليهمُ الخبائثَ ويضعُ عنهم إصْرهُم والأغلالَ التى كانت عليهم فالذين**

(١) سورة آل عمران : آية ٨٥ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٨٦ .

آمنوا به وعزرُوه ونصرُوهُ واتبعوا النورَ الذى أنزلَ معه أولـئكَ هـُمُ المفلحون) (قل يا أيها الناسُ إنى رَسولُ اللهِ إليكم جميعاً الذى له ملكُ السموات والأرض لا إله إلا هو يُحْيِي ويميتُ فآمنوا بالله ورسولِه النبي الأمي الذى يؤمنُ بالله وكلماتِه واتبعوه لعلكم تهتدون)[٣] .

وقال تعالى : (وما أرسلناكَ إلا كافةً للناسِ بشيراً ونذيراً ولكن أكثَرَ الناسِ لا يعلمون)[٤] .

فالرسول عليه السلام رسول للبشرية أجمع للعرب وغير العرب .

وقال تعالى : (هو الذى أرسَلَ رَسُوله بالهدى ودِيْنِ الحق ليظْهِرَهُ على الدينِ كُلِه ولو كَرِهَ المشْرِكُون)[٥] .

وقال تعالى : (قل يا أهلَ الكتابِ لستُم على شيء حتى تُقيموا التوراةَ والإنجيلَ وما أنْزِلَ اليكم من رَبِكم وليزيدَن كثيراً منهم ما أنزاليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القومِ الكافِرين)[٦] .

وقال تعالى : (فإذا انسَلَخَ الأشهرُ الحرمُ فاقتلوا المشْرِكينَ حيثُ وجد تموهم وخُذُوهم واحصُرُوهم واقعدوا لهم كُلَ مَرصدٍ فإن تابوا وأقاموا الصلوةَ وآتوا الزكوةَ فخلّوا سَبيلَهـُم إن الله غفور رحيم)[٧] .

فرسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، عامة وبرسالته قامت الحجة على اليهود والنصارى ، والمجوس ، وكل مكلف بلغته دعوة الإسلام .

وقال تعالى : (يا مَعْشَرَ الجِن والإنسِ ألم يأتِكُمْ رُسُلٌ منكم يقُصون عليكم آياتي ويُنْذِرُونَكُم لقاءَ يومِكم هذا قالوا شَهِدنا على أنفسِنا وغرتهم الحيوةُ الدنيا وشَهِدُوا على أنفسِهم أنهم كانوا كافرين)[٨] .

---

(٣) سورة الأعراف : آية ١٥٨ .
(٤) سورة سبأ : آية ٢٨ .
(٥) سورة التوبة : آية ٣٣ .
(٦) سورة المائدة : آية ٦٨ .
(٧) سورة التوبة : آية ٥ .
(٨) سورة الأنعام : آية ٢٨ .

فالرسول صلى الله عليه وسلم ، حمل رسالة الحق والخير والسعادة ، إلى البشرية كلها في كل زمان وفى كل مكان ، بل إلى الثقلين جميعاً الجن والإنس ، فمن صدق وآمن وعمل فله جنات النعيم ، ومن كذب وتنكب طريق الهدى فله نار الجحيم .

وصدق الله : (**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**) (**وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولو إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجب دعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين**) .

وهنا غريبة ينبغي التفطن لها ، وهو أن هؤلاء النفر من الجن لم يسمعوا القرآن إلا مرة واحدة ، وأثر تأثيراً عجيباً في مشاعرهم وأحاسيسهم وكثير من المسلمين يسمعونه مراراً وتكراراً ، ولا عين ولا أثر ولا تصديق ولا عمل .

وقال تعالى : (**ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثوىكم خالدين فيها إلا ما شاءالله إن ربك حكيم عليم**) .

والجن مكلفون وكالإنس مأمورون ومنهيون ويدخل مؤمنهم الجنة وكافرهم النار ، والجن موجودون ودليل ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، والجن لغة مأخوذ من الإختفاء والإستتار ، ولذا سمى حمل المرأة جنيناً ، وسميت الجنة والمجن في الحرب لستره ، وكل ما يقى الإنسان من الآفات والذنوب يسمى جنة ، بضم الجيم ، وزنادقة الأمم ، وملاحدة الأزمان ينكرون وجود الجن وينكرون وجود الشياطين ، وهذه فلسفة وسفسطة ، ومكابرة للمنقول والمعقول .

فالله جل شأنه ذكر الجن في القرآن ، فى خمسين آية ، فالذى ينكر وجود الجن ، مكذب للقرآن ومن كذب القرآن أو كذب بشيء منه فهو كافر بالله العظيم .

وخوفاً من الخروج عن الموضوع نذكر من أحاديث الرسول ، ما يدل على عموم رسالته عليه السلام ووجوب تصديقه ، ووجوب العمل بما جاء به .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار ، رواه مسلم .

ومن لوازم الإيمان بما جاء به الرسول وجوب العمل بكل ما جاء به الرسول .

وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة . متفق عليه .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بى النبيون .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدى .

وعن أبي موسى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قومه ، فقال : يا قوم إنى رأيت الجيش بعينى وإنى أنا النذير العريان فالنجاء ، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلتهم ، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم ، فصبحهم الجيش ، فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مثل من أطاعنى واتبع ما جئت به ، ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق ، رواه مسلم والبخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين . رواه البخارى ومسلم والإمام أحمد .

وقال صلى الله عليه وسلم ، إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي ، رواه أحمد من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ، متفق عليه واللفظ للبخاري .

والأحاديث فى هذا الموضوع كثيرة ، فهذة ثمانية أحاديث ، وكلها صحيحة وصريحة ، فى عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصريحة أيضاً فى بيان أن الدين الإسلامي نسخ كل ما خالفه من الملل والشرائع والأديان ، وصريحة أيضاً فى أن كل من ادعى رسالة أو نبوة بعد محمد فهو ضال وملحد ومجرم وكذاب أثيم ، وكافر بالله العظيم .

(القاديانيـــة)

والذين أصابهم الهوس والغطرسة والجنون ، فادعوا النبوة كثير كما أخبر بذالك الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن آخر الذين ، ساورهم الغرور وتحلوا بالكذب والزور ، فادعوا النبوة هو غلام أحمد القادياني ، الذى ولد فى قرية قاديان إحدى قرى البنجاب الهندية ، فى أسرة عميلة للإستعمار الإنكليزى ، فصار غلام أحمد من أكبر عملاء الإنكليز فيوجب لهم الطاعة والولاء ، ويحرم قتالهم فلذا أغدقت عليه الحكومة الإنكليزية المال ، ليوسع صدعاً في الإسلام ، وليوجد تفككاً فى المسلمين وبلبلة فى أفكارهم ودينهم ، وتفرقة لصفوفهم واختلافاً فى عقائدهم.

وقد فعل غلام أحمد القادياني ، ما أراده الإستعمار ، فكانت دعوته الممقوتة تدريجياً ، فأولاً ادعى أنه مجدد لدين الإسلام ، فانخدع به كثير من المسلمين ، ثم ادعى أنه المهدى ، الموعود به .

ثم تدهور فانزلق فادعى النبوة والرسالة ، فانخدع به خلق كثير وجم غفير ، وراجت أباطيله على كثير من العوام والطغام ، الذين ما عرفوا دين الإسلام ، فدعوة القادياني والقاديانية ، دعوتهم الزائفة ، وأقاويلهم الضالة ، المضللة واعتقادهم الملعون ، لذالك صداً ورواجاً فى بعض بلاد الإسلام ، وبالأخص بعض البلاد الإفريقية والباكستانية ، فدخان هذه الفتنة يثور من زمن حياة زعيم الضلال غلام القادياني ، إلى وقتنا الحاضر .

ولكن بحمد الله كثير من علماء الإسلام والمسلمين ، واقفون بالمرصاد لكل من طغى وبغى ، وازور عن طريق الهدى ، وكذب وافترى ، فكثير من علماء المسلمين في وقتنا الحاضر وقبله ركزوا أقلامهم وأطلقوا لها العنان تجرى نصرة للحق وإبطالاً للباطل ، ورداً على القاديانية ، وعلى كل مبتدع فى دين الله ما ليس منه فى كل زمان وفى كل مكان .

فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وكل بدعة فى دين الإسلام وكل كارثة ومحنة أصيب بها المسلمون ، الكيد والدس هو مسببها من اليهود والنصارى.

وها هى الماسونية التى تعمل لصالح اليهود ، وها هى جمعيات التبشير الدين النصرانية ، الجميع بذلوا كل مجهود ولم يدخروا وسعاً للقضاء على العقيدة الإسلامية ، أو على الأقل إضعافها من قلوب المسلمين ، فتارة عن طريق الدس ، وتارة من طريق مناهج الدراسة ، وتارة من طريق المدرسين .

وتارة من طريق الأعلام ، وتارة وتارة ، فانتبهوا يا قوم واستيقضوا يا نيام ، خذوا حذركم يا شباب الإسلام .

ونبوة القاديانى جديدة الأثر وقريبة العهد ، فقد ولد غلام أحمد في عام ١٨٣٩م ، وأهلكه الله فى عام ١٩٠٨م .

(تنبيــه)

هذه الإشارات واللمحات القريبة ، ليست من صميم بحثنا ولكنا ذكرناها استطراداً وتتميماً للفائدة فليعلم ذلك ، والله الموفق والمعين ، لا إله غيره ولا رب سواه .

(القرآن موعظة)

الله جل شأنه سمى القرآن موعظة ، ووصفه بذلك فى خمس آيات وبتوفيق الله وإعانته ، تقدم من أسماء القرآن تسع وعشرون ، وهذا تكملة ثلاثين إسماً .

والموعظة فى لغة العرب ، هي التذكير والأمر بطاعة الله . قال فى القاموس : وعظه يعظه وعظاً وموعظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ . اهـ .

وقال فى المصباح المنير وعظه يعظه وعظاً وعظة أمره بالطاعة ووصاه بها . اهـ .

الله أكبر وعز سلطان الله ، وصدق الله العظيم ، القرآن الكريم موعظة ، هى الموعظة النافعة ، هى الموعظة الجامعة ، هى الموعظة حقاً ، هى الموعظة المؤثرة ، موعظة دائمة لا انقطاع لها .

موعظة لا كالمواعظ ، موعظة هدفها النفع والإنتفاع ، وهدفها الخير والسعادة ، وهدفها الصلاح والإصلاح ، موعظة من رب كريم رؤف رحيم .

موعظة حكيمة محكمة ، موعظة هي سياط القلوب تارة وفرحها واستبشارها تارة أخرى ، موعظة زاجرة عن المنكرات وجميع المحرمات ، موعظة أمرت بكل خير ونهت عن كل شر ، موعظة يجب تلقيها بالرضاء والقبول والتسليم .

موعظة يجب أن تفهم ويعمل بما ، موعظة تحيا بها القلوب وتنتعش بها الأرواح وتتحرك لها المشاعر ، وتهتز لها الأعطاف ، موعظة المقصود منها صلاح الدنيا وصلاح الآخرة .

موعظة هي قاعدة المواعظ ، ومصدرها الأصيل ، حقاً والحق يقال وماذا بعد الحق إلا الضلال ، القرآن الكريم هو الموعظة العظيمة النافعة .

ولكن الأسف شديد والمصيبة عظمى ، عالم الدنيا قديماً وحديثاً ، إلا أقل القليل عن الخير والسعادة متباعدون ، وعن المواعظ معرضون ، معرضون بالقول والفعل ، يقولون ويصرحون **(قالوا سـواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين)** هكذا تكون اللآمة ، وهكذا تكون الشقاوة والغرور .

ومعذرة من الله تعالى ، وزيادة في إقامة الحجة ، أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، بالموعظة لعل وعسى ، لعل القلوب المتحجرة تلين ، وعسى النفوس الشريرة التى غلب عليها الكفر والنفاق والظلم والفسوق والأشر والبطر عساها ترجع عن غيها وفجورها ، لعلها وعساها تستقيم بعد اعوجاجها .

قال تعالى : **(أولَئكَ الذين يعلمُ اللهُ ما فى قلوبهم فأعرضْ عنهم وعِظهم وقل لهم فى أنفُسِهم قولاً بليغاً)** .

وقال جل وعلا : **(أدعُ إلى سبيلِ ربك بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ وجادلهم بالتى هى أحسنُ إن ربك هو أعلمُ بمن ضَلَّ عن سبيله وهو أعلَمُ بالمهتَدِين)** .

وقد فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ما أمره الله به . قال بن مسعود رضى الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنحو لنا بالموعظةِ مخافةَ السآمة علينا .

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، موعظةً وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون . فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا . قال : أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والسمع والطاعة وأن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنّتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة . رواه أحمد وأبو داود و ابن ماجه والترمذي وصححه .

والله جل شأنه ، من كرمه وجوده وفضله وإحسانه يعظ عباده ، يعظهم خصوصاً وعموماً . قال تعالى: **(يا نوحُ إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غيرُ صالحٍ فلا تسئلن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكونَ من الجاهلين)** .

وقال تعالى : **(إن الله يأمركم أن تؤدُوا الأماناتِ إلى أهلِها وإذا حكمتم بين الناسِ أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً)** .

ومهما كان الإنسان فهو محل الخطأ والنسيان ، فكل مخلوق مكلف على حسب

ما عنده من نزوات ومخالفات ، هو فى أعظم ضرورة وأمس حاجة ، إلى الموعظة والنصح والتوجيه .

والهدف السامي والمقصود الأعظم من مواعظ القرآن ومواعظ الرسول ، ومواعظ الواعظين ، هو النفع والإنتفاع لا مجرد السماع ، **(فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فاؤلئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** .

وحيث أن الموعظة لها مغزاها ولها أهدافها ولها نتائجها ولها تأثيرها ، ذكرها الله فى القرآن ، فى أربع وعشرين آية من آى الذكر الحكيم

(وكفى بالله شهيداً) (وكفى بربك هادياً ونصيراً) .

(وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً) (وكفى بربك وكيلاً) .

وكفى بالقرآن واعظاً وكفى بالقرآن زاجراً ، وكفى بالقرآن هادياً ، وكفى بالقرآن مذكراً ومرشداً وآمراً وناهياً ، وكفى بالقرآن دستوراً ونظاماً وأحكاماً .

اللهم وفقنا وجميع المسلمين للإتعاظ بالقرآن وللعمل به ، وإلى القراء والمستمعين ، رحمنا الله وإياهم أجمعين ، خمس آيات من كلام رب العالمين ، والله ولي المتقين .

قال تعالى : **(واذكرُوا نعمتَ اللهِ عليكُمْ وما أنزلَ عليكُم مِنَ الكِتابِ والحِكمةِ يَعِظُكم به واتقوا اللهَ واعْلَمُوا أنَّ اللهَ بِكلِ شيءٍ عليم)**[1] .

وقال تعالى : **(هذا بيانٌ للناسِ وهدى وموعظةٌ للمتَّقِيْن)**[2] .

وقال جل وعلا : **(يا أيها الناسُ قد جاءتكم موعظةٌ من ربِّكمْ وشفاءٌ لما فى الصدورِ وهدى ورحمةٌ للمؤمنين * قل بفضلِ اللهِ وبِرَحمتِهِ فبذلِكَ فلْيَفْرَحُوا هو خيرٌ مما يجمعُون)**[3] .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٣١ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٣٨ .

(٣) سورة يونس : آية ٥٧ .

وقال تعالى : (وكلاً نقصُ عليكَ من أنباء الرسُلِ ما نثبتُ به فؤادَكَ وجاءكَ في هذهِ الحقُ ومَوْعظةٌ وذِكرى للمؤمنينْ)[٤] .

وقال تعالى : (ولقد أنزَلنا إليكُمْ آياتٍ مبيناتٍ ومثلاً مِنَ الذينَ خلَوا من قبْلكم وموعظةً للمتقينْ)[٥] .

اللهم اجعلنا من عبادك المتقين ومن حزبك المفلحين الفائزين بجنات النعيم ، اللهم صلي وسلم علي سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين ، وحكيم الواعظين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

(٤) سورة هود : آية ١٢٠ .
(٥) سورة النور : آية ٣٤ .

(القرآن مبارك)

نعم القرآن مبارك ، وقد سماه الله بهذا الإسم ووصفه بهذه الصفة فى أربع آيات ، وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً ، القرآن الكريم والنبراس العظيم ، مبارك بجميع معانى البركة .

هو والله بحرُ البركات ومعينُها الصافي ، وأصلها الأصيل ، القرآن فى نفسه مبارك ومبارك على غيره ، مبارك فى جميع مجالات البركة ، مجال التوحيد والعبودية ، ومجال العقيدة الإسلامية ، ومجال الأمر والنهى والوعد والوعيد والترغيب والترهيب .

القرآن الكريم مبارك فى حكمه وأحكامه ، ومبارك فى مقاصده وأهدافه ، ومبارك فى أخباره وأقاصيصه وأمثاله ، ومبارك فى جميع ما اشتمل عليه .

ولهذا سماه الله هدى وسماه شفاء وسماه نوراً وسماه رحمةً وسماه بصائر ، ولا نملك وليس باستطاعة كل مخلوق أن يصف القرآن بأعظم مما وصفه الله به ، فقبل وجود هذا القرآن ، والعالم أجمع العرب والعجم ، الجميع فى شقاء وعناء ، وفي شر وبلاء ، وفى ظلام دامس وحيرة وارتباك ، إلا أفراداً من عباد الله ، ويشهد لذلك قصة سلمان الفارسى رضى الله عنه ، الجميع إلا ما شاءالله لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، فى جاهلية جهلا وهمجية عمياً .

وحدث ولا حرج ، عن الكفر والشرك والنفاق والظلم والجور والعداء والفسوق والفجور والغرور والجهل ، والجهل يفعل بأهله كل قبيح .

فبعد وجود هذا القرآن ، وبعدما شع نوره فى آفاق المعمورة ، واستنارة الدنيا بعلوم القرآن ومعارفه ، ودخل الناس فى دين الله أفواجاً ، كان ما كان وحصل ما حصل ، حصل ما هو معروف ، وكان ما سجله التاريخ ، لهذه الأمة الإسلامية ، أمة محمد عليه من ربه السلام .

فمن خير هذا القرآن وبركته ، والعمل بما فيه حصل لهذه الأمة الإسلامية ، المجد والفخر ، والعز والنصر ، وبالأخص العرب بعدما كانوا أجهل شيء وأحقره وأذله .

لا وزن لهم ولا قيمة ، معدودين من سقط المتاع ، عالة على غيرهم من الفرس والروم ، بعد ذلك كله صارت لهم السيادة والزعامة والقيادة ، وكانوا ملوك العالم وقادة الشعوب ، كانت لهم الدنيا سيادة ، والآخرة سعادة ، كل ذلك من أجل الإيمان بالقرآن ، والعمل بالقرآن وبركة القرآن .

ومتى عاد المسلمون إلى دين الحق ، إلى الدين الصحيح إلى دين الإسلام ، عاد الله لهم بما وعدهم ، من النصر والتمكين **(إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)** .

لا مغالطة ولا تغرير ، ولا شك ولا تضليل ، بأنه وعزة الله لا نصر ولا عز للمسلمين ، إلا بالإيمان بالقرآن والعمل به ، عقيدة وعبادة وأحكاماً ، ويضاف إلى ذلك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلا بد من العمل بكتاب الله وسنة رسوله عليه من ربه السلام .

هذا هو الذى به فخر المسلمين وعزهم ونصرهم ، وسعادتهم فى الدنيا والآخرة ولا خير للبشرية كلها إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

نعم كما تقدم العرب قبل الإسلام ، فى حالة يرثى لها فى شقاء وشر مستطير ، وها هى أوربا المتمردة الكافرة ، مضى عليها دهور وعصور ، وهى مظلمة ظلاماً حالكاً ، ديناً ودنيا فمن أجل الإسلام ، وعلوم المسلمين وفنونهم ومعارفهم وآدابهم وأخلاقهم ، ومصنفاتهم الأدبية والإجتماعية ، استيقظت أوربا من سباتها ، واستنارت بشيء من علوم الدنيا ، دخلت العلوم والمعارف إلى أوربا من طريق الأندلس بعدما فتحها المسلمون .

أما أوربا من خصوص العقيدة والديانة ، والأخلاق فهى لم تزل مظلمة الأرجاء متدهورة ، بل هى فى ازدياد من الكفر والفسوق ، والمنصفون من أهل أوروبا ، يعترفون بجميل المسلمين ومعروفهم .

فالمسلمون رسموا الخطة ، ونصبوا الأعلام ، والعمل جبار يحتاج إلى مواصلة ، غير أن المسلمين مالوا إلى الترف والميوعة والدعة فتخلوا عن تراثهم الديني والدنيوى .

والكلام ذو فنون وشجون يجر بعضه بعضاً ، وحذاراً من الخروج عن الموضوع الذى نحن بصدده ، نعود فنقول كما قال ربنا وخالقنا ومعبودنا ، القرآن مبارك .

وإلى المسلمين عموماً وإلى طلاب العلم خصوصاً إلى المشتاقين إلى القرآن ، والمحبين لآياته الحكيمة ، أربع آيات :

قال جل شأنه : **(وهذا كتابٌ أنزلناهُ مباركٌ مصدقُ الذى بين يديه ولتنذرَ أمَّ القرى ومن حولها والذين يؤمنونَ بالآخرةِ يؤمنون به وهم على صلاتِهم يحافظون)** (١) .

وقال تعالى: **(وهذا كتابٌ أنزلنا مباركٌ فاتبعُوهُ واتقوا لعلكُم تُرحَمون)** (٢)

وقال تعالى : **(وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناهُ أفأنتم له منكِرُونَ)** (٣)

وقال جل وعلا : **(كتابٌ أنزلناهُ اليكَ مباركٌ ليدّبّروا آياته وليتذكّرَ أولوا الألباب)** (٤) .

******

---

(١) سورة الأنعام : آية ٩٢ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٥ .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٥٠ .

(٤) سورة ص : آية ٢٩ .

(القرآن بصائر)

الله جل شأنه سمى القرآن بصائر ، فى ثلاث آيات ، وهذا هو الثاني والثلاثون من أسماء القرآن ، نسئل الله التوفيق والإعانة على الكمال والتمام .

والبصائر جمع بصيرة ، وهى الأدلة الواضحة ، والبراهين الساطعة ، التى اشتمل عليها القرآن الكريم ، وجاءت صريحة فيه ، أدلة حكيمة محكمة ، أدلة وبصائر فى صالح البشرية ، فى دنياها وأخراها .

نعم لا يشك عاقل ولا يرتاب مسلم ، بأن القرآن الكريم بصائر لمن استبصر ، حقاً هو البصائر .

هو البصائر من العمى ، هو البصائر من زيغ القلوب ، هو البصائر من الشك والريب ، هو البصائر من الكفر والشرك ، هو البصائر من الظلم والجور ، هو البصائر من الفسق والفجور .

هو البصائر من البدع والمعاصى ، هو البصائر من الجهل والغرور ، هو البصائر من كل محنة وفتنة ، هو البصائر الواضحة الجلية **(ومن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها)** .

ومن الحكم التى من أجلها خلق الله هذا الكون تبصير العباد . قال تعالى : **(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج * تبصرة وذكرى لكل عبد منيب)** .

فالقرآن الكريم تبصير للعباد بأمر دينهم ودنياهم وآخرتهم ، ويجب على كل مكلف ، أن يكون من أمر عقيدته ودينه ، على بصيرة وعلى هدى وعلى نور وبرهان.

وصدق الله : **(قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين)** والبون شاسع والفرق بعيد ، بين من كان بصيراً بأمر

إسلامه ودينه ، واستقامته على الحق والصراط المستقيم ، وبين من كان حيران أعمى متدهوراً ، لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى .

(قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) لا يستوى من كان مؤمناً تقياً ومن كان مجرماً شقياً .

والتبصر والبصيرة فى لغة العرب ، هو التأمل والتعرف ، والعلم والخبرة . قال فى المصباح المنير : وهو ذو بصر وبصيرة أى علم وخبرة .

وقال فى القاموس : والتبصر والتأمل والتعرف واستبصر استبان وبصره تبصيراً عرفه وأوضحه . اه .

ويشهد لما تقدم قوله تعالى : **(وجعلنا آية النهار مبصرة)** أى بينة واضحة ، وقوله تعالى : **(وآتينا ثمود الناقة مبصرة)** أي آية واضحة بينة جلية .

ومن أجل التبصر والبصيرة ، مصير الخلق إلى فريقين ، سعداء وأشقياء فريق فى الجنة وفريق فى السعير .

قال تعالى فى مصير الكافرين : **(أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ∗ لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون)** ثم قال تعالى فى مصير المؤمنين : **(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ∗ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون)** .

فالتبصر فى دين الإسلام والعمل بذلك ، هو السعادة الدنيوية والأخروية ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وإذا لم تعمل الأمة الإسلامية ، بالقرآن الذي هو بصائرها ونورها وهداها ورحمتها وشفاءها ، وعزها وسعادتها ، فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام .

وإلى أهل القرآن والعاملين به ثلاث آيات ، من آيات الذكر الحكيم .

قال تعالى : (وإذا لم تأتِهِم بآيةٍ قالوا لولا اجتَبيتَها قل إنما أتبعُ ما يُوحى إليّ مِن ربي هذا بصائرُ مِن ربِكم وهدى ورحمةٌ لقومٍ يؤمنونَ)[1] .

وقال تعالى : (قد جاءكُم بصائرُ مِن ربِكُم فمن أبصَرَ فلنفسِهِ ومن عَمِيَ فعليها وما أنا عليكم بِحفِيظ)[2]

وقال تعالى : (هذا بَصائِرُ للناسِ وهدى ورحمةٌ لقومٍ يُوقنُون)[3]

xxxxxx

(١) سورة الأعراف : آية ٢٠٣ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٤ .
(٣) سورة الجاثية : آية ٢٠ .

(القرآن شــفاء)

هذا هو الثالث والثلاثون من أسماء القرآن ، وقد سماه الله بهذا الإسم فى ثلاثة مواضع ، الله جل شأنه سمى القرآن بهذا الأسم ووصفه بهذه الصفة اللائقة بالقرآن .

القرآن الكريم هو بصائر ورحمة وهدى ، فهو شفاء شفاء من الكفر والشرك والنفاق ، وشفاء من الجهل والغرور ، وشفاء من الخلاعة والمجون وفساد الأخلاق .

وشفاء من الظلم والجور ، وشفاء من الفسوق والفجور ، وشفاء من البدع والمعاصى ، وشفاء من الحيرة والشك .

وشفاء من الشهوات والشبهات ، وشفاء من الخرافات والخزعبلات ، وشفاء من الشطحات والشطط ، وشفاء من الوسوسة والقلق .

وشفاء من الغل والحقد والحسد ، وشفاء من الجرائم وجميع المحرمات ، وشفاء من الجاهلية الجهلاء والهمجية العمياء .

القرآن المجيد علاج نافع من جاهلية هذا العصر ، جاهلية القرن العشرين ، يقيناً لا يعتريه شك ، بأن جاهلية هذا العصر ، أعظم كفراً وزندقة وإلحاداً ، وخلاعة ومجوناً واستهتاراً ، من جاهلية أبى جهل ومن كان على شاكلته .

القرآن الكريم شفاء من كل محنة وفتنة وشفاء من أمراض القلوب والأبدان ، وشفاء من الأفكار الخبيثة ، والمذاهب الفاسدة الملعونة ، كالمذهب الماركسى الشيوعى الإشتراكى ، الذى تفشى شره وسرى سمه ، فى هذا الزمن فى كثير من البلاد الإسلامية .

ولا شك بأن النحلة الشيوعية والمذهب الشيوعى محادة لله ولرسوله ولعباد الله المؤمنين ، ويأتى إن شاءالله فى مبحث مستقل عدد الآيات ، التى فيها الرد على الشيوعية والإشتراكية .

وما من بدعة كانت فدامت ، أو ستكون سواء كانت البدعة ، اعتقادية أو

قولية أو فعلية ، إلا ويوجد فى كتاب الله ما يبطلها ، ويكشف عن عورها وفسادها .

نعم كما تقدم القرآن ، رحمة وهدى وشفاء ، شفاء من كل ما يعود على الفرد والمجتمع بالضرر ، ومما يعود على المجتمعات البشرية بالضرر ، فى دنياها وأخراها ، هو الحكم بالقوانين الوضعية والنظم الفرنسية ، والعادات الرومانية المخالفة للشريعة الإسلامية .

وما من شك بأن ذلك ضلال مبين ، وظلم وفساد ، وربك للظالمين بالمرصاد ، الحكم بغير ما أنزل الله زندقة وإلحاد وظلم للعباد ، فلا تحفظ الحقوق ولا يسود الأمن فى العباد والبلاد ، إلا بتطبيق الأحكام العادلة أحكام شريعة الإسلام ، فالحكم بغير ما أنزل الله داء عضال ومرض فتاك ، وليس له دواء ولا شفاء إلا آيات القرآن الحكيم ، فهو الدواء النافع الذى يحصل به كمال الشفاء بإذن الله تعالى .

وقد استشفى بهذا الشفاء ، واهتدى بهذا الهدى ، صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم بإحسان ، فعملوا بكتاب الله وسنة رسوله ، فكانت لهم الدنيا عزاً وسيادةً ، وكانت لهم الآخرة فوزاً وسعادة ، الجزاء من جنس العمل ، والله رؤف بالعباد .

وإلى طلاب الحق والحقيقة ، إلى طلاب العلم وفقنا الله وإياهم لما يحبه الله ويرضاه ، إلى المنافحين والمناضلين عن عقيدة الإسلام ودين الإسلام ، اليهم جميعاً ثلاث آيات من آيات الذكر الحكيم ، التى هى الرحمة والهدى والشفاء للمؤمنين .

قال تعالى : (يا أيها الناسُ قد جاءتكُمْ موْعِظةٌ من ربِّكم وشفاءُ لما فى الصُّدُورِ وهدى ورحمةٌ للمؤمنين * قل بِفَضْلِ اللهِ وبرحمتِه فبذلِكَ فليفرحُوا هُو خيرٌ مما يجمعُون)[١]

وروى عنه عليه السلام أنه قال فاتحة الكتاب شفاء من كل داء .

---

(١) سورة يونس : آية ٥٧ .

وقال تعالى: (ولو جعلناهُ قُرآناً أعْجَمياً لقالوا لولا فُصِّلَتْ آياتُه ءأعْجَميٌ وعربيٌ قلْ للذينَ آمنوا هدى وشفاءٌ والذين لا يُؤمِنونَ فى آذانِهم وقرٌ وهو عليْهِم عمى أولَئكَ ينادوْنَ مِنْ مكانٍ بعيد)[٢]

وقال تعالى : (وقل جاء الحقُ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً ، ونُنزِلُ من القرآنِ ما هُو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمِنِيْنَ ولا يزيْدُ الظالمين إلاخساراً)[٣]

ومن فى قوله تعالى وننزل من القرآن ، هى لبيان الجنس فجميع القرآن شفاء ، وليست للتبعيض ، هذا قول الجماهير من علماء التفسير ، نعم جميع القرآن شفاء ، ولكنه لمن آمن بآياته وعمل بأحكامه ، كما تقدم فى الآيات صريحاً ، وكما فى قوله تعالى : (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون) (وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) .

فلا بد من الإيمان بالقرآن ولا بد من العمل بالقرآن ، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً ، هذا هو الذى به الهدى والشفاء ، والتوفيق بيد الله والهداية من الله .

وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا القرآن ، مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ ، فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد أتلوه ، فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول الم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف ، وفى لفظ فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، رواه الحاكم وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وبن مردوية ، وأخرجه الدارمى فى سننه عن ابن مسعود من قوله .

اللهم اهدنا بالهدى ، واشفنا بالشفاء وزينا بالتقوى واغفر لنا في الآخرة والأولى ، اللهم صلي وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

---

(٢) سورة فصلت : آية ٤٤ .

(٣) سورة الأسراء : آية ٨٢ .

(القرآن نبأ عظيم)

القرآن نبأ عظيم ، عظيم وعظيم ، عظيم فى أسلوبه وعظيم فى روعته ، وعظيم فى معناه ، وعظيم فى جمال تركيبه ، وعظيم فى حكمته وعظيم فى وعده ووعيده ، وعظيم فى ترغيبه وترهيبه ، وعظيم فى أحكامه ، وعظيم فى أمره ونهيه ، وعظيم فى أخباره وأقاصيصه وأمثاله .

والله جل شأنه سمى القرآن نبأ عظيماً ، فى موضعين فى سورة ص ، وفى سورة النبأ ، لا مرية ولا شك ، بأن القرآن نبأ عظيم ، عظيم فمنذ إيجاد البشرية وتكوينها ، ما رأت ولا سمعت بمثل هذا القرآن بمثل ما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم : **(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)** .

وحكمة الله تقتضى ذلك ، لأنه الكتاب الذى جاء مصدقاً ومهيمناً على كل كتاب قبله ، ولأنه آخر الكتب السماوية .

ولأنه نزل تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل من أجيال العالم ، وناسخاً لكل ما خالفه من الكتب قبله ، فاقتضت حكمة الله أن يكون نبأ عظيماً ، لا كان ولا يكون مثله ، أحسن كتب الله أحكاماً وأعد لها نظاماً ، كتاب كريم ونبأ عظيم ، جاء بالصلاح والإصلاح بالخير والسعادة .

جاء بما فيه خير البشرية فى دنياها وأخراها ، جاء بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة ، جاء بالأخبار والأنباء العجيبة ، **(ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ه حكمة بالغة فما تغنى النذر)** .

ينبئُ القرآن عن الله وعظمته وكبريائه ، ينبئُ عن صفات الله وأسمائه ، ينبئُ القرآن عن وجوب توحيد الله وإفراده بالعبادة ، ينبئُ عن أحكام العبادات ، وعن أحكام المعاملات ، ينبئُ عن كل ما تحتاجه المجموعة البشرية ، فى دينها ودنياها .

ينبىء القرآن عن الأمم التى تقادم عهدها وما جرى عليها من عذاب ونكال ، بسبب التكذيب والفسق والطغيان ، ينبىء عن البعث والنشور والحساب والعقاب ،

والعذاب والنعيم ، ينبئ النبأ العظيم عن كل شيء ، من البداية إلى النهاية ، من بداية خلق هذا الكون ، حتى يستقر أهل الجنة فى النعيم ، وأهل النار فى الجحيم .

وإلى المسلمين عموماً ، وإلى طلاب العلم خصوصاً ، إلى الذين حملوا راية الإسلام خفاقة حتى تنتصر ، إلى الذين يصلحون ما أفسد الناس اليهم جميعاً قوله تعالى :

(قل هو نبؤًا عظيمٌ * أنتم عنهُ معرضونَ * ما كان لىَ من علمٍ بالملإ الأعلى إذ يختصمونَ * إنْ يوحى إلىّ إلا أنما أنا نذيرٌ مبينٌ)(١)

وقال جل وعلا : **(بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون * عن النباء العظيم * الذى هم فيه مختلفون * كلا سيعلمون * ثم كلا سيعلمون)**(٢)

فى هذه الآيات العظيمة ، ردع وزجر وتهديد وتخويف وإرهاب ، وذلك لمن لم يؤمن بالقرآن ، ولم يعمل بالقرآن ، سواء كانوا كافرين أو منافقين ، أو مدعين للإسلام ، ليس الإيمان بالتحلى ولا بالتمنى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته الأعمال .

فلا بد من الإيمان والتصديق والعمل بكل ما أخبر به القرآن ، فى حال الحياة وبعد الممات ، وكل مخلوق لم يعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، سيعلم سيعلم مصيره ، مصير الخاسرين الأشقياء **(فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً)** **(ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون)** فسوف يعلمون من خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين .

(فائدة) حرف كلا مكية حيث الطغاة والمتمردين من قريش ، وحرف كلا لم ترد إلا فى النصف الأخير من القرآن ، من سورة مريم إلى سورة الهمزة ، وهي للردع والزجر ، وذكرها الله فى القرآن فى ثلاثة وثلاثين موضعاً . قال الراجز :

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن   ولم تأتى فى القرآن فى نصفه الأعلا

---

(١) سورة ص : آية ٦٧ .

(١) سورة النباء : آية ٢ .

(القرآن فرقان)

هذا هو الخامس والثلاثون ، من أسماء القرآن ، وفى أربع آيات سمى الله القرآن فرقاناً ، لأنه جل شأنه ، فرق به بين الحق والباطل ، وبين الهدى والضلال ، وبين الغي والرشاد ، وبين الحلال والحرام ، وبين الخير والشر ، وبين السعادة والشقاوة ، وبين المؤمنين والكافرين ، وبين الصادقين والكاذبين ، وبين العادلين والظالمين ، بأدلة القرآن وحججه وبراهينه ، فرق الله بين هذه الأشياء وغيرها .

مما يحتاجه المكلفون فى حياتهم الفردية والإجتماعية **(ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة وإن الله لسميع عليم)** إعذار من الله تعالى **(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)**

ببراهين القرآن ، أقام الله الحجة وأوضح المحجة **(رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً)** .

فالمنهج قويم والصراط مستقيم ، والحق أبلج ، والباطل حالك الظلام ، وطريقه معوج ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، والعباد عما أريد بهم وعما خلقوا له معرضون معرضون عما به سعادتهم دنياً وأخرى ، معرضون ظاهراً وباطناً ، حقيقةً ومعنى ، أكثر خلق الله فى أرض الله غلبت عليهم الطبائع البشرية فعصو الرحمن وأطاعوا الشيطان ، أكثرهم عياذاً بالله يرون الحق باطلاً والباطل حقاً ، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً .

وصدق الله **(وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله)** **(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)** وعياذاً بالله من الحور بعد الكور ، ومن الضلال بعد الهدى ، ومن الشك بعد اليقين ، ومن الكفر بعد الإيمان .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل .

وما من شك بأن القرآن الكريم والنبراس العظيم ، فرق بين الحق والباطل وبين الغي والرشاد ، وبين الهدى والضلال ، والحق واضح والحق جلي ، والحق أحق أن يتبع ، والحق يجب العمل به ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، والحق يزهق الباطل **(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)** .

والمصيبة عظمى والجهل مخيم على سماء الدنيا إلا ما شاءالله ، والغرور قد بلغ منتهاه ، أكثر الناس للحق كارهون ، وصدق الله **(لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون)** .

والله جل شأنه حق ، والقرآن حق والرسول وسنته حق ، وكل ما جاء عن الله حق ، وكما سمى الله كتابهَ فرقاناً ، سمى تعالى التوراة فرقاناً ، قال جل ذكره :

(ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكراً للمتقين) .

(وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) .

وحيث أن القرآن هو الحجة والبيان والهدى والفرقان ، فإلى أهل الحق ودعاة الحق ، والعاملين بالحق ، أربع آيات ، ونسئله تعالى صلاح الأعمال والنيات .

قال تعالى: **(بسم الله الرحمن الرحيم الٓمٓ * اللهُ لا إله إلا هُو الحَيُّ القيُّومُ * نَزّلَ عَلَيكَ الكتابَ بالحقِ مُصَدقاً لما بينَ يَدَيْه وأنْزلَ التوريةَ والإنْجيلَ * مِنْ قَبْلُ هدى للناسِ وأنْزَلَ الفُرقانَ إنَّ الذينَ كفَرُوا بآيَاتِ الله لهم عذابٌ شَديدٌ واللهُ عزيزٌ ذُو انْتِقام)**[1]

وقال جل وعلا : **(شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فيهِ القرآنُ هدىً للناسِ وبينات من الهدى والفُرقانِ فمَنْ شَهِدَ منكُمْ الشَهْرَ فَلْيصُمْه)**[2]

وقال تعالى : **(بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم * تبارَكَ الذي نَزّلَ الفرقانَ على عبْدِهِ ليكونَ للعالمينَ نَذيراً)**[3]

---

(١) سورة آل عمران : آية ٤ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٨٥ .
(٣) سورة الفرقان : آية ١ .

وقال تعالى : (وبالحق أنزلناهُ وبالحقِ نزلَ وما أرسلناكَ إلا مُبَشِّراً ونذيراً ، وقُرآناً فَرَقْناهُ لتقرأهُ على الناسِ على مُكْثٍ ونزّلناهُ تنزيلاً)[٤]

قال بن الجوزى رحمه الله ، فى تفسيره زاد المسير فى علم التفسير قوله تعالى (وقرآناً فرقناه) : قرأ على رضى الله عنه وسعد بن أبى وقاص ، وأبى بن كعب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو رزين ، ومجاهد ، والشعبي ، وقتادة ، والأعرج وأبو رجاء ، وبن محيصن (فرقناه بالتشديد وقرأ الجمهور بالتخفيف ، فأما قراءة التخفيف ففى معناها ثلاثة أقوال : أحدها بينا حلاله وحرامه . رواه الضحاك عن ابن عباس .

والثاني فرقنا فيه بين الحق والباطل قاله الحسن . والثالث أحكمناه وفصلناه ، كقوله تعالى : (فيها يفرق كل أمر حكيم) قاله الفراء ، وأما المشددة فمعناها ، أنه أنزل متفرقاً ، ولم ينزل جملة واحدة .

وقال الشوكانى فى تفسيره ، فتح القدير ، قراء على وابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وقتادة ، وأبو رجا والشعبي (فرقناه (بالتشديد ، أي أنزلناه شيئاً بعد شيء لا جملة واحدة ، وقرأ الجمهور ، فرقناه بالتخفيف ، أى بيناه وأوضحناه وفرقنا فيه بين الحق والباطل ، اهـ . كلام الشوكاني .

وختاماً نقول : اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم خاصتك وأولياؤك ، يا رب العالمين ، اللهم أجعلنا ممن يحل حلاله ، ويحرم حرامه ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ، ويتلوه حق تلاوته .

اللهم اجعلنا ممن يقيم حروفه وحدوده ، ولا تجعلنا ممن يقيم حروفه ويضيع حدوده ، اللهم صلي وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

---

(٤) سورة الإسراء : آية ١٠٦ .

(القرآن مجيد)

الله جل شأنه وصف القرآن بهذه الصفة ، وسماه بهذا الإسم ، فى آيتين من كتابه ، فالقرآن العزيز مجيد أى شريف وكريم وعظيم ، ولا غرابة لأنه كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ولأنه مصدق لما تقدمه من الكتب السماوية ومهيمن عليها ، ولأنه نزل تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل من أجيال العالم ، ولأنه قد اشتمل على المعانى الجليلة ، والأسرار البديعة ، والأحكام الحكيمة .

ولأنه جاء لإسعاد البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور ، البشرية الحائرة البشرية العاثرة ، البشرية المتدهورة ، ليس لها منقذ ولا مغيث ومسعد إلا القرآن المجيد ، البشرية التى توغلت فيها الأمراض الفتاكة ، البشرية الضائعة البشرية الضالة ، ليس لها منقذ إلا كتاب الله وسنة رسوله .

ومن عظمة القرآن ومجده أنه جاء بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة ، ولأنه أيضاً جاء بالصلاح والإصلاح ، وجاء بإحقاق الحق وإبطال الباطل وجاء بإقامة العدل فى الأرض ، ونفى الفساد ، جاء القرآن المجيد بكل خير ونهى عن كل شر ، جاء بالأحكام الحكيمة ، والأمثال العجيبة .

جاء بالوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب ، وكل ذلك وغيره من شرف القرآن وعظمته ومجده وبركته ، وبلاغة القرآن وفصاحتُهُ ، وروعتُهُ وبهاؤهُ وجمالُ تركيبه وحُسْنُ أسلوبه ، وإعجازُهُ لأهل اللسان والبيان ، فى كل زمان ومكان ، كل ذلك برهان على مجد القرآن ، وشرفه وعظمته .

ومما يدل على مجد القرآن أن الله جل شأنه ، صانه وحفظه من كيد الكائدين وعبث العابثين ، والحاقدين على الإسلام والمسلمين ، حفظه الله من الزيادة والنقصان ، ومن التغيير والتبديل **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** .

ومما يدل على مجد القرآن أن الله تعالى سماه هدى ، وسماه شفاء ، وسماه رحمة ، وسماه بصائر ، وسماه مباركاً .

نعم كما تقدم المجد فى لغة العرب ، هو العز والشرف والكرم والرفعة والعظمة . قال صاحب القاموس : المجد نيل الشرف والكرمُ أو لا يكون إلا بالآباء أو كرم الآباء خاصة مجد كنصر وكرم مجداً ومجادة فهو ماجد ومجيد وأمجده ومجده عظمه وأثنى عليه والعطاء كثّره وتماجد ذكر مجده ، والمجيد الرفيع العالي الكريم والشريف الفعال ، والماجد الكثير والحسن الخلق السمح واسم واستمجد المرخ والعفار استكثرا من النار . اهـ .

وقال فى المصباح المنير : المجد العز والشرف ورجل ماجد كريم شريف . اهـ .

وقال فى مختار الصحاح : مجد المجد الكرم وقد مجد الرجل بالضم مجداً ، فهو مجيد وماجد ، وفى المثل فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي استكثرا منها . اهـ .

وحيث كان القرآن ، مجيداً وكريماً وعظيماً ، ومنزلاً من عند الله ، فالإيمان به واجب ، والعمل بأحكامه وتشريعاته ونظامه متعين ، ولازم ولا بد منه ، لا بد منه لكل مسلم يرجو ثواب الله ويخشى عقابه .

وإذا لم يعمل المسلمون خاصة بكتاب الله وسنة رسوله ، فالعاقبة وخيمة ، والعذاب أليم ، أما الذى لا يؤمن بالقرآن ولا يعمل به ، من الكافرين والمشركين والزنادقة والملحدين ، فهم فى الدنيا فى شقاء وعناء ، وفى الآخرة مصيرهم شر مصير مصيرهم دار السعير ، وبئس المصير .

نعم نقول كما قال ربنا وخالقنا ومعبودنا ، القرآن مجيد ، وإلى أهل القرآن ، الدليل والبرهان .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * قٓ والقُرآنِ المجيدِ * بَلْ عَجِبُوا أنْ جاءَهُم مُنْذِرٌ مِنهُم فقالَ الكافِرُونَ هذا شيءٌ عَجيبٌ)[1]

فالله جل شأنه أقسم بالقرآن المجيد ، وهذا من الأدلة الدالة ، على مجد القرآن وعظمته .

وقال تعالى : (إنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَديدٌ * إنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ ويُعيدُ * وهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ * ذُو العَرشِ المجيدُ * فعالٌ لما يُريدُ * هل أتاكَ حديثُ الجُنُود * فرعونَ وثمودَ * بل الذين كفَرُوا في تكذِيبٍ * واللهُ مِنْ ورائِهِم مُحيطٌ بل هو قُرآنٌ مَجيدٌ * في لوحٍ مَحفُوظٍ)[2]

فالله تعالى سمي نفسه مجيداً ، في موضعين من القرآن ، في سورة هود ، وفي سورة البروج ، وسمي القرآن مجيداً في موضعين كما هنا ، والأمر أمر الله ، والخلق خلق الله ، يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ؛ لا إله غيره ولا رب سواه .

---

(١) سورة ق : آية ١ .
(٢) سورة البروج : ية ٢١ .

(القرآن روح)

الله جل شأنه سمى القرآن روحاً ، فى آيتين من كتابه كما فى سورة غافر وسورة الشورى ، وهذا هو السابع والثلاثون من أسماء القرآن . قال بن القيم ، وتطلق الروح على القرآن الذى أوحاه الله تعالى إلى رسوله . قال تعالى : **(وكذلك أوحينا إليك رُوحاً من أمرنا)** وسمى ذلك روحاً لما يحصل به من الحياة النافعة فإن الحياة بدونه لا تنفع صاحبها البتة . اهـ .

والروح فى لغة العرب هى الحياة ، والروح هى النفس على قول أكثر العلماء .

فالقرآن الكريم ، روح تحيي به القلوب الميتة ، كما تحيي الأرض بوابل السماء ، تحيي بالقرآن القلوب المجدبة ، فتستنير بعد ظلامها ، وتستقيم بعد نكستها وزيغها .

فكما أن الجسد لا حياة له ولا بقاء إلا بالروح ، فكذا القلب والنفس والبدن ، لا حياة طيبة ولا حياة سعيدة ، إلا بالإيمان بالقرآن ، والعمل به **(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** فالجهل موت قبل الموت .

والقرآن وسنة الرسول ، حياة من الجهل ، وحياة من الكفر وحياة من الشرك ، وحياة من النفاق ، وحياة من البدع ، وحياة من جميع الذنوب والمعاصى ، وحياة من الشك والريب ، وحياة من الشهوات والشبهات .

والحياة الحقيقية ، هى حياة القلوب لا حياة الأبدان ، حياة القلوب بالإيمان والتقوى ، والأعمال الصالحة .

وما من شك بأن القرآن روح وحياة للإنسانية أجمع ، الإنسانية التى قتلها الغرور وأماتها الجهل ، ونخر فى أعضائها السوس ، وتسربت اليها الأمراض الفتاكة ، فانتكست وتعثرت وتدهورت ، لا صحة لها ولا حياة طيبة إلا بالقرآن العزيز ، الذى سماه الله روحاً — روحاً حية نابضة ، وسماه شفاء وسماه هدى ،

وسماه رحمة ، فحياة الأبدان ، الطعام والشراب ، وحياة الأرواح والقلوب القرآن ، ويا حبذا تلك الحياة ، الحياة الطيبة المباركة الميمونة السعيدة .

ولا والله هنا ولا هناك حياة ، سعيدة فى الدنيا والآخرة ، إلا بالعمل فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، سراً وعلناً ظاهراً وباطناً ، عقيدةً وعبادةً ، وأحكاماً ونظاماً ، وأخلاقاً اجتماعاً وانفراداً .

وصدق من قال وهو الحسن البصرى رحمة الله عليه : ليس الإيمان بالتحلى ولا بالتمنى ، ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته الأعمال . اهـ .

والأسف شديد ، والمصيبة عظمى ، أكثر المنتسبين للإسلام ، فى هذا الزمن والمعدودين من أهله ، لا يعملون بالقرآن ، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون ، والتوفيق بيد الله ، والهداية من الله **(من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً)** .

اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلماً لأوليائك ، وعدواً لأعدائك نحب بحبك ، ونعادي بعداوتك من خالف أمرك .

نعم كما أشرنا سابقاً القرآن روح ، وإلى العاملين بالقرآن ، والداعين إلى ذلك ، إلى أهل القرآن الدليل والبرهان ، إليهم جميعاً الحجة والبيان ، وعلى الله التكلان .

قال جل وعلا : **(فادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ له الدِّينَ ولو كَرِهَ الكافِرُونَ * رَفِيعُ الدرجاتِ ذو العَرْشِ يُلْقِي الروحَ مِنْ أمره على مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ لِيُنْذِرَ يومَ التلاقِ * يومَهُمْ بارِزُونَ لا يَخْفَى على الله منهم شيءٌ لِمَنِ المُلْكُ اليومَ للهِ الواحِدِ القهار)**[1]

---

(١) سورة الجاثية : آية ١٥ .

وقال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم)(١)

والله جل شأنه كما سمى القرآن روحاً ، سمى تعالى جبرائيل روحاً ، في مواضع كثيرة من القرآن .

قال تعالى : (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين) .

وسمى تعالى عيسى روحاً : (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله) .

فعيسى عليه السلام ، من جملة الأرواح التي خلقها الله بقوله تعالى : كوني فكانت ، لأن جبريل بإذن الله نفخ في جيب درع مريم فاشتملت حاملاً بعيسى .

وقال في مختار الصحاح : (روح) الروح يذكر ويؤنث والجمع الأرواح ، ويسمى القرآن ، وعيسى وجبرائيل عليهما السلام روحاً ، والنسبة إلى الملائكة والجن روحاني ، بضم الراء والجمع روحانيون .

وقال في القاموس (الروح) بالضم ما به حياة الأنفس ويؤنث ، والقرآن والوحي وجبريل وعيسى عليهما السلام والنفخ وأمر النبوة ، وحكم الله تعالى وأمره . اهـ .

وبعد كتابة هذه الأحرف من الله بالعثور على آية في أول سورة النحل ، يؤخذ من عمومها دليل على أن الله سمى القرآن روحاً في ثلاث آيات ، وهي قوله تعالى :

(بسم الله الرحمن الرحيم : أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون * ينزل الملئكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون)(٢)

(١) سورة الشورى : آية ٥٢ .

(٢) سورة النحل : آية ٢ .

قال بن كثير فى كتابه التفسير : يقول تعالى : **(ينزل الملائكة بالروح)** أى الوحى كقوله **(وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا)** .

وقال بن الجوزى : على آية النحل وفى المراد بالروح ستة أقوال : **أحدها** الوحى ، **الثانى** النبوة ، **الثالث** تنزل الملائكة بأمره ، **الرابع** أنه الرحمة ، **الخامس** أن أرواح الخلق ، لا ينزل ملك إلا ومعه روح ، **السادس** أنه القرآن قاله ابن زيد ، فعلى هذا سماه روحاً ، لأن الدين يحيا به ، كما أن الروح تحيي البدن . اهـ . كلامه .

ولا شك ولا مرية ، بأن الدين الإسلامي ، الذى قاعدته ومصدره كتاب الله وسنة رسوله ، حياة ، حياة سعيدة ، حياة مباركة .

وقد خاطب الله عباده ، خطاباً ما أحلاه وما أعذبه ، خاطبهم باسم الإيمان وأمرهم بالإستجابة له . قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون)**

اللهم أحيي قلوبنا بالقرآن وزكى أعمالنا بالإيمان .

×××××

(القرآن بلاغ)

والإبلاغ والتبليغ ، فى لغة العرب ، هو الإيصال والكفاية والإعلام .

قال فى القاموس : والبلاغ كسحاب الكفاية ، والإسم من الإبلاغ والتبليغ وهما الإيصال .

وقال فى مختار الصحاح : والإبلاغ والتبليغ الإيصال ، والإسم منه البلاغ ، والبلاغ أيضاً الكفاية .

وقال فى المصباح المنير : وفى هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أى كفاية . اه . وقال الزركشى فى كتابه البرهان فى علوم القرآن : وسماه بلاغاً فقال **(هذا بلاغ للناس)** ثم قال وأما تسميته ، بلاغاً فلأنه كان فى الإعلام والإبلاغ وأداء الرسالة . اه .

نعم نقول كما قال الله جل شأنه : **(هذا بلاغ للناس)** أى إعلام وتبليغ ، وإعذار وإنذار لكل مكلف من الإنس والجن ، فى كل زمان ومكان ، كقوله تعالى : **(وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)** أى كل من بلغه القرآن ، فهو مطالب بالعمل به وإن لم يفعل ، فالويل له **(فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين)** .

وأيضاً بنذارات القرآن ، وبلاغاته البليغة ، قامت حجة الله وتمركزت على العباد ، فلا كلام يسمع ولا عذر مقبول ، بعد البيان البين وبعد الإعذار والإنذار ، وبعد البلاغ الواضح الجلى ، قال تعالى : **(رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً)** .

وقال تعالى : **(قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)** .

وقال جل شأنه : **(قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وأن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين)** .

فالقرآن الكريم قد اشتمل على المعانى الجليلة ، والأسرار البديعة ، والعظات

الحكيمة . قال القرطبي في تفسيره (هذا بلاغ للناس) : أي هذا الذي أنزلنا اليك بلاغ أي تبليغ وعظة (ولينذروا به) أي ليخوفوا عقاب الله عز وجل . اهـ . نعم قد اشتمل القرآن العزيز على الحكم العظيمة ، والأحكام الحكيمة ، والأخبار والأقاصيص والأمثال الرائعة ، واشتمل على الأوامر والنواهي ، وعلى الإنذار والتبشير ، وعلى الوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب .

واشتمل القرآن أيضاً على أهم المهمات وأعظم الواجبات ، وهو توحيد الله وإفراده بالعبـــادة بجميع أنواعها ، فلا شرك ولا تنديد ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

فالزعيم والرئيس إذا صدرت أوامره بمعصية الله ، فلا سمع ولا طاعة ، ولا احترام ولا كرامة ، لأن طاعة المخلوق في معصية الخالق ، عبادة للمخلوق ، وما أكثر ذلك في هذا الزمن ، أصلح الله أحوال المسلمين ، وبصرهم بدينهم القويم .

واشتمل القرآن أيضاً ، على وجوب الحكم بما أنزل الله ، وإبعاد ونبذ جميع الأحكام الطاغوتية ، التي ما أنزل الله بها من سلطان ، واشتمل القرآن على ما به صلاح الإنسانية أجمع ، في كل زمان ومكان .

واشتمل على ذكر المبدء والمعاد حتى يستقر أهل الجنة في النعيم ، وأهل النار في الجحيم ، وكل ما تقدم ، بلاغ وتبليغ ، وفي ثلاث آيات سمى الله القرآن المجيد بلاغاً .

قال تعالى : (فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مخلِفَ وعدِه رُسلَهُ إنَّ اللهَ عزيزٌ ذو انتقام * يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسمواتُ وبَرَزُوا للهِ الواحدِ القهار * وترى المُجرمينَ يومئذٍ مُقرنينَ في الأصفادِ * سرابيلهُم من قَطِرانٍ وتغشى وجوهَهُم النار * ليجزى الله كُلَّ نفسٍ ما كَسَبَتْ إنَّ اللهَ سَريعُ الحسابِ * هذا بلاغٌ للناسِ ولِيُنذَروا به ولِيَعلموا أنما هو إلهٌ واحدٌ وليذكرَ أولوا الألباب)[1]

---

(١) سورة ابراهيم : آية ٥٢ .

وهذا هو الثامن والثلاثون ، من أسماء القرآن ، نسئل الله الإعانة على الكمال والتمام ، ونسئله تعالى حسن النية ، في القول والعمل ، وصلى الله وسلم على من أرسل رحمة للعالمين وحجة على الكافرين ، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وفي ثلاث آيات سمى الله القرآن بلاغاً ، في سورة إبراهيم وفي آخر سورة الأنبياء وفي آخر سورة الأحقاف .

قال تعالى : (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)[1]

وقال تعالى : (إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ)[2]

xxxxxx

(١) سورة الأحقاف : آية ٣٥ .

(٢) سورة الأنبياء : آية ١٠٦ .

(القرآن حبل الله)

والحبل لغة ، هو الذى يتوصل به إلى المقصود ، وفى آية واحدة سمى الله القرآن حبلاً ، وتعظيماً وتفخيماً للقرآن أضافه تعالى إلى نفسه . فقال : (**واعتصموا بحبل الله جميعاً**) والمراد بحبل الله هو القرآن على قول أكثر علماء التفسير .

فالله تعالى أمر بالإعتصام بالقرآن ، والمراد من ذلك هو الإيمان والعمل ، فلا بد من الإيمان بالقرآن ، ولا بد من العمل بالقرآن ، والعصمة لغة ، الحفظ والمنع . قال فى المصباح المنير : (عصمه (الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه واعتصمت بالله امتنعت به .

وقال فى مختار الصحاح : (عصم (العصمة المنع يقال عضمه الطعام أى منعه من الجوع ، والعصمة أيضاً الحفظ وقد عصمه يعصمه بالكسر عصمه فانعصم واعتصم بالله أى امتنع بلطفه من المعصية . اهـ .

وإذا أردنا نحن المسلمون ، الفخر والعز والنصر فى الدنيا ، والفوز والسعادة فى الآخرة ، فلا بد من الإعتصام بالله ، ولا بد من الإعتصام بكتاب الله ، وهذا لا يحصل إلا بالإعتماد على الله والتوكل عليه ، والتفويض لأمره والعمل بدين الإسلام كله ظاهراً وباطناً سراً وعلناً .

وفى تسع آيات أمر الله تعالى عباده أن يعتصموا به ، والأمر يقتضى الوجوب . قال تعالى : (**فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير**) .

وقال تعالى : (**ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم**) ومن أراد الفوز والنعيم المقيم ، فلا بد من الرجوع والتوبة والإنابة إلى الله تعالى ، ولا بد من إصلاح العمل ، ولا بد من إخلاص الدين لله .

ولا بد من الإعتصام بالله ، ولا بد من الإيمان بالله .

(وروى ابن جرير وبن أبي شيبة ، من حديث أبي سعيد عنه عليه السلام أنه قال : كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض) .

فقاعدة ما تقدم وطرازه البراق ، هو العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، العمل بهما في كل شيء ، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً وأخلاقاً ، قال تعالى: **(إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً * إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) .**

واليوم وبعد اليوم إذا أراد المسلمون ، المجد والمفاخر ، والراحة والطمئنينة والحياة الطيبة والعيش الرغد ، والتأييد والعز والنصر ، والسيادة والقيادة ، في الدنيا والسعادة في الآخرة ، فعليهم أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا هو عنوان الإعتصام بالله وبحبل الله ، وهذا هو الذى به ينتصر المسلمون ، على اليهود وغير اليهود ، من أعداء الإسلام والمسلمين .

وكل دعاية وإن ارتفع صوتها ، وكل محاولة بذلت لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم فهي فاشلة ، والواقع شاهد بهذا ، فلا بد من اتفاق المسلمين فى كل زمانٍ ومكان ، على العقيدة الصحيحة والإسلام الصحيح ، هذا هو الذي به الإتفاق والوفاق ، والتكاتف والتساند بين المسلمين .

هذا هو الذى به تتلاشى الأحقاد والضغائن ، وتزول به العداوة ، هذا هو الذى به الأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية ، هذا هو الذى به الإعتصام بحبل الله ، هذا هو الذى به تتآلف القلوب على التقوى .

هذا هو منقذ البشرية ، من الوقوع فى هوة مظلمة سحيقة ، الإيمان والإسلام الصحيح ، هو الذى به عز المسلمين ونصرهم فى الدنيا وسعادتهم فى الآخرة ، وعنوان ذلك هو الإعتصام بالله ، والإعتصام بحبل الله هذا هو المنقذ من كل شر ومحنة وفتنة وهلاك .

العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، هو منقذ البشرية من شرورها المستطيرة ، هذا هو منقذ صحابة الرسول والتابعين لهم بإحسان ، من الوقوع في حفرة من نار السعير .

وإلى الدعاة والمرشدين والمحبين ، اليهم جميعاً البيان والبرهان والإمتنان ، من الله تعالى .

قال تعالى : **(يا أيُها الذينَ آمَنُوا إنْ تُطيعُوا فَريقاً مِنَ الذينَ أوتوا الكتابَ يَرُدوكمْ بَعْدَ إيمانكم كافرين * وكيفَ تكفُرونَ وأنتُم تتلى عليكم آياتُ الله وفيكمْ رَسُولُهُ ومَنْ يَعْتَصِم بالله فقد هُدِيَ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيم * يا أيُها الذينَ آمنُوا اتقوا اللهَ حقَ تُقاتِه ولا تَموتُنَّ إلا وأنتُم مُسْلِمُون * واعتَصِمُوا بحَبْلِ الله جَميعاً ولا تفَرقُوا واذكُرُوا نعْمَتَ الله عليكم إذ كُنْتُم أعداء فألفَ بينَ قلُوبكم فأصْبحتُم بنِعْمتِه إخواناً وكُنْتُم على شفا حُفْرةٍ مِنَ النار فانْقذَكُم مِنها كذلِكَ يُبينُ اللهُ لكم آياتِه لعلكم تَهتَدُون)**[1]

ولنزول هذه الآيات الأربع سبب ، هذا السبب هو العداوة والحقد والمكر والخداع والحسد من اليهود ، ودائماً وأبداً اليهودية الممقوتة اللعينة ، أهل مكر وخداع ، وأهل فساد وإفساد ، ومتصفون بالعداوة لله ولرسله وأنبيائه وعباده المؤمنين والمسلمين ، في كل زمان وفي كل مكان .

فمن معائب اليهود ومخازيهم وغرورهم وغطرستهم وقبيح قولهم أنهم قالوا إن الله فقير ، وقالوا يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا .

وقال تعالى : **(لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق)** .

ويأتي إن شاءالله عدد الآيات التي فيها ذم اليهود وعيبهم وبيان كفرهم وزندقتهم وإلحادهم .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

أما سبب نزول الآيات الأربع ، فهو ما أخرجه محمد ابن إسحاق فى السيرة ، وابن جرير فى التفسير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، عن زيد بن أسلم قال : مرشاس بن قيس ، وكان شيخاً قد عسى فى الجاهلية ، عظيم الكفر ، شديد الطعن على المسلمين ، شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الأوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من إلفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية . فقال : قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد ، والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار .

فأمر فتى شاباً معه من يهود ، فقال : اعمد إليهم فاجلس معهم ، ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله ، وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولوا فيه من الأشعار ، وكان يوم بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل . فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب ، أوس بن قيظى أحد بنى حارثة من الأوس ، وجبار بن صخر أحد بنى سلمة من الخزرج فتقاولا .

ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رددناها والله الآن جذعة ، وغضب الفريقان جميعاً وقالوا : قد فعلنا ، السلاح السلاح ، موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة ، فخرجوا اليها وانضمت الأوس بعضها إلى بعض ، والخزرج بعضها إلى بعض ، على دعواهم التى كانوا عليها فى الجاهلية .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال : يا معشر المسلمين ألله ألله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام ، وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر وألف به بينكم ، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً ، فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان ، وكيد من عدوهم لهم ، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا ، وعانق الرجال بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس .

قلت وما أشبه الليلة بالبارحة ، فكما أن صحابة الرسول فى المدينة لقوا من اليهود ، العناء والشقاق والكيد والمكر والخديعة ، ليتصدع الصف المسلم ، بسبب البلبلة والخلاف ولكن الله سلم .

وقد سجل التاريخ خيانات اليهود وطغيانها ومكرها ، من زمن موسى وهارون ، إلى وقتنا الحاضر ، فبعدما اغتصبوا فلسطين ضاعفت اليهودية جهودها ، للتفرقة بين المسلمين ، وإبعادهم عن عقيدة الإسلام ، وزحزحتهم عن دينهم الصحيح ، تضليلاً منهم ومكراً **(ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله)** .

نعم كما تقدم الله جل شأنه سمى القرآن حبلاً ، وهذا هو التاسع والثلاثون من أسماء القرآن .

وقد أخرج الإمام أحمد والترمذى والدارمى في سننه ، من حديث على رضى الله عنه ، ولفظه للدارمى . قال : أما إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن قلت : وما المخرج منها . قال : كتاب الله ، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذى من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله .

فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا **(إنا سمعنا قرآناً عجباً)** .

هو الذى من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ، وبعض علماء الحديث يميل إلى أن هذا الحديث موقوف على على رضي الله عنه .

وقال الدارمى فى سننه ، حدثنا جعفر بن عون ثنا ابراهيم هو الهجرى عن أبى الأحوص عن عبدالله ، قال : إن هذا القرآن ، مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله والنور والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة

لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إنى لا أقول ألم ولكن بألف ولام وميم .

وقال الدارمى أيضاً : حدثنا جعفر بن عون انبأ الأعمش ، عن أبى وائل ، قال : قال عبدالله إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين ، ينادون يا عبدالله هذا الطريق ، فاعتصموا بحبل الله فإن حبل الله القرآن .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أنها ستكون فتن . قال : فما المخرج منها يا جبريل . قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ونبأ ما هو كائن بعدكم ، وفيه الحكم بينكم ، وهو حبل الله المتين ، وهو النور المبين ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يرفع فيستعتب ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لا تلتبس به الأهواء ، ولا تشبع منه العلماء .

هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا (**إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به**) من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه ، قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله .

من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم .

ساق هذا الحديث ابن الأثير فى جامع الأصول ، وقال : أخرجه رزين .

وما من شك بأن القرآن ، رحمة وشفاء وهدى ، وهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم .

(القرآن برهان)

وفي آية واحدة سمى الله القرآن برهاناً ، والبرهان ما يبرهن به على المطلوب ، وهى الحجة الواضحة الصحيحة .

قال فى المصباح المنير : والبرهان الحجة ، وإيضاحها .

وقال فى القاموس : البرهان بالضم الحجة ، وبرهن عليه أقام البرهان .

وقال فى مختار الصحاح (برهن) البرهان الحجة ، وقد برهن عليه أى أقام الحجة . اه . ومما يدل على أن المراد بالبرهان الحجة قوله تعالى : **(أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ءإلهٌ مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون)** .

نعم الله جل شأنه سمى القرآن برهاناً ، وسماه نوراً مبيناً .

قال تعالى : **(يا أيُّها الناسُ قدْ جاءكُمْ برهانٌ منْ ربِّكُمْ وأنزلْنا اليكُمْ نوراً مبيناً)**[1]

والمراد بالبرهان فى هذه الآية الكريمة ، هو القرآن .

نقل ابن جرير فى التفسير عن مجاهد فى قول الله **(برهان من ربكم)** قال : حجة .

ونقل بن جرير عن السدى مثله . وقال قتادة **(برهان من ربكم)** بينة وكذا قال ابن جريج .

وقال ابن الجوزى فى زاد المسير : فى البرهان ثلاثة أقوال ، أحدها أنه الحجة ، قاله مجاهد ، والسدى ، والثانى القرآن قاله قتادة ، والثالث : أنه محمد صلى الله عليه وسلم . قاله سفيان الثورى . اه .

قلت وعلى قول من فسر البرهان ، بالحجة فالحجة تعرف بالقرآن ، وكذا من

---

(١) سورة النساء : آية ٧٤ .

فسر البرهان بمحمد ، فمحمد صلى الله عليه وسلم ، حجته وبرهانه هو القرآن .
فعلى هذا تكون أقوال علماء التفسير متقاربة ، فلا تنافى بينها .

مع العلم أن الذين كتبوا فى علوم القرآن وفنونه ، خلق كثير وجم غفير ، وفى طليعة هذا الركب السعيد الميمون ، محمد بن عبدالله الزركشى الشافعى ، فى كتابه البرهان فى علوم القرآن .

والسيوطى فى كتابه الإتقان فى علوم القرآن ، ولم أر من عد البرهان من أسماء القرآن ، والآية التى تقدم سياقها آية سورة النساء ، يتضح بها ويبين أن البرهان من أسماء القرآن ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

فالقرآن برهان أى حجة على الكافرين ، والمشركين . قال تعالى : **(إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً) (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) .**

وقد ذم الله الشرك والمشركين ، فى أكثر من مائة وخمسين آية ، وعاب الله الكفر والكافرين وذم ذلك وحذر منه فى أكثر من مائتين وأربعين آية ، ويأتى ذلك إن شاءالله ، فى مبحث مستقل ، فى كتاب فرغنا من تبييض أوله وقد سميناه الحجة والهدى والبيان فى آيات القرآن .

والقرآن أيضاً برهان أى حجة ، على من دعا غير الله ، وكثير من المنتسبين للإسلام فى هذا الزمن يدعون أصحاب القبور ، ويدعون الرسول فى غيبتهم عنه ويدعونه عند قبره ، فمن دعا الله ودعا معه غيره فهذا هو الشرك بعينه .

قال تعالى : **(ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون)** وقال تعالى : **(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً)** وقال تعالى : **(فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين)** وقال تعالى : **(ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون)**
فلا بد من توحيد الله وإفراده بالعبادة ، ولا بد من إخلاص العمل له تعالى .

وأيضاً القرآن برهان أى حجة ، على الظالمين والفاسقين والمجرمين . قال جل شأنه : (ولو أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) وقال تعالى : (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون) وقال تعالى : (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون) .

والقرآن أيضاً برهان أى حجة على المنافقين . قال تعالى : (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً) وفى أكثر من سبعمائة آية ، ذم الله النفاق والمنافقين ، وقريب من مئتين وخمسين آية ذم الله الظلم والظالمين .

وفى ثلاث وخمسين آية ، ذم الله الفسق وعاب الفاسقين ، وفى سبع وخمسين آية ذم الله الإجرام ، وعاب المجرمين .

قال تعالى : (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين) وقال تعالى : (إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون * لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون * وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) .

وأيضاً القرآن برهان أى حجة على المسرفين ، والله تقدس اسمه نهى عن الإسراف وحذر منه ، وذم المسرفين ، فى عشرين آية منها قوله تعالى : (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون) .

والقرآن برهان الله الساطع ، وحجة الله القاطعة ، على من كذب بالقرآن ، ومن كذب بالقرآن ، أو كذب بشىء من القرآن ، فلا شك فى كفره وزندقته وإلحاده ، وفى أكثر من مائة آية ، توعد الله المكذبين بالقرآن . قال تعالى :

(وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقائى الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون) وقال تعالى : (وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل * لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) .

والقرآن أيضاً حجة الله على من كذب ، محمداً أو كذب بشىء مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن فعل ذلك ، فهو أضل من حمار أهله ، بل هو كافر بالله العظيم . قال تعالى : (وإن كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم

بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون) وقال تعالى : **(وإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين)** .

والقرآن برهان الله وحجته ، على المتكبرين والمستكبرين ، وفى سبع وخمسين آية ذم الله الكبر والإستكبار ، وإبليس اللعين ، هو سيد المتكبرين ، والمستكبرين . قال تعالى : **(قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين)**

وقال جل شأنه : **(وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين)** وقال تعالى فى شأن فرعون: **(واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون)** فالكبر والإستكبار ، هو ميراث إبليس وميراث فرعون ، وميراث الطغاة والمجرمين ، فى كل زمان وفى كل مكان ، وبئس الميراث ميراث الأشقياء الخاسرين .

ومما لا شك فيه بأن التكبر على درجات فمنه ما يخرج من دين الإسلام ، أو يمنع من الدخول فيه ، ومنه ما يكون كبيرة من كبائر الذنوب ، عافانا الله والمسلمين من ذلك .

وأيضاً القرآن المجيد برهان من الله وحجة ، على جميع طوائف الضلال كالجهمية والمعتزلة ، والقدرية والجبرية والمرجئة ، والأشاعرة والرافضة والخوارج ، وكل مبتدع فى دين الله ما ليس منه .

والقرآن أيضاً حجة الله ، على القاديانية ، والبهائية ، القاديانية نسبة لغلام أحمد القاديانى المتنبي الكذاب ، ومذهب القاديانية أشرنا اليه سابقاً .

ولكل زمان ومكان بدعه ومنكراته .

والبهائية نسبة لرجل اسمه : حسين المازندرانى ، قام بدعوة إلحادية ، مخالفة لدين الإسلام لذا أغدقت عليه روسيا بالمال والصهيونية منحته لقب بهاء الله .

والقرآن الكريم برهان من الله وحجة ، على الشيوعية والإشتراكية ، والقرآن حجة الله ، على كل من فعل جريمة ، وارتكب محرماً ، كالزنا واللواط ، وشرب المسكرات والمخدرات ، وكالسرقة والغش وأكل المال الحرام ، وكالمكر والكذب والخيانة ، وقول الزور وشهادة الزور ، وعقوق الوالدين ، وقطيعة الأرحام .

والقرآن العظيم ، حجة على دعاة السفور والخلاعة والمجون والقاء جلباب الحياء .

والقرآن برهان أى حجة ، على من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

والقرآن أيضاً حجة الله على من ترك أحكام القرآن والسنة ، وحكم القوانين الوضعية ، التى هى من صنع المخلوق للمخلوق .

والقرآن برهان أى حجة على كل من ترك واجباً من واجبات الشريعة الإسلامية ، كالصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك ، وكل ما تقدم يأتى إن شاءالله بأدلته ، فى كتاب يحتمل نسميه : الحجة والهدى والبيان فى آيات القرآن ، وقد فرعنا من تبييض أوله ، ولله الحمد والمنة ، ونسئل الله المنان التوفيق والإعانة ، على الكمال والتمام .

ونتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته ، أن يوفقنا وجميع المسلمين ، للعمل بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فالدين الإسلامى الصحيح قاعدته المتينة وركنه الوثيق ، هو كتاب الله وسنة رسوله ، والدين الإسلامي هو الذى أوجد بإذن الله من الضعف قوة ، ومن الجهل علماً ، ومن البداوة حضارةً ، ومن الإختلاف وفاقاً ، ومن الذل عزاً ، ومن التفرق اجتماعاً ، ومن العداوة أخوة ، ومن الخوف أمناً ، ومن الكذب صدقاً ، ومن الخيانة وفاء ، ومن الهزيمة نصراً ، ومن الحفاة العراة خير أمة أخرجت للناس . هذه نتيجة الصدق والإيمان ، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل، وهذه ثمرات العمل بدين الإسلام ، وكفى بالإسلام ديناً ، وكفى بالإسلام فخراً وعزاً ، ونصراً ، وكفى بالإسلام أحكاماً ونظاماً ، وكفى به سعادة ومجداً .

(القرآن أحسن الحديث ، وأحسن القصص)

لا يشك مسلم ولا يرتاب عاقل ، بأن القرآن الكريم أحسن الحديث وأحسن القصص ، على الإطلاق ، فالله جل شأنه وصف القرآن بهذه الصفة ، وسماه بهذا الإسم ، فى سورة يوسف وفى سورة الزمر ، ولا غرابة ولا استنكار لأنه كلام رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين ، بلسان عربى مبين .

نعَمَ القرآن المجيد قصص فيه العجب والأعاجيب ، وفيه كل ما لذ وطاب ، والقرآن حديث حديث عظيم ، حديث تحدث الله به مخاطباً به عباده ، حديث شائق ورائق ، حديث ما ألطفه وما أعذبه وما أروعه وما أحلاه .

القرآن الكريم قصص وحديث كله صدق وتصديق ، فلا كذب ولا تزوير ، ولا تضليل ولا تغرير ، قصص وحديث لا كان ولا يكون مثله ، لا فى أسلوبه ونظمه ونظامه وأحكامه ، ولا فى معناه ، ولا فى أهدافه ومقاصده حديث ، ترتاح له النفوس ، وتطمئن له القلوب ، حديث يقوى الإيمان ، ويحفز الهمم ويحرك المشاعر ويشوق النفوس إلى كل خير وفضيلة ، ويحذر من كل شر ورذيلة .

حديث فيه البشارة للمؤمنين والمسلمين ، والنذارة للمنافقين والكافرين ، حديث قص الله فيه الأقاصيص العجيبة ، وأبداها وأعادها ، وضرب الله فيه الأمثال ، ونصب الأدلة ، والبراهين ، وأقام الله فيه الحجة وأوضح المحجة ، وحذر وأنذر وأرهب ، وبشر ورغب ، لعل وعسى لعل مدكر ولعل سامع ولعل مطيع ، ولعل القلوب المتحجرة تلين ، ولعل النفوس الشريرة التى غلب عليها الأشر والبطر والغطرسة ، وسيطر عليها الظلم والفسوق والجور والفجور ، عساها ولعلها ترجع عن غيها فتؤمن بربها ، وتعمل بشريعة الإسلام .

لعلها تعمل بشريعة الإســلام ، قولاً وفعلاً واعتقاداً **(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاءى ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم**

تذكرون) **(وأقيموا الصلوٰة وآتوا الزكوٰة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) .**

القرآن الكريم حديث مقصوده الأعظم ، وهدفه السامى إسعاد البشرية ، وإخراجها من الظلمات إلى النور ، حديث لا يمل ولا تمجه الأسماع ، حديث يجب أن يتلقى بالرضاء والقبول والتسليم ، حديث يجب أن يفهم ويجب أن يعمل به .

القرآن الكريم حديث بين واضح جلى ، أبان الله به ما يحتاجه المكلفون فى أمر دينهم ودنياهم ، فتوحيد الله وإفراده بالعبادة ، وتعظيمه تعالى وتنزيهه عما لا يليق به ، وكذا أحكام العبادات ، وأحكام المعاملات وجميع الحقوق الفردية والإجتماعية ، والأمر والنهى والحظر والإباحة ، والحلال والحرام ، والبعث والنشور والحساب ، والجزاء والعقاب والنعيم والعذاب ، وغير ذلك كله مبين وموضح ، فى كتاب الله وفى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، يقول تعالى : **(ما فرطنا فى الكتاب من شىء)** **(وكل شىء فصلناه تفصيلاً) .**

والرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، فالله جل شأنه من رحمته ولطفه ، أكمل لهذه الأمة الإسلامية دينها ، وأتم عليها نعمته ورضى لها الإسلام ديناً **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) .**

فدين رضيه الله لنفسه ورضيه لنا يجب أن نرضاه ، يجب أن نعرفه ، يجب أن نعمل به ، يجب أن ندعوا إليه ، يجب أن يكون القرآن مع سنة الرسول ، هما مصدر الأحكام والنظام ، فى كل حياة المسلمين الأجتماعية وفى جميع الدوائر الحكومية .

وقد بينا فيما تقدم ، أن الله وصف القرآن وسماه بينات وبياناً ومبيناً فى ثلاثين آية ، وسماه الله قصصاً فى سبع آيات ، وسماه حديثاً فى خمس عشرة آية **(ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) .**

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت **(نحن نقص عليك أحسن القصص)** وأخرج ابن جرير

والحاكم فى المستدرك وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان ، عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : أنزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم .

فتلاه عليهم زماناً . فقالوا : يا رسول الله لو قصصت علينا ، فأنزل الله جل وعز :

(الَر تِلكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ * إنا أنزلناهُ قرآناً عَرَبياً لعَلكُمْ تعقِلون * نَحنُ نَقصُ عَليكَ أحسَنَ القَصَصِ بما أوحَينا إليكَ هذا القرآنَ وإن كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لمِنْ الغافِلِيْن)[1] فتلاه عليهم الرسول زماناً .

فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا . فأنزل الله تعالى: **(اللهُ نَزّلَ أحسنَ الحديثِ كتاباً متشابهاً مثانىَ تَقْشَعِرُ منهُ جلودُ الذين يخشَوْنَ رَبَهُم ثم تَلينُ جلودُهم وقلوبُهم إلى ذِكرِ اللهِ ذلِكَ هدى اللهِ يهدِي به من يَشاءُ ومَنْ يُضْلِلِ اللهُ فما له من هاد)**[2] .

وقال الشوكانى فى كتابه التفسير : وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك **(نحن نقص عليك أحسن القصص)** قال : القرآن . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا : يا رسول الله لوحدثتنا . فنزل **(الله نزل أحسن الحديث)** الآية .

وما من شك بأن القرآن أحسن الحديث وأحسن القصص ، لأنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين بلسان عربى مبين ، ولا مشابهة ولا مقارنة بين كلام الله وكلام المخلوقين ، وصدق الرسول عليه السلام حيث قال فى خطبته المشهورة :

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، ولا مشابهة ولا مقارنة بين كلام الله وكلام خلقه ، وصدق من قال :

ألم ترى أن السيف ينقص قدره   إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

---

(١) سورة يوسف : آية ٣ .

(٢) سورة الزمر : آية ٢٣ .

(القرآن منادياً للايمان)

والله جل شأنه فى آية واحدة سمى القرآن الكريم منادياً للإيمان ، ويا حبذا نداء القرآن ، يا حبذا نداء الرحمة والهدى والعطف والحنان ، يا حبذا نداء الخير والسعادة والصلاح والفلاح .

نادى القرآن البشرية كلها فى كل زمان ومكان ، ناداها لخيرها وسعادتها ، ناداها ليخرجها من الظلمات إلى النور ، ناداها ببيانه وحججه وبراهينه ، نادى القرآن بحكمه وجمال تركيبه وحسن أسلوبه ، نادى بفصاحته وبلاغته .

نادى نداء ما أعذبه وأحلاه وأروعه وأرقه وألطفه ، نداء شائق ورائق ، نداء تصغى له الأسماع وترتاح له النفوس ، وتشتاق له الضمائر ، وتطمئن له القلوب ، القلوب المؤمنة التى ما غلب عليها العماء والشقاء ، ولا تسرب اليها الشك والريب .

نادى القرآن بالصباح والرواح ، ولكن يا أسفاه أكثر خلق الله فى أرض الله فى آذانهم وقر وصمم ، وفي أنوفهم زكمة ، فلم يستجيبوا لداع الإيمان والهدى ، وحدث ولا حرج عن الصدود والإعراض، إذا كان القلب مقفلاً قاسياً ومتحجراً مجخياً ، قد أحاط به الرين من كل جانب وقد خالط نبضاته الزيغ ، فحينئذ الشقاء متحتم والعذاب واقع ، والفسوق والكفر قد بلغ منتهاه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

نادى القرآن الكريم ولا يزال ينادى ، نادى ، بصوت رخيم مستطاب وجذاب ، نادى لما به خير الدنيا وسعادة الآخرة ، نادى للإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

نادى القرآن المجيد بالبشارة والنذارة ، ونادى بالترغيب والترهيب ، تارة ، ونادى بالوعد والوعيد تارة ، وتارة بالأمر والنهى ، وتارة أخرى ، بالحكم والأحكام وتارة بضرب الأمثال وقص الأقاصيص ، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن ، من المعانى البديعة والأسرار العظيمة .

نادى القرآن بكل صراحة وبيان ، وقد استجاب لهذا النداء المبارك الميمون ، من سبقت لهم من الله السعادة ، وهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم بإحسان ، فصدقوا وآمنوا صدقوا الرسول ، وآمنوا بالقرآن وعملوا به ، عملوا بشريعة الإسلام كلها ، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً ونظاماً وسلوكاً وأخلاقاً ، عملت أمة الإسلام بكتاب الله وسنة رسوله ، قولاً وفعلاً ، فكانت لهم الدنيا والآخرة ، كانت لهم الدنيا فخراً ومجداً وعزاً ونصراً ، وسيادةً وقيادةً وصلاحاً وإصلاحاً ، وكانت لهم الآخرة سعادة ونعيماً ، و (**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**) .

قال جل شأنه : (**الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلوٰة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**) وقال تعالى: (**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً**) (**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً . خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً**) .

واليوم وبعد اليوم ، إذا أراد المسلمون أن تكون لهم دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب لها مكانتها بين الأمم ، دولة صالحة ومصلحة ولها سيادة وقيادة ، ومع ذلك إذا أراد المسلمون المجد والعز والنصر على اليهود وغير اليهود ، على المسلمين جميعاً فى كل زمان ومكان ، أن لا يغالطوا أنفسهم ، عليهم أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم .

ومهما قال المسلمون ومهما عملوا ، ليس لهم عز ونصر بدون ذلك ، مع التكاتف والتساند بين المسلمين ، ولا بد من الإتفاق والوفاق ، بين الأفراد والشعوب المسلمة ، ونبذ الشقاق والخلاف ، هذه خطة النصر لأن الله جل شأنه حكيم ، لا ينصر إلا من نصره ولا ينصر تعالى إلا المؤمنين ، قال جل وعلا (**يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) وقال تعالى : (**ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**)

وفق الله المسلمين رعاةً ورعيةً وزعماء ومزعومين ، وحكاماً ومحكومين وفق الله الجميع للعمل بشريعة الإسلام ، نعم قلنا فيما تقدم إن الله جل شأنه سمى القرآن منادياً للإيمان .

وإلى القارىء الكريم الدليل والبرهان ، وقد أثبت الله لنفسه الكريمة النداء في ثلاث عشرة آية ويأتى ذلك إن شاءالله .

قال تعالى : **(رَبَّنا إنَّنا سَمِعْنا منادِياً ينادِي للإيمانِ أنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فآمنا رَبَّنا فاغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا وكفِر عنا سيِّآتِنا وتَوَفَّنا مَعَ الأبْرار)**[1]

قال صاحبا الجلالين : **(ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى)** يدعو الناس (للإيمان) أى إليه وهو محمد أو القرآن .

وقال الشوكانى فى تفسيره المنادى عند أكثر المفسرين : هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل هو القرآن .

وقال بن جرير اختلف أهل التأويل فى تأويل المنادى ، الذى ذكره الله تعالى فى هذه الآية ، فقال بعضهم المنادى فى هذا الموضع القرآن ، ذكر من قال ذلك ، حدثنى المثنى قال : حدثنا قبيصة بن عقبة ، قال : حدثنا سفيان عن موسى بن عبيد عن محمد بن كعب **(إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان)** قال : هو الكتاب ليس كلهم لقى النبي صلى الله عليه وسلم ، حدثنى المثنى قال : حدثنا إسحق قال : حدثنا منصور بن حكيم عن خارجة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى فى قوله **(ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان)** قال : ليس كل الناس سمع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن المنادى القرآن .

ثم قال بن جرير وقال آخرون : بل هو محمد صلى الله عليه وسلم ، ذكر من قال ذلك ، ثم ساق بن جرير بإسناده إلى بن زيد وابن جريج المراد بالمنادى : هو محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٩٣ .

ثم قال بن جرير وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، هو قول محمد بن كعب وهو أن يكون المنادى القرآن ، لأن كثيراً ممن وصفهم بهذه الصفة فى هذه الآيات ، ليسوا ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عاينه فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه ولكنه القرآن .

حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة قوله : **(ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان)** إلى قوله **(وتوفنا مع الأبرار)** سمعوا دعوة من الله فأجابوها فأحسنوا الإجابة فيها وصبروا عليها ، اهـ . سياق بن جرير .

نعم كما تقدم إذا أراد المسلمون العز والنصر والسعادة فى الدنيا والآخرة ، فعليهم أن يعودوا إلى إسلامهم ودينهم وأخلاقهم من جديد ، حتى يتحقق لهم ما يريدون ، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

فالقرآن ينادى إلى وجوب تحكيمه والعمل به **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)** وينادي القرآن إلى توحيد الله وإفراده بالعبودية ، وينادى القرآن إلى قوة الإيمان وصحة الإسلام ، وينادى القرآن إلى التخلق بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة ، وينادى القرآن إلى المحبة الإيمانية والرابطة الإسلامية ، وينادى إلى وحدة المسلمين وتساندهم وتكاتفهم ورص صفوفهم ، والتباعد عن الشقاق والخلاف فيما بينهم ، وينادى القرآن إلى الإستعداد بالقوة ، هذه هي الخطوط الرئيسية لعز المسلمين ونصرهم على اليهود ، وفق الله المسلمين للأخذ بأسباب النصر ، والله يقول الحق ويهد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(القرآن زبور)

وفي آية واحدة سمى الله القرآن زبوراً .

قال تعالى : **(ولَقَدْ كَتَبْنا فى الزَّبُورِ مِنْ بعْدِ الذِّكْرِ أنَّ الأرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصالحُونَ ۞ إنَّ فى هذا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدِينْ)**[1]

والمراد بالزبور القرآن ، على قول سعيد بن جبير وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال ابن كثير : قال الأعمش : سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى **(ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر)** فقال : الزبور التوراة والإنجيل والقرآن . وقال مجاهد : الزبور الكتاب .

وقال ابن عباس والشعبي والحسن وقتادة وغير واحد : الزبور الذى أنزل على داود ، والذكر التوراة . وعن ابن عباس : الذكر القرآن . وقال فى مختار الصحاح : والزبور الكتاب وهو فعول بمعنى مفعول من زبر ، والزبور أيضاً كتاب داود عليه السلام .

وقال فى المصباح المنير : وزبرت الكتاب زبراً كتبته فهو زبور فعول بمعنى مفعول ، مثل رسول وجمعه زبر بضمتين ، والزبور كتاب داود عليه السلام . وقال فى القاموس : والزبور بمعنى المزبور جمع زبر . وكتاب داود عليه السلام .

وقال ابن الجوزى فى كتابه زاد المسير في علم التفسير ، قوله تعالى **(ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر)** فيه أربعة أقوال ، أحدها أن الزبور جميع الكتب المنزلة من السماء ، والذكر أم الكتاب الذى عند الله . قاله سعيد بن جبير فى رواية ومجاهد وابن زيد وهذا معنى قول ابن عباس فى رواية ابن جبير فإنه قال : الزبور ، التوراة والإنجيل والقرآن والذكر الذى فى السماء .

---

(١) سورة الأنبياء : آية ١٠٥ .

والثاني ، أن الزبور الكتب والذكر التوراة رواه العوفي عن ابن عباس .

والثالث أن الزبور : القرآن والذكر التوراة والإنجيل . قاله سعيد بن جبير فى رواية ، والرابع أن الزبور زبور داود ، والذكر ذكر موسى قاله الشعبي . اهـ .

والآية الكريمة مشعرة بوجوب التعبد لله تعالى ، وبوجوب الصلاح والإصلاح ، وذلك عنوان العمل بكل ما جاء عن الله ، وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشرف الدنيا والآخرة وعز الدنيا والآخرة وسعادة الدنيا والآخرة ، كل ذلك لعباد الله الصالحين ، ولذا نوه الله بذكر الصالحين وأثنى عليهم ومدحهم ، فى كتابه العزيز فى أكثر من مائة وعشرين آية .

وعباد الله الصالحون هم الذين صلح منهم القول والعمل والإعتقاد ، مع فعل الواجبات وترك المحرمات ، هؤلاء هم خلاصة الوجود ، هم الأمة هم خلفاء الأنبياء والمرسلين ، هم الذين سبقت لهم من الله السعادة ، هم الذين بأمر الله يرثون أرض الدنيا ، ويرثون الفردوس الأعلى ، وصدق الله **(ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون * إن فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين)**

(إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) .

(والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خلدون) .

ونعم الميراث ميراث المتقين وميراث عباد الله الصالحين . قال تعالى : **(فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوٰة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً * إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولٰئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً * جنت عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا * لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً * تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا)** وقال جل شأنه : **(وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * وقالوا الحمدلله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) .**

والأدلة من الكتاب والسنة ، على أن المؤمنين والمسلمين وعباد الله المتقين ، هم الذين يورثهم الله أرض الدنيا ويورثهم جنات النعيم ، كثيرة جداً ليس بالإمكان حصر الأدلة ولا تعدادها ، وقول الله حق ووعده صدق **(إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيٰوة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)**

فإذا أراد المسلمون العز والنصر والتمكين ، فعليهم أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، **(الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكوٰة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)** .

ويقيناً لا يعتّريه شك بأنه ليس هناك ولا هنا سعادة دنيوية موصولة بسعادة الآخرة ، إلا بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فالجزاء من جنس العمل ، وما ربك بظلام للعبيد والتوفيق بيد الله والهداية من الله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه ، وكفى بالله حسيباً ، وكفى بطاعة الله وطاعة رسوله ، سعادةً وفخراً وعزاً .

(القرآن فضل الله ورحمته)

الله جل شأنه سمى القرآن ، فضلاً منه ورحمة ، وهذا هو الرابع والأربعون من أسماء القرآن ، والإفضال والتفضل فى لغة العرب هو المعروف والإحسان .

نَعَمْ وعِزَّةِ رَبِّي إن القرآن الكريم ، فضل الله ورحمته رحمة الله الشاملة وفضله العظيم ، رحم الله عباده رحمهم أرحم الراحمين ، وتفضل عليهم الرب الكريم (**ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً**) .

تفضل الله على البشرية عامة (**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً**) وتفضل الله على العرب خاصة (**هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين**) .

وتفضل الله جل شأنه على عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، لما في ذلك من البيان والنور والهدى (**فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين**) وقد طال الزمن بين رسالة عيسى عليه السلام ، وبين رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، وحينئذ طغت الجاهلية وأظلمت دنيا البشرية ، على خلق الله لبعدهم عن رسالات السماء .

ومن جراء ذلك عبد المخلوق مخلوقاً مثله ، وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات ، وصارت البشرية فى ظلام دامس ، وفى حيرة وارتباك ، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، إلا أفراداً يعدون بالأصابع ، ممن تمسكوا بالديانة الموسوية والديانة العيسوية .

وبعد هذه الحالة السيئة ، وبعد هذا المصير المخزى ، رحم الله ولطف ومن وتفضل جل شأنه ، بإنزال هذا القرآن الذى أوحاه إلى عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ، هذا القرآن العظيم الذى لا كان ولا يكون مثله .

هذا القرآن الذى من أهدافه السامية ومقاصده الجليلة ، إقامة العدل فى الأرض

ومنع الظلم والفساد ، ومن أهدافه توحيد الله وإفراده بالعبودية ، ومن أهدافه صلاح المجتمع وتقويمه على طريق الحق والرشاد .

ومن أهداف القرآن إخراج البشرية من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الشرك والكفر والفسوق إلى نور العلم والإيمان والإسلام ، ومن أهداف القرآن إسعاد الإنسانية فى دنياها وأخراها ، فى كل زمان وفى كل مكان .

ولهذا الله تعالى سمى القرآن بأسماء مطابقة لمسماها ، فسماه هدى ، وسماه شفاء ، وسماه رحمة ، وسماه بصائر **(هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون)** **(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء وهدىً ورحمة وبشرى للمسلمين)** وليس ذلك لكل أحد ، بل هو لمن آمن بالقرآن وعمل بالقرآن **(إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم)** .

وقال تعالى : **(ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)** .

والمصيبة عظمى والأسف شديد ، أكثر المنتسبين فى هذا الزمن للإسلام لايعملون بالقرآن ولا يطبقون أحكامه ونظامه ، ولهذا خسروا دينهم وخسروا دنياهم ، وخسروا شخصياتهم ومعنوياتهم ، وخسروا الممالك الإسلامية ، وخسروا العز والنصر والفخار .

خسروا خسراناً مبيناً ، خسر الدنيا والآخرة .

وصاروا لا وزن لهم ولا قيمة ، وتسربلوا بالخزى والذل والهوان وطمع فى بلاد الإسلام طغاة الشرق والغرب ، وصدق الله **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** **(إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون)** .

فالله جل شأنه رؤف رحيم جواد كريم ، يجود بالنوال قبل السؤال ، ومن

كرمه تعالى وجوده وفضله ، يغضب على الذى لا يسئله ، تفضل على عباده بالنعم التى لا تحصى **(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم)** .

تفضل تعالى ، برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتفضل بالقرآن الذي هو مصدر عز المسلمين ، وقاعدة إيمانهم وعباداتهم وأحكامهم ونظامهم ، ولذا سمى الله القرآن فضلاً منه ورحمة ، كما سماه تعالى : موعظة وسماه شفاء ، وسماه هدى ، وسماه رحمة ، وإلى القارىء الكريم الدليل البرهان ، قال تعالى :

(يا أَيُّها النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وشِفاءٌ لِما في الصُّدُورِ وهدى ورحمةٌ للمؤمنين ، قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وبِرَحْمَتِهِ فَبِذالِكَ فَلْيَفْرَحُوا هو خَيْرٌ مِما يَجْمَعُونَ)[1]

والمراد بفضل الله هو القرآن على قول كثير من علماء التفسير .

قال القرطبي فى تفسيره قوله تعالى : **(قل بفضل الله وبرحمته)** . قال أبو سعيد الخدرى وابن عباس : فضل الله القرآن ورحمته الإسلام ، وعنهما أيضاً فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله ، وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة فضل الله الإيمان ورحمته القرآن . اهـ .

وقال ابن الجوزى فى تفسيره قوله تعالى : **(قل بفضل الله وبرحمته)** فيه ثمانية أقوال ، أحدها أن فضل الله الإسلام ورحمته القرآن رواه ابن أبى طلحة عن ابن عباس ، وبه قال قتادة وهلال بن يساف .

والثانى أن فضل الله القرآن ، ورحمته أن جعلهم من أهل القرآن رواه العوفى عن ابن عباس وبه قال أبو سعيد الخدرى والحسن فى رواية .

والثالث أن فضل الله ، العلم ورحمته محمد صلى الله عليه وسلم ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، والرابع أن فضل الله الإسلام ورحمته ، تزيينه فى القلوب قاله ابن عمر .

---

(١) سورة يونس : آية ٥٨ .

الخامس أن فضل الله القرآن ورحمته الإسلام ، قاله الضحاك وزيد بن أسلم وابنه ومقاتل ، السادس أن فضل الله ورحمته القرآن ، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد واختاره الزجاج .

والسابع أن فضل الله القرآن ورحمته السنة قاله خالد بن معدان . والثامن ، فضل الله التوفيق ورحمته العصمة قاله ابن عيينة . اهـ .

ولا شك والله ولا ريب ، بأن القرآن فضل الله ورحمته ، فيجب علينا معشر المسلمين أن نفرح ونغتبط ونستبشر بالقرآن والإيمان لا بحطام الدنيا **(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)** وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : هو خير مما يجمعون من الأموال والحرث والأنعام .

ولما قدم خراج العراق إلى عمر رضي الله عنه ، خرج عمر ومولاً له فجعل عمر يعد الإبل فإذا هي أكثر من ذلك ، فجعل عمر يقول الحمدلله تعالى ، ويقول مولاة هذا والله من فضل الله ورحمته . فقال عمر : كذبت ليس هذا هو الذى يقول الله تعالى : **(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)** .

هكذا كان الرعيل الأول وسلفنا الصالح يعرفون قدر القرآن والإيمان ونعمة الإسلام ، فرحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ورضى عنه ، لقد كان مسدد الرأي بعيد النظر دقيق الفهم قوى الإيمان صادق اللهجة حكيماً ، عبقرياً عملاقاً يقول الحق بكل صراحة ، ولا تأخذه فى الله لومة لائم ، اللهم يا ذا الفضل والكرم والجود تفضل علينا ، بالإيمان والإسلام والعمل بالقرآن ، قولاً وفعلاً واعتقاداً ، اللهم رحمتك يا رحيم ولطفك يا عظيم .

(القرآن الكريم مثانى)

الله جل شأنه وصف القرآن وسماه مثانى ، فى آيتين من كتابه ، وهذا هو الخامس والأربعون من أسماء القرآن ، وهو آخر ما قصدنا إيراده ، وبالله الإعانة والتوفيق .

قال تعالى : (اللهُ نَزَّلَ أحْسَنَ الحَدِيْثِ كِتاباً متشابهاً مثانى تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم ثم تَلِينُ جُلُودُهم وقلُوبُهم إلى ذِكْرِ اللهِ ذلِكَ هدى اللهِ يهدِى به مَنْ يشاءُ ومَنْ يُضْلِلِ اللهُ فما له مِنْ هاد)[1] .

وقال تعالى : (ولَقَدْ آتَيناكَ سَبْعاً مِنَ المثانى والقرآنَ العَظِيم)[2]

قال الزركشي فى كتابه البرهان فى علوم القرآن : لما ذكر أسماء القرآن ، وسماه المثانى فقال : (ولقد آتيناك سبعاً من المثانى) . اهـ .

وقال بن كثير وقد اختلف فى السبع المثانى ما هى . فقال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم : هى السبع الطوال يعنون : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس ، نص عليه ابن عباس وسعيد بن جبير .

وقال شعبة بين فيهن الفرائض والحدود والقصص والأحكام . وقال ابن عباس بين الأمثال والخبر والعبر . وقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى حدثنا ابن أبى عمر قال : سفيان المثانى المثين البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفالُ وبراءةُ سورة واحدة .

ثم قال ابن كثير : والقول الثانى أنها الفاتحة ، وهى سبع آيات روى ذلك عن على وعمر وابن مسعود وابن عباس . قال ابن عباس : والبسملة هى الآية

---

(١) سورة الزمر : آية ٢٣ .
(٢) سورة الحجر : آية ٨٧ .

السابعة ، وقد خصكم الله بها . وبه قال إبراهيم النخعي وعبدالله بن عبيد بن عمير وابن مليكة وشهر بن حوشب والحسن البصري ومجاهد .

ثم قال بن كثير : قال البخارى : حدثنا آدم وحدثنا بن أبي ذئب حدثنا المقبري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أم القرآن هي السبع المثانى والقرآن العظيم .

فهذا نص فى أن الفاتحة السبع المثانى والقرآن العظيم ، ولكن لا ينافى وصف غيرها من السبع الطول بذلك لما فيها من هذه الصفة كما لا ينافي وصف القرآن بكماله بذلك أيضاً . كما قال تعالى (**الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى**) فهو مثاني من وجه ومتشابه من وجه ، وهو القرآن العظيم أيضاً . اهـ .

وقال ابن الجوزى : وفى المراد بالسبع المثانى أربعة أقوال ، أحدها أنها فاتحة الكتاب ، ثم ذكر من قال بهذا القول .

ثم قال : والقول الثانى أنها السبع الطول ، ثم ذكر من قال بهذا القول .

ثم قال : والقول الثالث أن السبع المثانى سبع معان أنزلت فى القرآن أمر ونهى وبشارة وإنذار وضرب الأمثال وتعداد النعم وأخبار الأمم قاله زياد بن أبي مريم .

والقول الرابع أن المثانى القرآن كله قاله طاووس ، والضحاك وأبو مالك ، فعلى هذا فى تسمية القرآن بالمثانى أربعة أقوال : أحدها لأن بعض الآيات يتلو بعضاً فتثنى الآخرة على الأولى ، ولها مقاطع تفصل الآية بعد الآية حتى تنقضى السورة قاله أبو عبيدة ، والثانى أنه سمى بالمثانى لما يتردد فيه من الثناء على الله .

والثالث : لما يتردد فيه من ذكر الجنة والنار والثواب والعقاب .

والرابع : لأن الأقاصيص والأخبار والمواعظ والآداب ثنيت فيه ذكر هن ابن الأنباري .

وقال ابن قتيبة قد يكون المثانى سور القرآن كله ، قصارها وطوالها ، وإنما سمي مثانى لأن الأنباء والقصص تثنى فيه ، فعلى هذا القول المراد بالسبع ، سبعة أسباع القرآن ويكون فى الكلام إضمار تقديره وهى القرآن العظيم . اهـ .

وقال البغوي فى تفسيره : وإنما سميت السبع الطول مثانى ، لأن الفرائض والحدود ، والأمثال والخير والشر والعبر والخبر ثنيت فيها . وقال طاوس : القرآن كله مثانى . قال الله تعالى : (**الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى**) .

وسمى القرآن مثانى لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة أسباع القرآن فيكون تقديره على هذا ، وهى القرآن العظيم ، وقيل الواو مقحمة مجازة ، ولقد آتيناك سبعاً من المثانى القرآن العظيم . اهـ .

وقال الزمخشرى فى الكشاف : ويجوز أن يكون كتب الله كلها مثانى لأنها تثني عليه ، ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها ، فإن قلت كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع ، وهل هو إلا عطف الشىء على نفسه . قلت : إذا عنى بالسبع الفاتحة أو الطوال فما وراءهن يطلق عليه اسم القرآن ، لأنه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل ، ألا ترى إلى قوله تعالى (**بما أوحينا إليك هذا القرآن**) يعنى سورة يوسف ، وإذا عنيت الأسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثانى .

والقرآن العظيم أى الجامع لهذين النعتين وهو الثناء أو التثنية والعظم . اهـ .

وقال الكلبي فى تفسيره : المسمى التسهيل لعلوم التنزيل (**ولقد آتيناك سبعاً من المثانى**) يعنى أم القرآن لأنها سبع آيات ، وقيل يعنى السور السبع الطوال ، وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال مع براءة ، والأول أرجح لوروده فى الحديث .

والمثاني مشتق من التثنية وهى التكرير ، لأن الفاتحة تكرر قراءتها فى الصلاة ، ولأن غيرها من السور تكرر فيها القصص وغيرها ، وقيل هى مشتقة من الثناء لأن فيها ثناء على الله ، ومن يحتمل أن تكون للتبعيض أو لبيان الجنس ، وعطف القرآن على السبع المثانى لأنه يعنى ما سواها من القرآن فهو عموم بعد الخصوص . اهـ .

قلت : فيتلخص من أقوال علماء التفسير ، أثابهم الله ثواب المحسنين ، وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ، أن سورة الفاتحة وإن سميت السبع المثـاني ،

لايمتنع أن يسمى غيرها مثانى لما فى السبع الطوال وغيرها من سور القرآن ، من الثناء على الله وبيان عظمته تعالى ومجده .

ولما فيها من الحكم والأحكام ، والأوامر والنواهى والترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، والمن والنعم من الله ، والقصص والإخبارات عن شىء من الأمور المغيبة فى الماضى والمستقبل ، وضرب الأمثال .

ولما فى سور القرآن ، من ذكر البعث والنشور والحساب والثواب ، والعقاب والجنة والنار ، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم ، وقد ثنى الله كل ما تقدم فى كتابه العزيز وكرره وأعاده وأبداه مراراً وتكراراً ، مع اختلاف فى الوقت والزمن ، واللفظ والأسلوب ، والتصريح والتلويح ، والإختصار والبسط ، والعطف والشدة ، واللين والقسوة ، والرحمة والعذاب ، على حسب المتطلبات والحالات والمناسبات ، والأشخاص ، ولكل مقام مقال ، فتبارك الله رب العالمين ، العليم الحكيم الذى يضع الأشياء مواضعها ، كل ذلك جاء فى القرآن ، بأحسن أسلوب وأبين بيان وأروع تعبير ، هذه بعض من أهداف القرآن ومقاصده ، وحكمة الله تقتضى ذلك ، إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة ، وبياناً لطريق الهدى والرشاد ونصحاً للعباد .

نعم القرآن مثاني ثنى الله فيه الأدلة والحجج والبراهين ، لعل وعسى لعل منيب ولعل مدكر ولعل سامع ولعل مطيع ، ولعل راجع عن غيه وعن طريق هلاكه ، والله يقول الحق وهو يهد السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، **(إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) .**

والجاهلية جهلا والمصيبة عظمى والغرور قد بلغ المنتهى أكثر المنتسبين للإسلام ، فى هذا الزمن لا يعملون بالقرآن ، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون .

ومن لم يؤمن بالقرآن ويعمل به فله نصيب من قوله تعالى : **(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون)** وقال تعالى :

(ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) وقال جل وعلا **(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)** .

وقوله تعالى : **(ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة أعمى ، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً ، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ، وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)** فلا بد من التصديق والإيمان بالقرآن ، ولا بد من العمل بالقرآن .

ولا هنا ولا هناك والله حياة طيبة سعيدة ، حياة أمن وطمئنينة ، حياة خير وبركة ، موصولة بسعادة الآخرة ، إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ومن عمل بالقرآن فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله ، وسنتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض ، اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اهد ضال المسلمين ، اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا فى الآخرة والأولى ، وفى لفظ آخر ، يقول صلى الله عليه وسلم : إنى قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ، ما أخذتم بهما أو عملتم بهما كتاب الله وسنتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ، ومن وصايا الرسول الحكيمة قوله : والقرآن حجة لك أو عليك . اللهم يا ذا الفضل والكرم والجود ، أجعل القرآن الكريم حجة لنا لا حجة علينا . اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك ، يا أرحم الراحمين .

ولا مرية ولا شك بأن القرآن العظيم مثانى . قال القرطبي بعدما ذكر أقوال علماء

التفسير ، على قوله تعالى : (**ولقد آتيتك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم**) وقال جرير :

جزى الله الفرزدق حين يمسى   مضيعاً للمفصل والمثانى

وقيل المثانى القرآن كله . قال الله تعالى (**كتاباً متشابهاً مثانى**) هذا قول الضحاك وطاوس وأبى مالك ، وقاله ابن عباس ، وقيل له مثانى لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه . وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فقد كان نوراً ساطعاً يهتدى به   يخص بتنزيل المثانى المعظم . اهـ

وكلاً من البيتين تقدما فى سياق الأشعار ، التى هى شواهد لأسماء القرآن وأوصافه ، وبالله التوفيق ، وعليه تعالى الإعتماد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

« تنبيـــــه »

بعدما أنهينا الكلامَ على أسماء القرآن ، وذكر شيء من أوصافه ، وذلك بإعانة الله وتوفيقه ، حينئذٍ رأينا أنه من إكمال الموضوع ، وتمام الفائدة سياق جميع الآيات التي ورد فيها ذكر لأسماء القرآن وأوصافه ، وعددها أربعمائة وثلاث وخمسون آية ، وإن شاءالله نسوقها على حسب ترتيب السور ، ونتكلم عليها بما تيسر على طريق الإختصار ، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل ، فالله جل شأنه وتقدس اسمه ، وصف القرآن وسماه بأسماء تليق به ، تليق بعظمة القرآن ، فسماه صراطاً مستقيماً . جاء ذكر ذلك فى ثلاث وثلاثين آية . منها قوله تعالى :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله رب العالمين الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

والرسول صلى الله عليه وسلم ، سمى القرآن صراطاً مستقيماً كما فى حديث على بن أبى طالب رضي الله عنه على تقدير ثبوته .

فقوله تعالى : **(اهدنا الصراط المستقيم)** ، قيل المراد به الرسول ، وقيل الإسلام، وقيل القرآن وبه قال على بن أبى طالب وبن مسعود رضى الله عنهما : ورجحه كثير من العلماء ، وتقدم فى مباحث الأسماء فليرجع إليه . اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اهدنا الصراط المستقيم ، والهداية من حيث هى على قسمين : هداية إعانة وتسديد وتوفيق ، وهذه لله تعالى وليست لغيره . قال تعالى : **(إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء)** والقسم الثانى هداية ، دلالة وبيان وإرشاد ، وهذه للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولأتباع الرسول أيضاً .

قال تعالى : **(وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم)** اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى ، واغفر لنا فى الآخرة والأولى ، اللهم صلي وسلم على خاتم النبيين ، وسيد الأولين والآخرين وإمام المتقين وبشير المؤمنين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(من سورة البقرة)

وكما تقدم من أسماء القرآن الكتاب ، فسماه الله جل ذكره كتاباً ، كتاب لا شك فيه ولا ريب ولا ارتياب بل هو منزل من حكيم عليم منزل للصلاح والإصلاح منزل للهداية والإهتداء ، فهو هدى من العماء وهدى من الضلالة ، وهدى من الشك والحيرة ومن الريب والإرتياب ، هدى لكل ما يتسرب إلى القلوب والأفهام من الظنون والأوهام .

وليس القرآن هدى لكل مخلوق بل هو هدى لمن اهتدى ، هدى لمن ترسم خطا النبيين والمرسلين وامتثل أمر رب العالمين هدى للمتقين الذين يفعلون الواجبات ويتركون المحرمات .

قال تعالى : **(بسم الله الرحمن الرحيم الٓمٓ ذَٰلِكَ الكتابُ لا رَيْبَ فيه هُدى للمتقين)** (١)

وسمى القرآن كتاب لجمعه أنواع العلوم التى يحتاجها المكلفون فى أمر دينهم ودنياهم ومعادهم وغير ذلك .

وسمى الله القرآن العظيم منزلاً وسماه مصدقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل ، وسماه آيات وأمر باحترامها وتعظيمها وأنب اليهود المتسكعين المتكالبين على الدنيا بأن لا يشتروا بها ثمناً قليلاً ، والدنيا كلها بحذافيرها بالنسبة لآيات الله قليل .

وهذا الخطاب وإن كان نهياً لليهود فهو إخبار لأمة الإسلام بأن لا يفعلوا كما فعلت اليهود .

ومما يؤسف له أن كثيراً من المسلمين فى الدوائر الحكومية يأخذون الرشوة ، وكثير وكثير من المعلمين والمتعلمين يعلمون ويتعلمون لغير وجه الله فلا حول ولا قوة إلا بالله . قال تعالى :

---

(١) سورة البقرة : آية ٢ .

(وآمنوا بما أنزلتُ مُصَدقاً لما معكُم ولا تكونوا أولَ كافرٍ بِه ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإيايَ فاتقُون) (١)

وسمى الله القرآن المجيد حقاً ونهى اليهود عن لبس الحق بالباطل واللبس الشوب والخلط كما نهاهم عن جحد الحق وكتمانه .

والمنتظر من اليهود أن يكونوا فى الطليعة الأولى ممن يؤمن بمحمد وبما جاء به محمد لأنهم يعلمون علم اليقين أنه رسول رب العالمين ، كما جاء ذلك صريحاً فى التوراة ولكنهم جحدوا وكفروا حسداً للعرب وعناداً لرب العالمين ، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل .

قال جل ذكره: **(ولا تلبِسُوا الحَقَ بالباطِلِ وتكتُمُوا الحقَ وأنتم تعلمون)** (٢)

وسمى الله القرآن كتاباً ومصدقاً لما عند اليهود من التوراة وكان اليهود من أجل الحروب الدامية بينهم وبين الأوس والخزرج قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم يستفتحون بالقول الذى اشتهر عنهم ، وهو أنهم يقولون أو كما يقولون للأوس والخزرج يبعث فى آخر الزمان نبي قد حان وقت خروجه نتبعــه ونقتلكم قتل عاد وإرم .

فلما بعث صلى الله عليه وسلم من العرب غامر اليهودية الحسد فكفروا بالمنقول وكابروا المعقول فغضب الله عليهم ولعنهم .

قال تعالى : **(ولما جاءهم كتابٌ مِنْ عِندِ الله مُصَدِقٍ لما معهم وكانوا من قَبْلُ يَستفتِحونَ على الذينَ كفروا فلما جاءهُم ما عرفوا كفروا به فلعنةُ اللهِ على الكافرين)** (٣)

وقد سمى الله كتابه بأربعة أسماء ، ووصفه بأربع صفات وهو أنه منزل بإذن الله على قلب البشير النذير ومصدقاً لما بين يديه من الكتب السماوية ومن بينها التوراة

---

(١) سورة البقرة : آية ٤١ .

(٢) سورة البقرة : آية ٤٢ .

(٣) سورة البقرة : آية ٨٩ .

التى بأيدى يهود لعلهم ولعلهم ينيبوا فيسلموا ، ولكنها نعرات الحسد والطغيان ومعاكسة الله فى قضائه وقدره .

ومن الغرور والحمق الذى بلغ الغاية زعم اليهود بأن جبرائيل عدوهم من ملائكة الرحمن .

والقرآن أيضاً هدى وبشرى ولكنها للمؤمنين ، هدى من الضلالة وهدى من الحيرة وهدى يهدى لكل خير وفضيلة والهدى والإهتدى مذكور فى القرآن فى أكثر من مائة وخمسين موضعاً ، ويأتى ذلك إن شاءالله تعالى .

قال تعالى : **(قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين)**[1]

وهذا القرآن أيضاً سماه الله كتاباً ومصدقاً وذم الله اليهود وأنبهم حيث بدلوا وغيروا فى كتابهم على حسب أهوائهم وأغراضهم الشخصية ، ومع ذلك نبذوا الجميع وراءهم ظهرياً ، كما ومن باب أولى الكتاب الذى جاءهم بكل خير وسعادة وهناء . جاءهم بفك الأصار وإزالة الأغلال جاءهم به محمد بن عبدالله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .

ولكنه التعامي عن الحق والصدود عنه ونظره بالعيون شزراً من بعيد .

قال تعالى : **(وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)**[2]

وسمى الله الكتاب العزيز حقاً نعم هو حق وجاء بالحق ودعا إلى الحق والحق أحق أن يتبع وهذا الحق الذى جاء به نبي البشرية أجمع يبين بكل صراحة ، وإيضاح العداء الذى هو بكل صراحة من أهل الكتاب .

---

(١) سورة البقرة : آية ٩٧ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٠١ .

عداء أثاره الحسد والضغائن والأحقاد الكامنة فى نفوس اليهود والنصارى حسد من أجل الدين الجديد والعقيدة الإسلامية حسد من أجل ما يترتب على ذلك من السيطرة والزعامة .

والحذر لا يغنى من قدر فالحروب الإسلامية التى كسرت كسرى وقصرت قيصر وأذاقت اليهودية الذل والهوان ، الباعث عليها والمغذى لها والمقوى لأركانها هى العقيدة الإسلامية والعمل بأحكامها وتطبيق نظامها ومتى عاد المسلمون إلى حضيرتها والوقوف تحت رايتها عاد اليهم عزهم ومجدهم **(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** **(وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)** وإلا يفعل المسلمون هكذا فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام .

والحسد والأحقاد والضغائن كامنة فى نفوس اليهود والنصارى فى كل مكان وفى كل زمان .

والحيل تحاك والشباك تنصب بالأقوال والأفعال تارة بالحروب الشعوى وتارة بإرساليات التبشير لدين النصرانية التى تغذى بملايين الدولارات ، ومرة أخرى بإبعاد المسلمين عن دينهم وعقائدهم ومرة بالقوة والقهر كمنع المسلمين وأبناء المسلمين من تعلم دينهم وتراثهم ولغتهم العربية فى مدارسهم وإلزامهم بمناهج لا صلة لها بالدين ولا بلغة الدين كما وقع ذلك فى كثير من البلاد الإسلامية التى تسرب اليها الإستعمار .

قال جل ذكره : **(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فاعْفُوا واصْفَحوا حتى يأتى اللهُ بأمرِهِ إنَّ اللهَ على كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ)**(١)

وسمى الله القرآن الكريم حقاً وما بعد الحق إلا الضلال وأخبر تعالى أنه أرسل رسوله بهذا الحق بشيراً للمؤمنين والمسلمين بكل خير وسعادة بشيراً بعز الدنيا وشرفها

(١) سورة البقرة : آية ١٠٩ .

وسعادة الآخرة ، ونذيراً للكافرين والمنافقين والزنادقة والملحدين هذه وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم هو البيان والتبليغ والدلالة والإرشاد ، وأما هداية القلوب فهى بيد الله فليس الرسول بمسؤول عنها .

قال تعالى : (إنا أَرْسَلْنَاكَ بِالحقِ بَشِيْراً ونَذِيراً ولا تُسْئَل عَنْ أصْحابِ الجَحِيْم)[1]

والله جل شأنه سمى هذا القرآن هدى وعلماً فهو العلم النافع وكل العلم به وكل العلم منه ففيه علم بداية الخلق والخليقة وعلم نهايتها ففيه علم الأديان وعلم الأكوان ففيه علم كل شيء وقد قيل :

فمنـــه ينابيع العلوم تفجـــرت   وما كان من علم فمن عذب مائه

قال مسروق ما سئل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه فى القرآن ولكن علمنا قصر عنه . وقال الشعبي : ما ابتدع أحد بدعة إلا وفى كتاب الله بيانها ويأتى ذكر العلم إن شاءالله عند عد الآيات الواردة فى العلم .

وفى هذه الآية الكريمة إشعار من الله لحبيب الله ورسوله بأن اليهود والنصارى لا ينقادوا لطاعته ولا يستجيبوا لدعوته إلا بعد موافقتهم والدخول فيما هم فيه من المخالفة والكفر والضلال ، فلا ينقصهم دليل ولا حجة ولا برهان قد عرفوا وتحققوا صدق الدعوة وصدق داعيها وفى الآية وعيد وتحذير وإرهاب للرسول صلى الله عليه وسلم إن اتبع الملل المغيرة والمبدلة بل المنسوخة وحاشاه الله من ذلك .

والخطاب شامل لأمة الرسول فلا ركون ولا مراوغة ولا مداهنة للكافرين ، ولا لمن ابتدع فى الدين ولا لمن غير شرع رب العالمين من الزنادقة والملحدين الذين حكموا القوانين الوضعية والنظم الرومانية والعادات الفرنجية .

قال تعالى : (ولَنْ تَرضى عَنْكَ اليَهُودُ ولا النصارى حتى تَتَبِّعَ مِلّتَهُم

(١) سورة البقرة : آية ١١٩ .

قُلْ إنَّ هدى اللهِ هو الهدى ولَئِنْ اتبَعْتَ أهوآءهُم بَعد الذي جاءكَ مِنْ العِلمِ ما لكَ من الله مِنْ وَلي ولا نَصِيْر)(١)

وأيضاً قد سمى الله القرآن الكريم كتاباً وآيات جرى ذلك على لسان خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم وأنصح الخلق للخلق أنبياء الله ورسله الكرام ، وكذا من كان له بهم أسوة حسنة من عباد الله الصالحين المصلحين .

لذا توسل إبراهيم باسمين عظيمين لله تعالى العزيز والحكيم أن يبعث في هذه الأمة رسولاً من أنفسها يهذب الأخلاق ويزكى العقول ويطهر النفوس يطهرها من أدران الشرك ، شرك العبادة وشرك الطاعة .

وشرك الطاعة فى هذا الزمن الذى راجت فيه الزندقة والإلحاد أعظم خطراً على المجتمعات البشرية من شرك العبادة .

قال تعالى : **(ربنا وابعث فيهم رسـولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)**(٢)

وسمى الله القرآن العظيم علماً فهو العلم حقاً هو العلم الصحيح هو العلم النافع هو العلم الذى يجب أن يعمل به كل مخلوق هو روح الحياة وسفينة النجاة هو مشعل الهداية ونور الطريق وفق الله المسلمين زعماء ومزعومين وحكاماً ومحكومين للعمل بهذا العلم الزكى العظيم الذى هو عزهم ومجدهم ولن يجدوا العز والمجد بدونه مهما قالوا ومهما عملوا .

وفى الآية إشعار من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بعداوة اليهود والنصارى لهذا الدين الحنيف عداوة أصيلة متمكنة ابلجذور عداوة عنصرها الحسد والبغضاء والحقد فهم وإن بان لهم الحق واستنار لهم الطريق لا ينقادوا لدعوة الرسول ولا يتجهوا إلى قبلته ولو جاءهم بكل آية ودليل وبكل بيان وبرهان .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٢٠ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٢٩ .

قال تعالى : (ولئِنْ أتيتَ الذينَ أوتُوا الكِتابَ بكلِ آية ما تَبِعُوا قبلتَكَ وما أنتَ بتابِعٍ قبلتَهم وما بعضُهم بتابع قِبلةَ بعضٍ ولئن اتبعتَ أهواءهم من بعدِ ما جاءكَ مِنَ العِلمِ إنك إذاً لمِنَ الظالِمين)[1]

والله جل شأنه سمى القرآن المجيد كتاباً وحث تعالى ورغب فى تلاوته حق تلاوته وشهد سبحانه لمن يتلونه حق تلاوته بالإيمان .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : والذى نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما معناه حق تلاوته إذا مر بذكر الجنة سئلها وإذا مر بذكر النار تعوذ منها .

ثم ذكر تعالى مصير الكافرين بالقرآن وهى الخسارة التى لا تشبهها خسارة خسارة لا يرجا بعدها سعادة ولا صلاح ولا فلاح .

قال تعالى : (الذين آتيناهُم الكتابَ يتلونه حقَ تلاوتِه أولئك يُؤمِنُونَ بِه ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون)[2]

والله تعالى سمى كتابه حقاً ونبيه حقاً وأهل الكتاب وخاصة اليهود يعرفون الرسول صلى الله عليه وسلم معرفة لا يرتابون فيها يعرفون بأنه حق وما جاء به حق . ويعرفون أن التوجه إلى المسجد الحرام فى الصلاة حق ولكنهم من الهوى والحقد والحسد والبغضاء يكتمون هذا الحق ويتواصون بكتمانه .

وأعداؤنا بالأمس وأعداء ديننا هم أعداؤنا اليوم وفى كل مكان وزمان ، ومما يؤسف له أن البعض من أبناء المسلمين تشوق لهم الدراسة فى جامعات الكفر والكافرين فيرجعوا منها بخفى حنين يرجعوا بالصفقة الخاسرة يرجعوا متسممى الأفكار حرباً علينا فى عقائدنا وأخلاقنا فلا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤٥ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٢١ .

قال جل ذكره : (الذين آتيناهم الكِتابَ يَعْرِفونَه كما يَعْرِفونَ أبناءهُم وإن فريقاً مِنْهُم ليكتمونَ الحقَ وهم يعلمون ، الحقُ مِنْ ربك فلا تكُونن من الممتَرين)[١] .

وأيضاً ربنا جل وعلا سمى هذا القرآن كتاباً وآيات ، وامتن تعالى على البشرية كلها وخاصة العرب ، حيث أرسل منهم وفيهم رسولاً من أنفسهم يعرفون لغته وأمانته ، أرسله تعالى ليهذب الأخلاق ويزكى العقول ويطهر النفوس من درن الشرك وأوضار الجاهلية الجهلا والهمجية العميا .

نعم والله لقد زكت نفوس الصحابة والتابعين لهم بإحسان بتعليمه عليه السلام آيات القرآن الكريم والكتاب الحكيم علمهم سيد المعلمين وإمام المتقين علمهم الناصح الأمين ما لم يعلموا علمهم التنزيل والبيان والحكمة والقرآن علمهم بأول مدرسة وجامعة إسلامية تخرج منها الصالحون المصلحون ، تخرج منها الأزكياء الأتقياء تخرج منها قادة الأمم وزعماء العالم .

لقد زكت نفوس الصحابة والتابعون لهم بإحسان بتزكية الرسول عليه من ربه السلام وبتعلم الكتاب المجيد ، وبالعمل بالكتاب المجيد ، وهكذا يجب أن يكون التعلم والتعليم ، وهكذا تكون نتائج التعليم الصحيح وثمارات العلم الصحيح .

قال تعالى : (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتِنا ويُزَكيكُم ويعلمكُم الكتابَ والحكمةَ ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)[٢]

والله جل شأنه سمى القرآن هدى وبينات ومنزلاً وكتاباً .

نعم هو منزل من عند الله العلى العظيم ، فليس هو من عند غير الله وليس بمخلوق هذا معتقد أهل السنة والجماعة ، ويأتى ذلك إن شاءالله فى عنوان مستقل ، والكتاب هو المكتوب وهذا القرآن كتاب عظيم كتاب أحكمة آياته ثم فصلت من

(١) سورة البقرة : آية ١٤٧ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٥١ .

لدن حكيم عليم ، وهو آيات واضحات لا لبس فيهن ولا غموض ولا خفاء آيات بينات واضحات الدلالة والبرهان .

والقرآن العظيم هو الهدى الذى ليس بعده هدى هدى من كل حيرة وضلالة ، ومن كل شك وارتياب ، هدى لمن اهتدى ، هدى لمن كان من أهل الهداية هدى لمن امتثل أمر رب العالمين وترسم خطا النبيين والمرسلين .

وصدق الله العظيم (**الٓمٓ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**) وقد أشارت الآية الكريمة إلى الذين تغلغل فى أعماقهم كراهية الدين الجديد وامتلئت قلوبهم من الحقد لأهله ، وهم اليهود الأغبياء الأنذال فهم دوماً وأبداً قديماً وحديثاً يعادون ، ويحاربون هذا الدين وأهله ، ويكتمونه خوفاً من ظهوره وخوفاً من سيطرته ، ولا يغنى حذر من قدر فقد أظهر الله هذا المنزل وهذا الكتاب الذى جاء لإسعاد البشرية كلها رغم ما كانت يهود تثير من غبار وما تكنه من كتمان ، وما تلقيه من شكوك وأراجيف فى صفوف الجماعة المسلمة ، فعلى اليهود لعائن الله المتتابعة ولعائن خلقه أجمعين إلى يوم الدين .

قال تعالى : (**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولـٰئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**)(١)

ووصف الله تعالى القرآن بكونه منزلاً وسماه كتاباً .

والآية الكريمة من الآيات التى ذم الله فيها اليهود الذين تسربلوا بالكذب وارتدوا بالكتمان كتمان الحق المبين كتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التى وجدوها فى التوراة ناصعة بيضاء واضحة جلية كالشمس في رابعة النهار كتموها وتكاتموها بغياً وحسداً وهلعاً وطمعاً بما يناله علماء اليهود ويتحصلون عليه من سحت الدنيا من أتباعهم من العرب وغيرهم .

ورد أن بعض العرب كان يهدي لليهود الهدايا ويخصهم بالتحف ومن المتحقق

---

(١) سورة البقرة : آية ١٥٩ .

أن العرب إذا أسلموا واتبعوا محمداً انقطع عن اليهود ما كان يأتيهم من صلات ، وكل من أكل المال الحرام فإنه يأكل فى بطنه نار جهنم ومنه الرشوة فى الحكم وغيره .

وقد لعن عليه السلام الراشى والمرتشى ومنه الربا في البيع والشراء وكثير من البنوك وكثير من أفراد المجتمع تعاملوا بالربا فلا حول ولا قوة إلا بالله .

قال تعالى : (**إن الذين يكتُمونَ ما أنزلَ اللهُ مِنَ الكِتابِ ويَشْتَرونَ به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلونَ فى بطونِهم إلا النارَ ولا يكلِمُهم الله يومَ القيمةِ ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم**)[1]

والله تعالى أنزل القرآن العظيم بالحق وسماه كتاباً والحق هو الصدق والعدل والإنصاف .

فالقرآن هو الحق ومنه يعرف الحق وبه يحكم من يريد الحق والذين اختلفوا فى هذا الكتاب هم فى شقاق أى فى خلاف وحيرة وشك وارتياب فلا بد من الإيمان بهذا القرآن ، ولا بد من تطبيقه دستوراً ونظاماً .

قال تعالى : (**ذلك بأن الله نزلَ الكتابَ بالحقِ وإن الذين اختلفوا فى الكتابِ لفى شِقاقٍ بَعيْد**)[2]

وأيضاً سمى الله هذا القرآن الكريم كتاباً وأخبر تعالى أن البر وهى كلمة جامعة لمعان الخير كله هو الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين .

فالإيمان بهذا الكتاب والعمل بهذا الكتاب وتطبيقه نظاماً ودستوراً شرط لإيمان كل مخلوق .

قال تعالى : (**ليس البرَ أن تُولوا وجُوهَكُمْ قِبَلَ المشْرِقِ والمغربِ ولكن البِرَ من آمنَ باللهِ واليومِ الآخرِ والملئكةِ والكتابِ والنبيين**)[3]

والله جل شأنه سمى ما أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم هدى وقرآناً وفرقاناً وبينات .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٧٤ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٧٦ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٧٧ .

فهذا القرآن العظيم سوره وآياته واضحة الدلالة ناصعة البيان ليست بالغاز ولا أحاجي .

وهذا القرآن أيضاً فرق بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام وأبان الحجة وأوضح المحجة وهو هدى من كل حيرة وضلاله ومن كل شك وارتياب .

وهدى من كل المذاهب الهدامة للدين الإسلامي وللأخلاق والفضيلة .

قال تعالى : **(شهرُ رمضانَ الذى أنزلَ فيه القرآنُ هدى للناسِ وبيناتٍ من الهدى والفرقان)**(١)

والله عز شأنه سمى كتابه بينات ، وحذر تعالى من الزيغ والزلل بعد الحجة والبيان ، ومن الضلال والعمى بعد الهدى وأخبر تعالى أنه عزيز فى انتقامه ، وعزيز فى عذابه لمن خالف أمره وارتكب نهيه ، وهو تعالى أيضاً حكيم فى أمره ونهيه ، وحكمه ، ويأتى ذكر العزة لله والحكمة له تعالى فيما يأتى إن شاءالله تعالى .

قال تعالى: **(فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيزحكيم)**(٢)

وفى آية كريمة سمى الله القرآن كتاباً وآيات ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً ، وأخبر جل ذكره بأنه يعظ بهذا القرآن أمة الإسلام يعظهم ويأمرهم بالعدل والإنصاف فلا ظلم ولا جور والإعتداء ، وبالأخص مع ربة البيت وقرينة الحياة ، وأخت المسلم فى الإسلام فإذا أراد الزوج الطلاق فلا بد أن يكون الطلاق شرعياً لا كذب فيه ولا تغرير ، ولا تضليل ولا ظلم ولا جور .

قال تعالى : **(وإذا طلقتم النساء فبَلغنَ أجلَهُنَّ فامْسِكُوهنَ بِمَعْروفٍ أو سَرِحُهن بمعروفٍ ولا تمسكوهُنَ ضِراراً لتعْتَدُوا ومن يَفْعَل ذلك فقد ظَلَمَ نفسَهُ ولا تتخِذُوا آياتِ الله هزواً واذكروا نِعْمَتَ اللهِ عليكم وما أنزلَ عليكم من الكتابِ والحكمةِ يعظكُمْ به واتقوا اللهَ واعلموا أنَّ الله بِكلِ شيءٍ عليم)**(٣) .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٠٩ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٣١ .

(ومن سورة آل عمران)

وقد سمى الله هذا القرآن آيات ، وكتاباً وفرقاناً ، وقد وصفه تعالى بما هو لائق به ، وصفه بالصدق والتصديق .

نعم هو الصدق ومنه يعرف الصدق ، ووصفه بالأحقية فهو الحق وبه يعرف الحق ويحكم به من أراد الحق والحق هو العدل والإنصاف .

ولذا ومن أجل ذا جاء هذا القرآن كتاباً فارقاً بين الحق والباطل ، وبين الغى والرشاد ، وبين الهدى والضلال ، هو كتاب الأمة الإسلامية هو دستورها العظيم فى كل زمان وفى كل مكان ، كتاب فيه حل لجميع مشاكل الحياة بأحسن نظام وأعدل أحكام .

كتاب هذب أخلاق الأمة الإسلامية وزكى نفوسها ، وبه ومن أجله تكون وقام للعرب وللمسلمين دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب ، بل كانوا بأسرع وقت ساسة الأمم وزعماء العالم وقادة الشعوب بعدما كانوا معدودين من سقط المتاع لا وزن لهم ولا قيمة عالة على غيرهم فى دينهم ودنياهم .

وكتاب الأمة الإسلامية هو كتابها اليوم ولن يصلح آخر هـذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

قال تعالى : (**بسم الله الرحمن الرحيم * الـمّ الله لا إله إلا هو الحى القيوم * نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام**)[1] .

وأيضاً سمى الله القرآن العزيز كتاباً وآيات وأخبر تعالى بأن منه آيات محكمات واضحات الدلالة والبيان .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٤ .

ومنه آيات فيهن اشتباه والتباس ، فلا مسرح للعقول ولا مجال للتفكير في معرفة معناها ، كالحروف في فواتح بعض السور ، فأما من طلب الحق وتعرف عليه فإنه يؤمن بالمتشابه ويؤمن بالمحكم ويعمل به وأما من تأول القرآن على غير تأويله وفسره بغير المراد منه فهو من الزائغين ومن علامات الزيغ اتباع المتشابه .

كما قال عليه السلام في الحديث الصحيح إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم .

وقد اختلف علماء الأمة الإسلامية في المتشابه فمنهم من قال المتشابه الحروف المقطعة في أوائل السور ، وقيل المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً والمتشابه ما يحتمل وجوهاً ، وإذا ردت إلى وجه واحد وأبطل الباقي صار المتشابه محكماً ، وقيل المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ ، وقيل المحكم الذي ليس فيه تصريف ولا تحريف عما وضع له والمتشابه هو ما فيه تأويل وتصريف وتحريف والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

قال جل ذكره : **(هو الذي أنزلَ عليكَ الكتابَ منه آياتٌ محكماتٌ هن أمُّ الكتابِ وأخَرُ متشابهاتٍ فأما الذينَ في قلوبهم زيْغٌ فيتبعونَ ما تَشابَهَ منه ابتغاء الفتنةِ وابتغاء تأويله وما يَعْلَمُ تأويلَه إلا الله والراسِخُونَ في العِلمِ يقولونَ آمنا به كلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبنا وما يذَّكرُ لا أولوا الألباب)**[1]

والله جل وعلى سمى هذا القرآن المجيد ذكراً وحكيماً وآيات .

بلا شك ولا امتراء هو الذكر والتذكار هو الذكر نفسه والآمر بالذكر والمرغب فيه ، والحاث عليه ، هو المذكر للقلوب ، والمشوق للنفوس ، هو بذكره وتذكيره الباعث على كل خير والناهي عن كل شر هو الذكر الذي بوعده ووعيده وترغيبه ، وترهيبه ، ملين القلوب وسياطها تارة وفرحها واستبشارها تارة أخرى .

وأخرج الترمذي من حديث أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة آل عمران : آية ٧ .

يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، وهو مع ذلك فى غاية من الحكمة والإحكام فمنطقه حكيم ، وأسلوبه حكيم وأمره ونهيه ووعده ووعيده حكيم .

وحكيم فى أخباره وحكيم فى أحكامه ، وحكيم فى أمثاله وحكيم فى معناه ، كيف لا وهو كلام أحكم الحاكمين وقول رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيد المرسلين (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم عليم (الر تلك آيات الكتاب الحكيم) وقال جل ذكره فى معرض قصة عيسى عليه السلام :

(ذلك نتلوهُ عليكَ من الآياتِ والذكرِ الحكيم)(١)

وقد سمى الله القرآن العزيز آيات ، وسماه صراطاً مستقيماً ، وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصارح اليهود بكفرهم وضلالهم وبغيهم وطغيانهم حيث حاولوا بكل وسيلة ، وبكل ما يقدرون عليه ويستطيعونه صد المؤمنين عن سبيل الله وعن كتاب الله ، وعن منهج الله المنهج القويم والصراط المستقيم .

حاول اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة الفساد والإفساد حاولوا تفريق صفوف المؤمنين وزرع العداوة بين الأوس والخزرج حاولوا بقولهم وفعلهم وجدوا واجتهدوا .

ولكن بحمدالله فشلت المحاولة الضالة لأنه لا مجال لها لأنها مع المهاجرين والأنصار مع قوم إسلامهم صحيح وإيمانهم قوى لا تكدر صفوه أعاصير الفتن ، ولا تحركه موجات الإلحاد .

وفى سياق الآيات الكريمة وعيد وإرهاب لليهود يخلع القلوب وعيد من قادر عليه والله شهيد على ما تعملون وما الله بغافل عما تعملون .

وفى السياق أيضاً تحذير للمؤمنين أن امتثلوا أمر أعدائهم فكفروا بعد إسلامهم .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٥٨ .

وهذا التحذير وهذا التخويف للمؤمنين والمسلمين فى كل زمان وفى كل مكان عياذاً بك اللهم عياذاً .

فالكثير فى هذا الزمن ممن يدعى الإسلام تنكبوا الصراط المستقيم ، فامتثلوا أمر أعدائهم وأعداء دينهم نبذوا كتاب ربهم وراءهم ظهرياً نبذوا الذى به عزهم ومجدهم واعتنقوا المذاهب الهدامة للديانة السماوية وحكموا القوانين البشرية وتفرنجوا بقولهم وفعلهم واعتقادهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا اليه راجعون .

قال تعالى : **(قل يا أهلَ الكتابِ لِمَ تكفرونَ بآياتِ الله والله شهيدٌ على ما تعملون * قُل يا أهل الكتابِ لِمَ تصُدُّونَ عن سَبيلِ الله مَنْ آمنَ تبغونها عِوجاً وأنتم شهداءُ وما اللهُ بغافلٍ عما تعملون * يا أيها الذين آمنوا إنْ تطيعُوا فَريقاً من الذينَ أوتوا الكتابَ يردوكُمْ بَعدَ إيمانِكم كافرين * وكيفَ تكفرونَ وأنتم تتلى عليكم آياتُ الله وفيكم رسولُه ومن يَعتَصِم بالله فقد هُدىَ إلى صراطٍ مستقيم)** (١)

والله تعالى سمى كتابه آيات وسماه حبل الله فهو آيات بينات واضحات الدلالة والبيان ، تأخذ تارة فى مجامع القلوب رجاء وشوقاً وطرباً وإعجاباً وخوفاً وإرهاباً تارة أخرى .

وهذا الأسلوب البديع الرائع هو من أساليب القرآن الحكيم .

نعم قد ذهب إلى أن المراد بحبل الله القرآن جماعة من علماء التفسير ، منهم ابن مسعود رضى الله عنه وقتادة ، والضحاك والسدى .

وقال ابن جرير فى تفسيره : حدثنا سعيد بن يحى قال : حدثنا أسباط بن محمد عن عبد الكريم ابن أبى سليمان العرزمى عن عطية عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٠١ .

وقال بن كثير فى تفسيره : وروى ابن مردوية من طريق ابراهيم بن مسلم الهجرى عن أبي الأحوص عن عبدالله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه .

وروى الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام ، ولفظه : حدثنا أبو اليقظان حدثنا عمار بن محمد الثورى أو غيره عن أبي إسحاق الهجرى عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله ، وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات .

أما إنى لا أقول الٓمٓ حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف قلت وبعض العلماء يميل إلى أن هذا الحديث من قول بن مسعود رضى الله عنه .

والله تعالى قد امتن على المؤمنين والمسلمين فألف بين قلوبهم فجعلهم أخوة متحابين بعدما كانوا أعداء متناحرين ، وأمرهم تعالى بالإعتصام بحبله جميعاً ، وحذرهم شؤم التفرق والإختلاف لأنه عنوان الخزى والذل والهوان .

قال تعالى : **﴿ واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمةَ اللهِ عليكم إذ كنتم أعداء فألفَ بينَ قلوبكم فأصبحتم بنِعمتِه إخواناً وكنتُم على شفا حفرةٍ من النارِ فأنقذكم منها كذلك يبينُ اللهُ لكم آياتِه لعلكم تهتدُون ﴾**[١] .

وأيضاً قد سمى الله القرآن وما فيه من حجج وبراهين بينات ، بينات لا خفاء فيها ولا غموض تتلى على الرسول صلى الله عليه وسلم ، أى يتلوها أفضل ملائكة الرحمن على أفضل رسول ، يتلوها جبرائيل صلى الله عليه وسلم على محمد عليه السلام بالحق .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

فالله تعالى حق وقوله حق وأمره ونهيه حق ، ووعده ، ووعيده حق ومن الحق العدل والإنصاف ، ومن عدله تعالى لا يظلم ، ولا يريد ظلماً كيف وهو جل ذكره الناهى عن الظلم والمحذر منه .

قال تعالى : (**تلك آياتُ اللهِ نتلوها عليكَ بالحقِ وما الله يُريدُ ظلماً للعالمينَ**) (١)

والله جل وعلا سمى هذا القرآن الكريم هدى وموعظة وبياناً ، الله أكبر ما أعذب هذا اللفظ وما أطيب هذا السياق وما أحلا هذا التعبير تعبير شائق ومشوق .

فالقرآن العظيم بيان بين واضح جلى ، وهدى لمن تطلب الهدى ورغب فيه فليس القرآن هدى لكل مخلوق ، وموعظة أى تذكير للمتقين .

فأكثر الخلق لا ينقصهم فهم ولا بيان ، ولا موعظة ولا إرشاد ، ولا دليل ولا برهان ، إنما الذى ينقصهم هو الإيمان والتقوى بل كثير من المسلمين لا يؤمنون ولا يتقون ، وقد ذكرت التقوى فى القرآن فى ٢٥٢ موضعاً تقريباً ويأتى ذلك إن شاءالله تعالى فى عنوان مستقل .

قال جل وعلا : (**هذا بيانٌ للناسِ وهدى وموعظةٌ للمتقين**) (٢)

وربنا تعالى نوه بذكر هذا القرآن الكريم وشوق النفوس إلى فهمه وبعث الهمم إلى العمل به فسماه آيات وكتاباً وامتن الله على المؤمنين حيث هداهم بعد الضلالة وبصرهم بعد العمى هداهم بآيات الذكر الحكيم يتلوها عليهم الرسول النبى الكريم ويعلمهم سيد المعلمين ، وإمام المتقين الكتاب الكريم والدستور العظيم .

يعلمهم رسول رب العالمين التعليم النافع الذى به طهرت الأخلاق وزكت النفوس وارتفعت القيم ، فتعلم القرآن وتعليمه والعمل به هو الذى به عز الدنيا وشرفها وسعادة الآخرة وقد قيل وينسب للإمام الشافعى :

كل العلوم سوى القرآن مشغلة ... إلا الحديث وإلا الفقه فى الدين

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٨ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٣٨ .

ومن رحمته تعالى أن بعث فى الأمة الإسلامية رسولاً من أنفسها أى من جنسها يعرفون مدخله ومخرجه ولغته وصدقه وأمانته .

قال تعالى : (**لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بَعَثَ فيهم رسولاً من أنفُسِهم يتلوا عليهم آياتِه ويزكيهم ويعلمهم الكتابَ والحكمةَ وإن كانوا مِنْ قبلُ لفى ضلالٍ مبين**)(١)

والله تعالى سمى القرآن كتاباً ، ومن تشريف هذا القرآن وتعظيمه ، أضافه الله إلى نفسه وأمر تعالى بلزوم هذا القرآن ، والعمل به بعدما ذكر تعالى تحريم ما يحرم نكاحه من النساء وما يجوز وطئهن من المسبيات . قال كتاب الله عليكم أى طبقوا نظام هذا الكتاب واعملوا بأحكام هذا الكتاب وتمسكوا بهذا الكتاب .

فإنه النور المبين والصراط المستقيم لأنه جاء بكل خير ونهى عن كل شر جاء بما يسعد البشرية فى دنياها وأخراها ، فما حرمه القرآن فهو عين الصلاح والإصلاح للفرد والمجتمع ، وما أباحه فكذالك فهو كتاب حكيم محكم حكمه وأحكامه ، كلها فى غاية من الحكمة .

وسبب نزول الآية الكريمة ، ما رواه مسلم والإمام أحمد وأبو داود والترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج من أهل الشرك ، فكان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحرجوا من غشيانهن من أزواجهن من المشركين فأنزل الله فى ذلك قوله تعالى :

(**والمحصناتُ من النساء إلا ما ملكت إيمانكم كتابَ اللهِ عليكم وأحِلَّ لكم ما وراء ذلكم الآية**)(٢)

وقد سمى الله الكتاب العزيز قرآناً ، وأمر تعالى بتدبره وتفهمه وتعقله وأخبر أنه من عنده منزل على رسوله ، فهو كلام الله حقاً حروفه ومعانيه فلا اختلاف

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٦٤ .
(٢) سورة النساء : آية ٢٤ .

ولا تعارض ، ولا تناقض ولا اضطراب فيه ، حكيم محكم ، فصيح العبارة واضح الدلالة صحيح المعانى قوى المبانى وهذا أعظم حجة وأبين بيان وأقطع برهان أنه من عند الله حقاً فلو كان من عند غير الله لتسرب إليه الإختلاف والتعارض والإضطراب كما يوجد فى الأنظمة التى وضعها المخلوق للمخلوق .

والقرآن جاء ليفهم ويعمل به وهذا يقتضى وجوب تدبره وقد جاء ذلك فى أربعة مواضع من القرآن فى سورة النساء كما هنا وفى سورة ص (**كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**) وفى سورة محمد (**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**) وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

فتدبر القرآن إن رمـــت الهـــدى   فالعلـــم تحت تدبر القـــرآن

قال تعالى : (**أفلا يتدبرون القرآنَ ولو كانَ من عندِ غيرِ الله لوجدُوا فيه اختلافاً كثيراً**)[1] .

والله جل شأنه سمى القرآن المجيد بينـــات ، ونهى تعالى وحذر من التفرق والإختلاف فالشرور والفتن الدينية والدنيوية كلها مصدرها هو التفرق والإختلاف .

قال تعالى : (**ولا تكُونُوا كالذينَ تفرقوا واختلفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءهم البيناتُ وأولئِكَ لهم عذابٌ عظيم**)[2]

والله تعالى ينهى المؤمنين عن موالاة الكافرين والمنافقين ويخبر جل ذكره عما تخفيه وتكنه صدورهم من العداوة ، وما يبين على لحظاتهم وما يظهر على فلاتات ألسنتهم من الكراهة والبغضاء للإسلام والمسلمين .

وفى الآية دليل على أن الكافر لا يجوز أن يولى شيئاً من أعمال المسلمين الخاصة كالكتابة مثلاً فى دواوين الحكومة المسلمة ، وقد سمى الله هذا القرآن الكريم آيات .

---

(١) سورة النساء : آية ٨٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٠٥ .

فقال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانةً من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون)**(١)

الله تعالى واحد أحد فرد صمد لا رب غيره ولا إله سواه ، قرر المعاد والبعث والنشور فهو بلا ريب ، ولا شك ولا امتراء كائن لا محالة وواقع كما يشاء الله **(ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة)** .

والحكمة الإلهية تقتضي ذلك فسوف يجمع الله الأولين والآخرين ليجازي أحكم الحاكمين وأعدل العادلين المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ، وقد جاء ذكر البعث والنشور في القرآن في ١٣٧٦ موضعاً ، ويأتي ذلك إن شاءالله تعالى .

وقد سمى الله هذا القرآن العظيم حديثاً ، في خمس عشرة آية ومن أصدق من الله حديثاً ومن أصدق من الله قيلاً وأي ناطق وأي متكلم أصدق من الله ، وقد سمى الله القرآن صدقاً في ٢١ موضعاً فهذا القرآن الكريم هو الصدق والآمر بالصدق والداعي إلى الصدق والمرغب فيه .

قال جل ذكره : **(الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً)**(٢)

وربنا جل وعلا سمى هذا القرآن الكريم والدستور الحكيم كتاباً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً وكونه حقاً .

وقد تقدمت الإشارة بأن الله سمى القرآن كتاباً في ٧٧ موضعاً ، وحقاً هذا الكتاب المجيد كتاب الأمة الإسلامية هو الحق وبه يعرف الحق ويحكم به من أراد الحق .

حقاً هذا الكتاب هو الحق والحق أحق أن يقال ، هو الصراط المستقيم هو النبراس العظيم هو الهدى هو النور هو الشفاء هو الذي جاء لإحقاق الحق وإبطال

---

(١) سورة آل عمران : آية ١١٨ .

(٢) سورة النساء : آية ٨٧ .

الباطل جاء بالأمن والإيمان والسلامة والسلام جاء لإقامة العدالة بين الأمم ونصب موازين قسطاسها بين الشعوب والجماعات والأفراد جاء حكماً وتشريعاً ربانياً لكل أمة ولكل جيل فى كل زمان وكل مكان .

من قال به صدق ومن حكم به عدل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى لهدى من غيره أضله الله فيجب على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يكون نظامهم ودستورهم هو القرآن الكريم .

وأى زعيم وأى مسؤول وأى شعب وأى أمة تحكم بغير ما أنزل الله كالحكم بالقوانين البشرية التى هى من وضع البشر فهم كافرون بالله العظيم .

قال تعالى : **(إنا أنزَلنا اليكَ الكتابَ بالحق لتَحكُمَ بَينَ الناسِ بما أراكَ اللهُ ولا تكُنْ للخائنينَ خصيماً)** وقال تعالى : **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون)**(١)

وأيضاً قد سمى الله تعالى القرآن كتاباً ، وسمى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم حكمة وامتن الله على رسوله وتفضل عليه وشرفه وعظمه وأكرمه بتعليمه ما لا علم له به بتعليمه هذا القرآن الكريم والذكر الحكيم بتعليمه صلى الله عليه وسلم ما به له ولأمته أمة الإسلام عز الدنيا وشرفها وسعادة الآخرة .

ومنة الله كبرى وفضله عظيم على الرسول وعلى أمته أمة الإسلام بهذا القرآن ، ومن أجل هذا القرآن تكونت الأمة الإسلامية وقامت دولتها ، دولة مرهوبة الجانب قوية الأركان ، دولة صالحة ومصلحة ، دولة ، الله ربها ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولها والقرآن دستورها ، أمة الإسلام من أجل القرآن خير الأمم وأكرمها وأفضلها على الله ، وربك يخلق ما يشاء ويختار ، كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

وهذا القرآن الذى تشرفت به الأمة الإسلامية فى فتوتها وريعان شبابها لا سعادة لها اليوم ولا عز ولا شرف ولا تمكين إلا به قولاً وعملاً ودعوة واعتقاداً .

---

(١) سورة النساء : آية ١٠٥ .

قال تعالى : (وأنزَلَ اللهُ عليكَ الكِتابَ والحكمةَ وعلمكَ ما لم تكنْ تعلَمُ وكان فَضْلُ اللهِ عليكَ عظيماً)(١)

والله تقدست أسماؤه ، قد سمى القرآن وكلامه قيلاً ، وذلك بعدما ذكر تعالى مصير الكافرين والمؤمنين مصير الكافرين شر مصير مصيرهم جهنم ودار السعير ، ومصير المؤمنين دار الحبور جنات النعيم والسرور ، وقول الله حق ووعده صدق ، فما توعد الله به أعداءه وما وعد به أولياءه فهو كائن لا محالة فلا بد من وقوعه يقيناً ومن أصدق من الله حديثاً ومن أصدق من الله قيلاً ، فالقرآن الكريم هو عنوان الصدق ومصدر الصدق وينبوع الصدق ، والآمر بالصدق والمرغب فيه .

وقد ذكر الله الصدق فى القرآن فى مائة موضع وتسعة مواضع هذا ما يسر الله لنا إحصاءه ولله الحمد والمنة ، وقد يكون فى القرآن أكثر من ذلك ويأتى ذلك إن شاء الله فى آخر الكتاب .

قال تعالى : (أولَئكَ مأواهم جَهنمُ ولا يجدُونَ عنها محيصا . والذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ سَندخِلُهم جناتٍ تجرى من تَحتِها الأنهارُ خالدين فيها أبداً وعْدَ اللهِ حقاً ومَنْ أصدق من الله قيلا)(٢)

وأيضاً سمى الله القرآن العزيز كتاباً وحيث أن هذا القرآن هو المصدر الأول للأحكام وللفتوى والإستفتى .

قال تعالى : (ويستفتونكَ فى النساء قُلِ اللهُ يفتيكُمْ فيهنّ وما يتلى عليكم فى الكتابِ فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونَهُنّ ما كُتِبَ لَهُنّ)(٣)

والله عز شأنه سمى هذا القرآن الكريم آيات ، وسماه كتاباً كتاب كريم لا كان ولا يكون مثله ، كتاب جاء بالصلاح والإصلاح جاء بالخير واليمن والسعادة جاء هدى للمتقين وحجة على الكافرين .

والآية الكريمة صريحة فى أن المسلم لا يجوز له أن يجلس فى مجلس يشاع فيه

---

(١) سورة النساء : آية ١١٣ .
(٢) سورة النساء : آية ١٢٢ .
(٣) سورة النساء : آية ١٢٧ .

المنكر يكفر بآيات الله ويستهزء بها بل الاستهزاء بشيء من دين الله أو بأهل دين الله كفر بالله العظيم سواء صدر الإستهزاء من كافر أو منافق أو ممن يدعى الإسلام .

وفى غزوة تبوك استهزأ جماعة من المنافقين بالرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ، وعلى رأس المستهزئين وديعة ابن ثابت قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغبنا بطوناً وأكذبنا ألسنة وأجبننا عند اللقاء ، فأنزل الله على رسوله (**ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**) .

والإستهزاء بالدين وذم المستهزئين مذكور فى القرآن فى ٣٠ موضعاً تقريباً ويأتى ذلك إن شاءالله تعالى ، فيحرم على المسلم أن يجلس فى مجلس فيه منكر ، الراضى بالمنكر كفاعله .

مطلوب من المسلم القوة والصرامة والغيرة لله ولكتابه ولدين الله ، مطلوب من المسلم الحماسة والشجاعة فلا يلين أمام الباطل بل يصرح ويصدح بالحق بلا مجاملة ولا مداهنة فى دين الله .

يجب على المسلم أن ينكر المنكر بقوله وفعله ، المجتمع البشرى فيه كثير من الكفرة والفسقة والمنافقين والزنادقة والملحدين ، وعند هؤلاء من البغضاء والحقد على المسلمين ، وعلى دين المسلمين ما هو معلوم ، فيحرم على المسلم موالاة هؤلاء ، ويحرم عليه الجلوس مع هؤلاء .

قال تعالى : (**وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً**)(١) .

وربنا تعالى سمى القرآن العزيز حقاً وقد ورد ذلك فى ٦١ موضعاً فالله جل شأنه حق وكتابه حق وماذا بعد الحق إلا الضلال .

هو الحق بجميع معانيه والآمر بالحق والمرشد إليه ، فأحكام هذا القرآن وتشريعات هذا القرآن ونظام هذا القرآن ، وعظاته ووعده ووعيده وأمره ونهيه وقوارعه

---

(١) سورة النساء : آية ١٤٠ .

وزواجره ، وعطفه ورحمته وترغيبه وترهيبه ، كل ذلك حق وكله فى صالح الفرد والمجتمع ، فى صالح البشرية كلها فى دنياها وأخراها فى كل زمان وفى كل مكان .

فيجب على المسلمين رعاةً ورعية حكاماً ومحكومين أيكون نظامهم ودستورهم القرآن فى جميع الدوائر الحكومية ، ولا عز ولا نصر للمسلمين إلا بذلك ، أبداً يكون للمسلمين دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب إلا بتحكيم القرآن والعمل بالقرآن.

وحيث أنه آخر الكتب السماوية جاء تشريعاً عاماً لكل مخلوق من بنى آدم ، جاء ناسخاً لكل ما خالفه من الديانات والشرائع ، وحكمة الله اقتضت ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلو كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق للعرب أو لأهل زمانه خاصة لوجدت الأجيال القادمة المجال مفسوحاً فيقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير .

وفى الآية الكريمة يدعو تعالى عباده إلى الإيمان ويحثهم عليه ويرغبهم فيه .

والإيمان أعلا من درجة الإسلام ، وقد ذكر الله الإيمان فى القرآن فى ٧٢٣ موضعاً ، ويأتى ذلك بعون الله تعالى ، ومن لم يؤمن وكفر بالله فلن يضر إلا نفسه والله غنى عن العالمين . قال تعالى مخاطباً الناس جميعاً وهذه الآية صريحة فى عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

قال جل ذكره : **(يا أيها الناسُ قد جاءكم الرسولُ بالحقِ من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإن لله ما فى السمواتِ والأرضِ وكان اللهُ عليماً حكيماً)**[١]

والله تعالى سمى القرآن نوراً وسماه برهاناً سماه نوراً فى إثنى عشر موضعاً فالقرآن برهان أى بينة وحجة ، لقد جاء هذا القرآن الكريم بكل بيان ، وبكل حجة واضحة جلية جاء بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة .

فالقرآن كما هو معلوم هو مصدر التشريع هو المنهج القويم والصراط المستقيم ، هو الأصل الأصيل والمصدر الأول الذى عليه المعول فى معرفة ما يحتاجه بنو الإنسان من حكم وبيان ودليل وبرهان .

---

(١) سورة النساء : آية ١٧٠ .

والقرآن نور نور وهاج يضيء الطريق للسالكين نور ترتاح له نفوس المؤمنين والمسلمين ، نور يهتدى به من الضلالة ويقتدى به من الجهالة ، نور لوائحه يهتدى بها كل حيران ، نور أشعته تشفي من أمراض الشهوات والشبهات نور يحرق المغالطات ، نور أضاء من رب الأرض والسموات ، نور لا كالأنوار ، نور بهى ساطع جلى ، نور ليس هو من صنع البشر ولا من مقدور البشر ، والبشرية كلها فى شر وبلاء كلها فى شقاء وعناء كلها فى ليل دامس وظلام حالك كلها فى حيرة وارتباك إلا من استضاء بهذا النبراس العظيم وسلك الصراط المستقيم .

وهذه الآية الكريمة من الآيات الدالة على عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجه الدلالة من الآية صيغة يا أيها الناس .

وقد خاطب الله كل مخلوق من بنى آدم بقوله يا أيها الناس فى ثلاث وعشرين موضعاً من القرآن وكما أن الله تعالى سمى القرآن نوراً وكذا الرسول صلى الله عليه وسلم سماه نوراً .

روى الحاكم وأبو عبيد القاسم بن سلام عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً وفيه إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع .

وروى بن حبان فى صحيحه من حديث أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أوصنى . قال : عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة . روى الحديث الإمام أحمد .

قال تعالى : **(يا أيها الناسُ قد جاءكم برهانٌ مِنْ رَبِكم وأنزلنا إليكُم نوراً مبيناً فأما الذين آمنوا بالله واعتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلهم فى رحمةٍ منه وفضلٍ ويهديهم اليه صِراطاً مستقيماً)** [1] .

---

(١) سورة النساء : آية ١٧٥ .

(ومن سورة المائدة)

وربنا تقدس اسمه ، سمى هذا القرآن نوراً ، وسماه كتاباً مبيناً ، وسماه تعالى هادياً يهدى به الله من كان أهلاً للهداية يهدى به الله من اتبع رضوانه .

وبلا شك أن هذا القرآن هو كتاب الأمة كلها ، فليس هذا الكتاب الكريم للعرب خاصة ، بل البشرية كلها واجب عليها الإيمان والعمل بهذا الكتاب لأنه آخر الكتب السماوية فاقتضت حكمة الله أن يكون نظاماً ودستوراً لكل مخلوق من بنى البشر

لهذا جاء واضحاً جلياً بيناً ومبيناً ، فليس هو إشارات ، ولا رموز وليس فيه إيماء ولا تعقيد كما يوجد ذلك فى كلام البشر بل جاء بأوضح عبارة وأبين بيان .

وجاء أيضاً بأعذب ألفاظ وأروع تعبير وأبدع أسلوب إذا سمعه العاقل المنصف رق له طبعه وارتاحت له نفسه ، وسكن له ضميره وتحقق بأنه من عند الله حقاً فآمن به واهتدى ، وكم اهتدى بهذا القرآن من أمم وشعوب ، ومن اهتدى بهذا القرآن انقشعت عنه غياهب الظلام ، وحصل له من آثار نور القرآن ومن نور الإسلام نور فى نفسه ، ونور فى بصيرته ، ونور فى عباداته ، ونور فى معاملاته ، ونور فى إرادته ، ونور فى تفكيره ، ونور فى اختياره ، ونور فى قوله ونور فى عمله .

وأكثر خلق الله فى أرض الله عن هذا النور معرضون وفى دياجر الظلمات يعمهون ظلمات الكفر والفسق والنفاق ، وظلمات الزندقة والإلحاد وظلمات الخرافات والخزعبلات ، وظلمات البدع والمعاصى والمنكرات ، ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها **(ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)** والآية التى نحن بصددها صريحة فى عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لكل مخلوق من بنى آدم لأنه تعالى قال يا أهل الكتاب ، وهذا الخطاب من الله فيه رقة ولين واستعطاف لليهود والنصارى لعلهم ولعلهم يرضخوا للحق فيؤمنوا بمحمد وبما جاء به محمد ، ولكن التيه ونعرات الكبر ونخوة الحسد واقفة فى الطريق ، وقد خاطب الله اليهود والنصارى باسم أهل الكتاب فى ستة عشر موضعاً من القرآن

قال تعالى : (يا أهلَ الكتابِ قد جاءكم رسولُنا يُبينُ لكم كثيراً مما كنتم تخفونَ من الكتاب ويعفوا عَن كَثيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نورٌ وكتابٌ مبينٌ * يهدِي بِهِ اللهُ من اتَّبعَ رِضوانَه سُبُلَ السلامِ ويخرجُهُم مِنَ الظلماتِ إلى النورِ بإذنِهِ ويهدِيهِم إلى صِراطٍ مُستَقِيم)[1]

والله تقدس اسمه سمى القرآن كتاباً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً من الله على رسوله ، وقد أوجب الله على عباده المكلفين الإيمان بهذا الكتاب كما أوجب تعالى الإيمان بجميع الكتب التى أنزلها على رسله ، ومعروف أن الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله هو أحد أركان الإيمان الستة كما فى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيجب على كل مكلف أن يؤمن بهذا الكتاب الذى هو أفضل كتب الله المنزلة ، هو الكتاب العظيم المهيمن على الكتب كلها ، أحسن كتب الله أحكاماً وأعدلها نظاماً ، ومن شرط الإيمان بكتاب الله العمل بكتاب الله فما آمن بكتاب الله من ارتكب ما نهى عنه كتاب الله وما آمن بكتاب الله من ترك أوامر كتاب الله ، وما آمن بكتاب الله من لم يحكم بما جاء فى كتاب الله .

وقد نادى الله المسلمين وعباده الصالحين نداء ما أحلاه وأطيبه وأعذبه ناداهم باسم الإيمان جاء ذلك فى القرآن فى ٨٩ موضعاً .

قال تعالى : (يا أيها الذينَ آمَنُوا آمنوا باللهِ ورَسُولِهِ والكِتابِ الذى نَزَّلَ على رسولِهِ والكتابِ الذى أنزَلَ من قَبْلُ ومَنْ يكفرِ باللهِ وملائِكتِهِ وكتبِهِ ورُسُلِهِ واليومِ الآخِرِ فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً)[2]

والله تعالى سمى القرآن العزيز آيات ، وأضافها تعالى إلى نفسه تشريفاً وتعظيماً ، ووصف تعالى القرآن بكونه منزلاً من عنده تعالى ونهى عن أن يشترى ، ومعناه الإعتياض بآيات الله ثمناً ، ولو كانت الدنيا كلها ثمناً فهى بالنسبة إلى ما يوجب غضب الله ويوجب عقابه قليل ، ومنه الرشوة التى يتوصل بها إلى ارتكاب جريمة وفعل محرم .

---

(١) سورة المائدة : آية ١٥ .

(٢) سورة المائدة : آية ١٣٦ .

ومن ذلك الذى يحكم أو يفتى اتباعاً لهوى نفسه أو إرضاءً لبعض الشخصيات ممن لهم سيطرة ونفوذ ، فيحكم نزولاً على رغبتهم ليخصوه بشيء من المال أو ليكون عندهم من المقربين ، فهذا قد اشترى بآيات الله ثمناً قليلاً فلا عبادة إلا لله ولا حاكمية إلا لله ، ولا أمر ولا نهى إلا لله .

والآية الكريمة صريحة فى أن من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر بالله وبالأخص إذا كان عالماً بذلك ، وحكم بغير ما أنزل الله مستحلاً لذالك أو معتقداً أن ما حكم به أحسن من حكم الله فهذا كافر بالله الكفر المخرج من الملة الإسلامية .

ولا شك أن الحكم بالقوانين البشرية والنظم الرومانية والعادات الفرنجية المخالفة لما جاء عن الله ورسوله كفر وضلال ، كفر مخرج من دائرة الإسلام لأن الآية على قول بن مسعود وبن عباس فيما حكاه عنه بن المنذر وحذيفة رضى الله عنهم والحسن والشعبي والنخعي والسدى نزلت فى اليهود وفى المسلمين ، ومعروف ومتقرر لدى كل عاقل منصف أن القرآن إنما أنزله الله ليعمل به ويحكم بما فيه ، وقد جاء فى القرآن ستون آية كلها صريحة فى وجوب الحكم بما أنزل الله ، ويأتى ذلك إن شاءالله وبه العون والثقة .

قال تعالى : **(وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)**(١)

وأيضاً قد سمى الله القرآن كتاباً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً من عنده ووصفه بالأحقية والصدق والهيمنة فالله تعالى أنزل هذا القرآن بالحق أى بالصدق الذى لا شك ولا ارتياب فيه .

وكل كتاب أنزله الله فالقرآن مصدق له وشاهد له بالأحقية فكتب الله التى أنزل على رسله وأنبيائه السابقة واللاحقة كلها يشهد بعضها لبعض ويصدق بعضها بعضاً .

---

(١) سورة المائدة : آية ٤٤ .

ولكن ما أنزل الله على محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم هو أحسن كتب الله نظاماً وأعمها أحكاماً ، فجاء ناسخاً لبعض أحكام التوراة والإنجيل ، وقد امتاز هذا القرآن بكونه جاء مهيمناً على كل كتاب أنزله الله والمهيمن الحاكم .

فالقرآن حاكم على كل كتاب قبله وقيل المهيمن الشاهد أى القرآن جاء شاهداً بصحة الكتب التى جاءت من عند الله ، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يحكم بين عباده بما أنزل عليه تعالى فلا أمر إلا الله ، ولا حكم إلا بما أنزل الله وقد حذر الله نبيه فى هذا السياق عن اتباع الهوى مرتين وحاشاه الله من ذلك ، وأمة الرسول أسوته فى الأحكام فيتعين على كل مسلم أن لا يحكم إلا بما جاء عن الله أو جاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم فالحكم بغير ما أنزل الله حكم بالهوى حكم بأحكام الجاهلية ، حكم بالقوانين التى وضعها المخلوق للمخلوق ، وفى ذلك الضلال المبين والشر المستطير فى ذلك الظلم والجور والإعتداء والكفر والإلحاد ، فى ذلك الجراءة على الله والتهجم على أحكام الله ، فى ذلك ظلم عباد الله وتضييع حقوقهم فكتاب الله هو المنهاج القويم والصراط المستقيم هو النور المبين هو الهدى ، هو الشفاء هو شريعة الله الخالدة للخلق أجمعين ، هو الذى جاء بالصلاح والإصلاح هو الذى جاء بحل جميع مشاكل الحياة فى كل زمان وفى كل مكان **(ما فرطنا فى الكتاب من شيء وكل شيء فصلناه تفصيلا)** .

قال تعالى : **(وأنزَلنا إليكَ الكتابَ بالحقِ مُصَدِّقاً لما بينَ يَدَيهِ من الكِتابِ ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزَلَ الله ولا تتبعْ أهواءهُم عما جاءكَ من الحقِ لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكُم أمةً واحدةً ولكن ليبلوَكُم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى اللهِ مرجعكم جميعاً فينبئكُم بما كنتم فيه تختلفُونَ * وأن احكم بينهُم بما أنزل الله ولا تتبعْ أهواءهُم واحذَرهُم أن يفتنوكَ عن بعضِ ما أنزلَ الله اليكَ فإن تولوا فاعلم أنما يُريدُ الله أن يصيبَهُم ببعضِ ذنوبهم وإن كثيراً من الناسِ لفاسقون * أفحكم الجاهليةِ يبغونَ ومن أحسَنُ من الله حكماً لقومٍ يوقنُون)**[1]

---

(١) سورة المائدة : آية ٥٠ .

وقد سمى الله تعالى القرآن الكريم حقاً فى ٦١ موضعاً ، ووصف الله القرآن بكونه منزلاً على الرسول صلى الله عليه وسلم فى ١٤٢ موضعاً ، نعم القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا وإليه يعود فليس القرآن فيض فاض على قلب محمد ولا هو من تفكير محمد ولا من عقل محمد وليس القرآن من كلام المخلوقين ولا يشبه كلام المخلوقين فهو حق من عند الله ، والحق هو الصدق لا ريب فى ذلك ولا شك .

وإذا كان القرآن حق وهو كذالك فالحق أحق أن يتبع فعليه يجب تطبيق نظامه والعمل بأحكامه ، فالقرآن ما نزل ليحفض ويدرس فحسب بل أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل مخلوق حتى يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وأفراد من النصارى على قول كثير من علماء السير والتفسير هم النجاشى ومن أسلم من قومه لما سمعوا شيئاً من القرآن هى سورة مريم رتلها وترنم بها صحابى جليل هو جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه .

وقيل هم رسل أرسلهم النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم صلى الله عليه وسلم سورة يس ، قرأ عليهم أعلم الخلق بعظمة الخالق ، قرأ عليهم الذي إذ قرأ آيات الذكر الحكيم يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء .

فحينما سمع القوم ذلك عرفوا الحق بحقيقته فزالت عنهم نعرات الجاهلية وانزاحت عنهم القومية والعصبية والعنصرية .

ثم اهتزت الأعطاف وتحركت المشاعر وخشعت القلوب واشتاقت النفوس ثم ترقرقت العيون بدمعها ثم فاض الدمع غزيراً يسيل مرة ويتقاطر أخرى معبراً عن التأثر وعن التصديق والإيمان .

قال تعالى : (**وإذا سمعوا ما أُنزِلَ إلى الرسولِ ترى أعينهم تفيضُ من الدمعِ مما عرفوا مِنَ الحقِ يقولونَ ربنا آمنا فاكتبنا مَعَ الشاهدِين * وما لنا لا نؤمِنُ بالله وما جاءنا مِنَ الحقِ ونطمعُ أن يدخلنا ربنا مَعَ القومِ الصالحين * فأثابَهُمُ الله بما قالوا جناتٍ تجرى من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك جزاءُ المحسنِينَ**) (١)

(١) سورة المائدة : آية ٨٥ .

والله تقدس اسمه سمى ما أنزل على رسوله قرآناً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً وقد خاطب الله عباده الصالحين باسم الإيمان فى مواضع كثيرة من القرآن عدادها ٨٩ موضعاً ، وهى شهادة من الله لعباده الصالحين الأتقياء بالإيمان ، فيا له من خطاب ما أعظمه وما أحلاه ، وما ألطفه خطاب بعده إرشاد وتوجيه وتربية وتأديب يؤدب الله عباده المؤمنين وينهاهم عن سؤال كل ما من شأنه ليس فيه مصلحة لا دينية ولا دنيوية فلربما يكون السؤال للرسول صلى الله عليه وسلم سبباً للتكاليف الشاقة أو التي لاتطاق أو يكون السؤال سبباً لإيجاب ما لم يكن واجباً قبل ذلك أو سبباً لحتريم ما لم يكن محرماً ، ومن ذلك السؤال عن شيء من الأمور المغيبة التى استئثر الله بعلمها .

وقد قال عليه السلام من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

وأخرج البخارى ومسلم وأبو داود من حديث سعد بن مالك بن أبي وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته .

وأخرج الشيخان والترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دعونى ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤآلهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فاءتوا منه ما استطعتم .

وفى مسند البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما رأيت قوماً أخير من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سألوه إلا عن اثنتى عشرة مسألة كلها فى القرآن وذكر الحديث .

أما إذا كان السؤآل لا محذور فيه أو كان عما يشكل من أمر الدين أو مما ينفع فى الدنيا فلا مانع منه قال تعالى : **(فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)** .

وقال عليه السلام : ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العى السؤال رواه أبو داود والدار قطنى من حديث جابر .

وحيث أن القرآن هو مصدر التشريع ، وأحكام العبادات ، وأحكام المعاملات التى تحفظ بها حقوق الآدميين لا تعرف إلا من مصدرها ، وهو القرآن جاءت الآية الكريمة صريحة فى ذلك .

والأقوال فى سبب نزول الآية ستة ذكرها ابن الجوزى فى تفسيره زاد المسير منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال : إن الله كتب عليكم الحج فحجوا . فقال رجل : أفى كل عام يا رسول الله . فسكت حتى قالها ثلاثاً ، ثم قال : ذرونى ما تركتكم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم الحديث . رواه مسلم والنسائى . فأنزل الله :

(يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم)(١) .

والله جل ذكره سمى هذا القرآن آيات وسماه حقاً فالقرآن كما تقدم آيات واضحات الدلالة والبيان ، وهى من جملة القرآن الذى هو حق .

وحيث أن الله تعالى وصف القرآن بكونه حقاً ، وهو كذالك والحق هو الصدق فيجب تعلم هذا الحق وتعليمه وتفهمه وتفهيمه ، ثم يجب تطبيق نظامه ، والعمل بأحكامه لأنه الحق المبين والصراط المستقيم .

والآية الكريمة مشعرة بأن القرآن له خصوم معرضون ، وخصوم معارضون ، وأعداء ألداء متكبرون ، ومكذبون ومستهزؤن هكذا كان عندما أنزل الله على محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم هذا القرآن ، صرح بالتكذيب والإستهزاء البعض ممن نزل القرآن بلغتهم وهم العرب ، وكذا اليهود والنصارى عارضوا القرآن وكذبوا بالقرآن إلا أفراداً منهم .

ولكل قوم وارث فالتكذيب موجود فى هذا الزمان كما وجد قديماً ولكنها بحمد الله معارضات وتكليب وتشدقات وشنشنات باءت بالفشل فنباح الكلاب لا يضر السحاب .

وليس الخبر كالعيان فأعداء القرآن والمكذبون بالقرآن والمشوهون للقرآن الغيض يحرق نفوسهم والحقد يأكل قلوبهم ولهم التهديد والعذاب الشديد سوف يأتيهم الخبر اليقين عقاب وعذاب لا يعرفون وقته ولا نوعه .

---

(١) سورة المائدة : آية ١٠١ .

(من سورة الأنعام)

قال تعالى : (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين * فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن)[1] .

والله تعالى ذكره وتقدس اسمه سمى ما أنزل على رسوله قرآناً وسماه نذيراً ، ووصفه بكونه وحياً من الله فسمى الله كتابه العزيز نذيراً فى ١١ موضعاً من القرآن ، وسماه قرآناً فى ٦٣ موضعاً .

ووصفه تعالى بكونه وحياً فى ٤٥ موضعاً ، وقد تقدم ذكر ذلك ولله الحمد والمنة ، فالقرآن هو النور المبين والصراط المستقيم والدستور العظيم وحجة الله على خلقه أجمعين .

وأبين بيان وأعظم برهان على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم وأعظم شاهد على ذلك هو الله تعالى شهادة من عليم حكيم ، والآية الكريمة صريحة فى عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم لكل مخلوق من بنى آدم ، فكل من بلغه القرآن فقد قامت عليه حجة الله .

فيجب عليه أن ينقاد للدين الجديد يجب عليه أن يسلم لله رب العالمين ، ويأتى إن شاءالله ذكر الآيات الواردة فى عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأعظم شهادة وأزكاها على وحدانية الله وإفراده بالعبادة هى شهادة الله جل وعلا فلا أولوهية ولا عبادة إلا لله ولا أمر ولا نهى إلا لله ولا حاكمية ولا حكم إلا لله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الله والرسول صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية الكريمة قد أمر أن يخاطب الجاهلية العابدة غير الله والحاكمة بغير ما أنزل الله .

وها هى جاهلية أبى جهل أطلت على العالم بل قد طغت موجاتها الإلحادية على المجتمعات البشرية بل جاهلية هذه الأجيال أعظم كفراً وأكثر شروراً من الجاهلية الأولى فأكثر المنتسبين للإسلام إسم بلا مسمى يعبدون غير الله ويمتثلون أمر غير الله

---

(١) سورة الأنعام : آية ٥ .

ويحكمون بغير ما أنزل الله فكل مخلوق امتثل أمر مخلوق فى معصية الله فقد عبده من دون الله .

قال تعالى : **(قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلى هذا القرآنُ لأنذِرَكم به ومَنْ بلغَ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهةً أخرى قُل لا أشهَدُ قل إنما هو إلـه واحدٌ وإننى برىء مما تشركون)**(١)

والله تعالى سمى كتابه العزيز آيات ، نعم هو آيات نيرات آيات باهرات آيات عظيمة المعانى قوية المبانى آيات تفيض من جوانبها الحكمة والأحكام آيات رصينة هى منابع العلم والعرفان .

بل العلوم النافعة كلها عنصرها ومصدرها الأصيل هو آيات القرآن المجيد يعرف ذلك من أمعن النظر فى القرآن تأملاً وتدبراً ، ورحم الله ابن قيم الجوزية حيث قال :

تدبر القرآن إن رمت الهــدى ... فالعلم تحـت تدبر القــرآن

وقال بن عبد القوى رحمة الله عليه :

منه ينابيــع العلــوم تفجرت ... وما كان من علم فمن عذب مائه

ولا فوز ولا فلاح لمن كذب على الله وكذب بآيات الله بل ولا أضل ، ولا أظلم ممن كذب بآيات الله وبما جاء عن الله .

قال الله عز سلطانه : **(ومَنْ أظْلَمُ ممن افترى على اللهِ كَذِباً أو كذب بآياتِه إنه لا يُفْلحُ الظالمون)**(٢) .

وأيضاً سمى الله هذا القرآن آيات ، والمكذبون بآيات الله وبوعد الله ووعيده سيفيقوا من خمرة الهوى ، ومن سكر الطغيان حينما يبين لهم خسرانهم ويتضح عذابهم فيتمنوا العودة والرجوع لدار الدنيا ليكونوا من المؤمنين المصدقين ، وهيهات ، ضاعت الفرصة وفات الأوان وبأن الربح من الخسران وصار الأمر جلية عندما

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٩ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٢١ .

يوقف الكفرة والمجرمون ، والطغاة والمتجبرون والظلمة والفاسقون والزنادقة والملحدون ، الموقف الموحش الحرج الرهيب .

يوقفوا على شفير جهنم فيروا ويسمعوا ما ليس لهم بالحسبان يروا ويسمعوا ما يذهل عقولهم ويبلبل أفكارهم ويخدر أعصابهم يروا تغيظ نار جهنم ويسمعوا زفيرها ويروا سوادها الحالك المظلم وشررها كبير الحجم حينئذ يتمنوا العودة والرجوع محاولة وتمويهاً وكذباً .

قال جل ذكره : **(ولو ترى إذ وقِفُوا على النّارِ فقالوا يا ليْتَنا نُرَدُّ ولا نكذِبُ بآياتِ ربِّنا ونكونَ مِنْ المؤمِنِينَ * بَلْ بدا لهم ما كانوا يخفونَ مِنْ قَبْلُ ولو رُدُّوا لعادُوا ما نُهوا عَنه وانّهُم لكاذبون)**[1] .

وأيضاً سمى الله جل شأنه القرآن العزيز كلمات وآيات ، الله أكبر عز شأن ربنا وتقدس اسمه ، القرآن كلمات وآيات هى قرة العيون وشفاء لما فى الصدور كلمات وآيات حكيمة محكمة كلمات وآيات فيها الصلاح والإصلاح كلمات وآيات جاءت بالخير والسعادة لمن آمن وصدق وآيات القرآن صريحة فى أن صناديد قريش أبا جهل وشيعته مقرون ومعترفون بأن ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله حقاً ولكنه الحسد والطغيان والجهل ونعرات الجاهلية والتحامق والكبر والتيه والأنفة يعرفون أمانة الرسول ولهجته الصادقة و لكن منعهم من تصديق الرسول ومن الإيمان بالرسول حذاراً من أن يكونوا أتباعاً لبنى عبد مناف كما صرح بذلك أبو جهل ومن كرم الرسول صلى الله عليه وسلم على ربه يعزيه تعالى ويصبره ويسليه فيخبره بأن له بمن قبله من الأنبياء والمرسلين أسوة وله بهم قدوة لما صبروا على تكذيب قومهم جاءهم النصر وسنة الله فى خلقه العاقبة للرسل وأتباع الرسل (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين (والعاقبة للمتقين ، والصبر مذكور فى القرآن فى ٩٦ موضعاً . ويأتى ذلك إن شاءالله تعالى ، والصبر مفتاح الفرج وبالصبر واليقين تنال الإمامة فى الدين .

---

(١) سورة الأنعام : آية ٢٨ .

قال تعالى : (قد نَعْلَمُ إنه ليحزُنكَ الذى يقولونَ فإنهم لا يكذِبونكَ ولكن الظالمين بآياتِ الله يجْحَدُون)[1]

(ولقد كُذِبَتْ رُسُلٌ من قبلِكَ فصَبَرُوا على ما كُذِبوا واوذوا حتى أتاهم نَصْرُنا ولا مُبَدِّلَ لكلماتِ الله ولقدْ جاءَكَ مِن نبإِ المُرْسَلِينَ)[2] .

والله تعالى سمى القرآن كتاباً نعم هو كتاب عظيم لا كان ولا يكون مثله ، كتاب جاء لإسعاد البشرية فى دنياها وأخراها كتاب جاء بحل مشاكل الحياة فى كل زمان ومكان .

نعم يا عباد الله ويا مسلمين كل ما يحتاجه المكلفون فى أمر دينهم وعقائدهم ومعاملاتهم ومشاكلهم الإجتماعية مذكور فى القرآن إما صريحاً مفصلاً وإما مجملاً بينته سنة الرسول صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .

قال تعالى : (وما مِنْ دابةٍ فى الأرضِ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحيه إلا أممٌ أمثالكم ما فرطنا فى الكتابِ مِنْ شىءٍ ثم إلى ربِهم يحشَرُونَ)[3] .

وأيضاً سمى الله القرآن العزيز آيات ، نعم هو آيات بينات ، وحجج قاطعات آيات يجب الإيمان والتصديق بها ويجب أيضاً العمل بمقتضاها ، ومن كذب بآيات الله فهو أصم لا يسمع القرآن وأبكم لا ينطق به يعمه ويهيم فى ظلمات الشك والشرك والحيرة والكفر والضلال بعيد من كل خير قريب من كل شر .

والأمر لله والخلق خلق الله والمشيئة له تعالى فمن علم الله فيه خيراً جعله مستقيماً على صراط مستقيم ومن اشمئز وتكبر عن عبادة الله وطغى وبغى وتنكب الصراط المستقيم فهو فى ضلاله يهيم ومأواه دار الجحيم .

---

(١) سورة الأنعام آية ٣٣ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٣٤ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٣٨ .

قال جل ذكره : (والذينَ كَذبُوا بآياتِنا صُمٌ وبكمٌ فى الظلماتِ مَن يشاء الله يضلله ومَنْ يشاء يجعله على صراطٍ مستقيم)[١]

وأيضاً الله تعالى سمى كتابه الكريم آيات مصرفات ، ومن رحمته تعالى وحكمته ولطفه بعباده هو تصريفه لآيات الذكر الحكيم والتصريف هو التوضيح والتبيين ، فلا لبس ولا غموض ولا خفاء فى آيات الله ، ومن كذب بآياته تعالى فله العذاب الأبدى والنكال السرمدى.

نعم آيات القرآن ، صرفها الرب العليم الذى يعلم السر والنجوى صرفها العالم بمصالح عباده وخلقه أجمعين صرفها الذى أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم .

صرفها الرب جل وعلا فجعلها ظاهرة لا خفاء فيها ولا غموض .

بينة واضحة جلية منوعة فتارة تأتى آيات القرآن بالأمر والنهى ، وتارة بالترغيب والترهيب ، وتارة بالوعد والوعيد ، وتارة بالإنذار والإعذار وتارة بالحكم وتارة بالأحكام ، وتارة بالأمور الغيبية ماضية ومستقبلة ، وتارة يأتى اللفظ مختلفاً والمعنى واحد ، وتارة بالقصص والأخبار وتارة بضرب الأمثال وغير ذلك .

بهذا التصريف وبهذا الأسلوب البديع الرائع الجذاب ، وبهذا الرونق الجميل ، لعل ولعل المكلفين من بنى البشر يؤمنوا ويصدقوا فيعملوا بالمنهج القويم ويستقيموا على الصراط المستقيم فيكون لهم العز والشرف والسيادة والقيادة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة ولكن ويا للأسف ما لميت بجرح إيلام وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون .

قال تعالى : (قل أرَأيتُم إنْ أخذَ اللهُ سَمْعكم وأبصارَكُم وختَم على قلوبِكُم مَنْ إلَهٌ غيرُ اللهِ يأتيكُمْ بِهِ أنظر كيفَ نُصرفُ الآياتِ ثم هم يَصدِفون)[٢]

وقال جل ذكره : (والذين كذبُوا بآياتِنا يَمَسُهُم العَذابُ بما كانوا يَفسُقون)[٣] .

---

(١) سورة الأنعام : آية ٣٩ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٤٦ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٤٩ .

وقال تعالى : (أنظر كيفَ نُصَرِفُ الآياتِ لعلهم يَفقَهون)[١] .

وقال تعالى : (وكذالِكَ نصرفُ الآياتِ وليقولُوا دَرستَ ولنُبينه لِقَوم يعلَمُون)[٢] .

وقد سمى الله القرآن نذيراً جاء ذلك فى القرآن فى ١١ موضعاً والإنذار فى لغة العرب هو الإعلام والقرآن العزيز ، نذير بفصاحته وبلاغته ونذير بحكمه وأحكامه ونذير بوعده ووعيده ، ونذير بمعانيه البديعة وأساليبه الرائعة ، نذير من الكفر والشرك ونذير من الظلم والطغيان ونذير من البدع والمعاصى ونذير من عذاب الله وأليم عقابه .

وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينذر بالقرآن كل مخلوق ، وبالأخص الذين ينتفعون بالنذارة لخوفهم من الله فيخشونه ويتقونه يتقون ربهم بإمتثال أمره واجتناب نهيه يتقون الله تعظيماً له تعالى ويتقونه لتصديقهم وإيمانهم بالأمور الغيبية ، التى أخبر الله بها كالبعث والنشور ويتقى المؤمنون ربهم لمعرفتهم بأنه ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع والبعث وحشر الخلائق مذكور فى القرآن فى أكثر من ألف وثلاثمائة موضع ويأتى تحديد ذلك إن شاءالله تعالى .

قال جل ذكره : (وانذِرْ به الذينَ يخافونَ أن يُحشَرُوا إلى رَبِهم لَيسَ لَهُم من دُونِه ولىٌ ولا شَفِيعٌ لعلهم يَتقُونَ)[٣]

والله جل شأنه قد وصف القرآن المجيد بكونه آيات مفصلات ، نعم الله تعالى فصل آيات ما أنزل على رسـوله صلى الله عليه وسلم أى جعلها واضحة بينة جلية لا لبس ولا غموض ولا خفاء ، لعل ولعل الخلق يفيقوا من سكر الهوى ويصحوا من الجنون المطبق فيؤبوا إلى رشدهم فيؤمنوا بالله ويصدقوا رسول الله وفصل الله آيات القرآن لينتف العذر وتقوم الحجة على العباد وفصل الله آيات القرآن ليكون

---

(١) سورة الأنعام : آية ٦٥ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٥ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٥١ .

المؤمنون ، والمسلمون من أمر دينهم وعقيدتهم على يقين وعلى هدى وعلى نور وعلى بصيرة .

وفصلت آيات القرآن ليستبين للمسلمين أمر الكفرة والمشركين والظالمين والفاسقين والزنادقة والملحدين والمنافقين والمجرمين سواء كانوا من الذين يزعمون الإسلام وينتسبون إليه والإسلام منهم بريء ، وما أكثرهم فى هذا الزمن لا كثرهم الله أو من غير المنتسبين له .

قال تعالى : (وكذلك نُفَصِّلُ الآياتِ ولتستبِينَ سَبِيلُ المجرمين) .

وقال جل ذكره : (وهو الذى جَعلَ لكم النجومَ لتهتدُوا بِها فى ظلماتِ البَرِ والبحرِ قد فصلنا الآياتِ لقومٍ يعلمون)[1]

(وهو الذى أنشاءكُم مِن نفْسٍ واحدةٍ فمُستقرٌ ومُستَودَعٌ قد فصَّلنا الآياتِ لقوم يفقهون) .

وقال تعالى : (افغير الله أبتغى حكماً وهو الذى أنزلَ اليكُمُ الكتابَ مفصلا) .

وقال تعالى : (وهذا صراطُ رَبِكَ مستقيماً قد فصلنا الآياتِ لقومٍ يذكرُون)[2]

والله جل شأنه سمى كتابه العزيز حقاً ، نعم القرآن الكريم هو الحق بجميع معانيه وجاء بالحق ودعى إلى الحق ووصى بالحق هو الحق الذى لا مرية فيه ، ولا شك يعتريه ، هو الحق والحق أحق أن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال .

وصلاح الفرد والمجتمع والراعى والرعية والزعيم والمزعوم فى كل زمان ومكان هو تطبيق نظام القرآن والعمل به عقيدة ودستوراً وخلقاً وسلوكاً وأحكاماً ونظاماً (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاؤلَئك هم الكافرون) ومهما قال ومهما عمل أى مخلوق من بنى آدم فإنه لا يكون فى الدنيا شريفاً معظماً وفى الآخرة سعيداً إلا إذا قال بالحق وعمل بالحق وأمر بالحق .

---

(١) سورة الأنعام : آية ٩٧ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٢٦ .

وكما أنه كذب بهذا الحق ولم يعمل به أكثر خلق الله في زمن بعثة رسول الله فقد كذب به الجم الغفير والسواد الأعظم في هذا الزمن بل كذب به كثير ممن يزعمون الإسلام ويتشدقون به نفاقاً ، ونبذوه وراءهم ظهرياً ، فكان الذل حليفهم والخزى سربالهم وتتابعت عليهم الهزائم من صهاينة اليهود فوالله وبالله وتالله لا فخر ولا عز ولا تأييد ولا نصر لأمة الإسلام إلا بالإسلام وتطبيق أحكام الإسلام .

قال تعالى : (**وكذّبَ بِهِ قومُكَ وهو الحقُّ قُلْ لستُ عليكُم بِوكيلٍ لِكُلِّ نبإٍ مُسْتقرٌ وسوفَ تعلمون**)[1]

والله تعالى سمى ما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم تذكرة وذكرى وتذكيراً صدق الله ومن أصدق من الله قيلاً القرآن الكريم هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى .

وليس شيء أنفع ولا أبلغ من القرآن العزيز تذكرة به وتذكيراً فهو بفصاحته وبلاغته ورونقه ، وحسن أسلوبه ، وجمال تركيبه وأمره ونهيه ووعده ، ووعيده ، وترغيبه وترهيبه ، وقصصه وأخباره وحكمه وأحكامه وأعاجيبه العجيبة ، هو الغاية في الذكرى والتذكير هو سياط القلوب والملين لها والحافز للهمم هو الذى هزّ الأعطاف وشوق النفوس ، وأوجد الصدق والتقوى والإيمان .

فجعل من هذه الأمة طائفة رهباناً بالليل أسوداً بالنهار يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .

نعم القرآن الكريم هو كذلك وأعظم من ذلك القرآن هو الذي جعل الرسول وصحابة الرسول أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً) هكذا كان الرسول وصحابة الرسول والتابعون لهم بإحسان بالقرآن ومن أجل القرآن

---

(١) سورة الأنعام : آية ٦٧ .

يعادون في الله ويوالون في الله ويحبون في الله ويبغضون في الله فلا مجاملة ولا مراوغة، ولا مداهنة في دين الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ، ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس . رواه الترمذي من حديث عائشة رضى الله عنها .

قال تعالى : **(وإذا رأيتَ الذينَ يَخوضُونَ في آياتِنا فأعْرِضْ عنْهُم حتى يخُوضُوا في حَديثٍ غَيْرِه وإما يُنْسِينكَ الشيطان فلا تَقعُدْ بَعدَ الذِّكرى معَ القومِ الظالمِين)**[1]

وقال تعالى : **(وما على الذينَ يتقون من حسابِهم مِنْ شيء ولكن ذِكرى لعَلّهُم يتقُون)**[2] .

وقال تعالى : **(وذكر به أن تُبسَل نفسٌ بما كَسَبَتْ ليْسَ لها مِنْ دونِ الله ولىٌّ ولا شَفيع)**[3]

وقال تعالى : **(أولئك الذينَ هدى اللهُ فبهداهم اقتَدِه قلْ لا أسئلكُم عليه أجراً إن هُو إلا ذكرى لِلْعالمين)**[4] .

والله جل ذكره في سورة الأنعام ، سمى القرآن العظيم كتاباً ، ووصفه تعالى بالأوصاف اللائقة به ، وصفه بكونه منزلاً من عند الله فليس بمخلوق كما تقوله الجهمية وليس هو من قبل محمد ولا فيض فاض على قلب محمد من العقل الفعال كما تقوله الزنادقة والصابئة ، وليس من كلام البشر ولا يشبه كلام البشر بل هو تنزيل من حكيم حميد .

ووصفه من أنزله رحمة للعالمين بالصدق والتصديق **(ومن أصدق من الله قيلاً ، ومن أصدق من الله حديثا)** فالقرآن صدق ، وأمر بالصدق ، وحث عليه ورغب

---

(١) سورة الأنعام : آية ٦٨ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٦٩ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٧٠ .
(٤) سورة الأنعام : آية ٩٠ .

فيه ، ومصدق لما بين يديه من الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل ، ومعنى ذلك أن القرآن يوافق ما جاء فى الكتب السماوية ويصدق ما جاء فيها من وجوب توحيد الله وإفراده بالعبودية ، والدعوة إلى ذلك وإن خالفها فى بعض الأحكام الفروعية .

ووصفه تعالى بالبركة ، وصدق الله العظيم القرآن فى نفسه ، مبارك مبارك بجميع معانى البركة ، مبارك فى أمره ونهيه ومبارك فى وعده ووعيده ، ومبارك فى حكمه وأحكامه ، فسور القرآن وآياته وحروفه كلها بركة كلها فى صالح المجموعة البشرية فى دنياها وأخراها ، فتجد السورة القصيرة والآية الواحدة ، قد اشتملت على الفصاحة والبلاغة والأحكام الحكيمة والمعانى الجليلة والأسرار البديعة .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذر أم القرى وهى مكة المكرمة ومن حولها والمراد بمن حولها جميع أهل الأرض ، ولا فرق بين العرب والعجم ، قال تعالى : (**قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً**) .

قال جل ذكره : (**وهذا كتابٌ أنزلناهُ مباركٌ مصدِّقٌ الذى بَيْنَ يَدَيه ولتنذِرَ أمَّ القرى ومَنْ حولها والذينَ يُؤمنُونَ بالآخرةِ يُؤمنونَ به وهُم على صَلاتِهم يحافِظُونَ**)[1] .

والله تقدس اسمه فى سورة الأنعام سمى القرآن بصائر ، وقد جاء ذلك فى ثلاثة مواضع من القرآن .

والبصائر جمع بصيرة ، وهى الأدلة والبينات الواضحة والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة التى اشتمل عليها القرآن العزيز ، وجاءت صريحة فيه .

نعم القرآن المجيد هو البصائر حقاً ، هو الهدى هو النور ، هو الشفاء لما في الصدور ، هو البصائر من الكفر والشرك ، ومن الشك والريب ، ومن الجهل والغرور ، ومن الفسوق والفجور ومن تبصر بالقرآن وأبصر وعرف الله وعظمه عرفه بأسمائه وصفاته ، وآلائه عرف الله وعرف العقيدة الإسلامية ، وعرف الديانة الشرعية ، والأحكام الإسلامية ، وعمل بذلك ، فكان من أمر عقيدته ودينه على

(١) سورة الأنعام : آية ٩٢ .

يقين ، وعلى هدى وعلى نور ، وعلى بصيرة آمن بالله وعمل بما جاء به رسول الله ودعا إلى ذلك فهو المؤمن حقاً ، هو الذى أبصر **(ومن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها)** هو الذى سبقت له من الله السعادة **(قل هذه سبيلى ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين)** ومن هدى فلم يهتدى ، وبصر فلم يتبصر وعمى عن بصائر القرآن ، وتعامى عن حججه وبراهينه وتمادى فى جهله وغيه وطغيانه ، وظلمه وجوره وفسوقه وحمقه ، وغطرسته وفجوره ومجونه فهذا عماؤه عياذاً بالله عماء بصيرة وضرر ذلك على نفسه ووباله عليه ، وربك للظالمين بالمرصاد .

وليس الرسول صلى الله عليه وسلم بحفيظ على المكلفين من بنى آدم يراقبهم ويحصى عليهم أعمالهم وإنما ذلك إلى الله تعالى فهو الذى يعلم ما تخفيه الصدور وما تكنه الضمائر يعلم السر وأخفى لا إله غيره ولا رب سواه .

قال تعالى : **(قَدْ جاءكم بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكم فمن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ومَنْ عَمِيَ فعليها وما أنا عليكم بحَفِيظ)**[1] .

وفى سورة الأنعام أيضاً سمى الله تعالى القرآن كتاباً وآيات بينات ووصفه تعالى بكونه مباركاً ومنزلاً من عنده ، وأمر تعالى باتباع القرآن والعمل بالقرآن ، ومن اتبع القرآن وانقاد لأوامره فهو من أهل رحمة الله ومن الذين سبقت لهم من الله السعادة ، وأيضاً سمى الله القرآن هدى ورحمة .

وصدق الله العظيم القرآن كتاب كريم كتاب عظيم كتاب لا كان ولا يكون مثله أحسن الكتب السماوية أحكاماً وأعدلها نظاماً ، كتاب وآيات بينات وحجج قاطعات .

وهو أيضاً هدى ورحمة ، هدى للمهتدين ورحمة للمؤمنين ، هدى من العمي والضلالة ، وهدى من الشك والريب ، وهدى من الحيرة والتردد والإرتباك **(هدى يهدى للتى هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً)**

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٠٤ .

ولا والله لا سعادة للبشرية جمعاء ، في كل زمان ومكان إلا إذا تبصرت من عماها واهتدت بهداها .

ولكن المصيبة عظمى والفتنة عميا أكثر خلق الله فى أرض الله مجرمون ومعرضون لا يقبلون الهدى ولا يتبصرون من العمى وصدق الله **(وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله)** وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً **(وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى)** وكيف لا يكون القرآن هو الهدى وهو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله صلى عليه رب العالمين .

والقرآن أيضاً كله خير وسعادة وبركة بركة لا منتهى لها ، نعم وعزة ربى القرآن المجيد هو ينبوع البركة ومعينها الصافى ومصدرها الأصيل هو والله هدى ورحمة وبركة فى جميع المجالات التى اشتمل عليها القرآن ، مجال التوحيد والعبودية ، ومجال العقيدة الإسلامية ، ومجال الحكم والأحكام ، ومجال الأمر والنهى ، ومجال الوعد والوعيد ، ومجال الترغيب والترهيب ، ومجال الإخبارات ، والأقاصيص ومجال ضرب الأمثال وغير ذلك مما احتوى عليه القرآن الكريم من المعانى الجليلة ، والأسرار البديعة ، فهو إذاً أعجوبة الدهر وسفينة النجاة وحصن السلامة ومستحيل شرعاً وعقلاً أن يكون للأمة الإسلامية دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب لها مكانتها بين الأمم إلا إذا تمشت على نظام القرآن وطبقت أحكام القرآن قولاً وفعلاً واعتقاداً .

تنبيـــه :

أمة الإسلام هى فى أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى شيئين عقيدة صحيحة وزعامة إسلامية يسر الله ذلك بمنه وكرمه .

نعم والله ضرورة ولا بد أن يكون الشعب عقيدته وإسلامه صحيح وكذا زعيم الشعب ، أما إذا كانت العقيدة مفقودة أو ضعيفة أو الزعامة لا تحترم الدين ولا صلة لها بالدين فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام .

قال جل ذكره : (وهذا كِتابٌ أنْزَلْناهُ مُبارَكٌ فاتبِعُوهُ واتقوا لعلكُم تُرْحَمُون)[١] .

وقال تعالى : (أنْ تقُولُوا إنّما أُنزِلَ الكتابُ على طائِفَتَين مِنْ قَبلِنا وإن كُنا عن دِراستِهم لغافلين) .

وقال تعالى : (أو تقولوا لو أنا أنْزِلَ علينا الكِتابُ لكنا أهدى مِنهُم فقَدْ جاءكم بينةٌ مِنْ رَبِكُم وهدى ورحمــةٌ فمن أظلَمُ مِمَن كَذّبَ بآياتِ الله وصَدَفَ عنها سَنجزى الذينَ يصْدِفونَ عن آياتِنا سُوّ العــذابِ بما كانوا يَصْدِفُونَ)[٢] .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٥٥ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٧ .

(من سورة الأعراف)

والله تعالى سمى القرآن العزيز كتاباً فى ٧٧ موضعاً وفى ١١ موضع سماه الله نذيراً وفى ٥٥ موضعاً سماه الله تذكرة وذكرى وفى ١٤٢ موضعاً سماه ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً ، وسمى الكتاب كتاباً لجمع بعضه إلى بعض ولجمعه الحروف والكلمات .

والرسول صلى الله عليه وسلم جاء بهذا الكتاب الكريم والنبراس العظيم والذكر الحكيم من عند الله لينقذ البشرية من غوايتها ، ويخلصها من شقائها ومن طغيانها جاء لينقذ البشرية من شرورها ، ومن انتكاسها وهمجيتها ، ومن تهورها وتفسخها وانحلالها ، ومن ظلمها وفجورها ، ومن كفرها وفسوقها .

وبلا شك ولا ريب كل جيل وكل أمه تعيش بلا عقيدة ولا شريعة ولا دين هى والله فى شقاء ، وعناء ، وفى جاهلية جهلا وهمجية عميا مهما كانت وأين كانت ولو كانت ما كانت .

فها هى أوربا قد سئمت من مدنيتها المزعومة ، ويفكر عقلائها بالعلاج الذى ينقذها من ويلاتها وانحلالها وفساد أخلاقها ومن مجونها وخلاعتها .

والسعيد من وعظ بغيره ، والله تعالى فى صدارة هذه السورة سورة الأعراف يقوى عزيمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول تعالى : (فلا يكن فى صدرك حرج منه والحرج هو الضيق فامض لما أمرت به ولا تبالى بتكذيب المكذبين ، ولا بإيذاء الجاهلين ، فإن النصر والعاقبة لك ولأتباعك من بعدك .

وقال مجاهد وقتادة والسدى الحرج الشك أى لا تشك فى أنه منزل من عند الله ، وهذا التثبيت الذى خاطب الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ، هو تثبيت لأتباع الرسول ، وبالأخص المرشدون ، والموجهون والمصلحون ، والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر .

والذين يغرسون عقيدة إسلامية ويربون جيلاً جديداً إسلامياً ، فإنهم ولا بد أن

ينالهم ما ينالهم ولكن العاقبة للمتقين ، فهذه الآية الكريمة ، وما شاكلها من آى القرآن المجيد هى التى تشوق النفوس وتحرك المشاعر وتبعث الهمم وتقوى العزائم ، حتى تتحقق المقاصد العظيمة ، والأهداف السامية ، وهو بناء صرح شامخ للإسلام والمسلمين ، والله من وراء القصد وما توفيقنا إلا بالله .

قال تعالى : (المَصَ كِتابٌ أُنْزِلَ إليكَ فلا يكُنْ فى صَدرِكَ حَرَجٌ منه لتُنذِرَ بِهِ وذكرى للمؤمِنِينْ)(١) .

وقال تعالى : (اتَّبِعوا ما أُنْزِلَ اليكُمْ مِنْ رَبِّكُم ولا تَتَّبِعوا مِنْ دُونِه أولياء قَليلاً ما تذكَّرُون)(٢) .

وقال تعالى: (قل ادعُوا شركاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فلا تُنْظِرُون * إنَّ وَلِيِّ اللهُ الذى نَزَّلَ الكتابَ وهو يَتَولى الصَّالحِينَ)(٣) .

والله جل ذكره فى ١٣٠ موضعاً سمى القرآن المجيد آيات .

نعم القرآن آيات بينات الدلالة واضحات المعانى ، آيات مفصلات هى مصادر الحكم وينبوع الأحكام آيات مفصلات ، لعل ولعل تنقشع غياهب الظلام وتطمئن النفوس المريبة ، وتلين القلوب المتحجرة وترجع عن غيها فتؤمن بربها ، آيات ودلالات يجب الإيمان بها والعمل بما تقتضيه من توحيد الله وعبادته وامتثال أمره واجتناب نهيه .

ولا سعادة ولا شرف ولا عز ولا أمن ولا تمكين ولا راحة ولا طمئنينة لمن لم يؤمن بآيات الله ويمتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أكفر ولا أشقى ، ولا أضل ولا أظلم ممن كذب بآيات الله وتكبر واستكبر عنها ، وحكم القوانين الوضعية والنظم الرومانية ، والعادات الفرنجية فضل وأضل عن سواء السبيل وصدق

---

(١) سورة الأعراف : آية ٢ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٣ .
(٣) سورة الأعراف : آية ١٩٦ .

الله (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاؤلـٰئك هم الكافرون) .

قال جل ذكره فى سورة الأعراف : (قل مَنْ حرَّمَ زينةَ الله التى أخرجَ لعبادِهِ والطيباتِ من الرزقِ قُلْ هى للذين آمنوا فى الحيٰوةِ الدنيا خالِصةً يومَ القيٰمةِ كذلِكَ نفصِّلُ الآياتِ لقومٍ يعْلمون)[١] .

وقال تعالى : (والذين كذبوا بآياتِنا واسْتكبَروا عنْها أولـٰئِكَ أصحابُ النارِ هُم فيها خالِدُون)[٢] .

وقال تعالى : (وكذالِكَ نُفَصِّل الآياتِ ولعَلَّهم يرْجِعُون)[٣] .

وقال تعالى : (ساء مثلاً القَومُ الذينَ كذبُوا بآياتِنا وأنفُسَهم كانوا يَظْلِمون)[٤] .

وقال تعالى : (والذين كَذَّبوا بآياتِنا سنَسْتدرِجُهم مِنْ حيْثُ لا يعلمون وأملى لهُم إن كَيْدِى متِيْن)[٥] .

والله تعالى سمى القرآن الكريم كتاباً وسماه هدى فى ٤٦ موضعاً وسماه رحمة فى ١٥ موضعاً ووصفه تعالى بكونه مفصلاً فى ١٨ موضعاً ، وبعدما حصل التغيير والتبديل من قوم موسى وعيسى عليهما السلام وغيرهم ، من الذين نزلت عليهم الكتب السماوية ، وأرسلت اليهم الرسل ، وانطمست أعلام النبوة وتنكبت الخليقة طريق الهدى وعبد المخلوق مخلوقاً مثله فلا عقيدة ولا شريعة ، ولا دين حينئذٍ صار أهل الأرض فى ظلام دامس وفى حيرة وارتباك وفى شك وارتياب كفر وطغيان وظلم وضلال وفسوق ومروق وقتل وقتيل ونهب وسلب وفتن وإحن ، وشرور

(١) الأعراف : آية ٣٢ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٣٦ .
(٣) سورة الأعراف : آية ١٧٤ .
(٤) سورة الأعراف : آية ١٧٧ .
(٥) سورة الأعراف : آية ١٨٢ .

وغرور بعد ذلك رحم الله وهدى من كان أهلاً للرحمة والهداية ، رحم أرحم الراحمين .

فبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وأوحى اليه هذا الكتاب العظيم ، هذا الكتاب الكريم هذا الكتاب الذى فصله الله على علم أى بينة ووضح معانيه ، وهذ، الكتاب الذى هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى ، هذا الكتاب الذى هو حجة الله على الكافرين ورحمته للمؤمنين ، هدى به الله من الضلالة وبصر به من العمى وأنقذ به من الجهالة .

جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الدين الجديد لإنقاذ البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور ، وسرعان ما ضرب الإسلام بعطن وشع نوره فى آفاق المعمورة ، ودخل الناس فى دين الله أفواجاً ، جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الدين الذى به من المحاسن والمزايا ما لا يوجد فى غيره من الأديان .

جاء بهذا الدين الذى به عز الدنيا ومجدها وشرفها وسعادة الآخرة وبهذا الدين ومن أجل هذا الدين قامت للإسلام دولة وأى دولة ، دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب لها مكانتها المرموقة بين الأمم ، دولة صالحة ومصلحة لغيرها .

دولة فتحت البلاد وقلوب العباد دولة لها الأمر والنفوذ ولها السيادة والقيادة دامت على ذلك برهة من الزمن ، ثم غيرت وبدلت وتنكرت لعقيدتها ولدينها وأخلاقها فغير الله عليها (**والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) جزاء وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد وها هم أكثر الذين يزعمون الإسلام فى هذا الزمن تنكروا لعقيدتهم ولدينهم تنكراً بشعاً تنكراً يبتهج ويفرح به أعداء الإسلام تنكراً تتصدع له قلوب المؤمنين .

فرحمتك يا ربى رحمتك يا الله ومن لها ، ومن لها من للأمة الإسلامية يغيثها وينقذها من للأمة الإسلامية تنتصر راياتها فى فلسطين ، كما انتصرت فى بدر والقادسية وحطين ما هو علاجها ما هو شفائها شفائها من دائها العضال ، وعلاجها من سمومها القتالة ، هى العقيدة الصحيحة العقيدة الإسلامية ، العقيدة الخالصة من كل ما يشينها

وخالصة من كل ما يشوبها وهو العمل بكتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم ، هذا هو الذى به عزها وفخرها ، ومجدها وشرفها وسعادتها وصلاحها ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

قال تعالى : (ولقدْ جئناهُم بِكتابٍ فصَّلناهُ على عِلم هُدى ورَحمةً لقومٍ يؤمنون)[1]

والله تعـالى سمى القرآن كلمات فى إحدى عشرة آية ، وفي خمس عشرة آية سماه الله حديثاً وفى اثني عشرة آية سماه الله نوراً .

ولله الأمر من قبل ومن بعد لا إله غيره ولا رب سواه ، أكثر الخلق عن هذا الحديث العجيب ، وعن هذه الكلمات العظيمة النافعة ، وعن هذا النور الوضاء الساطع معرضون وغافلون معرضون عن ما به مصالحهم الدينية والدنيوية معرضون عما خلقوا له حقيقة معرضون عما به مجدهم وعزهم في الدنيا ، وسعادتهم في الآخرة .

معرضون عن القرآن الذى به الأعاجيب معرضون عما به حل مشاكلهم الفردية والإجتماعية معرضون عن الهدى والنور والشفاء .

فالقرآن هو نور القلوب والعقول والبصائر فالشمس نور الدنيا والله نور السماوات والأرض والقرآن نور القلوب ، والله يهدي لنوره من يشاء اللهم اهدنا ولا تضلنا .

والذين لا يؤمنون بالقرآن ولا يطبقون أحكام القرآن ولا يعملون به ، هم في عماء يعمهون قلوبهم مظلمة ومنكوسة رانت عليها الذنوب ، والمعاصى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (والقلوب تمرض كما تمرض الأبدان ودواء دائها وعلاجها النافع وشفائها المبرء هو القرآن الكريم والذكر الحكيم قال تعالى فى شأن الذين آمنوا بالله ورسوله :

---

(١) سورة الأعراف : آية ٥٢ .

(فالذينَ آمنوا بِه وعَزّرُوهُ ونصرُوه واتبعُوا النـورَ الذي أنزِل معَه أولَئِكَ همُ المفلِحُون)[١] .

قال تعالى : (قل يا أيها الناسُ إنى رَسُولُ اللهِ اليكم جميعاً الذى له ملكُ السموات والأرضِ لا إله إلا هُو يحيِي ويُميتُ فآمنوا باللهِ ورسُوليه النبي الأمى الذى يُؤمِنُ باللهِ وكلماتِه واتبِعُوهُ لعلكُم تهتدون) .

وقال تعالى : (أو لم ينظرُوا فى ملكوتِ السمواتِ والأرْضِ وما خلقَ اللهُ مِنْ شيءٍ وأن عسى أن يكونَ قد اقترَبَ أجلُهم فبأى حَديثٍ بعده يُؤمنُون)[٢]

والله تعالى فى سورة الأعراف ، سمى القرآن الكريم هدى وسماه رحمة وسماه وحياً وسماه قرآناً وسماه بصائر .

نعم وعزة ربى إنها أسماء مطابقة لمسماها فسماه الله هدى فى ستة وأربعين موضعاً وسماه رحمة فى خمسة عشر موضعاً وسماه وحياً فى خمسة وأربعين موضعاً ، وسماه قرآناً في سبعة وسبعين موضعاً وسماه بصائر في ثلاثة مواضع .

فالقرآن المجيد هو الهدى لمن اهتدى هدى لمن كان أهلاً للهداية ، هدى من الكفر والشرك ، وهدى من الظلم والضلالة والفسوق ، وهدى من الحيرة والشك ، والريب يهدى ، هذا القرآن إلى سبيل الرشاد يهدى إلى ما به شرف الدنيا وسعادة الآخرة .

نعم قد اهتدى بهذا القرآن الرعيل الأول صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم بإحسان فكانوا هم الناس وهم الأمة ، وكان لهم الدين والدنيا والآخرة ، كانت لهم الزعامة والسيادة والمكانة المرموقة بين الأمم ولهم فى الآخرة الأجر الجزيل والثواب العظيم من الله تعالى ، كانوا لله فكان الله لهم ، وكانوا مع الله فكان الله معهم .

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٥ .

والقرآن كما هو هدى فهو رحمة الله التي رحم بها عبادة المؤمنين فأخرجهم به من الظلمات إلى النور رحمة من رحيم ، رحمة من رب كريم رحمة فياضة تفيض بالنوال من الله قبل السؤال ومن أسباب رحمة الله العمل بالقرآن والإنصات للقرآن فى الصلاة وغير الصلاة .

والقرآن كما هو رحمة وهدى فهو بصائر جمع بصيرة والمراد بذلك البينات والحجج والبراهين ، فالقرآن بصائر لمن استبصر وبراهين ساطعة وحجج قاطعة وبينات واضحة فمن أمعن النظر فى القرآن مع التفكر والتدبر وجده أعجوبة الدهر ، وجده الكنز الثمين الذى ضيعه أهله فضاعوا إلا ما شاءالله ، وجده يأمر بكل خير وينهى عن كل شر ، وجده صالحاً ومصلحاً لكل زمان ومكان .

وجد به حلاً لجميع مشاكل الحياة بل هو فوق ذلك وأعظم من ذلك ، كيف لا ؟ وهو كلام رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على سيد المرسلين وقد أمر عليه السلام بإتباع ما أوحى إليه وأمة الرسول أسوته فى الأحكام .

قال تعالى : **(وإذا لم تأتِهم بآيةٍ قالوا لولا اجتبيتَها قُل إنّما أتّبعُ ما يوحى إليّ من ربى هذا بصائرُ من ربّكم وهدى ورحمةٌ لقوم يؤمنون)**[1] .

وقال تعالى : **(وإذا قرىء القرآنُ فاستمعوا له وانصِتوا لعلّكم ترحمُون)**[2] .

والله تعالى فى سورة الأنفال ، سمى القرآن الكريم آيات وأضافها إلى نفسه تشريفاً ، ووصف الله عباده المؤمنين الأتقياء بأنهم إذا ذكر الله وجلت قلوبهم أى فزعت وخافت ، هذه صفات المؤمنين حقاً إذا ذكر الله خافوا الله تعظيماً له وخوفاً من عقابه ولا يخاف عقاب الله ولا يرجو ثوابه إلا المؤمنين الذين آمنوا بالله وبعظمة الله وآمنوا بآيات الله وإذا تليت عليهم آيات ربهم ، ومعبودهم زادتهم إيماناً ، أى تصديقاً ويقيناً زادتهم آيات القرآن المجيد هدى ونوراً وبصيرة لما فيها من العجب

---

(١) سورة الأعراف : آية ٢٠٣ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٢٠٤ .

والإعجاب ولما فيها من الفصاحة والبلاغة ، ولما فيها من جزالة المعانى وعذوبة اللفظ ، ولما فيها من سلامة التعبير ورقة السياق ، ولما فيها من الحكم والأحكام ، ولما فيها من الترغيب والترهيب ، ولما فيها من الوعد والوعيد .

آيات القرآن المجيد هى كلام علام الغيوب وهى مغناطيس القلوب فرونق آيات القرآن وبهاؤها وحسن تركيبها وفصاحتها وبلاغتها وروعة تصويرها ذلك هو الذى جعل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان يصدقون ويؤمنون ويعملون فيمتثلون أوامر الله ويتركون ما حرم الله فهم جمعوا بين العلم والعمل فكان ثوابهم عظيماً وفوزهم كبيراً ليس الإيمان بالتحلى ولا بالتمنى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته الأعمال .

آيات القرآن هى التى كسرت من حدة عمر رضى الله عنه وألانت عريكته وجعلته يؤمن وينقاد للحق ويذعن له حينما سمع آيات من سورة طه ، ولسان حاله يقول آيات القرآن أفلج والحق أبلج والباطل لجلج فأولى بنا اتباع هذا المنهج .

آيات القرآن الكريم هى عناصر العقيدة الإسلامية ، ومصدر الأحكام الشرعية ، آيات القرآن هى التى جعلت المؤمنين لا يتوكلون ولا يعتمدون إلا على ربهم ومعبودهم ولا يرجون سواه ولا يخافون إلا منه .

وآيات القرآن صريحة ، فى أن الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما هو معتقد أهل السنة والجماعة ، والإيمان مذكور فى القرآن فى سبع مئة وثلاثة وعشرين موضعاً ، ويأتى ذلك بعون الله تعالى ، والتوكل على الله تعالى مذكور فى القرآن فى خمسة وأربعين موضعاً ، ويأتى ذلك إن شاءالله تعالى وبه الثقة ومنه التوفيق والإعانة .

(من سورة الأنفال)

قال تعالى : (إنما المؤمنُونَ الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وجلت قُلُوبُهم وإذا تليت عليهم آياتُه زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتَوكلون) .

(الذينَ يقيمُونَ الصّلَوةَ ومما رَزَقناهُم ينفقون) .

قال تعالى : (أولَئِكَ هُمُ المؤمِنُون حقاً لهم دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِهم ومغفرةٌ ورزق كَرِيم)[1] .

والله جل ذكره فى سورة الأنفال أيضاً ، سمى القرآن آيات وسماه حقاً ، حقاً والحق يقال القرآن الكريم هو الحق والآمر بالحق ومصدر الحق ، والحق أحق أن يتبع ، والحق من أسماء الله تعالى ، والحق فى لغة العرب ضد الباطل وهو الصدق والعدل والإنصاف .

نعم وعزة ربى ، لقد جاء المنزل على عبدالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالحق الذى هو الحق جاء بالهدى والنور والشفاء وهو الحق جاء بتوحيد الله وإفراده بالعبودية وهو الحق ، جاء بإخراج الخليقة أجمع من الظلمات إلى النور وهو الحق ، جاء بأن لا يكون فى الأرض ظلم ولا جور ولا عدوان وهو الحق ، جاء القرآن الكريم والذكر الحكيم بما يسعد البشرية فى دنياها وأخراها فى كل زمان وفى كل مكان وهو الحق ، جاء القرآن بأن لا يعبد إلا الله ولا يحكم بغير ما أنزل الله وهو الحق .

فالحكم بغير ما أنزل الله هو حكم بالقانون الذى وضعه المخلوق للمخلوق (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولَئك هم الكافرون) وهذا القرآن الذى جاء بالصلاح والإصلاح وجاء بكل خير ونهى عن كل شر وجدت المحاولات والمناورات والإعتراضات عليه من أول وهلة من حين

---

(١) سورة الأنفال : آية ٤ .

بزوغه وترعرعه فى مهده ، ولكنه بحمدالله شق طريقه ، وانبلج صبحه وشع نوره فى الآفاق ، صبح أضاء فى أرجاء المعمورة فأعشى كل خفاش ونور أحرق المغالطات وأبطل كل شبهة ، وعلى رأس المعترضين ، وفى طليعتهم النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة ، فإنه لعنه الله كان يسافر إلى بلاد فارس والروم للتجارة فيسمع من أخبارهم ويسمع العباد منهم والرهبان يقرؤن الإنجيل .

فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وأوحى إليه هذا القرآن الكريم والنبراس العظيم قال النضر بن الحارث : لو شئت لقلت مثل هذا ، فأنزل الله قوله تعالى : **(وإذا تتلى عليهم آياتنا)** الآية ، والنضر بن الحارث والحمدلله قتل صبراً بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر .

والنضر بن الحارث له زميل يماثله فى الخبث والتمرد والعناد والكفر والطغيان هو أبو جهل ، فإنه القائل **(اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك)** الآية . وقيل قريش هى القائلة ذلك وقيل الآية نزلت فى النضر بن الحارث أيضاً ، فالله أعلم أى ذلك كان .

ولم تزل الإعتراضات على القرآن الكريم من الزنادقة والملحدين فى كل زمان فتعود الإعتراضات خاسئة وهى حسيرة وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فالجبال لا يضيرها نطاح الكباش والسحاب لا يضره نباح الكلاب ، فالقرآن آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى .

لقد تحدى الفصحاء والبلغاء ومصاقع الخطباء بأن يأتوا بسورة من مثله **(أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)** ولم يزل ولن يزال سوق التحدى قائماً وصوته مدوياً حتى يرث الله الأرض وهو خير الوارثين .

ولو كانت قريش تدرى ولكنها لا تدرى ولا تدري أنها لا تدرى لقالت وأنصفت فى مقالها ، اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ووفقنا لاتباعه واجعلنا من أنصاره .

ولكنه الحمق والغطرسة والطغيان والضلال ونعرات الجاهلية والغرور والجهل وهكذا يفعل الجهل بأهله .

قال تعالى : **(وإذا تُتْلَى عليهم آياتُنا قالوا قَدْ سَمِعنا لو نشاءُ لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطِيرُ الأولِيْن)**[1] .

وقال تعالى : **(وإذ قالوا اللهم إنْ كانَ هذا هُو الحَقَّ مِن عِندكَ فامْطِر علينا حِجَارةً مِن السماء أو إئتِنا بِعَذابٍ أليم)** .

والله تعالى فى سورة التوبة سمى القرآن الكريم هدى وسماه نوراً . قال الحسن وقتادة : نور الله القرآن والإسلام .

فالقرآن كلام الله حروفه ومعانيه أنزله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لهداية البشرية أجمع ليكون الدين كله لله ليكون الحكم والتحاكم لشريعة الله شريعة العدل والإنصاف ، فلا أمر ولا نهى إلا لله ، ولا عبادة ولا حاكمية إلا لله ، وتقدمت الإشارة فى أن الله تعالى سمى القرآن نوراً فى أثنى عشر موضع وسماه هدى فى ستة وأربعين موضعاً .

نعم وعزة ربى إن القرآن المجيد نور وهدى ، نور ساطع وبرهان قاطع نور يتلألأ ، نور كالأنوار نور أشعته مترامية الأطراف ، نور لا أفول ولا اضمحلال له ، نور أنار الطريق للسالكين ، نور يا له من نور ، نور في هذا الزمن ما استضاء به أهله إلا أفراداً وأفذاذاً ، وصدق الله وأن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله فأكثر من يزعمون الإسلام ويتشدقون به نفاقاً ، ضلوا وأضلوا وتاهوا فى المفاوز المهلكة ، ووقعوا فى الهوة المظلمة ، تدهوروا اعتقاداً وأخلاقاً ، وصدق الله ، نسوا الله فنسيهم ، القرآن نور عظيم وكنز ثمين أضاعه أهله فضاعوا ، نور من لم يستضىء به فهو فى ظلام دامس وفى حيرة وارتباك .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٣١ .

فهلم يا قوم ، فهلم يا أمة الإسلام ، هلم إلى النور والهدى ، هلم إلى الإيمان بهذا النور والعمل بهذا النور فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير .

هلم إلى ساحل السلامة ، هلم إلى الهدى من الحيرة والضلال والشك والريب ، هلم إلى المجد والعز والشرف فى الدنيا والسعادة فى الآخرة ، هلم يا قادة الفكر الإسلامى ، وهلم يا زعماء المسلمين .

وهلم يا شباب الإسلام إلى دروب السلامة ، هلم نتدارك أمرنا ونجمع شملنا ، هلم إلى العمل بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، هلم إلى قمة المجد ، وهلم إلى حصون السلامة فى الدنيا والآخرة ، وهلم إلى العمل بدين الحق ، وهلم إلى الدعوة لدين الحق بالقول والفعل ليكون ظاهراً على الأديان كلها ولو كره ذلك الكافرون والزنادقة والملحدون وأهل الخلاعة والمجون .

(من سورة التوبة)

قال تعالى : (يُرِيدُونَ أن يطفِؤوا نورَ اللهِ بأفواهِهِم ويأبى اللهُ إلا أن يُتِمَّ نورَهُ ولو كَرِهَ الكافِرُون)(١) .

قال تعالى : (هو الذى أرسَلَ رَسُولَه بالهدى ودِينِ الحقِ ليُظْهِرَهُ على الدِين كله ولو كَرِهَ المُشركون)(٢) .

والقرآن كما هو معروف آيات بينات وسور محكمات ، فالقرآن سور ، والسور آيات والآيات كلمات ، والجميع من عند الله ، والكل كلام الله وقد وصفه الله بكونه سوراً فى سبعة مواضع من ذلك ما جاء فى آخر سورة المنافقين الكبرى ألا وهى سورة التوبة التى فضح الله فيها المنافقين وبين ما يضمرونه من الغوائل والشرور والكيد للإسلام والمسلمين ، المنافقون الذين انطبع فى قلوبهم وامتزج فى دماءهم كراهة الدين وكراهة الإسلام ، وكراهة العقيدة الإسلامية .

المنافقون عند نزول سورة من سور القرآن تضيق نفوسهم من سماع ما هو خير لهم لو كانوا يعلمون ، فيغمز بعضهم بعضاً وتدور بينهم لحظات النظرات المريبة ، فيتسربون متسللين لئلا يراهم من المؤمنين أحد ، المنافقون هم أهل شك وريب ، المنافقون هم الذين يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر والزندقة ، المنافقون أضر على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى .

فالأضرار والنكبات التى أصيب بها الإســلام والمسلمون الناصب لحبائلها والناسج لغزلها والمحرك لمحورها والمعبى لقنبلتها هم المنافقون ولا يخلو زمان ولا ولا مكان من النفاق والمنافقين وما أكثرهم لا كثرهم الله .

المنافقون هم الذين لا ينتفعون بسور القرآن ولا بسماع القرآن مع العلم أن القرآن شفاء ورشد ونور وهدى ولكن المنافق قلبه منكوس وغشاوة الران محيطة به .

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٢ .

(٢) سورة التوبة : آية ٣٣ .

فليس عند المنافق قابلية للإنتفاع بالقرآن ، لأن قلبه مريض فيزيده القرآن بعداً على بعد ، ومرضاً على مرضه ، ورجساً على رجسه ، والذنب ذنبه والجريمة جريمته ، ولا يظلم ربك أحداً لا ينتفع بالقرآن إلا أهل القرآن ، لا ينتفع به إلا المؤمنون الذين آمنوا بالقرآن ، وأحبوا القرآن وعملوا بما جاء به القرآن ، فهؤلاء هم الذين يزيدهم القرآن إيماناً مع إيمانهم وتقدمت الإشارة فى أن الإيمان مذكور فى القرآن فى سبع مئة وثلاث وعشرين موضعاً ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى .

قال جل ذكره : ﴿ وإذا ما أنزلت سُورَةٌ فَمِنْهُم من يقُولُ أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ وأما الذين فى قلُوبهم مَرَضٌ فزَادتهُم رِجْساً إلى رِجسِهم وماتوا وهم كافِرُون ﴾[2] .

﴿ أو لايرَوْنَ أنهُم يُفتَنُونَ في كلِ عامٍ مرةً أو مرتين ثم لايتوبونَ ولا هُمْ يذكَّرُون ﴾[3] .

﴿ وإذا ما أنزلت سورةٌ نظرَ بَعْضُهُم إلى بَعْضٍ هل يراكُم مِنْ أحد ثم انصَرفُوا صَرفَ الله قلوبَهُم بأنهُمْ قوم لا يفقهون ﴾[4] .

والله تعالى سمى القرآن الكريم كتاباً ، ووصفه تعالى بكونه حكيماً ومحكماً في سبعة مواضع وصدق الله العظيم ، القرآن كله حكيم وحكمة حكيم فى لفظه وتنسيقه ، وحكيم فى معناه وأسلوبه ، وحكيم فى أمره ونهيه وحكيم فى أخباره وأمثاله وأقاصيصه وحكيم فى وعده ووعيده ، وحكيم فى أقضيته وأحكامه ونظامه .

فيجب على كل جيل وعلى كل أمة ، وكل مجتمع بشرى وبالأخص من يتسمى بالإسلام أن يكون دستوره ونظامه هو القرآن المجيد .

---

(١) سورة التوبة : آية ١٢٤ .
(٢) سورة التوبة : آية ١٢٥ .
(٣) سورة التوبة : آية ١٢٦ .
(٤) سورة التوبة : آية ١٢٧ .

لأن به صلاح الدين ، والدنيا وبه صلاح الفرد والمجتمع وبه نظام الحياة الإجتماعية والفردية .

نعم وعزة ربي بالقرآن الكريم وبسنة الرسول صلى الله عليه وسلم حل لجميع مشاكل الحياة فى كل زمان وفى كل مكان ، ومن قال أو اعتقد أن القرآن ليس بصالح لكل زمان ، وأنه عاجز عن تنظيم الحياة البشرية ، فهو أضل من حمار أهله بل هو زنديق وملحد وكافر بالله العظيم .

فالقرآن ليس به عجز ولا قصور إنما العجز والتفريط والقصور جاء من جهة العقل الفاسد والفهم الكاسد .

قال تعالى : **(الـر ، تِلكَ آياتُ الكتابِ الحكيم)**[1]

والله عز شأنه وتقدس اسمه سمى القرآن آيات ، ووصفها بالبيان والإيضاح ، وسماه تعالى وحياً وسماه قرآناً ، وذكر تعالى تعنت قريش ومراوغتها للحق وعتوها ، وطغيانها فتارة تصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالكذب ، والسحر والكهانة ، وتارة يطلبون تغيير هذا القرآن ، أو تبديله بغيره على حسب ما يوافق نفوسهم الشريرة ويلائم طبائعهم الجافة وقلوبهم المتحجرة التى تنكر البعث ، أو تراه ولكن تشمئز من عيب معبوداتها ، وآلهتها التى بزعمها تقربها إلى الله زلفى وتأنف أيضاً من تنقص آبائها وأجدادها .

فيأتى الجواب من الله مسكت وحاسم قل يا محمد لهؤلاء الأغبياء الألداء اللذين يجادلون بالباطل ويخاصمون بغير حق **(ما يكون لى أن أبدله من تلقــاء نفسى)** **(قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به)** .

وهذه الآية الكريمة من آيات الذكر الحكيم التى هى صريحة فى أن القرآن من الله وحى أوحاه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم .

فليس هو من أساطير الأولين ، وليس هو من قبل محمد ولا من عبقرية محمد .

---

(١) يونس : آية ١ .

وليس هو من كلام البشر ولا مشابهة بينه وبين كلام البشر ففرق بعيد وبون شاسع بينه وبين ما جاء به مسيلمة الكذاب .

ومن حكمته تعالى أن أوحى هذا القرآن وأنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو لا يقرأ ولا يكتب ، ولا تعلم ذلك **(وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون)** ولكنه عليه السلام أصدق بنى البشر لهجة وأزكاهم نفساً وأرجحهم عقلاً ، فكيف يتحاشى من الكذب على أبناء جنسه ويكذب على الله فيزعم أنه أرسله وهو لم يفعل — **(ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين)** .

وقد قال هرقل عظيم الروم لأبى سفيان لما سأله عن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال . فقال أبو سفيان : قلت لا . قال هرقل فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله .

وعدد الأسئلة التى سأل عنها هرقل أبا سفيان عشرة ، مذكورة فى أول صحيح البخارى ، فلتراجع .

ولكل قوم وارث ، فالشقشقات والمراوغات ، والمناورات ، والإعتراضات التى كانت فبانت عند بزوغ الرسالة ها هى تطل برأسها على العالم الإسلامى ، وتتسرب إلى المجتمعات البشرية مكشوفة النقاب كاشرة الأنياب مصرحة بعيب القرآن ، ومتنقصة للقرآن ، ومبطلة لحاكمية القرآن . ومستهزئة بالقرآن ، وأهل القرآن ، وحاكمة بالقوانين الفرنجية ، والعادات الرومانية والنظم الفرعونية ، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون فعل ذلك وصرح به كثير من أهل التبشير من ملاحدة أوربا ومن زنادقة روسيا وصرح به أيضاً بعض من يدعى الإسلام ويتشدق به نفاقاً .

ولكنها أقاويل وزعامات وأباطيل منهارة لا تلبث أمام الحق — **(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)** ومغالطات قالها خفافيش البصائر ، وأنوار الحق وأشعة الحق تحرق المغالطات .

والله وبالله وتالله لا شرف ولا عز ولا سعادة ولا نصر لأمة الإسلام إلا بالإسلام الذى أساسه وقاعدته هو القرآن المجيد .

(من سورة يونس)

قال جل ذكره : (وإذا تُتْلى عليهِمْ آياتُنا بيِّنات قال الذيْنَ لا يرجونَ لقاءنا ائت بقرآنٍ غيرِ هذا أو بدِّله قل ما يكونُ لى أن أبدله مِنْ تِلقاءِ نفسى إن أتّبِعُ إلا ما يُوحَى إلى إنى أخافُ إن عصيتُ ربّى عذابَ يومٍ عظيم)[1] .

قال تعالى : (قل لو شاء اللهُ ما تلوتُه عليكم ولا أدراكم به فقد لبثتُ فيكم عمراً مِنْ قبْلِه أفلا تعقِلون)[2] .

وقال تعالى : (فمنْ أظلمُ مِمّن افترى على اللهِ كذباً أو كذّبَ بآياتِه إنه لا يُفلحُ المُجْرِمون)[3] .

والله جل شأنه فى سورة يونس سمى القرآن العزيز كتاباً ، ووصفه بكونه مفصلاً ، وسماه تعالى قرآناً وسوراً .

والقرآن كما هو معروف آيات بينات وسور محكمات ، والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه هذا قول أهل السنة والجماعة قاطبة ، لا خلاف بينهم فى ذلك وهو وحى الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ، فليس بمكذوب ولا بمفترى ولا يتصور ذلك وليس بالإمكان ، بل هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبر ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

نعم القرآن الكريم هو أكبر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم فبعدما زعم الأغبياء من كفار قريش بأن هذا القرآن مفترى تحداهم الله بأن يأتوا بمثله (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين) ، وقال تعالى : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) ثم تحداهم الله بأن يأتوا بعشر سور مثله فقال : (أم يقولون

---

(١) سورة يونس : آية ١٥ .
(٢) سورة يونس : آية ١٦ .
(٣) سورة يونس : آية ١٧ .

أفتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) فلما تقاعسوا وبان عجزهم تحداهم الله بأن يأتوا بسورة مثله كما فى سورة البقرة ، وسورة يونس (**أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله**) .

والعجيب أنهم بعد التنزل معهم لم ينطقوا ولا بكلمة واحدة ، بل انهارت منهم القوى وخرست ألسنتهم وتخدرت منهم الأعصاب ، وهم أهل المباهاة والمجاراة والمباراة فى معلقاتهم السبع وفى أسواقهم ذى المجاز وعكاظ ومجنة هم الذين يملكون زمام الفصاحة والبلاغة والمهارة مع شدة العداوة للقرآن ولمن جاء به .

وحتى ولو تكاتفوا وتساندوا وتبادلوا الآراء فيما بينهم ، لأنه قرع أسماعهم واختلج فى ضمائرهم ما ليس لهم بالحسبان جاءهم من الله ما لا قبل لهم به ، ولهذا ومن أجل هذا أذعن بعضهم وانقاد للإسلام ، وغالباً كل من سمع آيات القرآن الرصينة وأسلوبه الجذاب ، ورونقه الجميل لا بد ولا بد أن يتأثر ويرق طبعه ويلين قلبه على حسب ما عنده من قابلية .

أما كفار قريش أو غير كفار قريش لو راموا أن يأتوا ولو بسورة قصيرة ، وزينت لهم أنفسهم ذلك لكانوا موضع السخرية وضحكة العالم كما وقع لمسيلمة الكذاب وما أدراك ما مسيلمة ، فإنه من غروره وتهوره زعم أنه نبى مرسل وجاء بكلام سمج مهزول أضحك العقلاء .

والتحدى ليس خاصاً بقوم دون قوم ولا بأمة دون أمة ، بل صوته مدوياً وأعلامه منشورة فى كل زمان وفى كل مكان وهذا أوضح برهان وأبين بيان فى أن القرآن كلام الله أوحاه إلى رسوله عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام .

وكما أن الله جل شأنه لا شبيه له ولا نظير ولا مثيل فالقرآن الذى هو كلامه لا يشابهه ولا يدانيه كلام بنى البشر (**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**) ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة جداً .

وقد أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على أن القرآن الكريم هو أكبر معجزات الرسول ووجوه إعجاز القرآن ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها فهو معجز فى

كونه لا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ، ومعجز فى أقاصيصه وأخباره لما مضى ولما يأتى .

ومعجز فى كونه لا مشابهة بينه وبين كلام المخلوقين ومعجز فى بهائه ورونقه وجمال أسلوبه ، ومعجز فى حكمه وأحكامه ، ومعجز فى إلفات الأنظار إلى عظمة الله وكبريائه ، وما يجب له من عبادة وتوحيد .

ومعجز فى إلفات الأنظار إلى هذا الكون علويّة وسفلية وما فيه من الغرائب والعجائب وبدائع المخلوقات والمصنوعات لله تعالى . ومعجز فى بلاغته وفصاحته وبراعته وحلاوته وطلاوته وجزالة ألفاظه .

ومعجز فى تنسيقه وتنظيمه الباهر ومعجز فى كونه متفق ومتسق فليس فيه اضطراب ولا تصادم ولا تعارض ، ولا تناقض كما يوجد فى كلام المخلوق بل يصدق بعضه بعضاً ويوضح بعضه بعضاً ، بل هو فوق ذلك وأعظم من ذلك ، ومعجز أيضاً فى كونه يأخذ بمجامع القلوب ويروق للأسماع لم تتنه الجن إذ سمعته حتى قالت : (**إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً**) حقاً ، والحق يقال القرآن الكريم هو كنز الحكمة ومعدن الأحكام ومصدر التشريع ، من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم .

قال تعالى : (**وما كانَ هذا القرآنُ أن يُفترى مِنْ دُونِ الله ولكن تَصْدِيقَ الذي بين يَدَيه وتفصيلَ الكِتابِ لا رَيْبَ فيه مِنْ ربِ العالمين**)[1] .

قال تعالى : (**أمْ يَقُولونَ افتراه قُلْ فأتوا بِسُورَةٍ مِثْلِه وادْعُوا مَنِ استَطَعتُم من دونِ الله إن كُنْتُم صادِقين**)[2] .

---

(١) سورة يونس : آية ٣٧ .
(٢) سورة يونس : آية ٣٨ .

قال تعالى : (**بل كذّبُوا بما لم يحيطوا بعلمِه ولما يأتِهم تأويلُهُ ، كذلِكَ كذّبَ الذين مِنْ قَبْلِهم فانظرْ كَيفَ كانَ عاقِبةُ الظالمين**)[1] .

وقال تعالى : (**ومنهم مَنْ يؤمِنُ به ومِنْهم مَنْ لا يؤمِنُ بِه وربُكَ أعْلَمُ بالمفسدين**)[2] .

والله لا إله غيره ولا رب سواه سمّى القرآن المجيد فى سورة يونس موعظةً وشفاء ، وهدى ورحمة وصدق الله العظيم موعظة هى الموعظة حقاً .

موعظة لا كالمواعظ ، موعظة من رب كريم رؤف رحيم موعظة تتشوق لها النفوس المؤمنة وتحيا بها القلوب وتتهتز لها الأعطاف ، وتنتعش بها الأرواح ، موعظة هدفها الصلاح والإصلاح .

موعظة زاجرة عن الفواحش والمنكرات والمحرمات ، موعظة أمرت بكل خير ونهت عن كل شر .

نعم القرآن الكريم هو الموعظة وهو مصدر المواعظ وهو الرحمة وهو الهدى وهو الشفاء ، هو الرحمة لمن يستحقها هو الرحمة للمسلمين والمؤمنين ، رحمة من أرحم الراحمين ، رحمة من العناء والشقاء فى الدارين ، دار الدنيا ودار الآخرة كما قال تعالى : (**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا**) .

فرحمتك يا ربى ولطفك يا مولاى فأكثر خلقك فى أرضك لا يبتغون رحمتك ولا يطلبونها بل من شقوتهم وغرورهم يتباعدون عنها ، كتباعد الحمر من قسورة ، ورحمة الله خير لهم لو كانوا يعلمون .

والقرآن كما هو رحمة فهو شفاء من أمراض القلوب وشفاء من الشهوات المحظورة ومن الشبهات المضللة ، وشفاء من الشك والريب ، وشفاء من الغل والحقد والحسد ، وشفاء من الظلم والجور والفساد ، والقرآن شفاء وهدى هدى من الحيرة

---

(٢) سورة يونس : آية ٣٩ .

(٣) سورة يونس : آية ٤٠ .

والضلالة ، هدى من كل شبهة ، هدى لمن اهتدى ، هدى لمن يستحق الهداية ، هدى للمتقين والمؤمنين هدى يهدى إلى الرشد والسعادة والفلاح . قالت الجن : **(إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً)** .

نعم القرآن العزيز هدى يهدى البشرية إلى ما فيه خيرها وعزها ومجدها وراحتها وشرفها وطمأنينتها وسعادتها فى دنياها وفى أخراها كيف لا ؟ وهو كلام أرحم الراحمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد الأولين والآخرين ، وقد استشفى بهذا الشفاء واهتدى بهذا الهدى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم بإحسان فطبقوا أحكام القرآن وعملوا بما جاء به القرآن عقيدة وأحكاماً ونظاماً وأمراً ونهياً ، فكانت لهم الدنيا وكانت لهم الآخرة ، كانوا مع الله فكان الله معهم ، كان لهم العز والشرف والقيادة والسيادة فى الدنيا والفوز والسعادة فى الآخرة ، الجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً .

نعم وعزة ربى ، لا زعامة ولا قيادة ولا سيادة صحيحة ولا أمن ولا راحة ولا استقرار لمن لم يهتد بهدى القرآن ويعمل بما أرشد إليه القرآن .

فها هى أوربا ، التى تزعم الحضارة والإزدهار انحطت بها حضارتها إلى مستوى الحيوان هى فى قلق وعناء وشقاء من حضارتها وتفسخها ، أخلاقياً وتدهورها اقتصادياً ، هى فى بلاء وعناء وشقاء من حروبها العالمية المدمرة .

وها هى فى عناء متواصل وشقاء مرير من حكمها وتحكيمها القوانين الوضعية التى هى عمل المخلوق للمخلوق ضاعت الحقوق وشاع الفساد وارتكبت الجرائم ها هى فى عناء وشقاء متواصل ومستمر من تكالبها على الزعامات وعلى ما يترتب عليها من أطماع .

وها هم الذين يزعمون الإسلام ويتشدقون به نفاقاً فى وقتنا الحاضر لما لم يهتدوا بهدى القرآن وتنكبوا صراطه المستقيم ، إعتنقوا المذاهب الخبيثة ، الملعونة من إشتراكية إلى رأسمالية إلى أحزاب بعثيه فتدهوروا أخلاقياً واقتصادياً ، أصابهم الذل والهوان أضاعوا أمر الله فضاعوا ونسوا الله فنسيهم سامتهم اليهود سوء العذاب قتلاً وتشريداً وصدق الله : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** .

فيا مسلمين ، ويا عباد الله السعيد من وعظ بغيره ، تمسكوا بكتاب ربكم وسنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ، وعظوا عليهما بالنواجذ قولاً وفعلاً واعتقاداً ، وبذلك خاصة ابتهجوا واغتبطوا وافرحوا وتباشروا يا معاشر المؤمنين والمسلمين والعاقبة للمتقين .

قال تعالى : **(يا أيها الناسُ قد جاءتكم مَوْعِظَةٌ مِن رَبِكُمْ وشفاءٌ لما فى الصّدُور وهدى ورحمةٌ للمؤمنين)**[1] .

وقال تعالى : **(قل بفضلِ اللهِ ورحمتِه فَبذلكَ فَلْيفْرحُوا هو خيرٌ مما يَجْمعُون)**[2] .

والله جل شأنه فى سورة يونس سمى القرآن حقاً وسماه علماً ووصفه تعالى بكونه وحياً منزلاً ولا شك ولا مرية فى أن القرآن حق والحق يجب اتباعه ويجب العمل به .

نعم القرآن هو قاعدة الحق ومصدر الحق والآمر بالحق وماذا بعد الحق إلا الضلال فيجب على المسلمين أن يكون نظامهم وقانونهم ودستورهم فى جميع الدوائر الحكومية هو القرآن .

والقرآن أمر بتوحيد الله وإفراده بالعبادة ونهى عن عبادة غير الله وهو الحق ، وأرشد القرآن إلى العدل والإنصاف ونهى عن الظلم والجور والفساد وهو الحق .

والقرآن جاء بإيجاب الواجبات وتحريم المحرمات وفى ذلك صلاح الفرد والمجتمع وأمر بكل خير ونهى عن كل شر ، وهو الحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيرا ، والقرآن هو الذى يقول الحق وينطق به **(ولا نكلف نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون)** .

وحكمة الله بالغة ، أكثر الخلق للحق كارهون ، أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون .

---

(١) سورة يونس : آية ٥٧ .

(٢) سورة يونس : آية ٥٨ .

وكما أن القرآن حق فهو علم لا كالعلوم علم عظيم ، علم هو منبع العلوم وأصلها الأصيل ، علم جاء بالصلاح والإصلاح ، علم جاء لإسعاد البشرية كلها فى كل زمان وفى كل مكان ، علم ينابيعه صافية ، وأنهاره جارية ، وجداوله متدفقة وأشجاره سامقة ، وأغصانه مورقة ، وثماره متدلية ، وأزهاره متفتحة وظلاله يسع كل مخلوق فمن عمل بهذا الحق الذى هو الحق واستنار بهذا العلم الذى هو العلم فمنّة الله عليه عظيمة ومن حاد وضل عن هذا الحق القويم وعن هذا العلم العظيم فلن يضر إلا نفسه ، والله غنى عن العالمين .

والقرآن الكريم وحى من الله منزل على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لم يشك ولم يرتب فيما أوحى الله اليه ، لأنه روى أنه قال : لا أشك ولا أسأل حينما نزل قوله تعالى : **(فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك)** ومن المحتمل والعلم عند الله أن الله جل شأنه أراد بذلك تقوية عزيمة الرسول ، وتثبيته وتسليته وإدخال السرور عليه ، وبالأخص حينما أبطأ عنه الوحي ، قريب من خمسة عشر يوماً ، وهو إذ ذاك فى مكة ، وقريش أيضاً ظهر منهم العناد ومصادمة الدعوة .

وأيضاً الرسول فقد من يحميه ويعاضده على تبليغ رسالة ربه ، مات عمه أبو طالب وماتت زوجته خديجة .

إنها أيام عصيبة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، تكتلت فيها المخاوف وتسربت فيها الأحزان ، والمآسى إلى قلبه عليه السلام ، وهو مع ذلك كله مثابر وصابر ومصابر ، ولكنه بشر ومخلوق من بنى آدم ولا غنى له عن ربه ومولاه .

قال تعالى : **(ولقد بوّأنا بَنِي إسرائيلَ مبوأ صِدقٍ ورزقناهم مِنَ الطيباتِ فما اختلفوا حتى جاءهم العِلْمُ إن ربّكَ يقضى بينهم يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه يختَلِفُون)**[1] .

---

(١) سورة يونس : آية ٩٣ .

قال تعالى : (فإن كُنتَ فى شَكٍ مما أنْزَلنا اليكَ فاسألِ الذينَ يقرءونَ الكتابَ من قَبلِكَ لقد جاءَك الحقُ مِنْ رَبِكَ فلا تكونن مِن المُمترِين)[١] .

وقال تعالى : (ولا تكونن مِنَ الذينَ كذَّبُوا بآياتِ الله فتكونَ مِنَ الخاسِرين)[٢] .

وقال تعالى : (قل يا أيها الناسُ قَد جاءكم الحقُ مِنْ رَبكُمْ فمن اهتدى فإنما يهتدِى لنَفْسِه ومن ضَلّ فإنما يَضِلُ عليها وما أنا عليكم بِوَكيل) .

وقال تعالى : (واتَبعْ ما يُوحى اليْكَ واصْبِر حتى يحكُمَ اللهُ وهو خَيرُ الحاكمين)[٣] .

والله جل شأنه فى سورة هود ، سمى القرآن العزيز كتاباً ، وسماه آيات ، وقد وصف الله القرآن بكون آياته محكمة ، ومفصلة وأضافها تعالى إلى نفسه الكريمة تشريفاً وتعظيماً للقرآن .

والقرآن الكريم أحكمه أحكم الحاكمين وفصل آياته رب العالمين ، ولأنه كتاب الخلق أجمعين حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، أحكمه الله وأتقنه فجاءت آياته متقنة لا نقص فيها بوجه من الوجوه ، متقنة لا يعتريها نسخ ولا تبديل ، متقنة فى لفظها ومفصلة فى معناها كيف لا يكون القرآن حكيم ومحكم وآياته مفصلة أى موضحة مبينة لا لبس فيها ولا خفاء وهو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين .

نعم القرآن العزيز آياته قوية المبانى واضحة المعانى ، قواعد القرآن مكينة وآياته حكيمة ، بل كل آية فيها من المعانى الجليلة والأسرار البديعة والحكم العظيمة ما لا يحاط به ، كيف لا يكون القرآن هكذا وهو نزل تشريعاً عاماً لكل زمان ، ولكل

---

(٢) سورة يونس : آية ٩٤ .
(٣) سورة يونس : آية ٩٥ .
(٤) سورة يونس : آية ١٠٩ .

مكان ولكل جيل ولكل أمة ، والذى شرعه أحكم الحاكمين العالم بمصالح خلقه أجمعين .

ولا بد لكل جيل ولكل أمة من دستور ونظام فلزاماً ولا بد أن يعطى القوس باريها ، يجب على كل أمة من بنى البشر وبالأخص من يدعى الإسلام أن يكون نظامهم ودستورهم وقانونهم هو القرآن الذى هو حكيم ومحكم ، ومبين ومفصل فلا يقوم العدل ، ولا تحفظ الحقوق ولا يسود الأمن إلا بتطبيق أحكام القرآن **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فؤلئك هم الكافرون) (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يؤقنون)** .

وقد سمى الله نفسه فى القرآن حكيماً فى ثمان وتسعين موضعاً ويأتى ذلك إن شاءالله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان .

قال تعالى : **(الر كِتابٌ أحكمت آياتُه ثُمَّ فُصِّلَت مِنْ لدُن حَكِيمٍ خبير)**(1) .

وفى سورة هود أيضاً سمى الله القرآن سوراً وسماه حقاً وأخبر تعالى بأنه منزل من عنده ، وأبطل تعالى قول القائلين بأنه افتراه محمد . أبطل تعالى قول المتمردين والكافرين حينما زعموا غروراً منهم وتمويهاً أن القرآن مفترى .

أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول للأغبياء الذين تحجرت قلوبهم وعميت بصائرهم قل فأتوا بعشر سور مثله ، وأولاً تحدى الله قريشاً والعرب كلها ، بل الإعجاز والتحدى لكل مخلوق لا يؤمن بالله ولا بما جاء عن الله بأن يأتوا بمثل القرآن ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله .

تحدى الله العرب واليهود والنصارى وكل مخلوق فى مكة وفى المدينة ، تحداهم مراراً وتكراراً بأن يأتوا بسورة من مثله ، ولو كانت السورة قصيرة إذا كانوا يزعمون بأن محمداً افتراه على الله ، تحداهم ولو كانوا أهل فصاحة وبلاغة ولو

---

(١) سورة هود : آية ١ .

تكاتفوا وتناصروا وتساندوا وتبادلوا الآراء ، فعجزوا وتقهقروا وخرست ألسنتهم لأنهم سمعوا ما لا مشابهة بينه وبين كلامهم .

ولا مشابهة بينه وبين أشعارهم ، سمعوا كلاماً منسقاً منتظماً ليس فيه مجازفة ولا تقصير ولا كذب فيه ولا تغرير بل حق وعدل وصدق ، وهو مع ذلك في غاية من البلاغة والفصاحة والرونق والحسن والبهاء والجمال وفيه حلاوة وعليه طلاوة يأخذ بمجامع قلوب المستمعين له ، فيبهر عقولهم ويلين قلوبهم ويشوق نفوسهم ويحرك مشاعرهم ويهز أعطافهم هزاً إذا تخلوا من التعصب والهوى .

فبذا ومن أجل ذا وغير ذا يعرف ويتحقق القارىء للقرآن والمستمع للقرآن أن هذا القرآن الكريم من عند الله حقاً فليس من قول محمد ولا من عبقرية محمد **(ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين)** ، قاتل الله الزنادقة والملحدين الزاعمين تخرصاً وظناً بأن هذا القرآن ليس من الله تعالى قاتلهم الله أنى يؤفكون .

قال تعالى : (أَمْ يقولونَ افتراه قل فأتوا بعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِه مُفْتَرياتٍ وادْعوا مَنْ استطعْتُم مِنْ دُونِ اللهِ إن كنتم صادِقين)[1] .

قال تعالى : (فإن لم يَستَجيبوا لكم فاعْلموا أنما أنزِلَ بعلمِ اللهِ وأن لا إله إلا هُوَ فهل أنتم مُسْلِمُون)[2] .

وقال تعالى : (أفمن كانَ على بيِّنةٍ مِنْ رَبِّه ويَتلُوهُ شاهدٌ مِنه ومِنْ قَبلِه كِتابُ موسى إماماً ورَحمةً أولَئك يؤمِنُونَ به ومن يكفر به مِنَ الأحزابِ فالنارُ موعِدُه فلا تك في مِريةٍ منه إنه الحقُ مِنْ رَبِّكَ ولكن أكثرَ الناسِ لا يُؤمِنُون)[3] .

---

(١) سورة هود : آية ١٣ .
(٢) سورة هود : آية ١٤ .
(٣) سورة هود : آية ١٧ .

(ومن سورة يوسف)

وفى سورة يوسف سمى الله القرآن العزيز كتاباً وآيات ، ووصفه تعالى بالبيان وسماه تعالى قرآناً عربياً ، ووصفه بكونه وحياً منزلاً .

نعم القرآن الكريم هو الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد هو وحي الله المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، للصلاح والإصلاح وللعدل والإنصاف .

كتاب يجب تحكيمه ، والإيمان به ، كتاب هو نبراس المؤمنين وحجة الله على الكافرين ، كتاب عظيم كتاب كريم ، كتاب بين واضح جلي ليس به لبس ولا فيه خفاء ، واضح الدلالة ، جلي المعاني قوي المباني فيه وعد ووعيد وترغيب وترهيب فيه ما تطمئن له القلوب وترتاح له النفوس ، فيه الهدى وبه الإهتداء .

كتاب أوحاه الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، لهداية الخلق أجمعين فمنهم من اهتدى ، ومنهم من ضل ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة ، ولا يظلم ربك أحداً ، كتاب فيه الإخبارات والأقاصيص العجيبة ، والأحكام الحكيمة بأجمل تنسيق وأحسن أسلوب ، لعل ولعل الخلق والخليقة يذكرون ويعقلون فيؤمنون بالله وبما جاء عن الله ، فالذى لا يعقل عن الله أمره ونهيه ، ولا يؤمن بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يعمل به ، هو مبرسم بل مخبل مجنون والجنون فنون .

وقد امتاز هذا القرآن عن غيره بأشياء كثيرة ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها منها ، كونه تعالى أنزله فى أشرف زمان وهو شهر رمضان المبارك ومنها كونه تعالى أنزله فى أشرف بقاع الأرض وهى مكة والمدينة .

ومنها أنه تعالى أنزله على أشرف رسول أرسله الله ، ومنها كونه تعالى أنزله بلغة العرب التي هي أفصح اللغات وأبينها .

وأوضحها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني ، ومنها أنزله الله بسفارة جبريل الذي هو أشرف الملائكة .

ومنها كونه تعالى أنزل القرآن تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

ومنها صيانته وحفظه من الزيادة والنقصان والتغير والتبديل **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** ومنها تيسير حفظه عن ظهر قلب **(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)** .

قال جل ذكره : **(الر تلك آيات الكتاب المبين)** .

وقال تعالى : (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) .

وقال تعالى : (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) [1] .

وأيضاً في سورة يوسف سمى الله القرآن ذكراً وسماه رحمة وهدى وسماه حديثاً نعم القرآن رحمة ولكنها للمؤمنين رحمة من كل محنة ومن كل عذاب في الدنيا والآخرة ، رحمة وهدى لمن تطلب الهداية فاهتدى .

إي وعزة ربي إن القرآن هدى من كل شك وريب ، وهدى من كل حيرة وارتباك ، وهدى من الغي إلى الرشاد ، ومن الضلال إلى السداد ، ومن الشرك إلى عبادة رب العباد .

وكما أن القرآن هدى ورحمة فهو مصدق لما بين يديه من الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل والزبور يصدق القرآن ما أنزل الله على رسله الكرام ويشهد لها بالصحة وينفي ما طرأ عليها من تغيير وتحريف وتبديل ، وينسخ بعض أحكامها الفروعية ، ويثبت بعض أحكامها ويقررها ، لأنه الكتاب العظيم المهيمن على الكتب كلها .

---

(١) سورة يوسف : آية ٣ .

ولأنه كتاب لكل أمة ولكل جيل حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وهو مع ذلك أحسن كتب الله أحكاماً وأعدلها نظاماً .

أما المسائل الأصولية فى توحيد الله وإفراده بالعبودية فالكتب والصحف المنزلة من السماء على جميع الأنبياء والمرسلين كلها متفقة على ذلك لا تباين بينها ولا خلاف فيها ، وكما أن القرآن جاء صدقاً وتصديقاً ومصدقاً فهو من عند الله حقاً فليس بمكذوب ولا مفترى ومن زعم ذلك فهو ملحد زنديق وكافر بالله العظيم ، كتاب من عند الله أوحاه الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، كتاب معانيه واضحة وأحكامه مفصلة فيه حل لكل مشكلة فى كل زمان ومكان .

فيه تفصيل لكل شيء فيه تفصيل لكل ما يحتاجه بنو آدم في عقائدهم وفى عباداتهم وفى معاملاتهم فى القرآن بيان وتفصيل لكل ما يحتاجه المجموعة البشرية فى حياتها الإجتماعية وصدق الله (**ما فرطنا فى الكتاب من شىء**) (**وكل شىء فصلناه تفصيلاً**) قال مسروق : ما سئل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه فى القرآن ولكن علمنا قصر عنه وقال الشعبي : ما ابتدع أحد بدعة إلا وفى كتاب الله بيانها وكما أن القرآن هدى ورحمة فهو ذكر وتذكير للعالمين لعلهم ولعلهم ينتفعوا بالذكرى والتذكير والذكرى تنفع المؤمنين ، وفى قصة يوسف عليه السلام عضة للمتعضين وعبرة للمعتبرين .

قال تعالى : (**وما تَسألُهُم عَلَيهِ مِنْ أجْرٍ إن هُوَ إلا ذِكْرٌ للعالَمِيْن**) .

وقال تعالى : (**لقد كان فِي قَصَصِهِم عِبْرَةٌ لأولى الألبابِ ما كان حديثاً يُفْتَرى ولكن تَصْدِيقَ الذى بَيْنَ يَدَيْهِ وتفصيلَ كلِ شىءٍ وهدى ورحمةً لقومٍ يؤمِنُون**)[1] .

---

(١) سورة يوسف : آية ١١١ .

(سورة الرعد)

وفى سورة الرعد وهى مكية ، سمى الله القرآن حقاً وسماه كتاباً منزلاً ، وحكمة من حكيم حميد ، أكثر الناس لا يصدقون بهذا الحق أكثر الناس صم بكم عمي البصائر لا يؤمنون بالحق ، والحق واضح والحق جلي والحق أبلج لا يلتبس بالباطل ، وماذا بعد الحق إلا الضلال والإيمان بالحق والعمل بالحق خير لهم لو كانوا يعلمون خير للخلق أجمعين .

والقرآن هو الحق الذي لا شك فيه بوجه من الوجوه حق واضح لا ريب فيه ولا مرية ، ولا لبس فيه ولا خفاء حق كالشمس فى رابعة النهار حق لا يخفى إلا على من تحجر قلبه وعميت بصيرته .

القرآن الكريم أخباره وأقاصيصه كلها حق وأوامره ونواهيه كلها عدل ، وأحكامه فى غاية من الحكمة ، وعظاته حسنة جميلة تأخذ بمجامع القلوب ، والجميع فى صالح البشرية كلها فى كل زمان ومكان ، فى صالح الخلق أجمعين .

وشتان بين من كان كافراً شقياً وبين من كان مؤمناً تقياً شتان بين مشرق ومغرب لا يستوى الكافرون والمؤمنون لا يستوى الأتقياء والفاسقون لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون الفرق كبير والبون شاسع وحكمة الله بالغة وأمره نافذ أكثر أهل الأرض غلبت عليهم الطبائع البشرية فأطاعوا الشيطان وعصوا الرحمان فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل . فيا رباه ويا مولاة رحمتك يا الله أكثر الخلق عن الحق معرضون أكثرهم لا يؤمنون .

والمصيبة عظمى والفتنة عمياء فى هذا الزمن الذى طغت فيه موجات الفتن وقامت فيه عواصف الزندقة والإلحاد وتمركزت فيه الغطرسة على الله وعلى أحكام الله أكثر من يزعم الإسلام ويدعيه تنكبوا طريقه الواضح طريق الأمن والسلامة طريق العز والشرف والسعادة عبدوا المخلوق وتركوا عبادة الخالق وأطاعوا المخلوق بمعصية الخالق وارتكبوا الجرائم وفعلوا المحرمات كفر وإلحاد وظلم وفساد وخلاعة ومجون واستهتار وجنون ويزعمون ترويجاً وتمويهاً أن ذلك تقدماً ومدنية وحضارة

وازدهاراً ، وهي والله عند من يعرف الحق ويقول به جاهلية جهلاً وهمجية عميــــاء .

وزاد الطين بلة حكموا النظم الفرعونية والقوانين الوضعية التي هي من صنع المخلوق للمخلوق ومن عمل المخلوق للمخلوق ، وتركوا النظم السماوية والأحكام الإلآهية تركوا أحكام القرآن بل نبذوه وراءهم ظهرياً فسوف يلقون غياً تركوا الحق الذي ليس بعده حق وحادوا عن طريقه فضلوا ضلالاً بعيداً تركوا الأحكام العادلة التي بها تحفظ الحقوق ويسود الأمن ، وصدق الله (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين .

والبراهين ساطعة والحجج قاطعة ، والطريق واضح والمنهج قويم والصراط مستقيم ولكنه العناد والحمق والشقاق والنفاق والغرور والجهل وهكذا يفعل الجهل بأهله .

قال جل ذكره : (بسم الله الرحمن الرحيم ، المر ، تِلْكَ آياتُ الكتابِ والذي أُنزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّكَ الحقُّ ولكن أكثرَ الناسِ لا يُؤْمِنُونَ)[1] .

وقوله تعالى : (أفمن يَعْلَمُ أنما أُنزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّكَ الحقُّ كمن هو أعمى إنما يتذكرُ أولوا الألبابِ)[2] .

وفي سورة الرعد أيضاً سمى الله القرآن ذكرى ، ومدح الله عباده الذين آمنوا ، مدحهم الله وأثنى عليهم ، ونوه بذكرهم لإيمانهم إيماناً صادقاً إيماناً من ثمراته الأعمال الزكية الصالحة التي جزاؤها من الله الثواب العظيم والنعيم المقيم ومن ثمراته الفرح والإستبشار والأنس والطمأنينة بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب .

والجزاء من جنس العمل (الذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً) وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه

(١) سورة الرعد ، آية ١ .
(٢) سورة الرعد ، آية ١٩ .

بكرة وأصيلاً) وأعظم الذكر وأفضل الذكر لله تعالى هو القرآن الكريم مع تفهمه وتدبره .

روى الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه فبتلاوة القرآن يحصل للمؤمنين الفرح والإستبشار والطمأنينة .

نعم تبتهج وتطمئن قلوب المؤمنين وتنشرح صدورهم بالقرآن الكريم لأن القرآن هو الذي جعل بين المؤمنين وبين ربهم رابطة قوية وصلة وثيقة لاشتماله على الأسرار البديعة والمعاني الجليلة والحكم الحكيمة والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وغير ذلك .

ولأنه كلام ربهم ومعبودهم فلذا كان المؤمنون مع الله ولله وبالله ، ومن كان مع الله كان الله معه ، الله مع المؤمنين معية خاصة يحفظهم ويكلأهم ويؤيدهم وينصرهم والأنس بالله والتلذذ بطاعة الله ، وما يقرب إليه هو قرة عيون الموحدين وبستان العارفين .

هو الذي جعل قلوبهم ترقص فرحاً وطرباً إشتياقاً إلى الله تعالى ومحبة له ، ذلك هو الذي جعل المؤمنين والمصلحين والمجددين لدين الله يجاهدون فى الله حق جهاده ، ويستميتون فى سبيل الدعوة إلى الله تعالى ولا يخافون فى الله لومة لائم .

هو الذي جعل الفضيل ابن عياض رحمه الله يقول لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف ، ونقل ابن القيم رحمه الله عن بعض السلف أنه قال : إن لله فى الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة .

وقال بعض العارفين مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا لذة ما فيها وقالت رابعة العدوية التي اتصفت بالعبادة والزهادة ما معناه : ما عبدت ربي خوفاً من ناره ولا طمعاً فى جنته وإنما عبدته لأرى وجهه الكريم . هكذا كان وهكذا يكون المؤمنون بربهم ومع ربهم ومن كان بالله أعرف كان أشد له اشتياقاً وأعظم له محبة ووداداً والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد .

قال تعالى : (الذين آمَنُوا وتطمئنُ قُلُوبُهم بِذكْرِ اللهِ ألا بذِكر اللهِ تَطْمئِنُ القلوب) .

وقال تعالى : (الذين آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ طوبى لهم وحُسْنُ مآب)[1]

وأيضاً فى سورة الرعد سمى الله القرآن علماً ، وسماه حكماً عربياً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً والحمدلله ، والله أكبر وعظمت قدرة الله وجل شأنه ، ما أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هو العلم حقاً ، هو العلم العظيم ، هو العلم النافع ، هو العلم الذي مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بعده علم .

هو العلم الذي ترتاح له النفوس وتطمئن له القلوب ، هو العلم الذي جاء لإقامة العدل فى الأرض جاء بإيجاب العبادة للخالق وإبطال عبادة المخلوق .

جاء حكماً محكماً عربياً واضحاً جلياً ليس فيه خفاء ولا به إلتباس .

جاء القرآن علماً غزيراً ينابيعه صافية وأنهاره متدفقة وجداوله تفيض بالحكمة والأحكام .

جاء نبراساً عظيماً ينير الطريق للسالكين جاء مشعل هداية يهتدى به كل تائه وحيران .

جاء القرآن ليتدبر ويفهم ويعمل به ، لم ينزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل أن يتبرك به فقط أو يترنم به فقط بل لا بد لأهل القرآن ومن خوطبوا بالقرآن من أن يؤمنوا بالقرآن ولا بد أن يطبقوا أحكام القرآن لا بد من امتثال أوامر القرآن .

ولا بد من الأنتهاء عما نهى عنه القرآن ، ولا بد من خوض المعارك فى الداخل والخارج ، فى الداخل مع النفس والهوى والشيطان ، وفى الخارج مع كل من خالف القرآن أمراً ونهياً . هذا هو هدف القرآن وهو المقصود بإنزال القرآن .

---

(١) سورة الرعد : آية ٢٩ .

وفي ذلك صلاح الدين والدنيا ، وصلاح الفرد والمجتمع وصلاح الراعي والرعية.

نعم جاء القرآن الكريم بالصلاح والإصلاح ، جاء بما يسعد البشرية كلها في دنياها وأخراها ، جاء بإبطال كل حكم يخالف حكم الله .

جاء بإبطال كل الأحكام الطاغوتية والقوانين الوضعية التي هي من عمل المخلوق للمخلوق والتي هي من أفكار المخلوق للمخلوق ومن صنع المخلوق للمخلوق . وصدق الله (**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولـٰئك هم الكافرون**) .

جاء القرآن بحفظ حقوق الآدميين على الوجه الأكمل العادل المرضي .

جاء القرآن آمراً وموجهاً للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولأمة الرسول .

جاء وعيداً ومحذراً عن اتباع أهواء أهل الأهواء وحاش الرسول عليه السلام من ذلك ، وكل من تحاكم أو حكم بغير القرآن ، فإنه من إتباع الهوى . وصدق الله (**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين**) ، والآية الكريمة التي نستضيء بنورها ونستنشق نسيمها المنعش هي في إزاء المحاولات التي تحاك لإضلال الرسول .

ومنها : محاولات قريش ومحاولات اليهود وكلها باءت بالفشل والحمد لله محاولات ماكرة (**ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**) ، محاولات بالقول والفعل ، محاولات خبيثة محاولات تنبح كلابها ضد القرآن وأهل القرآن في كل زمان ومكان ، ولكل قوم وارث ولكن بحمدالله السحاب لا يضره نباح الكلاب .

قال تعالى : (**وكذلِكَ أنزَلناهُ حكماً عرَبياً ولئِن إتبَعْتَ أهواءهُم بعدَ مَا جاءكَ مِنَ العِلم مالكَ مِنَ اللهِ مِنْ ولي ولا واق**)[1] .

---

(١) سورة الرعد : آية ٣٧ .

(من سورة إبراهيم)

وفى سورة إبراهيم عليه السلام ، سمى الله تعالى القرآن كتاباً وسماه بلاغاً ونذيراً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً نعم القرآن الكريم منزل من عند الله فليس بمخلوق وليس بمفترى .

ومن زعم أنه مخلوق أو مكتوب أو مفترى فهو أضل من حمار أهله بل هو كافر بالله العظيم .

وفى مطلع سورة إبراهيم ، وفى خاتمتها آيتان كلاهما جاءت صريحة فى عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم لكل مخلوق من المكلفين .

والآيات فى هذه كثيرة جداً وحكمة الرب تعالى تقتضى ذلك لأنه عليه السلام آخر الأنبياء والمرسلين فليس بعد نبوته نبوة ولا بعد رسالته رسالة وليس بعد الكتاب الذي جاء به كتاب .

فاقتضت حكمة الله أن تكون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم عامة لكل مخلوق من المكلفين ودينه وشريعته ناسخة لكل ما خالفها من الديانات والشرائع (**قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً**) ويأتى ذلك إن شاءالله تعالى .

وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الكفر والشرك والظلم ومن ظلمات الجهل والضلال والبدع ومن ظلمات المعاصي والمنكرات والخلاعات والأخلاق السيئة والخزعبلات إلى نور القرآن إلى نور التوحيد والإخلاص إلى نور العلم والإيمان والعرفان إلى صراط العزيز الحميد ، وقد امتثل الرسول صلى الله عليه وسلم أمر ربه فبلغ بالقرآن وأنذر به . بلغ عليه السلام وأنذر وأعاد وأبدى مراراً وتكراراً بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد فى الله حق جهاده حتى قامت الحجة واتضحت المحجة فاهتدى من اهتدى وضل من ضل والخلق كلهم فى ظلام دامس وفى جاهلية جهلاء

وفى حيرة وارتباك مهما كانوا وأين كانوا إلا من استضاء بالنبراس العظيم وهو القرآن الكريم فاهتدى بهداية الله ، وامتثل امر الله وانقاد لطاعة الله ، والمنة لله ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

قال جل ذكره : (بسم اللهِ الرّحمنِ الرّحيم الـر كتابٌ أنزلناهُ إليكَ لتخرجَ الناسَ من الظلماتِ إلى النورِ بإذنِ ربهم إلى صِراطِ العَزِيْزِ الحميْد)[١]

وقال تعالى : (هذا بلاغٌ للناسِ ولِيُنْذَرُوا بِهِ وليَعْلموا أنما هو إلٰه واحدٌ وليذكّرَ أولوا الألباب)[٢] .

*****

(١) سورة إبراهيم : آية ١ .

(٢) سورة ابراهيم : آية ٥٢ .

(من سورة الحجر)

وفي سورة الحجر وهي مكية ، سمى الله جل شأنه ما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم قرآناً وكتاباً ووصفه تعالى بالبيان وبكونه آيات .

نعم ، القرآن الكريم هو سور وآيات آيات حكيمة آيات عظيمة آيات هي مصادر الحكمة والأحكام وقاعدة العبادة والتوحيد .

الكتاب وآياته والقرآن وبيناته الجميع وحى الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم لهداية الخلق أجمعين حيث جاء فيه من الله البيان البين الواضح الجلي لكل ما يحتاجه بنوا الإنسان فى حياتهم الإجتماعية بأجمل أسلوب وأوضح عبارة ، أبان الله وبين فى القرآن أحكام المكلفين فى دنياهم وفى أخراهم .

فتوحيد الله والعقيدة الإسلامية ، وأحكام العبادات والمعاملات وما جرى مجرى ذلك ، مما هو من ضروريات المجتمع البشري فى كل زمان ومكان هو مبين وموضح فى القرآن ، والتقصير من عقول الآدميين ، ومن فهومهم العاطلة والعيب عيبهم والذنب ذنبهم ، والجريمة جريمتهم، وصدق الله : **(ما فرطنا فى الكتاب من شيء) (وكل شيء فصلناه تفصيلاً)** .

وبعد الآية المشار إليها يأتي الوعيد والتهديد والتقريع من الله تعـــالى للذين لا يؤمنون بالقرآن ولا يحكمون القرآن ولا يعملون بالقرآن من الكافرين والزنادقة والملحدين الذين غرتهم الآمال الكاذبة وغرهم بالله الغرور غرتهم الدنيا بزخارفها الفانية ، هذه طبيعتها الخداع والغرور حينما تكون السرائر علانية وينكشف الغطاء ويبين خسرانهم ويتحقق عذابهم يودون لو كانوا مسلمين وهيهات وأنى لهم ذلك إنفلت الزمام وضاعت الفرصة وفات الأوان ونعوذ بالله من الخذلان .

قال تعالى : **(بسم الله الرحمن الرحيم الٓر تِلْكَ آياتُ الكتابِ وقرآنٍ مُبين)** .

وقال تعالى : (ربما يَوَدُّ الذين كفروا لو كانوا مُسْلِمِيْن) .

وقال تعالى : (ذرْهُمْ يأكلوا ويتمتعوا ويُلْهِهِمُ الأملُ فسوفَ يَعْلَمون) (١)

وأيضاً فى سورة الحجر سمى الله القرآن ذكرى ، وقد تقدمت الإشارة فى أن الله سمى القرآن ذكرى فى خمسة وخمسين موضعاً .

نعم القرآن الكريم هو الذكر والتذكير هو الذكر الحكيم والنور المبين هو الذكر حقيقة ومعنى ، فهو فى نفسه ذكر لأن من قرأه أو شيئاً منه فله بكل حرف عشر حسنات ، كما روى ذلك ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو ذكر ومذكر مذكر بالله وبعظمة الله وبآلاء الله وبوعد الله ووعيده .

فالقرآن مذكر للمسلمين فى كل ما يحتاجونه من أمر عباداتهم ومعاملاتهم ، وجميع شئونهم الإجتماعية بل القرآن مذكر لكل مخلوق من الجن والإنس فى كل زمان ومكان (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة) (وما ربك بظلام للعبيد) .

القرآن هو معجزة الرسول الكبرى وآية الله العظمى محروس ومحفوظ من الزيادة والنقصان ، ومن التغيير والتبديل قدرة من قدير وحفظ من حفيظ ، وحكمة من حكيم ، مرت عليه عصور ودهور وهو بحمدالله لم ينقص منه ولم يزد فيه ، ولا حرف واحد والزنادقة متوفرون ، والملاحدة كثيرون والأعداء متكالبون ، ولكن الجبال لا يضيرها نطاح الكباش ، والسحاب لا يضره نباح الكلاب ، وضوء النهار يعشى الخفاش .

والآية الكريمة دليل على وقاحة كفار قريش وسفاهتها وغطرستها وتعنتها وسخريتها بالرسول صلى الله عليه وسلم .

وهكذا كل من لم يؤمن بالقرآن ولم يعمل بالقرآن فإنه متشبه بالكافرين والظالمين وبالطغاة والعتاة من كفار قريش وربك للظالمين بالمرصاد .

---

(١) سورة الحجر : آية ٣ .

قال جل ذكره : (وَقالوا يا أيها الذى نُزِّلَ عليه الذِّكْرُ إنكَ لمجنُونٌ) .

(لو ما تأتينا بالملائكة إن كُنْتَ مِنَ الصادِقين) .

(ما نُنَزِلُ الملائكةَ إلا بالحق وما كانوا إذاً مُنظرين * إنا نحن نزلنا الذِكْرَ وإنا له لحافِظُون)[1] .

فى سورة الحجر أيضاً سمى الله كتابه العزيز قرآناً عظيماً ، والعظيم فى لغة العرب هو الذي له المكانة المرموقة والشرف والميزة على غيره .

فحيث أن الله تعالى عظيم فكلامه وهو القرآن عظيم عظيم وأي عظيم عظيم فى حكمه وأحكامه ، وعظيم فى لفظه ومعناه وعظيم فى رونقة وأساليبه ، وعظيم فى بلاغته وفصاحته ، وعظيم فى وعده ووعيده ، وعظيم فى ترغيبه وترهيبه ، وعظيم فى أمثاله وأخباره وأقاصيصه ، وعظيم فى أهدافه ومقاصده ، وعظيم فى أمره ونهيه .

والله جل وعلا يصف القرآن بالأوصاف اللائقة به فيصفه تارة بالعظيم وتارة بالكريم وتارة بالمجيد ، وسماه الله نوراً وسماه هدى وسماه شفاء وصدق الله ، ومن أصدق من الله قيلا هي أسماء مطابقة لمسماها .

وقد امتّن الله تعالى على رسوله حيث آتاه الله هذا القرآن العظيم ، ومنه السبع المثاني ، وهي فاتحة الكتاب على قول أكثر علماء التفسير لأنها سبع آيات وتثنى أي تقرأ فى كل ركعة من ركعات الصلاة ، أخرج البخاري من حديث أبي هريرة « قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم » .

وأخرج البخاري أيضاً من حديث أبى سعيد رافع ابن المعلى رضي الله عنه « قال : قال لي الرسول صلى الله عليه وسلم : الحمدلله رب العالمين ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » .

---

(١) سورة الحجر : آية ٩ .

وقد ذهب بعض علماء التفسير إلى أن المراد بالسبع المثاني هي البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والسابعة الأنفال مع التوبة لأنها كسورة واحدة إذ ليس بينهما تسمية .

قال تعالى : (ولقد آتيناكَ سبْعاً منَ المثاني والقرآنَ العَظيم) .

(لا تَمدّنّ عَيْنيكَ إلى ما متعنا به أزواجاً مِنْهُم ولا تحزنْ عليْهِم واخفِض جناحَكَ للمؤمنيْن)[1] .

(وقل إني أنا النّذيرُ المُبينْ كما أنزلنا على المُقتَسِمين) (الذيْن جَعَلوا القرآنَ عِضِيْن فورَبكَ لنسألنّهُم أجْمعين عما كانوا يعملون)[2] .

وفي سورة النحل ، سمى الله تعالى القرآن ذكرى ، نعم الله جل شأنه ، سمى القرآن ذكرى ، وهذا تنويه وتفخيم وتعظيم للقرآن الكريم .

فالقرآن مذكر بالله وآلاءه ، وأسماءه وصفاته ، وما يجب لله وما لا يجب ، وما يجوز عليه وما لا يجوز والقرآن ذكر للمؤمنين والمسلمين فهو نبراسهم العظيم ، وصراطهم المستقيم ففيه الهدى وفيه الشفاء ، فيه كل ما يحتاجه المكلفون من بني آدم في أمر دينهم ودنياهم .

والقرآن في نفسه ذكر فالذي يتلوه ويترنم بآياته ، هو من أفضل الذاكرين الله تعالى ، وقد وصفه تعالى بكونه وحياً منزلاً من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم أنزل الله على رسوله عليه السلام هذا القرآن الكريم ، والذكر المبين ليبين الرسول للناس أجمعين ما أشكل عليهم من معاني كلام رب العالمين ، ويفصل عليه السلام ما جاء في القرآن مجملاً لأنه عليه السلام أعلم الخلق بربه وأعلمهم بمعاني كلامه وهو الواسطة بينه وبين خلقه لعل الخلق ولعلهم يؤوبوا إلى رشدهم فيذكروا ويتفكروا ويذكّرُوا بالذكر العظيم فما تذكر بالقرآن من دعا الله ودعا معه غيره .

---

(١) سورة الحجر : آية ٨٨ .

(٢) سورة الحجر : آية ٩١ .

وما تذكر بالقرآن من ارتكب شيئاً من الجرائم أو فعل شيئاً من المحرمات أو ترك شيئاً من الواجبات ، وما تذكر بالقرآن ، وما آمن بالقرآن من حكم القوانين البشرية المخالفة لأحكام القرآن .

وما آمن بالقرآن وما تذكر بالقرآن من لم يرض بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ، والآية الكريمة من الأدلة الدالة على فضل العلم والعلماء ويأتي ذلك إن شاءالله تعالى ، ولما استنكرت قريش حيث كانوا متغطرسين سفهاء الأحلام أن يكون الرسول بشراً من بني آدم أنزل الله قوله :

(وما أرْسَلنا مِنْ قَبْلِكَ إلا رجالاً نُوحي إليْهِم فاسألوا أهل الذِكْرِ إن كنتم لا تعلمون) .

(بالبيناتِ والزُبُرِ وأنزلنا إليكَ الذِكْرَ لتُبَيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ إليهم ولعلهم يتفكرون)[1] .

وأيضاً في سورة النحل ، سمى الله القرآن هدى ، ورحمة وكتاباً ووصفه تعالى بكونه منزلاً ، بلا شك ولا ريب أن القرآن رحمة وهدى رحمة من الله تعالى رحمة من رب العالمين رحمة من أرحم الراحمين ولكنها للمؤمنين ، وكان بالمؤمنين رحيماً .

القرآن رحمة من كل محنة ومن كل فتنة ومن كل عذاب ، وهو مع ذلك هدى من كل حيرة ومن كل شك ومن كل ريب ، هدى لمن تطلب الهداية وكان من أهلها هدى يهدي إلى الخير والسعادة هدى للمتقين والمنة لله رب العالمين .

قال تعالى : **(فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .**

والهدف السامي والمقصود الأعظم من إنزال القرآن الكريم هو البيان والتبيين والهدى والرحمة من رب العالمين لتقوم الحجة على الذين لا يؤمنون ولا لرحمة الله

---

(١) سورة النحل : آية ٤٤ .

يطلبون (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حَيَّ عن بينة ، وإن الله لسميع عليم) .

فالدين الإسلامي الذي مصادره وقواعده هو القرآن العظيم وسنة النبي الكريم ففيهما البيان الواضح الجلي لكل ما يحتاجه بنو الإنسان من أمور العقائد والعبادات والأحكام والمعاملات بأحسن نظام وأعدل أحكام .

فى الكتاب والسنة الفصل الحاسم والبيان البين لكل ما اختلف فيه بنو الإنسان من أمور دينهم ومن أمور دنياهم الدين الإسلامي فيه حل لجميع مشاكل الحياة بأحسن أحكام وأجمع تفصيل فكل خلاف وكل شجار وجد أو يوجد بيننا معاشر المسلمين أو يكون بيننا وبين غيرنا من الكافرين ، أو بين الكافرين أنفسهم ففي القرآن وسنة المصطفى حل هذا الخلاف وإزالة ما تسرب إليه من إشكال بلا ظلم ولا جور بل بالعدالة والإنصاف .

نعم وعزة ربي إن القرآن هو الرحمة والهدى والنور والشفاء هو الذي به الصلاح والأصلاح هو الذي به شرف الدنيا وعزها وسعادة الآخرة ، هو الذي لا تكون لأمم والجموع البشرية فى راحة وأمن واستقامة واستقرار إلا إذا تمشت خلف نظامه وعملت بأحكامه والتوفيق بيد الله والهداية من الله ، فأنيبوا عباد الله إلى الرحمة والهدى أنيبوا .

قال تعالى : (وما أنزلنا عليكَ الكتابَ إلا لتُبَيِّن لهُم الذى اختلفوا فيه وهدىً ورحمةً لقوم يؤمنون)[1] .

وأيضاً فى سورة النحل سمى الله جل شأنه القرآن هدى ورحمة وكتاباً ، والآية الكريمة دليل على أن الله تعالى أحكم الحاكمين وأعدل العادلين ، فلا يعذب ، ولا يعاقب إلا بعد قيام الحجة بشهادة الأنبياء والمرسلين على الأمم بالخير والشر وذلك فى الموقف الرهيب موقف الحشر لفصل القضاء .

---

(١) سورة النحل : آية ٦٤ .

والرسول صلى الله عليه وسلم محمد ابن عبدالله يشهد على هذه الأمة . قال تعالى : (**فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً**) ومن فضائل الأمة الإسلامية وتشريفاتها أنها تشهد على الأمم قال تعالى : (**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس**) .

والقرآن الكريم كله حكم وأحكام وعظات وبينات ، وصفه تعالى بكونه تبياناً لكل شيء ولكن أكثر الناس في عماء يعمهون وفي ضلال يهيمون .

نعم قلوب العباد تعمى وبصائرهم تنطمس وقلوبهم تمرض كما تمرض الأبدان ، وشفاءها ودواءها من دائها العضال ومن علتها المستحكم هو القرآن فهو الهدى من العمى ، هو الهدى من الضلالة ومن الجهالة هو الهدى من كل زيغ ومن كل غرور هو النور هو البصائر هو الهدى من الحيرة والشك هو رحمة أرحم الراحمين لعباده المؤمنين .

القرآن هو رحمة الله رحم الله به عباده ، من الشرك والكفر والظلم والضلال رحم الله بالقرآن من آمن بالقرآن وأسلم واستسلم فكانوا هم الأمة وهم الناس هم ملوك الدنيا وزعماء العالم عزوا به بعد الذلة وأتلفوا بعد الفرقة واستغنوا به بعد الفاقة فالمسلمون لم ينتصروا على أعداءهم ولم تكن لهم الغلبة إلا من أجل تحكيم القرآن والعمل بالقرآن فكان للمسلمين بالقرآن ومن أجل القرآن دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب لها مكانتها في المجموعة البشرية ، وذلك كله من آثار هدى القرآن ورحمة القرآن وتبشير القرآن والعمل بالقرآن .

فالقرآن هدى ورحمة وبشرى للمسلمين يبشرهم بالخير والسعادة يبشرهم بما فيه عزهم ومجدهم في الدنيا ، وسعادتهم في الآخرة يبشرهم بالنصر والتمكين يبشرهم بخيري الدنيا والآخرة .

والقرآن أيضاً كما أنه هدى ورحمة فهو تبيان لكل شيء فكل ما يحتاجه المكلفون من عباد الله في أمر معاشهم ومعادهم وأمر عباداتهم ومعاملاتهم وغير ذلك فهو موضح ومبين في القرآن وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد قال عليه السلام إني أوتيت القرآن ومثله معه .

وقال صلى الله عليه وسلم تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك فالأحكام التي يحتاجها العباد في حياتهم الإجتماعية قد أوضح القرآن معانيها بأوجز لفظ وأروع عبارة وأجمل أسلوب .

قال تعالى : **(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)**[1] .

والله تقدس اسمه في سورة النحل سمى كتابه العزيز قرآناً وهدى وآيات ، ووصفه تعالى بكونه بشرى للمسلمين .

والآية الكريمة التي نحن بصددها ونسير في ظلها دليل على مشروعية الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن ليسلم العبد من وساوس الشيطان وتخييلاته الفاسدة ، والأمر من الله لعباده على لسان نبيه أمر ندب واستحباب على قول أكثر العلماء .

ومذهب الجماهير من العلماء الإستعاذة تكون قبل القراءة ، وصفة الإستعاذة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) كما في حديث أبي ابن كعب عنه صلى الله عليه وسلم .

أو يقول المستعيذ اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، جاء ذلك في حديث معاذ ابن جبل رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم .

وورد عنه أيضاً صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، حيث أن الشيطان اللعين عداوته لبني آدم أصيلة فهو يبذل جده واجتهاده ويجلب عليهم بخيله ورجله ويأتيهم من كل طريق لصدهم عن كل خير وعن ما يقربهم إلى الله تعالى .

---

(١) سورة النحل : آية ٨٩ .

ومن أعظم القربات وأجل الطاعات لرب الأرض والسماوات هو تلاوة القرآن المجيد مع تدبر آياته وتعقل أحكامه فالشيطان إذاً واقف لبني آدم بالمرصاد يصدهم عن تلاوة القرآن ، وعن تفهم القرآن وعن العمل بالقرآن ، لأن بالقرآن الهدى والشفاء والتقى والعفاف والغناء وبالقرآن تهذيب الأخلاق ، وتزكية النفوس وبالقرآن الخير والسعادة ، وبالقرآن معرفة الحلال والحرام .

وبالقرآن والعمل بالقرآن الفوز الأكبر والنعيم المقيم فى جنات النعيم وبالقرآن تثبيت المؤمنين ، وتبشير المسلمين تبشيرهم بالعز والشرف ، والنصر والتمكين ، وتبشيرهم بخيري الدنيا والآخرة بل فى القرآن ما هو أعظم من ذلك وهو معرفة الله ومعرفة أسماءه وصفاته ، وما يجب له ، وما لا يجب ومعرفة أمره ونهيه ، وذلك كله لا يروق للشيطان ولا يرضى به ولا يوافق عليه .

وفى سياق الآيات التى نحن بصددها تتضح حماقة قريش وجهلها وسفاهتها وسفسطتها وغطرستها حيث لم يؤمنوا بالقرآن ولا صدقوا من جاء بالقرآن بل زعموه مفترى افتراه محمد على الله .

وزاد الطين بلة ، وزادت الغباوة غباوة زعموا أن محمداً تعلمه من فلان الأعجمي رجل فى مكة زمن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم قيل اسمه جبر عبد لبعض بني الحضرمي ، وقيل اسمه يعيش غلام لبني المغيرة ، وقيل غلام أعجمي لامرأة من قريش وقيل غير ذلك ، ولكل قوم وارث كثير ممن يدعى الإسلام فى هذا الزمن راقت لهم جاهلية قريش فاعتنقوها فلم يؤمنوا بالقرآن ، ولم يعملوا بالقرآن ولم يحكموا القرآن بل كذبوا بالقرآن بقولهم وفعلهم ، واعتقادهم والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون ، فيا مصاب الإسلام ويا محنة المسلمين ممن يدعى الإسلام والإسلام منه بريء .

اللهم رحمتك يا رب ، ولطفك الخفى اللهم هيء لهذه الأمة الإسلامية من يجدد لها دينها ويرفع أعلام شريعتها ، اللهم وأبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر إنك سميع الدعاء فعال لما تريد .

قال تعالى : (فإذا قرأتَ القرآنَ فاستَعِذْ باللهِ مِنَ الشيطانِ الرجيم * إنه ليس له سُلطانٌ على الذينَ آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سُلطانُه على الذين يتَوَلّونَهُ والذين هم به مشركون) .

(وإذا بدلنا آيةً مكانَ آيةٍ واللهُ أعلَمُ بما يُنَزِلُ قالوا إنما أنتَ مُفترٍ بل أكثَرُهُم لا يعلَمُون) [1] .

(قل نزله رُوُحُ القُدسِ مِنْ ربك بالحقِ ليُثَبتَ الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) [2] .

(ولقد نَعلمُ أنهم يقولون إنما يُعَلِمه بشرٌ لسانُ الذي يُلحِدُونِ إليه أعجَميٌ وهذا لسانٌ عربيٌ مُبِيْن) [3] .

(إن الذين لا يؤمِنُونَ بآياتِ اللهِ لا يَهديهمُ اللهُ ولهم عذابٌ أليم) .

(إنما يَفتَري الكذبَ الذينَ لا يؤمنون بآياتِ اللهِ وأولئك هم الكاذبون) .

---

(١) سورة النحل : آية ١٠١ .
(٢) سورة النحل : آية ١٠٢ .
(٣) سورة النحل : آية ١٠٣ .

(من سورة الإسراء)

والله تعالى في سورة الإسراء سمى كتابه العزيز قرآناً ووصفه جل وعلا بالهداية والتبشير نعم هداية القرآن هي الهداية الحقيقية يهدى القرآن الكريم إلى الحق يهدى للتي هي أقوم ، وهي الطريقة التي هي أحسن وأعدل من غيرها ، وهو دين الإسلام الذي فيه من المزايا والمحاسن ، ما لا يوجد في غيره .

فلا التواء ولا ميول ، ولا غلو ولا انحراف ، ولا شذوذ يهدى القرآن إلى الإستقامة والإعتدال . قال تعالى : **(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير)**

وعن سفيان ابن عبدالله رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك . قال : قل آمنت بالله ثم استقم . رواه مسلم .

والناس على ثلاثة أقسام ، فمنهم الغالي ومنهم الجاني ومنهم المستقيم ، والعقيدة الإسلامية ، والدين الإسلامي بجميع نظامه وأحكامه ، هو بين الغلو والتشديد وبين الجفاء والتساهل والترخيص ، فما جاء به القرآن توحيداً وحلاً وتحريماً عقيدةً وأحكاماً وحضراً وإباحةً وأمراً ونهياً هو المنهج القويم ، والصراط المستقيم هو الذي به الصلاح والإصلاح ، هو الموافق للعقول الصحيحة والفطر المستقيمة .

فالقرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ، يبشرهم بالعز والشرف والتمكين ، يبشرهم بالحياة الطيبة في دنياهم وفي أخراهم ، يبشرهم بالسعادة والنعيم المقيم يبشرهم بخيري الدنيا والآخرة .

ومما ينبغي معرفته ، هو أنه لا إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان فأهل الإيمان وأهل الإسلام وأهل طاعة الله تعالى هم في نعيم في دورهم الثلاث ، دار الدنيا ودار البرزخ ودار الآخرة . قال تعالى : **(إن الأبرار لفي نعيم وأن الفجار لفي جحيم)** أي في دورهم الثلاث .

فأهل الإيمان حيث كان لهم بالله صلة ولهم معه معاملة طيبة فهم في الدنيا دائماً

فى فرح واستبشار وانشراح صدر وسعة خاطر ، فالدنيا أوسع عليهم من الدنيا وعكس ذلك أهل المعاصي فإنهم دائماً فى خوف وهم وغم ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : « اللهم عزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك » .

وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف .

وقال أيضاً إنهم أي أهل المعاصي وإن هملجت بهم البراذين وطقطقت بهم البغال إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه .

وقال الله وهو أصدق القائلين : **(إنَّ هذا القرآنَ يَهدِي للتي هِيَ أقومُ ويُبَشر المؤمنين الذين يعملونَ الصالحاتِ أن لهم أجراً كبيراً * وأن الذين لا يؤمنون بالآخرةِ أعتدنا لهُم عذاباً أليماً)**[1] .

والله جل شأنه أخبر بأن القرآن الكريم فيه بيان وتفصيل لكل شيء وحكمة من حكيم حيث أن القرآن العظيم هو آخر الكتب السماوية جاء تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل فى كل زمان وفى كل مكان مهما كان وأين كان تشريعاً عاماً لكل ما يحتاجه المكلفون فى أمر دينهم وفى أمر دنياهم .

ومع ذلك هذا الكتاب الكريم والنبراس العظيم كما فصل الله تعالى فيه أحكام التوحيد والعقيدة والعبادات فصل أمور الأحكام والمعاملات كلها فصلها أحسن تفصيل وأحكمه وأبينه وصدق الله **(ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)** .

حتى وإن اختلفت عقود البياعات والإجارات والمعاوضات والمعاملات باختلاف الزمان وأهله فهي فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم موضحة ومبينة ومفصلة أجمل تفصيل تفصيلاً متقناً ومحكماً تفصيلاً وافياً بالمقصود تفصيلاً يوضح الحق ويبطل الباطل تفصيلاً يعطي كل ذي حق حقه تفصيلاً لا يختلف باختلاف الزمان وأهله ، لأنه تعالى بقدرته ، ومشيئته ، وإرادته خلق البشرية وأوجدها فهو العالم بمصالح عباده وما يحتاجونه فى حياتهم الإجتماعية ، وصدق الله .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٩ .

(وكل شيء فصلناه تفصيلا) (ما فرطنا فى الكتاب من شيء) .

فأحكام الكتاب والسنة هي التي بها حفظ الحقوق وصيانة الأعراض وصلاح المجتمع بل وصلاح الدين والدنيا أما القوانين الوضعية والعادات الفرنجية ، والنظم الرومانية التى افتتن بها واعتنقها كثير ممن يزعم الإسلام ويدعيه هي نحاتة أفكار وزبالة أذهان لا يفارقها الإختلاف والإضطراب وكلها ظلم وجور واعتداء على أحكام الله وتضييع لحقوق عباد الله عياذاً بالله .

فيا مصاب الإسلام ويا محنة المسلمين من الزنادقة والملحدين الذين من غرورهم يتشدقون ويتفيهقون ومن هوسهم ينقون نقيق الضفادع ، ومن حمقهم ينبحون نباح الكلاب فيقولون ولا يستحون يقولون ويصرحون يقولون قولة خبيثة ملعونة يستحي العاقل من ذكرها .

يقولون القرآن وأحكام القرآن ونظام القرآن لا يناسب الزمن ولا يصلح له هذا زمن التقدم والإختراع قاتلهم الله أنى يؤفكون يبغونها خلاعة ومجوناً ويبغونها جاهلية جهلاء وهمجية هوجاء كجاهلية أبي جهل وهكذا يفعل الجهل بأهله .

قال تعالى : **(وجعلنا الليلَ والنهارَ آيتين فمحونا آيةَ الليل وجعلنا آيةَ النهارِ مبصرةً لتبتغوا فضلاً مِنْ رَبِّكم ولتعلموا عددَ السِّنِينَ والحسابَ وكلَّ شيءٍ فصلناه تفصيلا)** [1] .

والله جل شأنه جعل الليل والنهار آيتين عظيمتين ، والمراد بآية الليل القمر والمحو هو السواد الذى فيه ، وآية النهار هي الشمس ، وبالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم يعرف حساب ما يحتاجه المكلفون من بني البشر .

والله تقدس اسمه ، سمى فى سورة الإسراء كتابه العزيز قرآناً ، وذكر تعالى أنه بين الأدلة فى القرآن وصرفها أي وضحها بالبراهين والحجج وأعادها وأبداها بالأساليب المتنوعة وبالبراهين الساطعة والحجج القاطعة .

---

(١) سورة الإسراء : آية ١٢ .

صرف الله جل ذكره آيات القرآن بياناً للمحجة وإقامة للحجة لعل كفار قريش ، وغيرهم من المشركين لعلهم يذكروا ولعلهم ينيبوا ولعلهم يعرفوا الحق لأهله .

لعلهم يعرفوا عقيدة التوحيد عقيدة العز والشرف والسعادة فينطقوا بكلمة الإخلاص لا إله إلا الله ، ثم لعلهم يعرفوا معناها ثم لعلهم يعملوا بمقتضاها لعل كفار قريش يقولوا الكلمة العظيمة كلمة التوحيد فتدين لهم بها العرب وتؤدي لهم بها العجم الجزية كما قال ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنه ويا للأسف تذكير وتذكار ما وجد قابلية إلا أفراداً عند بزوغ الرسالة يعدون بالأصابع من الله عليهم بالإسلام وعملوا به وكانوا من أنصاره وحماته .

أما السواد الأعظم الخلق الكثير والجم الغفير فتصريف الحكم والأحكام ، والأقاصيص العجيبة وضرب الأمثال والترغيب والترهيب ومعانى القرآن البديعة وأساليبه الرائعة فما زادت القوم إلا نفوراً وبعداً من الحق لأنهم لم يستمعوا للقرآن إستماع استفادة واسترشاد وانتفاع بل استماع تهكم وسخرية لأن قلوبهم متحجرة وعقولهم ساذجة وصدق الله : **(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون)** .

فهم فى سفاهة وغرور والجهل مخيم على سماء القوم فهم فى ظلام دامس ، وفي تقليد أعمى وفي جاهلية جهلاء ، والجهل يفعل بأهله كل قبيح .

قال جل ذكره : **(ولقد صرّفنا فى هذا القرآنَ ليذّكّروا وما يزيدهُم إلا نفوراً * قل لو كان معَهُ آلِهةٌ كما يقولونَ إذاً لابتَغوا إلى ذى العَرْشِ سبيلا سبحانَهُ وتعالى عما يقُولونَ عُلواً كبيراً)**[1] .

وأيضاً الله جل ذكره ، سمى فى سورة الإسراء هذا الكتاب الكريم قرآناً ، وهو تعالى أحكم الحاكمين ، وأعدل العادلين لا يؤاخذ إلا بذنب ولا يعاقب إلا على جريمة .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٤١ .

فبعد البيان والتفصيل والإيضاح وبعد نصب الحجة وقيام البرهان ، وبعد الإعذار والإنذار لكفار قريش وغيرهم ممن بلغته دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم عاقبهم الله عقوبة أعمت بصائرهم وأصمت أسماعهم عياذاً بالله من عقوبة الله ، وصدق الله (**ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيرا**) والذنب ذنبهم والجريمة جريمتهم ، ولا يظلم ربك أحداً .

عاقبهم الله إذ لم يؤمنوا بالقرآن ولم يعملوا بالقرآن ، ولم يصدقوا ما أخبر به القرآن كالبعث والنشور فحال بينهم تعالى وبين فهم القرآن والإنتفاع بالقرآن ، والإهتداء بالقرآن ، وجعل تعالى على قلوبهم كالأغلفة فلا تفقه القرآن ، ولا تدري ما يراد به ، وجعل آذانهم صماً فلا تعي ما يقال ، وهذا والله هو عين الحرمان هذا هو الخسران العظيم والضلال المبين .

ولو قدر أن بعض قريش فهموا شيئاً من القرآن وأحسوا من أنفسهم التأثر بالقرآن فعندهم محاولات ، ومراوغات فى صد أنفسهم عن فهم القرآن والإنتفاع بالقرآن والتأثر به والإهتداء بهديه .

ومن شواهد ذلك ما روى محمد ابن اسحاق فى السيرة حدثني محمد ابن مسلم ابن شهاب الزهري أنه حدث أن أبا سفيان بن حرب ، وأبا جهل ابن هشام ، والأخنس ابن شريق الثقفي حليف بني زهرة ، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل فى بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمعوا فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فتلاوموا قال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهاءكم لأوقعتم فى قلبه شيئاً ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية ، عاد كل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق . فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا .

حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود ثم تعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا ، هكذا تكون الغباوة ، وهكذا يكون الحرمان .

قال تعالى : (وإذا قرأتَ القُرآنَ جعلنا بينَكَ وبينَ الذينَ لا يُؤمِنُونَ بالآخرةِ حِجاباً مَسْتُوراً)[١] .

(وجعلنا على قُلُوبِهِم أكنة أنْ يفقَهُوهُ وفى آذانِهِم وقراً وإذا ذكَرتَ ربك فى القرآنِ وحدَهُ ولّوا على أدْبارِهم نفوراً ، نحنُ أعْلَمُ بما يَستمعونَ به إذ يَستَمِعونَ إليكَ وإذْ هُم نَجوى)[٢] . .

(إذ يقولُ الظالمونَ إن تتّبِعُونَ إلا رَجُلاً مَسْحُوراً)[٣] .

(أنظر كيفَ ضَرَبُوا لكَ الأمْثالَ فضلُّوا فلا يستطيعون سبيلاً) .

وفى سورة الإسراء أيضاً ، سمى الله القرآن شفاء ، ورحمة وحقاً والحق هو الصدق والحق ضد الباطل والحق أحق أن يتبع ، والحق واضح والحق جلي ، والحق أبلج والباطل لجلج .

فالله حق وما أوحاه الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم هو الحق الثابت الذي ليس بعده حق فأمر القرآن ونهيه ، وحكمه وأحكامه ووعده ووعيده وترغيبه وترهيبه وأخباره ، وأقاصيصه وغير ذلك مما اشتمل عليه كله حق وعدل وصدق لا شك فى ذلك ولا مرية (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) .

قد تقدمت الإشارة فى أن الله تعالى سمى القرآن حقاً فى ستين موضعاً ، فالقرآن حق ورحمة وشفاء ، شفاء من الأمراض البدنية ، ومن الأمراض القلبية و « من » فى قوله تعالى وننزل من القرآن هي لبيان الجنس .

فالقرآن كله شفاء ، فى القرآن شفاء من الشرك والكفر والنفاق ومن الظلم والجور ومن الغل والحسد والحقد ومن البدع والمعاصي ومن الخرافات والخزعبلات ومن الحيرة والشك ، ومن الوسوسة والقلق ومن الشطحات والشطط .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٤٥ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٤٦ .
(٣) سورة الإسراء : آية ٤٧ .

فى القرآن شفاء من الأفكار الخبيثة التى هي معاول لهدم الإسلام ، ومنها الإشتراكية الماركسية الزائفة التي تفشى شرها وسرى سمها فى هذا الزمن فى كثير ممن يدعى الإسلام ويأتي إن شاءالله عدد الآيات التى فيها الرد على الإشتراكية الخبيثة .

فى القرآن شفاء من أمراض القلوب التى تحمل على ارتكاب الجرائم ، وفعل المحرمات ، وكما أن القرآن شفاء فهو رحمة رحمة من الله تعالى لعباده المؤمنين الذين آمنوا بالقرآن وعملوا بالقرآن رحمة فى الدنيا ورحمة لهم فى الآخرة أما الظالمون فلا يزيدهم القرآن إلا خساراً أي هلاكاً وتباباً ومقتاً وبعداً من الحق لأنه به قامت عليهم حجة الله .

قال تعالى : **(وقُلْ جاءَ الحقُ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقا * ونُنَزِلُ مِن القرآنِ ماهُوَ شِفاءٌ ورحمةٌ للمؤمِنِينَ ولا يزيدُ الظالمين إلا خَساراً)** [١]

والله جل ذكره فى سورة سبحان ، سمى كتابه العزيز قرآناً ، والآية الكريمة التي نحن بصددها ، هى فى بيان إعجاز القرآن للأولين والآخرين والإنس والجن حتى ولو تعاونوا وتساعدوا وتساندوا ، وتظاهروا ، وتبادلوا الآراء فليس بالإمكان وبعيد كل البعد أن يأتوا بمثله ، ولا بسورة من مثله ، وأنا لهم ذلك ، مستحيل شرعاً وعقلاً وفطرة أن يشبه كلام المخلوق كلام الخالق .

فالقرآن من كلام الله وكلام الله من صفاته ، وكما أن لله ذاتاً لا تشبه ذوات خلقه فله صفات لا تشبه صفات خلقه فله تعالى الكمال المطلق من جميع الوجوه .

أما المخلوق فالعيب والنقص والخطأ لازم له وصدق الله **(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)** وهذا أبين بيان وأقطع برهان فى أن القرآن من عند الله حقاً ووجوه إعجاز القرآن ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها فمنهج القرآن ونظمه وبلاغته وفصاحته وألفاظه ومعانيه ، ورونقه وحلاوته وطلاوته ،

---

(١) سورة الإسراء : آية ٨٢ .

وحكمه وأحكامه وأساليبه كل ذلك فى غاية من الحكمة والإحكام كل ذلك بديع كله رائع كله مدهش ومنعش كله عجب وأعاجيب .

وقد تقدم فى البحوث السابقة الإشارة فى أن الله تعالى تحدى العرب وتحدى غيرهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله ثم بسورة من مثله وهم أهل الفصاحة والبلاغة فلم ينطقوا ولا ببنت كلمة ، ومن أول وهلة عجزوا وتقاعسوا وخرست ألسنتهم ومن حاول أن يأتى بمثل القرآن كمسيلمة الكذاب صار موضع السخرية وضحكة العالم .

تحداهم الله مراراً وتكراراً تحداهم فى مكة كما فى سورة يونس ، وفى سورة هود وتحداهم فى المدينة كما فى سورة البقرة .

فعليه يا عباد الله ويا مسلمين يجب الإيمان بالقرآن والعمل بالقرآن ، ويجب تحكيم القرآن وفى ذلك ورب العزة شرف الدنيا وعزها ومجدها وفخرها وسعادة الآخرة وأمنها والعكس بالعكس جزاء وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد .

فالقرآن الكريم ما نزل إلا ليفهم ويعمل به ما نزل إلا للعمل والتحكيم ما نزل إلا لتكون له الصدارة والمكانة ، ما نزل إلا ليكون نظاماً ودستوراً عاماً لكل أمة ولكل جيل وفى ذلك والله صلاح الدين والدنيا وصلاح الفرد والمجتمع وصلاح الراعي والرعية والزعيم والمزعوم .

ويا للأسف المصيبة عظيمة والفتنة عمياء الكثير ممن يدعى الإسلام وينتسب إليه فى هذا الزمن لا يطبقون تعاليم القرآن ولا يهتدون بهدي القرآن ولا يستضيئون بنور القرآن بل عزلوا القرآن عن الحكم والتحكيم والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون .

فمن سفاهتهم وغرورهم وهوسهم وجنونهم مناهجهم في الابتدائي والثانوي والعالي أكثرها ليست على هدي القرآن ، ومحاكمهم تحكم بالقانون اللذي هو من وحي الشيطان .

ومن جهلهم وحمقهم وغطرستهم وغرورهم فصلوا الإسلام عن الدولة ،

والإسلام دين ودولة ، اللهم رد شارد المسلمين إلى الرشاد وجنبهم أسباب الغي والفساد ، اللهم رحمتك يا حنان ولطفك يا منان .

قال تعالى: (قُل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ والجِنُّ على أن يأتُوا بِمِثْلِ هذا القرآنِ لا يأتُونَ بِمِثْلِهِ ولَو كانَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ ظَهِيراً)[1] ؟ .

وأيضاً فى سورة سبحان سمى الله كتابه العزيز قرآناً ، وإقامة للحجة وقطعاً للمعذرة نوع الله فيه الأدلة والبراهين ، وصرف الله فيه الأدلة والأمثال أي وضحها وبينها وأعادها وأبداها مراراً وتكراراً بعبارات وأساليب تتناسب مع العقول والمشاعر ومع الأمم والأجيال فى كل زمان ومكان وفى ذلك عظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

فكل ما يحتاجه العباد من أمر دينهم ودنياهم وأمر معادهم وغير ذلك جاء فى القرآن بأبين بيان وأوضح برهان (**ما فرطنا فى الكتاب من شيء وكل شيء فصلناه تفصيلا**) لعل ولعل كفار قريش ولعل غيرهم من الكافرين والمشركين والزنادقة والملحدين تذهب عنهم نخوة الجاهلية ونعرات النفاق وتنقشع عنهم غياهب الظلام فيروا الحق حقاً فيتبعوه والباطل باطلاً فيجتنبوه .

والحق أحق أن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال لعلهم يؤمنوا بالقرآن ويصدقوا من جاء بالقرآن ويعملوا بالقرآن ويطبقوا أحكام القرآن فيكون لهم العز والشرف والفخار وتكون لهم القيادة والسيادة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة .

ولكنه مع الأسف الشديد تصديق من الله وتوضيح وتذكير وتذكار ما وجد قابلية إلا قليلاً أكثر الخلق من بني آدم فى أنوفهم زكمة وفى آذانهم صمم وفى قلوبهم عماء أكثر خلق الله فى أرض الله كفار ومنافقون وزنادقة وملحدون أكثرهم لا يؤمنون فأبى الظالمون إلا كفوراً أبوا إلا فسقاً وفجوراً أبوا إلا خلاعة ومجوناً ، وصدق الله : (**وإن تطع أكثر من الأرض يضلوك عن سبيل الله**) (**وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين**) .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٨٨ .

قال تعالى : (ولقد صَرّفنا لِلنّاسِ في هذا القرآنِ مِنْ كُلِ مَثَلٍ فأبى أكثَرُ الناسِ إلا كُفُوراً)(١) .

وأيضاً في سورة الإسراء سمى الله القرآن هدى والهدى والهداية من الله تعالى مذكور ذلك في القرآن في أكثر من مائة وثلاثين موضعاً ، ويأتي تحديد ذلك مع ما تيسر من بحوث إن شاءالله تعالى وفي ستة وأربعين موضعاً من القرآن سمى الله القرآن الكريم هدى .

وعلى كل حال وبلا شك ولا ريب أن القرآن الكريم هو الهدى هو الهدى من كل فتنة ومن كل ضلالة هو الهدى من زيغ القلوب ومن وساوس الشيطان .

هو الهدى من الكفر والنفاق والشقاق ، هو الهدى من الظلم والجور والفسوق ، هو الهدى من كل حيرة وشك القرآن هو الهدى لمن كان من أهل الهداية ، هو الهدى لمن تطلب الهدى وتخلى عن الهوى .

وقد اهتد بهذا القرآن من سبقت لهم من الله السعادة ، ففازوا بخيري الدنيا والآخرة فازوا بالنعيم المقيم والسعادة الأبدية كانوا مع الله فكان الله معهم كانوا في الدنيا سادة وقادة ، وفي الآخرة من أهل السعادة .

اهتدى بهذا القرآن صحابة الرسول صلى‌الله عليه وسلم والتابعون لهم بإحسان ، كانوا هداةً مهتدين وصلحاء ومصلحين آمنوا بالقرآن وطبّقوا ما جاء به القرآن عقيدة وأحكاماً ونظاماً ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

أما أهل الشقاق والنفاق والكفر والفسوق فهم في كل زمان ، وفي كل مكان لم يؤمنوا بالقرآن ولم يصدقوا من جاء بالقرآن بل يعترضون على الله في ما شاءه وقضاه .

يعترضون على الله قائلين أبعث الله مبشراً ورسولا .

وهذا في زعمهم هو الذي منعهم من الإيمان بالقرآن ، وغاب عن الأغبياء أن حكمة الله الحكيم تقتضي ذلك تقتضي أن يكون المرسل من جنس المرسل إليهم لأنه

---

(١) سورة الإسراء : آية ٨٩ .

الذي تتيسر معه المفاهمة والمخاطبة . قال تعالى ممتناً على عباده المؤمنين (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم**)

وقال فرعون وملؤه : (**أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون**) .

وإقامة للحجة وقطعاً للمعذرة لو قدر أن فى الأرض ملائكة مستقرين فيها فلطفاً من الله ورحمة لأنزل عليهم من جنسهم ملكاً رسولاً .

قال جل ذكره : (**وما منَعَ الناسَ أن يُؤمنُوا إذْ جاءهُمُ الهدى إلا أنْ قالوا أبَعثَ اللهُ بَشَراً رَسُولاً**)[1] .

(**قل لو كان فى الأرضِ ملَائكةٌ يمْشُونَ مُطمئنينَ لنَزّلنا عليْهم مِنَ السَّماء ملكاً رسولاً**)[2] .

وفى آخر سورة الإسراء سمى الله جل شأنه كتابه المجيد قرآناً ، ووصفه تعالى بالحق ، وصدق الله فالقرآن أنزله الله بالحق وبالحق نزل القرآن .

والحق هو الصدق والعدل والإنصاف ، وكل ما اشتمل عليه القرآن فهو حق ، والحق أحق أن يتبع ، والحق يجب العمل به ، والحق يزهق الباطل ، وماذا بعد الحق إلا الضلال (**قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد**) فالقرآن هو الحق هو الحق حقاً ولا عز فى الدنيا ولا سعادة فى الآخرة إلا لمن قال بهذا الحق وعمل به ودعا إليه .

نعم لقد آمن بهذا الحق وعمل بهذا الحق .

ودعا إليه صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم بإحسان فكان هو نظامهم هو دستورهم هو نبراسهم .

وبهذا الحق ومن أجل هذا الحق فتحوا البلاد وقلوب العباد ، فكانت لهم الدنيا عزاً وشرفاً وفخراً وكانت لهم الآخرة نعيماً وأمناً ، بشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأنذرهم فقبلوا البشارة والنذارة بقلوب مطمئنة وصدور رحبة ، وصدقوا

---

(١) سورة الإسراء : آية ٩٤ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٩٥ .

وآمنوا وعملوا فعزوا بعد الذلة ، واستغنوا بعد الفاقة وسادت بينهم الإلفة بعد العداوة والفرقة ، فكانوا ساسة الأمم وزعماء العالم قوى القرآن قلوبهم وشد عزائمهم وحفز هممهم فكانوا مضرب المثل شجاعة وعلماً وحلماً وتقى وزهادة .

ومن حكمته تعالى ورحمته أن أنزل على رسوله هذا القرآن الكريم موضحاً ومبيناً ومفصلاً ولم ينزل جملة واحدة بل مفرقاً على حسب الوقائع والمناسبات ليكون ذلك أسهل لمعرفته وفهمه وأشوق لقبوله وتلقيه .

والآيات التي نسير فى ظلها وتستنشق نسيمها فيهـا إرهاب وتقريع وتهديد لمن لم يؤمن بالقرآن فمن آمن فالمنة لله عليه ومن لم يؤمن فلن يضر إلا نفسه والله غني عن العالمين .

وقد آمن بالقرآن كثير ممن قرأ الكتب قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وكثير من اليهود والنصارى كعبدالله بن سلام وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل فحين ما سمعوا القرآن عرفوه من عند الله حقاً وتحققوه صدقاً .

فخشعت له قلوبهم وتحركت مشاعرهم واهتزت أعطافهم ، ولانت جوارحهم فخروا لله سجداً ، ثم إذا بدمع العين فيها يترقرق ثم يغلب فيسيل معبراً عن تأثر القوم بالقرآن وخشوعهم لآياته الحكيمة .

قال تعالى : (وبالحقِ أنزَلناهُ وبالحقِ نَزَلَ وما أرْسلناكَ إلا مُبَشِّراً ونذيراً ● وقرآناً فرقْناهُ لتقرأهُ على الناسِ على مُكثٍ ونَزّلناهُ تَنْزِيلا ● قل آمِنوا بِه أو لا تؤمِنُوا إنَّ الذينَ أوتُوا العِلمَ مِنْ قبلِه إذا يتلى عليهم يَخِرُونَ للأذْقانِ سُجّداً)[٢] .

(ويقولون سبحانَ رَبِنـا إنَ كان وعْدُ ربِنا لمَفْعُولاً ● ويَخِرُونَ للأذْقانِ يَبْكُونَ ويَزيدُهُم خُشُوعاً)[١] .

---

(١) سورة الإسراء : آية ١٠٧ .
(٢) سورة الإسراء : آية ١٠٩ .

(تنبيـه)

قد تكلمنا على طريقة الإختصار والرمز والإشارة على شيء من معانى الآيات القرآنية التى وردت فى وصف القرآن وأسماء القرآن وأهداف القرآن ومقاصد القرآن .

ومن أول سورة البقرة كان ابتدائنا وحيث انتهى بنا المطاف إلى آخر سورة الإسراء وهذا على سبيل التقريب نصف القرآن الكريم فعليه نكتفى بسرد الآيات الواردة فى موضوع بحثنا وهى الآيات الواردة فى أسماء القرآن وأهداف القرآن بدون شرح لأمور أولاً طلباً للإختصار ثانياً لأن الإشارات التى ذكرناها فيما تقدم على الآيات السابقة هى أيضاً بيان وتوضيح للآيات اللاحقة .

(سورة الكهف)

ومن الله نستمد العون والتوفيق والتسديد ، فنقول مستعينين بالله قد وصف الله جل شأنه القرآن وسماه كتاباً وقيماً وحديثاً ووحياً وكلمات وهدى وقرآناً وآيات وذكرى وذلك في ثمان آيات من سورة الكهف .

قال تعالى : (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً)(١) .

وقال تعالى : (فلعَلَّكَ باخِعٌ نفسَكَ على آثارهم أن لم يُؤمِنُوا بهذا الحديث أسفاً)(٢) .

وقال تعالى : (واتْلُ ما أوحِيَ إليْكَ مِنْ كتابِ ربِّكَ لا مُبَدِّلَ لكلماته ولَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِه مُلتحداً)(٣) .

وقال تعالى : (ولقد صَرَّفنا فى هذا القرآنِ للناسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وكانَ الإنسانُ أكثرَ شيء جدلاً)(٤) .

(وما منَعَ الناسَ أنْ يؤمِنُوا إذْ جاءهُم الهدى ويَستغفِرُوا ربَّهُم إلا أن تأتيهُم سنةُ الأولينَ أو يأتيهم العذابُ قبلاً) .

وقال تعالى : (ومَنْ أظلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآياتِ ربِّه فأعرَضَ عنها ونسِيَ ما قدمَتْ يَداه إنا جعلنا على قُلُوبهم أكنةً أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً وأن تدعهم إلى الهُدى فلنْ يَهتدُوا إذاً أبداً)(٥) .

وقال تعالى : (ويسألونك عن ذى القرنَين قُلْ سأتْلوا عليكم منه ذكراً)(٦) .

وقال تعالى : (الذين كانت أعيُنُهم فى غِطاءٍ من ذِكرى وكانوا لا يَستطيعونَ سمعاً)(٧) .

---

(١) سورة الكهف : آية ١ .
(٢) سورة الكهف : آية ٦ .
(٣) سورة الكهف : آية ٢٧ .
(٤) سورة الكهف : آية ٥٤ .
(٥) سورة الكهف : آية ٥٧ .
(٦) سورة الكهف : آية ٨٣ .
(٧) سورة الكهف : آية ١٠١ .

(من سورة مريم)

والله جل شأنه فى سورة مريم سمى القرآن الكريم آيات ووصفه بكونه بشيراً ونذيراً ، بشيراً للمؤمنين بكل خير وسعادة ونذيراً للعصاة والمتمردين والكافرين والمشركين والزنادقة والملحدين .

قال تعالى : (وإذا تُتلى عليهم آياتُنا بيناتٍ قال اللذين كَفَرُوا للذين آمنوا أيُ الفريقَين خيرٌ مقاماً وأحسَنُ نديّاً)[1] .

وقال تعالى : (أفرأيتَ الذى كفر بآياتنا وقالَ لأوتيَنّ مالاً وولداً)[2] .

وقال تعالى : (فإنما يَسّرناهُ بلِسانِكَ لِتُبَشّرَ بهِ المتّقينَ وتنذرَ به قوماً لداً)[3] .

* * *

(١) سورة مريم : آية ٧٣ .
(٢) سورة مريم : آية ٧٧ .
(٣) سورة مريم : آية ٩٧ .

(من سورة طه)

وفى عشر آيات منها سمى الله كتابه العزيز قرآناً وآيات وذكرى وتذكرة وهدى ، وصدق الله العظيم القرآن الكريم هدى للمهتدين وذكرى للذاكرين وتذكرة لخلق الله أجمعين .

قال تعالى : (طهَ ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * إلا تذكرةً لمن يخشى ... تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى)[١] .

وقال تعالى : (كذلكَ نقصُ عليكَ مِنْ أنباء ما قد سبَقَ وقد آتيناكَ من لدنا ذكرا)[٢] .

وقال تعالى : (وكذلِكَ أنزلناهُ قرآناً عربياً وصرفنا فيهِ مِنَ الوعيدِ لعلهم يتقونَ أو يحدثُ لهم ذكراً)[٣] .

وقال تعالى : (فتعالى اللهُ الملكُ الحقُ ، ولا تعجل بالقرآنِ من قبلِ أن يقضى اليكَ وحيهُ وقل رب زدنى علماً) .

وقال تعالى : (قال اهبطا منها جميعاً بعضُكم لبعضٍ عدوٌ فإما يأتينكُم منى هدى فمنِ اتبعَ هداى فلا يضِلُ ولا يشقى)[٤] .

(ومن أعرضَ عن ذِكرى فإن له معيشةً ضنكاً ونحشرُهُ يومَ القيمةِ أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كُنْتُ بصيراً) .

(قال كذلكَ أتتكَ آياتنا فنسيتها وكذلك اليومَ تنسى) .

(وكذلك نجزى منْ أسرفَ ولم يؤمن بآياتِ ربه ولعذابُ الآخرةِ أشدُ وأبقى)[٥] .

وقال تعالى : (ولو أنا أهلكناهُم بعذابٍ مِنْ قبله لقالوا ربّنا لولا أرسلتَ الينا رسولاً فنتبع آياتكَ مِنْ قبل أن نذلَ ونخزى)[٦] .

---

(١) سورة طه : آية ٢ .
(٢) سورة طه : آية ٩٩ .
(٣) سورة طه : آية ١١٣ .
(٤) سورة طه : آية ١٢٣ .
(٥) سورة طه : آية ١٢٧ .
(٦) سورة طه : آية ١٣٤ .

(من سورة الأنبياء)

وفى ست آيات منها سمى الله القرآن الكريم كتاباً ووحياً وقرآناً وذكرى ، ووصفه تعالى بكونه مباركاً ، وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً .

القرآن المجيد هو الكتاب الكريم والنبراس العظيم والذكر المبارك الحكيم ، هو وحى الله المنزل ، نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين محمد صلى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

قال تعالى : (اقْتَرَبَ للناسِ حِسابُهم وهُمْ فى غَفْلةٍ مُعْرِضون * ما يأتيهم مِنْ ذكر من ربهم مُحْدَثٍ إلا استمعوهُ وهم يلعبون) .

وقال تعالى : (لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تَعقِلون) .

وقال تعالى : (أم اتخذوا مِنْ دُونِه آلهةً قل هاتُوا بُرهانكم هذا ذكر مَنْ مَعِي وذكرُ من قبلى بل أكثَرُهُم لا يَعْلَمون الحقَّ فهم مُعرِضون) .

وقال تعالى : (قل من يكلؤكُمْ بالليلِ والنهارِ مِنَ الرحمنِ بلْ هُمْ عن ذكرِ ربهم معرضون)(١) .

وقال تعالى : (قل إنما أنذركم بالوحى ولا يسمع الصُّمُّ الدعاء إذا ما ينذرون) .

وقال تعالى : (وهذا ذكر مباركٌ أنزلناهُ أفأنتم له مُنْكِرُون)(٢) .

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٤٢ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٥٠ .

(من سورة الحج)

وفى خمس آيات من سورة الحج سمى الله القرآن الكريم آيات بينات وتعظيماً للقرآن أضافها تعالى إلى نفسه ووصفه تعالى بكونه حقاً .

وصدق رب العزة جل جلاله وتقدست أسماؤه القرآن العظيم هوآيات بينات المعانى آيات حكيمة وعظيمة ، آيات هي مصادر الحكمة والأحكام آيات هي الحجة والدلالة ، والبرهان آيات هي الحق حقاً وبها يعرف الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال .

قال تعالى : (وكذلك أنزلناه آيات بيناتٍ وإن اللهَ يَهدِي من يريد)[١] .

وقال تعالى : (وما أرسلنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رسولٍ ولا نبيٍ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيتِهِ فينسخُ اللهُ ما يلقى الشيطانُ ثم يحكمُ اللهُ آياتِه واللهُ عليم حكيم)[٢] .

وقال تعالى : (وليعلم الذين أوتوا العلمَ أنه الحقُ مِنْ ربِكَ فيؤمنوا به فتخبتَ له قلوبُهم وإنَّ اللهَ لهادِ الذين آمنوا إلى صراطٍ مستقيم) .

وقال تعالى : (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فؤلئك لهم عذاب مهين) .

وقال تعالى : (وإذا تتلى عليهم آياتُنا بيناتٍ تعرفُ فى وجُوه الذين كفروا المنكرَ يكادونَ يَسْطُونَ بالذين يتْلونَ عليهم آياتِنا قل أفأنبئكم بشرٍ مِنْ ذلكم النارُ وعدَها اللهُ الذين كفروا وبئس المصير [٣]) .

(١) سورة الحج : آية ١٦ .
(٢) سورة الحج : آية ٥٢ .
(٣) سورة الحج : آية ٧٢ .

(من سورة المؤمنين)

وفي ست آيات من السورة المذكورة سمى الله القرآن الكريم كتاباً وآيات وحقاً وقولاً :

قال تعالى : (والذين هم بآياتِ ربهم يؤمِنُون)[١] .

وقال تعالى : (ولا نكلفُ نفساً إلا وسعها ولديْنا كتابٌ ينطق بالحق وهم لا يظلمون)[٢] .

وقال تعالى : (قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابِكم تَنكِصُون * مستكبرين به سامراً تهجرون)[٣] .

وقال تعالى : (أفلم يدبروا القولَ أم جاءهم ما لم يأتِ آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون)[٤] .

وقال تعالى : (أم يقولون به جنة بلْ جاءهُم بالحقِ وأكثرهم للحقِ كارِهُون * ولو اتبع الحقُ أهواءهم لفسدت السمواتُ والأرض ومن فيهنَ بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم مُعْرِضُون)[٥] .

وقال تعالى : (بل أتيناهم بالحقِ وإنهم لكاذبون)[٦] .

وقال تعالى : (ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذِبون)[٧] .

---

(١) سورة المؤمنون : آية ٥٨ .
(٢) سورة المؤمنون : آية ٦٢ .
(٣) سورة المؤمنون : آية ٦٦ .
(٤) سورة المؤمنون : آية ٦٨ .
(٥) سورة المؤمنون : آية ٧١ .
(٦) سورة المؤمنون : آية ٩٠ .
(٧) سورة المؤمنون : آية ١٠٥ .

(من سورة النور)

وعدد الآيات الواردة فى وصف القرآن وتسميته فى سورة النور سبع .

قال تعالى : (سُورَةٌ أنزَلناها وفرَضْناها وأنزَلنا فيها آياتٍ بيناتٍ لعلكم تذكرون)(1) .

وقال تعالى : (ويُبين اللهُ لكم الآياتِ واللهُ عليمٌ حكيم)(2) .

وقال تعالى : (ولقد أنزلنا اليكم آياتٍ مبيناتٍ ومثلاً مِنَ الذين خلوا من قَبْلِكم وموعظةً للمتقين)(3) .

وقال تعالى : (لقد أنزلنا آياتٍ مبيناتٍ واللهُ يَهدي مَنْ يشاء إلى صراطٍ مستقيم)(4) .

وقال تعالى : (كذلك يبينُ اللهُ لكم الآياتِ واللهُ عليمٌ حكيم)(5)

(وإذا بلغ الأطفالُ منكم الحلمَ فليستأذِنوا كما استأذَنَ الذين مِنْ قبلهم كذلك يُبينُ الله لكم آياتِه واللهُ عليم حكيم)(6) .

وقال تعالى : (كذلك يُبَينُ اللهُ لكمِ الآياتِ لعلكم تَعْقِلون)(7) .

وقال تعالى : (يومئذٍ يوفيهم الله دِينَهم الحقَ ويعلمونَ أن الله هو الحق المبين)(8) .

---

(١) سورة النور : آية ١ .
(٢) سورة النور : آية ١٨ .
(٣) سورة النور : آية ٣٤ .
(٤) سورة النور : آية ٤٦ .
(٥) سورة النور : آية ٥٨ .
(٦) سورة النور : آية ٥٩ .
(٧) سورة النور : آية ٦١ .
(٨) سورة النور : آية ٢٥ .

(من سورة الفرقان)

وفى ست آيات من سورة الفرقان ، سمى الله القرآن العظيم ووصفه بكونه حقاً وفرقاناً ، ونذيراً وقرآناً وآيات وذكرى .

وصدق الله الرب العظيم القرآن الكريم والذكر الحكيم هو الحق الذي يجب معرفته والعمل به ، هو الحق بجميع معانيه .

والقرآن المجيد هو الفرقان ، هو الحجة والبيان ، هو البشير والنذير نذير أي مخوف للكافرين والظالمين والفاسقين والزنادقة والملحدين .

وكلام الرحمان هو الفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل ، وبين الغي والرشاد ، والهدى والضلال .

قال تعالى : (تبارك الذى نَزَّلَ الفرقانَ على عَبدِهِ ليكونَ للعالمينَ نَذيراً)[١] .

وقال تعالى : (ولا يأتونكَ بِمَثَلٍ إلا جئناكَ بالحقِ وأحسَنَ تفسيراً)[٢] .

وقال تعالى : (قالوا سبحانَكَ ما كان يَنبَغِي لنا أن نتخذَ من دونِكَ من أولياء ولكن مَتَعْتَهم وآباءهُم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بورا)[٣] .

وقال تعالى : (لقد أضلنى عن الذِكرِ بعد إذْ جاءنى وكان الشيطانُ للإنسانِ خذُولا)[٤] .

وقال تعالى : (وقال الرَّسُولَ يا رَبِ إنَّ قومى اتخذُوا هـذا القرآنَ مَهجُورا)[٥] .

وقال تعالى : (وقال الذينَ كَفَرُوا لولا نُزِّلَ عليه القرآنُ جملةً واحدة كذلك لنثبتَ به فؤادَكَ ورتلناهُ ترتيلا) .

وقال تعالى : (والذين إذا ذُكرُوا بآياتِ ربِهم لم يَخِرُوا عليهـا صماً وعُميانا)[٦]

---

(١) سورة الفرقان : آية ١ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٣٣ .
(٣) سورة الفرقن : آية ١٨ .
(٤) سورة الفرقان : آية ٢٩ .
(٥) سورة الفرقان : آية ٣٠ .
(٦) سورة الفرقان : آية ٧٣ .

(من سورة الشعراء)

وسمى الله القرآن فى سورة الشعراء كتاباً ، وذكرى وآيات ، ووصفه بكونه مبيناً وعربياً ، وذلك فى ثلاث آيات من السورة المذكورة .

وصدق الله العظيم ، القرآن الكريم ، هو البيان والبين والمبين ، فيه بيان وتبيين لكل شيء (ما فرطنا فى الكتاب من شيء ، وكل شيء فصلناه تفصيلا) .

فكل ما تحتاجه المجتمعات البشرية من أمور عقائدها وأحكامها وعباداتها ومعاملاتها وأخلاقها ، وسلوكها وحالها ومآلها ، وغير ذلك مذكور فى الكتاب المنزل على النبي الكريم بلسان عربي مبين ، فمنة الله على الناس كافة وعلى العرب خاصة عظيمة وعظيمة ، حيث كان محمد صلى الله عليه وسلم عربياً أنزل الله عليه القرآن بلغة العرب التي هي أفصح اللغات وأوضحها ، وأبينها وأسهلها فى التخاطب والتفاهم إقامةً للحجة وقطعاً للمعذرة (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)

قال عز من قائل : (بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم ، طَسَم : تِلكَ آياتُ الكتابِ المبين ، لَعَلَّك باخِعٌ نَفسَكَ ألا يكونوا مؤمِنين) .

وقال تعالى : (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آيةً فظلت أعناقُهم لها خاضعين)[1]

وقال تعالى : (وما يأتيهم مِنْ ذِكرٍ من الرحمٰنِ مُحْدَثٍ إلا كانوا عنه مُعْرِضين) .

وقال تعالى : (وإنه لتنزيلُ رَبِّ العالمين * نزل به الروحُ الأمين ، على قلبِكَ لتكُونَ مِن المنذِرين * بلسانٍ عربيٍ مُبين)[2] .

وقوله تعالى : (ولو نزلناه على بَعْضِ الأعْجَمين * فقرأه عليهم ما كانوا بهِ مُؤمِنينَ * كذلك سلكناه فى قُلوبِ المُجرِمين * لا يؤمنونَ به حتى يَرَوا العَذَابَ الأليم)[3] .

وقال تعالى : (وما أهلكنا مِنْ قريةٍ إلا لها مُنْذِرُونَ * ذكرى وما كنا ظالمين * وما تنزلت به الشياطينُ * وما ينبغى لهم وما يَسْتَطِيعون)[4] .

---

(١) سورة الشعراء : آية ٤ .

(٢) سورة الشعراء : آية ١٩٣ .

(٣) سورة الشعراء : آية ١٩٨ .

(٤) سورة الشعراء : آية ٢١٠ .

(من سورة النمل)

وفى ست آيات من سورة النمل سمى الله تعالى القرآن الكريم كتاباً وآيات وقرآناً وهدى ورحمة وبشرى .

نعم كتاب وأي كتاب كتاب عظيم كتاب أضاعه أكثر المنتسبين إليه وأكثر أهله فضاعوا كتاب الحكمة والأحكام كتاب فيه الهدى والنور والشفاء وفيه البيان والإيضاح ، وفيه حل لجميع مشاكل الأفراد والمجتمعات البشرية فى كل زمان ومكان .

كتاب فيه البشارة للمؤمنين والمسلمين وعباد الله الصالحين بشارة بكل خير بشارة بالزعامة والقيادة والسيادة والشرف والعز والتمكين فى الدنيا وبشارة فى الآخرة بجنات النعيم . وقول الله حق ووعده صدق : **ومن أصدق من الله قيلا .**

قال تعالى : **(بسم الله الرحمن الرحيم * طَسٓ تلك آياتُ القرآنِ وكتابٍ مُبين * هدى وبشرى للمؤمنين)**[1] .

وقال تعال : **(وإنكَ لتُلقى القرآنَ مِنْ لَدُن حكيمٍ عليم) .**

وقال تعالى : **(إن هذا القرآنَ يقصُ على بنى إسرائيل أكثرَ الذى هم فيه يختلفون * وإنه لهدى ورحمةٌ للمُؤمنين)**[2] .

وقال تعالى : **(وأن أتلُوَ القرآنَ فمنِ اهتدى فإنما يَهتَدِي لِنفْسِهِ ومَنْ ضَلَّ فقل إنما أنا مِنَ المنْذِرين)**[3] .

---

(١) سورة النمل : آية ٢ .
(٢) سورة النمل : آية ٧٧ .
(٣) سورة النمل : آية ٩٢ .

(من سورة القصص)

وفى عشر آيات من سورة القصص ، وصف الله القرآن ، وسماه كتاباً ، وآيات وحقاً وقرآناً وهدى .

وصدق الله فالقرآن هدى للمهتدين ، هو الهدى وبه الإهتداء ومنه يعرف الهدى ، فكم وكم اهتدى بهذا القرآن من بنى البشر لا يحصيهم إلا الله تعالى .

وأول من اهتدى بهذا القرآن ، هم الرعيل الأول صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم التابعون لهم بإحسان ، **(إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً)** .

قال تعالى : **(بسم الله الرحمن الرحيم * طسّم تِلكَ آياتُ القرآنِ المبين)* (نتلوا عليكَ مِن نبإ مُوسى وفِرْعونَ بالحقِ لقومٍ يؤمنون)**[1] .

وقال تعالى : **(وما كنتَ ثاوياً فى أهْلِ مدْيَنَ تتلوا عليهم آياتِنا ولكنا كنا مُرْسِلين)**[2] .

وقال تعالى : **(ولولا أن تُصيبَهُم مصيبةٌ بما قَدَّمَتْ أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرْسَلتَ إلينا رسولاً فنتبع آياتِكَ ونكون من المؤمنين فلما جاءهُمُ الحقُ مِنْ عِندِنا قالوا لولا أوتى مِثْلَ ما أوتىَ مُوسى أو لم يكفروا بما أوتى مُوسى مِنْ قَبلُ قالوا سِحْرانِ تظاهرا وقالوا إنا بكلٍ كافرون)**[3] .

(قل فأتوا بكتابٍ مِنْ عندِ اللهِ هُو أهدى مِنْهما أتبِعْه إن كنتم صادِقين)

---

(١) سورة القصص : آية ٢ .
(٢) سورة القصص : آية ٤٥ .
(٣) سورة القصص : آية ٤٨ .

وقال تعالى : (الذين آتيناهم الكتابَ من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنـّهُ الحقُ من ربِنا إنا كنا مِنْ قبله مسلمين)[١] .

وقال تعالى : (إن الذى فرضَ عليكَ القرآنَ لرادكَ إلى معاد قل ربى أعلمُ من جاء بالهدى ومَنْ هو فى ضلال مُبين (* وما كنت ترجو أن يُلقى إليك الكِتابَ إلا رحمةً مِنْ ربك فلا تكونن ظهيراً للكافِرين)[٢] .

(ولا يَصُدُنكَ عن آياتِ الله بعد إذْ أنزلت إليكَ وادْعُ إلى ربك ولا تكونن مِنَ المشركين) .

*****

(١) سورة القصص : آية ٥٣ .

(٢) سورة القصص : آية ٨٦ .

(من سورة العنكبوت)

وفى سورة العنكبوت ، سمى الله القرآن الكريم كتاباً ، ووحياً ، وآيات وحقاً ورحمةً وذكرى ، وذلك فى ثمان آيات من سورة العنكبوت ، وتقدمت الإشارة فى أن الله سمى القرآن تذكرة وذكرى فى خمسة وخمسين موضعاً .

قال تعالى : (والذين كفروا بآياتِ اللهِ ولقائِه أولـئكَ يئسوا مِنْ رحْمَتى وأولـئكَ لهم عذابٌ أليم)[1] .

وقال تعالى: (أتلُ ما أوحِيَ إليكَ من الكتابِ وأقِمِ الصلوةَ إن الصلوةَ تنهى عن الفحْشاءِ والمنكرِ ولذكرُ اللهِ أكبرُ واللهُ يعلمُ ما تصنعون)[2] .

وقال تعالى : (وكذلك أنزلنا إليكَ الكِتابَ فالذين آتيناهُم الكتابَ يؤمنون به ومِنْ هؤلاء مَنْ يؤمِنُ به وما يجحد بآياتِنا إلا الكافِرُون) .

(وما كنتَ تتلوا مِن قبله مِن كِتابٍ ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون)[3]

(بل هو آياتٌ بيناتٌ فى صُدُورِ الذين أوتوا العِلْمَ وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) .

(وقالوا لولا أنْزِلَ عليه آياتٌ مِنْ رَبِه قل إنما الآياتُ عِنْدَ اللهِ وإنما أنا نَذِيرٌ مُبين) .

(أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليكَ الكتابَ يُتلى عليهم إنَّ فى ذلِكَ لرحمةً وذِكرى لِقَومٍ يؤمِنُون)[4] .

وقال تعالى : (ومَنْ أظلمُ مِمَّن افترى على الله كَذِباً أو كَذَبَ بالحق لما جاءه ليس فى جهنم مثوىً للكافِرين)[5] .

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٢٣ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٥ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٤٨ .
(٤) سورة العنكبوت : آية ٥١ .
(٥) سورة العنكبوت : آية ٦٨ .

(من سورة الروم)

وفى آيتين من سورة الروم ، سمى الله كتابه العزيز آيات وقرآناً ، آيات بينات يجب العمل بها كما يجب الإيمان وقرآناً عظيماً ضرب الله فيه الأمثال ونوع فيه الأدلة والبراهين ليكون عظة للمتعظين وذكرى للذاكرين ، وحجة على الكافرين والمشركين ، والزنادقة والملحدين والظالمين والفاسقين .

قال تعالى : (**وما أنتَ بهادِ العُمىِ عن ضلالتِهِم أنْ تسمعُ إلا مَنْ يؤمن بآياتنا فهُم مُسْلِمونَ**)(١) .

وقال تعالى : (**ولقد ضَرَبْنا للناسِ فى هذا القرآنِ من كلِ مثلٍ ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطِلونَ**)(٢) .

وقال تعالى : (**كذلك نفصل الآياتِ لقومٍ يعقلون**)(٣) .

وقال تعالى : (**أم أنزلنا عَلَيْهِم سُلطاناً فهُوَ يتكلمُ بما كانوا به يشركون**) .

---

(١) سورة الروم : آية ٥٣ .
(٢) سورة الروم : آية ٥٨ .
(٣) سورة الروم : آية ٢٨ .

(من سورة لقمان)

وفى خمس آيات من سورة لقمان سمى الله القرآن العظيم آيات وكتاباً ، وهدى ورحمة ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً .

نعم القرآن الكريم آيات بينات ، هى مصادر الحكمة والأحكام وكتاب عظيم ونبراس يضيء الطريق للسالكين ، وهدى للمهتدين ورحمة للمؤمنين وتنزيل رب العالمين .

قال تعالى : **(بسم الله الرحمن الرحيم ، الٓمٓ تِلكَ آياتُ الكِتابِ الحكيم) .**

(هدىورحمةً لِلمُحسنِينَ الذين يُقيمُونَ الصلوٰةَ ويؤتون الزكوٰةَ وهم بالآخِرةِ هم يوقنون)[1] .

وقال تعالى : **(وإذا تتلى عليه آياتُنا ولى مُستكبِراً كأن لم يَسْمعها كأن فى أذنيه وقراً فبشره بعذابٍ أليم)**[2] .

وقال تعالى : **(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بَل نتبعُ ما وجدنا عليه آباءنا أولو كانَ الشيطانُ يدعوهم إلى عذابِ السعير)**[3] .

وقال تعالى : **(وإذا غشيَهم موج كالظللِ دَعَوُا اللهَ مُخلِصِينَ له الدين فلما نجاهم إلى البرِ فمنهم مقتصدٌ وما يجحد بآياتِنا إلا كلُ ختارٍ كفور)**[4] .

(١) سورة لقمان : آية ٣ .
(٢) سورة لقمان : آية ٧ .
(٣) سورة لقمان : آية ٢١ .
(٤) سورة لقمان : آية ٣٢ .

(من سورة السجدة)

فى أربع آيات من سورة السجدة ، سمى الله القرآن الكريم كتاباً وآيات ، ووصفه تعالى بكونه حقاً ومنزلاً .

نعم وعزة ربي القرآن هو كتاب الله العظيم الذي أنزله على رسوله النبي الكريم أنزله لإسعاد البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور .

هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى ، وآيات بينات وحجج قاطعات ، ولا شك ولا امتراء فى أن القرآن هو الحق ومصدر الحق وقاعدة الحق وبه يعرف الحق والحق أحق أن يتبع والحق يجب العمل به ، وماذا بعد الحق إلا الضلال .

(قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد) (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) وتقدمت الإشارة فى أن الله سمى القرآن حقاً فى إحدى وستين موضعاً .

قال تعالى: **(بسم الله الرحمنِ الرحيم * الٓمٓ تنزيلُ الكتابِ لا ريبَ فيه من رب العالمين * أم يقون افتراه بل هو الحقُ من ربكَ لتنذرَ قوماً ما اتـهُم من نذيرٍ مِن قبلك لعلهم يَهتَدُون)**[1] .

وقال تعالى : **(إنما يؤمنُ بآياتِنا الذين إذا ذكرُوا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد رَبِهم وهم لا يستكبرونَ)** .

وقال تعالى : **(ومن أظلمُ ممن ذكر بآياتِ رَبِه ثم أعرضَ عنها إنا من المجرمينَ منتقمون)**[2] .

(١) سورة السجدة : آية ٣ .

(٢) سورة السجدة : آية ٢٢ .

(من ســورة سبأ)

وفى تسع آيات من سورة سبأ ، سمى الله كتابه العزيز آيات وقرآناً وحقاً وهدى لا شك ولا امتراء أن القرآن الكريم هو الهدى ، وبه الإهتداء ، ومنه يعرف الهدى ، فالقرآن هدى من كل ضلالة وهدى من كل حيرة وشك وارتياب .

قال تعالى : (والذين سعو فى آياتنا مُعاجزِينَ أولئكَ لهم عــذابٌ مِنْ رِجزٍ أليم) .

(ويرى الذين أوتوا العِلْمَ الذى أنزِلَ إليْكَ مِنْ ربِّكَ هو الحق ويهدى إلى صراطِ العزيز الحَميد)[١] .

وقال تعالى : (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يدَيه ولو ترى إذ الظالمونَ موقوفونَ عند ربِّهم يرجعُ بعضُهم إلى بعضِ القولَ يقولُ الذين استُضعِفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين) .

(قال الذين استكبروا للذين استُضعِفوا أنحنُ صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مُجرِمين)[٢] .

وقال تعالى : (والذين يسعون فى آياتنا مُعاجزين أولئكَ فى العذابِ محضَرُون)[٣]

وقال تعالى : (وإذا تُتلى عليهم آياتُنا بينات قالوا ما هذا إلا رجلٌ يريدُ أن يصُدَّكم عما كان يَعبُدُ آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحقِ لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين)[٤] .

وقال تعالى : (قل إن ربِّى يقذفُ بالحقِ علاّمُ الغُيوب ۔ قل جاء الحقُ وما يبدئُ الباطلُ وما يعيد)[٥] .

---

(١) سورة سبأ : آية ٦ .
(٢) سورة سبأ : آية ٣٢ .
(٣) سورة سبأ : آية ٣٨ .
(٤) سورة سبأ : آية ٤٣ .
(٥) سورة سبأ : آية ٤٩ .

(من سورة فاطر)

وفى سورة فاطر سمى الله القرآن الكريم ، كتاباً ووحياً وحقاً ، وذلك فى أربع آيات من سورة فاطر .

قال تعالى : (إنا أرسلناكَ بالحقِ بشيراً ونذيراً وإن مِنْ أمةٍ إلا خلا فيها نذير)(١) .

وقال تعالى : (إن الذين يتلون كتابَ الله وأقاموا الصلاةَ وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانيةً يرجونَ تجارةً لن تبور) .

وقال تعالى : (والذى أوحينا اليكَ من الكتابِ هو الحقُ مُصدقاً لما بين يديه إن الله بعبادِه لخبيرٌ بصير)(٢) .

وقال تعالى : (قل أرأيتم شركاءكم الذينَ تدعونَ من دُونِ الله أرونى ماذا خلقوا مِنَ الأرضِ أمْ لهم شِركٌ فى السمواتِ أم آتيناهم كتاباً فهم على بينتٍ منه بل ان يعدُ الظالمونَ بعضُهم بعضاً إلا غُروراً)(٣) .

---

(١) سورة فاطر : آية ٢٤ .
(٢) سورة فاطر : آية ٣١ .
(٣) سورة فاطر : آية ٤٠ .

(من سورة يس)

وفى سورة يس سمى الله كتابه العزيز قرآناً وآيات وذكرى ونذيراً وحكيماً وتنزيلاً ، وذلك فى خمس آيات من السورة المذكورة .

وتقدمت الإشارة فى أن الله سمى القرآن الكريم حكيماً ومحكماً فى سبع آيات من آى الذكر الحكيم .

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً ، فالقرآن محكم أى لا تعارض فيه ولا نقص ولا عيب ، وحكيم فى أمره ونهيه وحكيم فى وعده ووعيده ، وحكيم فى ترغيبه وترهيبه ، وحكيم فى أقضيته وأحكامه وحكيم فى أخباره وأمثاله وأقاصيصه ، وحكيم فى لفظه وأسلوبه وتنسيقه .

قال جل شأنه : (يس والقرآنِ الحكيم ، إنك لمن المرسلين على صراطٍ مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم) .

وقال تعالى : (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) .

(إنما تنذرُ منِ اتبعَ الذكرَ وخشى الرحمنَ بالغيبِ فبشره بمغفرةٍ وأجرٍ كريمٍ)[1] .

وقال تعالى : (وما تأتيهم مِنْ آيةٍ مِنْ آياتِ ربهم إلا كانوا عنها مُعْرِضِين)[2]

وقال تعالى : (وما علمناه الشِّعرَ وما ينبغى له إن هُو إلا ذكرٌ وقرآنٌ مبين * لينذرَ من كان حياً ويحقَّ القولُ على الكافرين)[3] .

هذه هى الأدلة ، وهذه هى البراهين ، فهل يا عباد الله ، من سامع وهل من مطيع ، وهل من مدكر ، وهل من مؤمن بالقرآن وعامل به ، وله من الله جنات النعيم .

---

(١) سورة يس : آية ١١ .
(٢) سورة يس : آية ٤٦ .
(٣) سورة يس — آية ٦٩ .

(من سورة ص)

وفى سبع آيات من سورة ص ، سمى الله كتابه العزيز قرآناً ، ووحياً وذكراً وكتاباً ومباركاً ، ونباء عظيماً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً .

وقد سمى الله القرآن نباء عظيماً فى موضعين كما هنا وكما فى سورة النبأ ، فالقرآن نبىء عظيم يخبر وينبىء عما كان ، وما يكون ينبىء عن عظمـــة الله ، ووجوب توحيده وإفراده بالعبادة.

وينبىء عن الأمم الخالية والقرون السالفة ، وما جرى لهم مع الأنبياء والمرسلين ، وما جرى عليهم من عذاب ونكال بسبب تكذيبهم وطغيانهم .

وينبىء القرآن عن أحكام العبادات وأحكام المعاملات ، وعن كل ما يحتاجه كل مكلف وكل مجتمع بشرى وينبىء عن أمر المعاد وما فيه من حساب وعذاب وجزاء ونعيم .

ينبىء القرآن الكريم عن كل شىء من البداية إلى النهاية ، من بداية خلق هذا الكون حتى يستقر أهل النار فى جحيمهم وأهل الجنة فى نعيمهم ، فبعداً لمن لم يؤمن بهذا القرآن ويطبق أحكامه ونظامه وسحقاً له سحقاً .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ، ص ، والقُرآنِ ذِى الذِّكْرِ بل الذين كفروا فى عِزَّةٍ وشِقاق) .

وقال تعالى: (ءأنزل عليه الذكْرُ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُم فى شكٍ مِنْ ذِكْرِى بل لما يذُوقوا عذابِ)(١) .

وقال تعالى : (كتابٌ أنزَلناهُ إليْكَ مُبارَكٌ ليدَّبرُوا آياتِه وليتَذَكَّرَ أولوا الألباب) .

---

(١) سورة ص : آية ٨ .

وقد أمر الله بتدبر القرآن وتفهمه وتعقله فى أربع آيات من آى الذكر الحكيم كما هنا ، وكما فى سورة النساء رقم الآية ٨٢ وكما فى سورة المؤمن رقم الآية ٦٨ . وكما فى سورة محمد رقم الآية ٢٤ .

وقال تعالى : (هذا ذِكْرٌ وإن للمتقين لَحُسْنَ مَآبٍ)[١] .

وقال تعالى : (قل هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ، أنتم عنه مُعْرِضُونَ) .

(ما كانَ لِىَ من عِلمٍ بالملأ الأعلى إذْ يختصمون) .

(إن يوحى إلى إلا أنما أنا نَذِيرٌ مبين)[٢] .

وقال تعالى : (إن هو إلا ذِكْرٌ للعالَمين)[٣] .

(ولتعلمنَّ نبأه بعدَ حين) .

(١) سورة ص : آية ٤٩ .

(٢) سورة ص : آية ٧٠ .

(٣) سورة ص : آية ٨٧ .

(من سورة الزمر)

وفى إحدى عشرة آية من سورة الزمر سمى الله جل شأنه القرآن الكريم كتاباً وقولاً وذكرى وآيات وحديثاً وصدقاً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً ، وفى ثلاثة عشرة آية من آى الذكر الحكيم سمى الله القرآن صدقاً ومصدقاً .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)

(إنا أنزلنا إليكَ الكتابَ بالحقِ فاعبدِ اللهَ مخلصاً له الدينَ) .

وقال تعالى : (الذين يستمعونَ القولَ فيتبعونَ أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئكَ هُم أولوا الألباب)[1] .

وقال تعالى : (أفمن شرحَ الله صدْره للإسلامِ فهو على نورٍ من ربّه فويل للقاسيةِ قلوبهم منْ ذكرِ الله أولئكَ فى ضلالٍ مبين) .

(الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) .

وقال تعالى : (ولقد ضربْنا للناسِ فى هذا القرآنِ منْ كلِ مثلٍ لعلهم يتذكرون قرآناً عربياً غيرَ ذى عوجٍ لعلهم يتقُون)[2] .

وقال تعالى : (فمن أظلمُ ممّن كَذَبَ على اللهِ وكذّبَ بالصّدقِ إذ جاءه أليس فى جهنم مثوآً للكافرين)[3] .

---

(١) سورة الزمر : آية ١٨ .
(٢) سورة الزمر : آية ٢٨ .
(٣) سورة الزمر : آية ٣٢ .

(والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هُم المتقون) .

وقال تعالى : (إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنما يضلُّ عليها وما أنت عليهم بوكيل) .

وقال تعالى : (بلى قد جاءتك آياتي فكذّبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين)[1] .

وقال تعالى : (له مقاليدُ السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون)[2] .

وقال تعالى : (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زُمَراً حتى إذا جاؤها فتحت أبوابُها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسُلٌ منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرُونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) .

عياذاً بالله من نار السعير عياذاً .

ـــــــــــــ

(١) سورة الزمر : آية ٥٩ .
(٢) سورة الزمر : آية ٦٣ .

(من سورة غافر)

وفى سبع آيات من سورة غافر سمى الله القرآن كتاباً وآيات وحقاً ، وروحاً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً .

وإنما سمى القرآن روحاً ، لأن العقيدة الإسلامية والدين الصحيح لا يقوم ذلك ولا يستقيم إلا بما جاء به القرآن عقيدة وعبادة ، وأخلاقاً وسلوكاً ، وأحكاماً ، وسياسة ونظاماً .

هذا هو الذى يحيي به القلب وتكون به الحياة طيبة ، كما أن البدن لا ينموا ولا يعيش ولا يبقى إلا بالروح .

ويا أسفاه فى هذا الزمن أكثر المنتسبين لهذا القرآن والزاعمين أنهم من أهله لا يؤمنون به ولا يعملون بأحكامه ، لا فى عباداتهم ولا فى معاملاتهم نبذوا كتاب الله بقولهم وفعلهم نبذوه وراءهم ظهرياً والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون .

وكثير منهم اعتنقوا المذاهب الهدامة ، المذاهب الخبيثة الملعونة ، ومنها المذهب الشيوعى الإشتراكى الماركسى ، وحكموا القوانين الوضعية التي هي من أفكار المخلوق للمخلوق فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل ، والطريق واضح والبرهان ساطع والحجة قاطعة .

وصدق الله : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولـئك هم الكافرون) (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) ويأتى إن شاءالله عد الآيات التي فيها الرد على المذهب الشيوعي .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ، حَم تنزيلُ الكتابِ مِنَ اللهِ العزيز العليم) .

وقال تعالى : (ما يجادلُ فى آياتِ الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) .

(كذبت قبلهم قومُ نوح والأحزابُ من بعدِهم وهمت كلُ أمةٍ برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطلِ ليدحِضُوا به الحقَ فأخذتهم فكيفَ كان عِقاب)[١] .

وقال تعالى : (رفيعُ الدرجاتِ ذو العرشِ يُلقى الروحَ من أمره على من يشاء من عباده لينذِرَ يومَ التلاق)[٢] .

وقال تعالى : (إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطانٍ أتهم إن فى صُدُورِهم إلا كبرٌ ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير) .

وقال تعالى : (كذلك يؤفك الذين كانُوا بآياتِ الله يجحدون) .

وقال تعالى : (قل إنى نُهيتُ أن أعبُدَ الذين تدعون مِنْ دونَ اللهِ لما جاءنى البيناتُ من ربى وأمرت أن أسلِمَ لربِ العالمين) .

وقال تعالى : (ألم تر إلى الذين يجادِلونَ فى آياتِ الله آنى يصرفون)

(الذين كذّبوا بالكتابِ وبما أرسلنا به رُسُلنا فسوفَ يعلمون)[٣] .

(١) سورة غافر : آية ٥ .
(٢) سورة غافر : آية ١٥ .
(٣) سورة غافر : آية ٧٠ .

(من سورة فصلت)

وفى عشر آيات من سورة فصلت ، سمى الله القرآن الكريم حقاً ووحياً وهدى وشفاء وبشيراً ونذيراً وتنزيلاً وكتاباً وقرآناً وآيات وذكرى .

قال تعالى : (حٰم ، تنزيلٌ مِن الرحمنِ الرحيم)

(كتابٌ فصلت آياته قرآناً عربياً لقومٍ يعلمون) .

(بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرُهُم فهم لا يسمعون) .

وقال تعالى : (قل إنما أنا بشر مثلكم يُوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين) .

وقال تعالى : (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآنِ والغوا فيه لعلكم تغلبون) [1] .

وقال تعالى : (ذلك جزاءُ أعداء اللهِ النارُ لهم فيها دارُ الخلد جزاء بما كانوا بآياتِنا يجحدون) [2] .

وقال تعالى : (إن الذين يُلحِدُونَ فى آياتِنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمناً يوم القيمة أعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) [3] .

(إن الذين كفروا بالذكرِ لما جاءهُم وإنه لكتابٌ عزيز) .

(لا يأتيه الباطلُ من بين يدَيه ولا مِنْ خلفِه تنزيلٌ من حكيم حميد) .

وقال تعالى : (ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فُصِّلت آياته ءأعجمى وعربى

---

(١) سورة فصلت : آية ٢٦ .

(٢) سورة فصلت : آية ٢٨ .

(٣) سورة فصلت : آية ٤٠ .

(ومن سورة الشورى)

وفى سبع آيات من سورة الشورى سمى الله كتابه العزيز قرآناً ووحياً وآيات ونوراً وروحاً وعلماً .

حقاً والحق يقال القرآن الكريم روح تحيا به القلوب والنفوس من موت الكفر والشرك والنفاق والفسوق .

وما ذاك إلا لأن معصية الله ومعصية رسوله صلى الله عليه وسلم موت قبل الموت فلا حياة طيبة ، ولا حياة سعيدة إلا بالإيمان بالقرآن والعمل بما جاء به القرآن ، عقيدة وأحكاماً ونظاماً .

والله جل شأنه ، سمى القرآن روحاً فى موضعين كما هنا وكما تقدم قريباً فى سورة غافر ، وسمى الله القرآن نوراً وعلماً ، نعم إن القرآن مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم هما مصدر التشريع وفيهما من العلوم والحكم والأحكام ، ما يغنى عن القوانين الوضعية التى هى من عمل المخلوق للمخلوق ولكنه الجهل والغرور أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

(حَم ̄ عسَق ̄ كذلك يُوحى إليكَ وإلى الذينَ مِنْ قَبلِكَ اللهُ العزيزُ الحكيم) .

وقال تعالى : (وكذلك أوحينا إليكَ قرآناً عربياً لتنذِرَ أمَّ القرى ومَنْ حولها وتنذِرَ يومَ الجمع لا ريبَ فيه فريقٌ فى الجنةِ وفريقٌ فى السَّعِير) .

وقال تعالى : (وما تفرقوا إلا مِنْ بَعدِ ما جاءهم العِلمُ بغياً بينهم ولولا كلمةٌ سبقت مِنْ ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم وإن الذين أورثوا الكتابَ من بَعدِهم لفى شكٍ منه مُريب) .

وقال تعالى : (فلذلكَ فادْعُ واستقم كما أمرتَ ولا تتبع أهواءهم وقل آمنتُ بما أنزلَ اللهُ من كتابٍ وأمرت لأعدلَ بينكم اللهُ رَبُّنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجةَ بيننا وبينكم الله يجمعُ بيننا وإليه المصير)[1] .

وقال تعالى : (الله الذى أنزلَ الكتابَ بالحقِ والميزانَ وما يدريكَ لعل الساعةَ قريب)[2] .

وقال تعالى : (ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم مِنْ مَحِيص) .

وقال تعالى : (وكذلك أوحينا إليكَ رُوحاً مِنْ أمْرِنا ما كنتَ تدرى ما الكتابُ ولا الإيمانُ ولكن جعلنا ه نوراً نهدى به مَنْ نشاءُ من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراطٍ مستقيم)[3] .

(١) سورة الشورى : آية ١٥ .
(٢) سورة الشورى : آية ١٧ .
(٣) سورة الشورى : آية ٥٢ .

(ومن سورة الزخرف)

وفى إحدى عشرة آية من سورة الزخرف ، سمى الله كتابه العزيز قرآناً وهدى ، وحقاً ، وآيات ووحياً وكتاباً وذكرى .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

(حم والكتابِ المبين) .

(إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلُون) .

(وإنه فى أمّ الكتابِ لدينا لعلىٌّ حكيم)[١] .

(أفنضربُ عنكم الذكرَ صفحاً أن كنتم قوماً مُسْرفين) .

وقال تعالى : (أم آتيناهُم كتاباً مِن قَبله فهُم به مُسْتمسِكون) .

وقال تعالى : (قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أُرْسلتم به كافرون)[٢] .

وقال تعالى : (بل متعتُ هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحقُ ورسولٌ مبين)[٣] .

(ولما جاءهم الحقُ قالوا هذا سِحرٌ وإنا به كافرُون) .

(وقالوا لولا نزلَ هذا القرآنُ على رَجلٍ من القريتين عظيم) .

وقال تعالى : (فاستمسِك بالذى أوحى إليــكَ إنكَ على صراطٍ مستقيم (وإنه لذكر لك ولقومِك وسوفَ تُسئلُون)[٤] .

وقال تعالى : (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين * أدخلوا الجنةَ أنتم وأزواجكم تُحْبَرون) .

وقال تعالى : (ونادوا يا مالِكُ ليقضِ علينا ربكَ قال إنكم ماكِثُون لقد جئناكم بالحقِ ولكن أكثركم للحقِ كارِهون)[٥] .

---

(١) سورة الزخرف : آية ٤ .
(٢) سورة الزخرف : آية ٢٤ .
(٣) سورة الزخرف : آية ٢٩ .
(٤) سورة الزخرف : آية ٤٤ .
(٥) سورة الزخرف : آية ٧٨ .

(ومن سورة الدخان)

وفى ثلاث آيات من سورة الدخان ، سمى الله القرآن كتاباً ومنزلاً ورحمة ونذيراً .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) .
(حَمَ ، والكتابِ المبين)
(إنا أنزلناه فى ليلةٍ مباركةٍ إنا كنا مُنذِرين)
(فيها يُفرَقُ كلُّ أمرٍ حكيم ، أمراً مِنْ عندنا إنا كنا مُرْسِلين) .
(رحمةً مِنْ رَبِك إنه هو السّميعُ العليم)[1] .

---

(١) سورة الدخان : آية ٦ .

(ومن سورة الجاثية)

وفى تسع آيات من السورة المذكورة ، سمى الله القرآن الكريم كتاباً وآيات ومنزلاً وبصائر ورحمة وهدى وعلماً .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

(حٰمٓ ، تنزيلُ الكتابِ مِنَ اللهِ العزيزِ الحكيم) .

وقال تعالى : (تلك آياتُ اللهِ نتلوها عليكَ بالحقِ فبأى حديثٍ بعد اللهِ وآياتِه يؤمنون ، ويلٌ لكل أفاكٍ أثيم) .

(يَسْمَعُ آياتِ الله تتلى عليه ثم يصرُ مُسْتكبراً كأن لم يَسْمعها فبشره بعذابٍ أليم)[1] .

(وإذا عَلِمَ من آياتِنا شيئاً اتخذها هُزُواً أولـئك لهم عذابٌ مهين) .

وقال تعالى : (هذا هدى والذين كفروا بآياتِ ربهم لهم عذابٌ من رِجزٍ أليم) .

وقال تعالى : (فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) .

وقال تعالى : (هذا بصائرُ للناسِ وهدى ورحمةٌ لقومٍ يوقنون) .

وقال تعالى: (وإذا تتلى عليهم آيتُنا بيِّنتٍ ما كان حُجتهم إلا أن قالوا ائتُوا بآبائنا إن كنتم صادقين) .

وقال تعالى : (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تُتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين)[2] .

---

(١) سورة الجاثية : آية ٨ .

(٢) سورة الجاثية : آية ٣١ .

وقال تعالى : (**ذلكم بأنكم اتخذتم آياتِ الله هُزواً وغرتكم الحياة الدنيا فاليومَ لا يخرجونَ منها ولا هم يُستَعتَبون**)[1] .

الله جل شأنه في آية واحدة كما هنا سمى القرآن الكريم بثلاثة أسماء ، بصائر ورحمة وهدى .

حقاً هو الهدى والرحمة والبصائر من كل مشكلة من مشاكل الحياة الإجتماعية هو الهدى من كل حيرة وشك وارتياب هو الهدى من كل بدعة ومن كل محرم .

فيجب معرفة تيك البصائر والرحمة والهدى ويجب العمل بذلك عقيدة وأحكاماً ونظاماً (**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولـٰئك هم الكافرون**) .

---

(١) سورة الجاثية : آية ٣٥ .

(ومن سورة الأحقاف)

وفي تسع آيات من سورة الأحقاف سمى الله القرآن العزيز كتاباً ووحياً وآيات وقرآناً ، وهدى ومصدقاً وبشيراً ونذيراً .

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً ، القرآن الكريم والنبراس العظيم هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى هو الهدى وهو النور والشفاء ، هو البشير والنذير هو البشير بكل خير والنذير من كل شر .

وحيث أن القرآن الكريم بأسلوبه البديع الرائع وأسلوبه الجذاب يأخذ بمجامع القلوب شوقاً وطرباً ورجاء وإعجاباً وفرحاً واستبشاراً تارة ، وإنذاراً وتقريعاً وخوفاً وإرهاباً تارة أخرى .

فبهذا ومن أجل هذا وغير هذا لما سمعته الجن عرفوه من عند الله حقاً فلم يترددوا ولم يتلعثموا بل آمنوا به وصدقوا قائلين (**إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً**) .

وقالوا أيضاً : (**وإنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً**) (فيا مسلمين ويا عباد الله لا بد من الإيمان بالقرآن ، ولا بد من العمل بالقرآن ولا بد من تحكيم القرآن (**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولـئك هم الكافرون**) .

أما الحكم بالقوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان والتي هي من عمل المخلوق للمخلوق ومن صنع البشرية لأنفسها فهو ظلم وضلال وجور وفجور وزندقة وإلحاد وكفر بالله العظيم (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً**) .

ويا أسفاه المصيبة عظمى ، والجاهلية جهلاً هي جاهلية القرن العشرين ، أكثر المنتسبين للإسلام أو كلهم إلا القليل فى هذا الزمن يحكمون بالقوانين الرومانية والعادات الفرنجية والنظم الفرعونية ، فلا حول ولا قوة إلا بالله تركوا أحكام القرآن الحكيمة التي بها يسود الأمن في البلاد وبها تحفظ حقوق العباد تركوا القرآن وأحكام القرآن العادلة والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

(حم ، تنزيلُ الكتابِ من اللهِ العزيزِ الحكيم) .

وقال تعالى : (وإذا تُتلى عليهم آياتُنا بيناتٍ قال الذين كفروا للحقِ لما جاءهم هذا سحرٌ مبين) .

وقال تعالى : (قل ما كنتُ بِدْعاً منَ الرسُلِ وما أدْرِى ما يُفْعَلُ بى ولا بكم إنْ اتبِعُ إلا ما يوحى إلى وما أنا إلا نَذِيرٌ مبين)[1] .

وقال تعالى : (وقال الذينَ كفَروا للذِيْنَ آمنوا لو كانَ خيراً ما سَبَقُونا إليه وإذ لم يَهتَدوا به فَسيَقُولونَ هذا إفك قديم) .

وقال جل شأنه : (ومِنْ قَبله كتابُ موسى إماماً ورحمةً وهذا كتابٌ مُصَدِقٌ لساناً عربياً لينذِرَ الذينَ ظلموا وبشرى للمحسنين)[2] .

وقال تعالى : (فما أغنى عنهم سمعُهم ولا أبصارُهم ولا أفئدتُهم مِن شىء إذ كانوا يجحدونَ بآياتِ اللهِ وحاقَ بهم ما كانوا به يَسْتَهزِئُون) .

(ولقد أهلكنا ما حولكم مِنَ القرى وصَرفنا الآياتِ لعلهم يَرْجِعُون) .

وقال تعالى : (وإذ صَرفنا إليكَ نفراً مِنَ الجن يستَمِعونَ القرآنَ فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضى ولوا إلى قومهم مُنذِرِيْنَ)[3] .

(قالوا يا قومَنا إنا سَمِعنا كتاباً أنزِلَ مِنْ بعدِ موسى مُصَدقاً لما بين يَدَيه يهدِى إلى الحقِ وإلى طريقٍ مُسْتقيم)[4] .

(يا قومنا أجيبوا داعىَ اللهِ وآمِنُوا به يغفِر لكُم مِنْ ذُنوبِكم ويُجِرْكم من عذابٍ أليم) .

(ومن لم يُجبْ داعى الله فليس بمعجزٍ فى الأرضِ وليس له مِنْ دُونِه أولياء أولـئِكَ فى ضلالٍ مبين) .

---

(١) سورة الأحقاف : آية ٩ .
(٢) سورة الأحقاف : آية ١٢ .
(٣) سورة الأحقاف : آية ٢٩ .
(٤) سورة الأحقاف : آية ٣٠ .

(وفى سورة محمد)

وفي ست آيات من سورة محمد ، سمى الله كتابه العزيز منزلاً وحقاً ، وسوراً وقرآناً ومحكماً وهدى ، وأمر تعالى بتدبر القرآن فى أربع آيات كما في سورة محمد ، وفي سورة النساء .

قال تعالى : (**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**) .

وقال تعالى فى سورة ص : (**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**) . وقال تعالى فى سورة المؤمنين :

(**أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأتى آباءهم الأولين**) .

فالله تعالى أمر بتدبر القرآن وتفهم القرآن وتعقل القرآن ، ولا خير للبشرية أجمع إلا بفهم القرآن والعمل بالقرآن ظاهراً وباطناً عقيدة وأحكاماً ونظاماً .

هذا هو الذى به خير البشرية وسعادتها وراحتها وطمئنينتها وسلامتها ، من حروبها العالمية المهلكة للحرث والنسل ، وسلامتها من خلاعتها الماجنة ، وسلامتها من اشتراكية ماكرة ، فالإشتراكية الشيوعية محادة لله ولرسوله ، إشتراكية ما أنزل الله بها من سلطان الإشتراكية ليست من الإسلام فى شىء ، لأنها مصادمة لأحكام القرآن ، ونظام القرآن ، وبعون الله وتوفيقه سنذكر عدد الآيات القرآنية التى فيها الرد على المذهب الشيوعى .

وهذا المرض الفتاك كما هو معروف تفشى فى المجتمعات الإسلامية ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا بد من الإيمان بالقرآن ولا بد من العمل بالقرآن ، وإذا لم تعمل الشعوب المسلمة بالقرآن ، فلا خير فى الحياة .

قال تعالى : (**والذين آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ وآمنوا بما نُزِّل على محمدٍ وهو الحقُ مِنْ رَبِّهم كفر عنهم سيآتِهم وأصْلح بالَهُم**) .

(ذالك بأن الذين كفروا اتبعُوا الباطِلَ وأن الذين آمنوا اتبَعُوا الحقَ مِنْ ربهم كذالك يضربُ الله للنّاسِ أمثالَهُم) .

وقال تعالى : (ويقولُ الذينَ آمنوا لولا نُزّلت سورةٌ فإذا انزِلت سورةٌ محكمةٌ وذكر فيها القتالُ رأيت الذين فى قلوبهم مرَضٌ ينظُرون إليكَ نَظَرَ المغشى عليه من الموتِ فأولى لهم طاعةٌ وقولٌ معروفٌ فإذا عزَمَ الأمرُ فلوصَدَقُوا الله لكان خيراً لهم)[1] .

وقال جل شأنه : (أفلا يتَدبرُونَ القرآنَ أمْ على قلوبٍ أقفالها) .

(إن الذين ارْتَدُوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطانُ سولَ لهم وأملى لهم)[2] .

(ذالكَ بأنهم قالوا للذين كَرِهوا ما نَزّلَ اللهُ سَنُطِيعكم فى بعض الأمرِ واللهُ يعلم إسْرارَهُم)[3] .

---

(١) سورة محمد : آية ٢٠ .
(٢) سورة محمد : آية ٢٥ .
(٣) سورة محمد : آية ٢٦ .

(من سورة الفتح)

وفى سورة الفتح فى آيتين منها ، سمى الله القرآن الكريم هدى ودينَ الحقِ وكلامَ الله .

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً ، دين العدالة والإنصاف جاء رسول رب العالمين وسيد الأولين والآخرين ، بهذا الدين الجديد دين لا كان ولا يكون مثله ، دين جاء بالصلاح والإصلاح .

دين جاء لإسعاد البشرية فى دنياها وأخراها ، دين جاء بحل مشاكل الحياة الإجتماعية ، والفردية فى كل زمان وفى كل مكان ، دين جاء بعز الدنيا وسعادة الآخرة ، دين جاء بنسخ كل دين يخالف أحكامه ونظامه ، دين يجب أن يدان به .

دين لا يقبل الله من الأديان سواه ، (**ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين**) دين الإسلام الذى أصله الأصيل ومادته وقاعدته ، هو القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، هو أحسن الأديان نظاماً وأعدلها أحكاماً ، دين ليس فيه أغلال ولا آصار ولا ضيق ولا حرج .

دين جاء لتكون الحاكمية والهيمنة له ، جاء ليكون ظاهراً على الشرائع والأديان كلها .

وحكمة الله الحكيم تقتضى ذلك لأنه آخر الأديان فليس بعد هذا الدين دين وليس بعد هذه الشريعة شريعة ، فاقتضت حكمة الله أن يكون ناسخاً لكل ما خالفه من الشرائع والأديان ، فجاء تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال حتى يأذن الله بطي بساط هذا الكون ، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وأيضاً فى سورة الفتح سمى الله القرآن كلام الله لا شك ولا مرآء فى أن القرآن

الكريم كلام الله حروفه ومعانيه ، هذا قول أهل السنة والجماعة خلافاً لأهل البدع كالجهمية والأشعرية والمعتزلة ومن قال بمثل قولهم ، والشر كله فى الإبتداع والخير كله فى الإتباع ،

قال تعالى : (سيقولُ المخلفُونَ إذا انطلقتُم إلى مَغانِمَ لتأخذُوها ذرُونا نتّبِعكم يُرِيدُون أن يُبَدِلوا كلامَ اللهِ قل لن تتبِعونا كذالكم قال اللهُ مِنْ قبلُ فسيقولون بل تحسدُوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً)[1] .

وقال تعالى: (هو الذى أرسلَ رسولَه بالهدى ودينِ الحقِ ليظهِرَهُ على الدين كله وكفى باللهِ شهيداً)[2] .

اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى ، واغفر لنا وارحمنا يا غفور يا رحيم .

---

(١) سورة الفتح : آية ١٥ .
(٢) سورة الفتح : آية ٢٨ .

(من سورة ق)

وفى ثلاث آيات من سورة ق سمى الله كتابه العزيز قرآناً وحقاً ومجيداً ومذكراً ، فالله جل شأنه ، سمى القرآن حقاً والحق هو العدل والإنصاف .

ومن كذب بهذا الحق ولم يعمل بهذا الحق فهو فى أمر مريج أى مضطرب ملتبس حيران متذبذب فى غرور متدهور وفى ظلام دامس وحيرة وارتباك .

وأكثر المنتسبين للإسلام عياذاً بالله فى هذا الزمن هكذا كانوا فى عقائدهم وأقوالهم وأعمالهم ، فلا خير والله للبشرية كلها وبالأخص المسلمين والمنتسبين للإسلام ، إلا بفهم القرآن والعمل بالقرآن ، عقيدة وأحكاماً ونظاماً ، فالحكم بالقوانين المخالفة لأحكام القرآن والسنة ظلم وجور وزندقة وإلحاد .

وأيضاً سمى الله القرآن مذكراً ، نعم وعزة ربي القرآن المجيد هو المذكر والذكر والتذكار ، ولا أعظم ولا أبلغ من تذكير القرآن ، غير أنه لا يتذكر بالتذكير إلا من يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ، إنما يتذكر أولوا الألباب .

وقد سمى الله القرآن تذكرة وذكرى فى خمسة وخمسين موضعاً ، ومعنى المجيد أي ذو مجدٍ وعظمة وشرف على سائر الكتب المنزلة من السماء على جميع الأنبياء والمرسلين ، وحيث أن القرآن مجيد وعظيم أقسم الله به .

قال جل شأنه : **(قٓ والقُرآنِ المجيد)** .

(بل عَجِبُوا أنْ جاءَهُم منذرٌ منهم فقال الكافِرُونَ هذا شيءٌ عجيب أءذا متنا وكُنا تُراباً ذلِكَ رَجْعٌ بعيد) .

(قد علمنا ما تَنقصُ الأرضُ منهم وعندنا كتاب حفيظ) .

(بل كذبوا بالحقِ لما جاءهُم فهم فى أمرٍ مَرِيج)[1] .

وقال تعالى : **(نحن أعلَمُ بما يقولونَ وما أنتَ عليهم بجبارٍ فذَكِر بالقرآنِ مَنْ يخافُ وعيد)** . اللهم اجعلنا من المتذكرين بالقرآن، ومن الذين يخافون الوعيد .

---

(١) سورة ق : آية ٥ .

(من سورة الذاريات)

وفى آية من سورة الذاريات، سمى الله القرآن حقاً ، وأقسم الله بنفسه جل وعلا مؤكداً بأن القرآن حق وهذا على قول قتادة ، وقيل المراد بالحق هو البعث والجزاء ، وقيل ما عدد الله فى هذه السورة من النعم .

فقال تعالى : (فَوَرَبِّ السماءِ والأَرْضِ إنَّه لحقٌّ مِثْلَ ما أنكم تَنْطِقُونَ)[١]

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

---

(١) سورة الذاريات : آية ٢٣ .

(من سورة الطور)

وفى سورة الطور سمى الله القرآن الكريم كتاباً وحديثاً ، وتقدم بيان أن الله سمى القرآن كتاباً فى سبع وسبعين آية ، وسماه الله حديثاً فى خمس عشرة آية .

وحيث أن القرآن عظيم أقسم الله به وأقسم بالطور وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى ابن عمران عليه السلام ، وأقسم بالرق المنشور وأقسم بالبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور .

والله تعالى له أن يقسم بما شاء ، أما المخلوق فليس له أن يقسم بمخلوق مثله فلا يجوز أن يقسم المخلوق إلا بخالقه ، لأن القسم تعظيم والتعظيم من خصائص الله تعالى : وجواب القسم إن عذاب ربك لواقع ، والرق الورق الذى يكتب فيه ، والمنشور المكتوب الظاهر ، والبيت المعمور بيت فى السماء تتعبد فيه ملائكة الرحمن ، والسقف المرفوع المراد به السماء ، والبحر المسجور ، أى المملوء ماء ، أو المملوء ناراً تلظى ، والمراد بالطور الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام .

قال تعالى : **(بسم الله الرحمن الرحيم * والطُّورِ * وكِتابٍ مَسْطُورٍ * فى رَقٍ مَنْشُورٍ * والبيتِ المعْمُور * والسَّقفِ المرفُوعِ * والبَحرِ المسْجُور * إنَّ عذابَ ربِكَ لواقِع) .**

ومن حماقة قريش وغرورها وغطرستها وكفرها ، نسبوا الرسول إلى التخبيل والجنون والكهانة ، ومرة يقولون ساحر وشاعر ، فأنزل الله : **(فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون * أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) .**

ثم بعد ذلك يأتى من الله التهديد والتقريع .

(قل تربصوا فإنى معكم من المتربصين) .

(أم تأمرهم أحلامُهم بهذا أمْ هُم قَومٌ طاغون * أمْ يقولونَ تَقَوله بَلْ لا يُؤمِنون) . (فليأتُوا بِحَديثٍ مِثْله إن كانوا صادِقين)[1] .

---

(١) سورة الطور : آية ٣٤ .

هذه الآية الكريمة من الآيات التى تحدى الله بها قريشاً والعرب كلها بل وكل أجناس البشر بأن يأتوا بمثل القرآن ، بمثل تركيبه وفصاحته وبلاغته وجزالة لفظه وحسن أسلوبه ، وما أودعه الله من المعانى الجليلة والأحكام الحكيمة ، وغير ذلك مما تعجز عنه عقول البشر ومفاهيم المخلوقين .

على زعم قريش إن كان محمد تقوله ، وعلى زعم الذين يشككون المسلمين فى عقيدتهم ودينهم وشريعتهم وفى طليعة هؤلاء المستشرقون من يهودية ونصرانية ، الزاعمين بأن محمداً قال هذا القرآن وهو من عبقريته ومن تفكيره .

فعليه الباب مفتوح والميدان فسيح لكل مخلوق ، فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ، وأنا لهم ذلك فقريش مع فصاحتها وبلاغتها خرست ألسنتهم فلم ينطقوا ولا ببنت كلمة .

وإقامة للحجة وإظهاراً للحق وانتصاراً له وإبطالاً للباطل .

تحداهم الله بأن يأتوا بعشر سور مثله ، فتخدرت أعصابهم وتبلبلت أفكارهم وجوابهم هو السكوت ، فى محاورة الخصام ، ثم تحداهم الرب العظيم الذى ليس له نظير ولا شبيه ، ولا لكلامه مثيل ، بأن يأتوا بسورة من مثله **(وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)** .

فطأطؤوا رؤوسهم وخرجوا من مواعيد هذا التحدى يجرون ثياب الخزى والهزيمة حيارى صاغرين .

وما زال ولا يزال هذا التحدى أصواته مدوية وأعلامه مرفرفة إلى ما لا نهاية له ، وهذا أبين بيان وأعظم برهان على أن هذا القرآن منزل من عند الله فيجب الإيمان به ويجب العمل بنظامه وأحكامه .

وخصوصاً إذا لم يعمل المسلمون بكتاب ربهم فى كل ميادين حياتهم ، فقل على الحياة العفاء وعلى الإسلام والمسلمين السلام .

(سورة النجم)

وفى خمس آيات من سورة النجم سمى الله القرآن وحياً وحديثاً وذكرى وهدى ، وقد أقسم الله جل شأنه بأن هذا القرآن الذى جاء به خاتم النبيين حق وصدق من عند الله تعالى أوحاه إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، بواسطة جبريل عليه السلام فليس بمكذوب ولا مفترى ولا بأساطير الأولين بل هو كلام الله حروفه ومعانيه تكلم الله به حقيقة .

قال تعالى : **(بسم الله الرحمن الرحيم * والنّجمِ إذا هوى * ما ضَلَّ صاحِبُكمْ وما غوى * وما يَنْطِقُ عنِ الهوى * إنْ هوَ إلا وحْيٌ يُوحى * علّمهُ شَدِيدُ القُوى * ذُو مِرةٍ فاستوى * وهو بالأفُقِ الأعلى * ثُم دنا فتدَلى * فكانَ قابَ قوسَيْن أو أدنى * فأوحى إلى عَبْدِهِ ما أوحى * ما كذَبَ الفؤادُ ما رأى)**[1]

والنجم الذى أقسم الله به ، قيل الثريا ، وقيل الشعرى وهو المعروف بالمرزم ، وقيل هو اسم جنس ، وجواب القسم ، إن هو إلا وحى يوحى .

وفى سورة النجم سمى الله القرآن هدى وعاب تعالى الذين يتبعون الظنون الكاذبة وينقادون لهواء النفس الأمارة بالسوء وبعد ما عاب تعالى أوثان الجاهلية .

(قال إن هِيَ إلا أسماءٌ سميتُموها أنتُم وآباؤكم ما أنزَلَ اللهُ بها مِنْ سُلطان أن يتّبِعونَ إلا الظنَّ وما تهوى الأنفسُ ولقد جاءهُم مِنْ ربهم الهدى)[2] .

والله جل شأنه سمى القرآن هدى فى ست وأربعين آية .

وأيضاً سمى الله القرآن ذكرى ، وقد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ، بأن يعرض عن من تنكب طريق الهداية والرشاد ، وكان دنيئاً فى همته ، حقيراً فى مقصده غايته الدنيا وما ينال من أطماعها ، والدنيا حقيرة ومن يطلبها وتكون أكبر همه حقير ،

---

(١) سورة النجم : آية ٤ .
(٢) سورة النجم : آية ٢٣ .

والآخرة شريفة ومن يطلبها شريف ، وما أكثر الذين هدفهم الدنيا ولا أرب لهم فيما عند الله ، وما يقربهم إليه .

وما أكثر المعرضين عن ذكر الله ما أكثر المعرضين عن القرآن والله يقول :
(ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى • قال ربي لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً • قال كذالك أتتك آياتنا فنسيتها وكذالك

(سورة القمر)

وفى خمس آيات من سورة القمر سمى الله القرآن الكريم قرآناً وحكمة بالغة ، حكمة من حكيم عليم القرآن حكمة محكمة حكمة عظيمة ليس فيه نقص ولا حشو ولا خلل ولا عيب ، حكمة بلغت الغاية فى البهاء والإتقان والكمال والجمال .

وقد سمى الله القرآن حكيماً وحكمة ومحكماً فى سبع آيات ، فالقرآن قد اشتمل على ما به صلاح الدين وصلاح الدنيا .

قد اشتمل القرآن على العلوم النافعة ، اشتمل على ما به سعادة البشرية ، فى أمر دينها ودنياها **(ما فرطنا فى الكتاب من شىء)** **(وكل شىء فصلناه تفصيلا)** **(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)** .

قال تعالى : **(ولقد جاءهُم مِنَ الأنباء ما فيه مُزْدَجر * حِكمةٌ بالِغَةٌ فما تغنِ النُّذُر * فتول عنهم يَومَ يَدْعُ الداعِ إلى شىء نكر)** .

وقال تعالى : **(ولقد يسرنا القرآن للذكرِ فهل مِن مُدكر * فكيفَ كان عذابى ونُذُر)** .

(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مُدَّكِر) .

وقال تعالى : **(فذوقوا عذابى ونذر * ولقد يَسَّرنا القرآنَ للذِّكْرِ فهل مِنْ مدكر)** . وقال تعالى حينما عاقب ثمود الطغاة المتمردين :

(إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) .

(ولقد يسرنا القرآنَ لِلذكرِ فهل مِنْ مُدَّكِر)[1] .

والإدكار هو الرجوع إلى الله والإنابة اليه وصدق معاملته ، ومن إحسانه تعالى وفضله ومنته كرر هذه الآية الكريمة ، لما فيها من التيسير لحفظ القرآن ومعرفة معانيه ، وفهم ما فيه من وعد ووعيد وترغيب وترهيب ، وفهم ما فيه من أسرار وحكم وأحكام ، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم .

---

(١) سورة القمر : آية ٣٢ .

(سورة الرحمن)

وفى آية من سورة الرحمن ، سمى الله كتابه العزيز قرآناً ، ومن رحمته تعالى امتن على عباده بنعمه التى لا تحصى ، نعم عظيمة .

نعم من البداية إلى النهاية حتى يستقر أهل الجنة فى نعيمهم وأهل النار فى جحيمهم ، نعم ظاهرة وباطنة ، نعم عددها الله فى هذه السورة ، نعم هى من ضروريات الحياة البشرية ، نعم تفضل بها الذى افتتح السورة باسمه الرحمن .

ومن أجل نعم الله قدراً وأعظمها نفعاً ، هذا القرآن الذى اشتمل على عز الدنيا وسعادة الآخرة لمن آمن به وعمل بأحكامه .

هذا القرآن الذى جاء لإسعاد البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور ، ومن فضله تعالى وإحسانه ورحمته أن علم القرآن علم عباده المؤمنين والمسلمين ألفاظه وأحكامه ومعانيه ، فتعلم القرآن وفهم القرآن والعمل بالقرآن ، والحمدلله سهل ميسر بين واضح جلى ليس برموز ولا إشارات ولا بألغاز ولا أحاجى ، ولا فيه غموض ولا تعقيد ، ولا نقص فيه ولا عيب ، إنما العيب والنقص والتقصير من عقول البشر ومفاهيم المخلوقين .

اللهم وفقنا جميعاً رعاة ورعية وزعماء ومزعومين إلى تطبيق الأنظمة السماوية ، والعقائد الربانية ، والأحكام الإلـهية ، وإذا لم يكن المسلمون هكذا فلا خير فى الحياة .

قال تعالى : (**بسم الله الرحمن الرحيم ۞ الرحمن ۞ علم القرآن ۞ خلق الإنسان ۞ علمه البيان ۞ الشمس والقمر بحسبان ۞ والنجم والشجر يسجدان ۞ والسماء رفعها ووضع الميزان**) .

******

(سورة الواقعة)

وفى ثلاث آيات من سورة الواقعة ، سمى الله جل شأنه كتابه العزيز قرآناً وحديثاً وتنزيلاً ، وأقسم تعالى بمواقع النجوم أى مساقطها فى مغاربها .

والنجوم لا يعرف تصسيمها وأحجامها وأبعادها إلا الذى خلقها ، والمقسم عليه هو القرآن تعظيماً وتفخيماً للقرآن . أقسم تعالى بأن القرآن حق وصدق منزل من عند الله .

فليس بمكذوب ولا مفترى ، ولا سحر ولا كهانة ولا من أساطير الأولين بل هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين .

قال تعالى : (**فلا أُقسِمُ بمواقِعِ النّجُوم • وإنّه لقَسَمٌ لو تعلمونَ عَظِيم • إنه لقرآن كَرِيم**) :

أى كله خير وبركة وعلم نافع ، عظم الله هذا القرآن ورفع قدره وفضله على سائر الكتب المنزلة من عنـــد الله : (**فى كتابٍ مكنُون**) أى مستور ومصون ، والمراد به اللوح المحفوظ (**لا يمسه إلا المطهرون**) المراد بهم ملائكة الرحمن .

واختار جمهور العلماء بأنه لا يجوز مس المصحف إلا لمن كان على طهارة لعموم الآية الكريمة ، ولحديث عمرو بن حزم حيث قال عليه السلام ، لا يمس القرآن إلا طاهر ، وحكى الشوكانى إجماعَ العلماء على أنه لا يجوز للمحدث حدثاً أكبر أن يمس المصحف .

أما من كان حدثه حدثاً أصغر فذهب بن عباس والشعبى والضحاك وأبو حنيفة وكثير من العلماء إلى أنه يجوز له مس المصحف (**تنزيل من رب العالمين**) (**أفبهذا الحـــديث أنتم مدهنون**) (**وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون**) . تنسبون نعم الله إلى غيره تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا .

•••••••

(سورة الحديد)

وفى ثلاث آيات من سورة الحديد ، سمى الله القرآن الكريم آيات وذكرى وحقاً ومنزلاً ، وقد أخبر الله تعالى بأنه لطيف بعباده رؤف رحيم ، أرسل الرسول وأنزل عليه القرآن لإخراج من أراد الله هدايته من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الكفر والفسوق والظلم والجور والطغيان والمعاصى ، إلى نور الإسلام والعلم والإيمان والتقوى .

قال تعالى : **(هو الذى يُنزِّلُ على عبدِهِ آياتٍ بيناتٍ ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤف رحيم)** .

وقال تعالى : **(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)** .

تقدم بيان بأن الله سمى القرآن ذكرى فى خمس وخمسين موضعاً ، وسماه تنزيلاً ومنزلاً فى اثنتين وأربعين ومائة آية ، وسماه الله حقاً فى إحدى وستين آية .

وفى هذه الآية الكريمة يعاتب الله عباده المؤمنين عتاباً ما ألطفه وما أحلاه ، وما أروعه وما أجمله ، ألم تحن الفرصة ألم يأتى الوقت الذى يخشع فيه القلب ، نعم الفرصة مؤاتية والوقت مناسب ، ولا عذر للمؤمنين وهم يتلون كتاب الله ويتدبرون آياته ويفهمون وعده ووعيده وترغيبه وترهيبه ، ويتذكرون بتذكيره ، ويهتدون بهديه .

فى القرآن الكريم تشويق للنفوس وحفز للهمم وتحريك للمشاعر وصقل للقلوب ، أما آن للمؤمنين والمسلمين أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم .

أما آن لهم أن يثوبوا إلى رشدهم ويرجعوا عن غيهم فيتركوا الحكم والتحاكم

إلى القوانين الوضعية والنظم الفرعونية والعادات الغربية ، أما آن للمسلمين أن يحكموا بكتاب ربهم ، ولا يكونوا كأهل الكتابين الذين طال عليهم الطريق واستبعدوا ما ليس ببعيد فتقهقروا عن طريق الهدى فعاقبهم الله بقسوة فى قلوبهم وفساد فى تصورهم ، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل .

أما آن للمسلمين أن تخشع قلوبهم وتطمئن نفوسهم للقرآن وأحكام القرآن ونظام القرآن ، وخشوع القلب هو لينه ورقته واستكانته وخضوعه ، هذا هو الخشوع فى لغة العرب ، والله تعالى ذكر الخشوع فى القرآن فى أربع عشرة آية وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، ويأتى ذلك إن شاء الله فى آخر الكتاب وبالله الثقة وعليه الإعتماد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(من سورة المجادلة)

أخبر تعالى بأنه أنزل آيات ووصفها بالبيان والإيضاح ، والمراد بذلك جميع القرآن فهو الواضح الجلي والبيان البين ، الذى لا لبس فيه ولا غموض .

القرآن وكلماته وسوره وآياته نزل تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال ، فاقتضت حكمة الله أن يكون واضح الدلالة جلي البرهان .

قال تعالى واصفاً للقرآن بأنه منزل من عنده وبأنه آيات بينات **(إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ)** .

xxxxx

(من سورة الحشر)

بعدما حث تعالى على العمل الصالح ورغب فيه ، قال :

(لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) .

لا يستوى من كان مؤمناً تقياً ، ومن كان مجرماً شقياً ، بعد هذا قال تعالى معظماً للقرآن :

(لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) .

فى هذه الآية الكريمة سمى الله كتابه العزيز قرآناً ومنزلاً ، نعم هو منزل من عند الله العزيز الحكيم ، وقرآن عظيم ومجيد لا كان ولا يكون مثله ، لا فى وعده ووعيده ولا فى ترغيبه وترهيبه ، ولا فى حكمه وأحكامه ، ولا فى عظمته وبهائه ورونقه وجودة ألفاظه ، ولا فى فصاحته وبلاغته وجزالة لفظه ، ولا فى حسن تركيبه وجمال أسلوبه ، أسلوبه الجذاب .

لما تقدم ولغيره مما اشتمل عليه القرآن من المعانى الجليلة والمواعظ البليغة ، لو أنزل هذا القرآن على جبل لرأيت الجبل مع ضخامته وقسوته وصلابته خاشعاً مستكيناً ، متصدعاً أى متشققاً من خشية الله لقوة تأثير القرآن ، ولعظمة القرآن .

هذا مثل ضربه الله جل شأنه ، فقلوب المكلفين التى لا تستكين للقرآن ، ولا تعظم القرآن ولا تؤمن بالقرآن ، ولا تعمل بالقرآن ، هى قلوب رانت عليها ذنوبها قلوب متحجرة قلوب عياذاً بالله منكوسة ، قلوب قاسية أقسى من الجبال الصم الشوامخ لا ترضخ للحق ولا تستكين له ، ولكن أمامها الملين الأعظم نار السعير .

والمصيبة عظمى وجاهلية هذا الزمن جهلا أعظم من جاهلية أبى جهل أكثر المنتسبين للإسلام والزاعمين أنهم من أهله ، نبذوا القرآن وراءهم ظهرياً ، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون ، تفرنجوا وتفرنجت نساءهم فتدهوروا ، أضاعوا القرآن فضاعوا حقيقة ومعنى أضاعوا الدرة الثمينة ، أضاعوا ما به عزهم ومجدهم .

(أضاعوا الصلـوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) .

(من سورة الممتحنة)

فى آية من سورة الممتحنة ، سمى الله القرآن حقاً ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، فالقرآن وما اشتمل عليه من المعانى الجليلة والأحكام الحكيمة والترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، والأمر والنهى وغير ذلك الجميع فى صالح المجموعة البشرية فى دنياها وأخراها الجميع حق والحق يقال والحق أحق أن يتبع .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) .

وفى الآية الكريمة تحريم موالاة الكافرين أعداء الله وأعداء رسوله ، فموالاة الكافرين محرمة بالكتاب والسنة والإجماع بل هى من كبائر الذنوب ، لما يترتب عليها من المفاسد الدينية والأخلاقية والسياسية ، وسبب نزول الآية قصة حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه ، حينما كتب لكفار قريش عام فتح مكة .

(من سورة الصف)

وفى ثلاث آيات من سورة الصف ، سمى الله القرآن ، نوراً وهدى وبينات .

قال تعالى : **(وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)** .

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلامِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ، **(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)** .

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) .

فى الآية الكريمة دليل على عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيها بيان أن الدين الإسلامي نسخ الأديان والشرائع كلها ، ويأتى ذلك إن شاءالله تعالى مع بيان عدد الآيات الواردة فى هذا المعنى .

وفى سياق هذه الآيات بيان ظلال اليهود وطغيانهم وكفرهم وتمردهم ومكرهم ومحاولاتهم الخبيثة ، ويأتي إن شاءالله عدد الآيات الواردة فى ذم اليهود .

وصدق الله القرآن نور يتلألأ نور وهاج نور لا أفول له ، نور ينير الطريق للسالكين ، نور فى القلب ونور فى البصيرة ، ونور فى الدنيا ونور فى الآخرة ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور والله يهدي لنوره من يشاء **(ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير)** .

وكما أن القرآن نور فهو هدى ، هدى يهدي للتي هي أقوم ، هدى من كل كفر وفسوق ، ومن كل ظلم وجور ، ومن كل حيرة وشك ، هدى لكل خير وفضيلة وسعادة : هدى للمهتدين ، هدى لمن تطلب الهداية وكان من أهلها **(والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم)** اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا فى الآخرة والأولى .

(سورة الجمعـة)

وفي آية من سورة الجمعة ، سمى الله القرآن العزيز آيات وكتاباً ، وقد رحم الله العباد وامتن عليهم وبالأخص العرب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

بعدما كان العرب في جاهلية جهلا لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، يعبدون الأصنام ويشربون الخمور ويرتكبون الجرائم ويقطعون الأرحام ، وكالسباع الضواري يأكل قويهم ضعيفهم وفي حالة مزرية ولا وزن لهم ولا قيمة عالة على غيرهم من الفرس والروم .

بعد هذا الشر المستطير ، بعد ذلك كله ، زكت نفوسهم وتهذبت أخلاقهم واستنارت قلوبهم ، بالقرآن العظيم والنبي الكريم ، فكانوا قوماً لا كان مثلهم ولا يكون ، كانوا مضرب المثل في العبادة والزهادة والتقى والخشية لله تعالى .

ومن أجل القرآن وعلى حساب القرآن ألف الله بين قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله أخواناً ، ومن أجل القرآن والعمل بالقرآن ، بأسرع وقت وأقرب فرصة كانوا رضي الله عنهم زعماء العالم وقادة الشعوب ، وساسة الأمم ، وبوقت مبكر قامت الدولة الإسلامية ، دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب ، دولة من أجل القرآن والعمل بما جاء به رسول القرآن ، كانت لها السيادة والقيادة ، دولة صالحة ومصلحة ، دولة رجالها هم الرجال حقاً .

رجال قاتلوا لدين الله ولإعلاء كلمة الله ، الله أكبر **(من المؤمنينَ رجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا الله عليه فَمِنْهُم مَنْ قضى نَحبَه ومِنْهُم مَنْ ينتظِرُ وما بَدَّلوا تَبْدِيْلا)** .

ما قاتلوا من أجل عنصرية ولا من أجل عروبة ، ولا على حساب شيوعية واشتراكية أو أحزاب بعثية ، لا ومائة ألف لا ، بل قاتلوا بعد ما زكت نفوسهم

بكتاب ربهم وحكمة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ليكون دين الإســلام ظاهراً على الأديان كلها .

ولا عز والله ولا نصر للمسلمين إلا إذا عملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد بن عبدالله عليه من ربه الصلاة والسلام ، برهان ما أشرنا إليه سابقاً قوله جل شأنه :

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ) .

والأمي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب ، كما ذلك معروف والله ولي التوفيق .

xxxxx

(سورة التغابن)

وفي آيتين من سورة التغابن سمى الله القرآن الكريم آيات وتنزيلا ونوراً ، وحيث أن الإيمان هو القاعدة الأساسية لأصول الإسلام ، أمر تعالى بالإيمان به وبرسوله وبالقرآن الذى هو نور وهدى ورحمة وشفاء .

قال تعالى : (فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِى أَنزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) .

ولازم الإيمان بالله ورسوله طاعتهما فى الأمر والنهي ، ولازم الإيمان بالقرآن العمل بالقرآن ، ومن عمل بالقرآن فلا يضل فى الدنيا ، ولا يشقى فى الآخرة .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) والتكذيب بالقرآن وآيات القرآن يكون بالقول ويكون بالفعل .

فالذي لا يعمل بالقرآن فى عقيدته وأقواله وأفعاله وأعماله مكذب بالقرآن ، ومن كذب بالقرآن فسبيله سبيل الهالكين الأشقياء ، وما أكثر المكذبين فى هذا الزمن الذي طغت فيه موجات الفتن وقامت فيه أعاصير الضلال ، والكفر والنفاق والزندقة والإلحاد .

*****

(من سورة الطلاق)

وفى ثلاث آيات من سورة الطلاق سمى الله القرآن ، تنزيلاً وآيات بينات وذكرى ، وحيث أن التقوى من واجبات الدين الإسلامي ، حث الله عليها ورغب فيها .

وتقوى الله تعالى هي فعل الواجبات وترك المحرمات ، وقد ذكر الله التقوى فى القرآن فى مائتين وأربعين آية تقريباً ، ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى ، والموجب للتقوى والباعث عليها هو القرآن وفهم القرآن والعمل به **(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (إن المتقين فى جنّاتٍ ونهر فى مقْعَد صِدقٍ عِنْد مليكٍ مقتدر)** .

قال جل شأنه : **(ذَلِكَ أمْرُ اللهِ أنزَلَهُ إلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّآتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أجْراً)** .

والقرآن الكريم هو الذى به المخرج من مزالق الهلكة ، هو الذى به النجاة من ظلمات الجهل والكفر والضلال والفسوق ، هو الذى به العصمة من الشهوات والشبهات والشك والريب ، هو النور الساطع الوضاء الذى ينير الطريق للسالكين .

قال تعالى : **(فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِى الألْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أنْزَلَ اللهُ إلَيْكُمْ ذِكْراً)**

(رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُم آياتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّور وَمَنْ يُؤمِن باللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أبَداً قَدْ أحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقاً) .

*****

(من سورة الملك)

والله تعالى فى هذه السورة العظيمة ، سمى القرآن تنزيلاً من الله كغيره من الكتب المنزلة على الأنبياء والمرسلين .

قال تعالى : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلا فى ضَلالٍ كَبِيرٍ) .

هكذا الطغاة المتمردون والكفرة والمنافقون عندما يتساءل معهم خزنة جهنم ألم يأتكم نذير أجابوا معترفين بلى قد جاءنا نذير ، فاعترفوا بذنبهم وأقروا بجريمتهم **(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)** فالحجة قائمة والعذر منتف ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وإلى الله ترجع الأمور .

***

(من سورة القلم)

فى أربع آيات من سورة القلم ، سمى الله القرآن آيات وحديثاً وذكراً .

قال تعالى : (وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) .

هذه الآيات الكريمة زاخرة فى عيب المكذبين بالقرآن ، والذى حملهم على عدم الإيمان بالقرآن وعدم العمل بالقرآن ، وجعلهم يتصفون بالصفات الذميمة المذكورة فى هذه الآيات ، هو الحمق والغرور والجهل والغطرسة والكبر والطغيان ، وفى طليعة المكذبين بالقرآن والزاعمين أنه أساطير الأولين ، الوليد بن المغيرة ، فطبعه الشرس وأخلاقه السيئة ، وقوله القبيح هو سبب نزول الآيات التى تراها وكل من لم يؤمن بالقرآن ، فهو عنيد كالوليد وعذابه شديد .

وقال تعالى : (فَذَرْنِى وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ) .

هذا وعيد وتهديد وإرهاب من الله تعالى ، لمن كذب بالقرآن ، ومن لم يجعل القرآنَ وسنةَ الرسولِ صلى الله عليه وسلم مصدرَ أحكامه ونظامه ، فهو مكذب بهذا الحديث والمراد به القرآن .

وأكثر المنتسبين للإسلام اليوم هدانا الله وإياهم سبيل الرشاد ، وعباداتهم غالباً وأحكامهم وسياستهم ونظامهم وأعمالهم وأفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم وعاداتهم ليست على هدى القرآن ، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون .

وكما سمى الله القرآن حديثاً سماه ذكراً .

قال تعالى : (وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ، وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) .

وحيث أن القرآن ، أنزله الله لهداية البشر لهداية الخلق أجمعين سماه الله ذكراً وتذكيراً وتذكرة فى خمس وخمسين آية ، ولا أعظم ولا أنفع ولا أبلغ من تذكير القرآن ، اللهم ارفعنا وانفعنا بتذكير القرآن ، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أولياءك وخاصتك يا رب العالمين .

xxxxx

(من سورة الحاقة)

وفى خمس آيات من سورة الحاقة ، يسمى الله القرآن قولاً وتنزيلاً وحقاً وتذكرة ، حقاً والحق يقال وماذا بعد الحق إلا الضلال ، فالقرآن هو الحق الذى يجب اتباعه هو الحق الذى يجب العمل به ، هو الحق الذي يحقق العدالة والإنصاف .

هو الحق الذي لا ظلم فيه ولا جور ولا اعتداء ، هو الحق الذي يحقق للبشرية الأمن والراحة والسعادة والهناء والإطمئنان والعز والشرف وبالأخص مجموعة الإسلام والمسلمين ، والقرآن كما هو حق فهو ذكر وتذكرة وذكرى والذكرى تنفع المؤمنين .

قال تعالى : (فلا أُقْسِم بمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لا تُبْصِرُونَ * إنّه لَقَوْلُ رَسُول كَرِيم * ومَا هُوَ بِقَوْل شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُون * وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) .

(تَنزِيلُ مِنْ رَبِّ العَالَمِين * وَلَو تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقاوِيل * لأخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمين * ثُم لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِين * فَمَا مِنْكُم من أحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) .

(وَإنّه لتذكَرة للمتقِّينَ * وإنّا لنعْلَمُ أنَّ منكُم مُكذِّبِينَ * وإنّه لحَسْرةٌ على الكافرينَ * وإنّه لحقُّ اليقِين * فَسَبِّحْ باسْمِ رَبِّك العَظِيم) .

ومعنى كون القرآن قول رسول كريم هو أن جبريل تبلغه من الله ، ومحمد تبلغه من جبريل فبلغه صحابته ، فليس هو من تفكير محمد ولا من عبقرية محمد كما يقوله بعض زنادقة المستشرقين ، وليس القرآن الكريم بسحر ولا شعر ولا كهانة ، بل هو قول رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(من سورة الجن)

وفى ثلاث آيات من سورة الجن سمى الله كتابه العزيز قرآناً ووحياً وهدى وذكراً .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) .
(قُل أوحِي إلىّ أنّه استمع نفرٌ من الجنِ فقالُوا إنّا سمعنا قُرآناً عجَباً)
(يهدي إلى الرُّشْدِ فآمنّا به ولن نُشْرِك بربّنا أحداً) .

الجن خلق من خلق الله موجودون ولهذا ذكرهم الله فى القرآن فى إحدى وخمسين آية ، أو ما يقارب هذا العدد ، فالذى يكذب بالجن مكذب بالقرآن .

والقرآن هو الحجة والبرهان على ذوى الطغيان ، فلا ينكر الجنّ إلا كلُّ ملحدٍ زنديق كافر بالله العظيم ، وهنا شيء غريب وعجيب ، نفر من الجن عددهم ليس بالكثير ، يعظمون القرآن ويؤمنون بالقرآن ، ويصفون القرآن بالهداية إلى الرشد ، ويؤمنون بالله ويفردونه بالعبادة والتوحيد ، وهم لم يسمعوا القرآن إلا مرةً واحدةً ، ولم يسمعوا إلا آيات يسيرة ، ومع ذلك أثر فى نفوسهم وقلوبهم وعاطفتهم فاعترفوا بعظمة القرآن وجلالة قدره ومكانته المرموقة .

والكثير من بنى البشر سمعوا القرآن ويسمعونه مراراً وتكراراً ، ولا إيمان ولا عمل ولا تصديقَ ، ولا عين ولا أثر ، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور .

وصريح القرآن أن الجن مكلفون ويدخل مؤمنهم الجنة وكافرهم النار ، ورسالة الرسول صلى الله عليه وسلم عامة للثقلين الإنس والجن ، وقد أجمع المسلمون على أن الجن ليس منهم رسول بل منهم نذر .

قال تعالى فى سورة الأحقاف :

(وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولو إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد

موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولـئك فى ضلال مبين) .

فحيث أن القرآن عظيم وعظيم ، وأسلوبه بديع وجذاب ، وفيه من الفصاحة والبلاغة وجزالة اللفظ وفيه حلاوة وعليه طلاوة ، وقد اشتمل على المعانى الجليلة والحكم والأحكام والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وغير ذلك ، مما لا يدركه وصف الواصفين ، لكلام رب العالمين .

لذا لما ترنم الرسول ببعض آيات من آيات الذكر الحكيم ، دارت بين الحاضرين من الجن همسات الإسكات والإنصات ، فاستمعوا للقرآن استماع تعقل وتفهم فعرفوه من عند الله حقاً وصدقاً فآمنوا مبادرين بلا تردد ولا تلعثم ، فجاؤا إلى قومهم مُنْذِرِينَ ودُعاةً مرشدين .

وأيضاً سمى الله القرآن هدى فقال تعالى على لسان الجن :

(وإنّا لما سمِعْنا الهدى آمَنّا به فمَن يؤمِن بربِّه فلا يخافُ بخساً ولا رهقاً) .

وسمى الله القرآن ذكراً ، وتوعد الله تعالى المعرضين عن العمل بالقرآن بالعذاب المؤلم الشديد فى نار جهنم .

فقال تعالى : **(ومَن يعرِضْ عن ذكرَ ربِّهِ يَسْلكْه عذاباً صَعَداً)**

فالذين يحكمون بالقوانين الوضعية المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لهم نصيبهم من الوعيد المذكور فى هذه الآية الكريمة .

******

(من سورة المزمل)

فى أربع آيات من سورة المزمل ، سمى الله كتابه العزيز قولاً ثقيلاً وقرآناً وتذكرة ، قولاً ثقيلاً لما فيه من الأوامر والنواهى والتكاليف العظيمة ، ولما فيه من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحكم والأحكام ، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم .

والقرآن تذكرة للمتذكرين مذكر بعظمة الله وأسمائه وصفاته ، ومذكر بما يجب لله وما لا يجب وما يجوز عليه وما لا يجوز .

والقرآن تذكرة بوعد الله ووعيده ، ولكنه تذكير وتذكرة لمن يتقى الله ويخشاه ويرجوا ثوابه ويخشى عقابه) **طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى) (وإنه لتذكرة للمتقين)** .

قال تعالى: **(بسم الله الرحمن الرحيم * يا أيها المزمل * قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً * أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً)**

والترتيل هو الترسل والتمهل فى القراءة .

(إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً) .

وقال تعالى : **(إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا)** .

والله جل شأنه أمر بتلاوة القرآن ، وأمر بقراءة القرآن ، وأمر بترتيل القرآن وأمر بتدبر القرآن ، وأمر بالعمل بالقرآن ، ولا خير ولا فلاح ولا سعادة لمسلم يرجو ثواب الله ويخشى عقابه إلا بذلك .

قال تعالى : **(فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم)** .

(من سورة المدثر)

وفى ثلاث آيات ، سمى الله القرآن آيات وسماه تذكرة .

قال تعالى : (ذَرْنِي ومن خلقتُ وَحيداً * وجعلتُ له مالاً ممدُوداً * وبنين شهوداً * ومهدت له تمهيداً ، ثم يطمعُ أن أزيد * كلاَّ إنه كانَ لآياتنا عَنيداً * سأرهِقُهُ صعُوداً * إنه فكر وقدَّر * فقُتل كيف قدَّر * ثم قُتلَ كيفَ قدَّر * ثم نظر * ثم عَبَسَ وبَسَرَ * ثم أدبَرَ واستكبر * فقالَ إنْ هذا إلا سِحْر يؤثرَ * إنْ هذا إلا قولُ البشر * سأصليه سقرَ * وما أدْراك ما سَقَرُ * لا تُبقى ولا تَذَرُ * لواحةٌ للبشرِ * عليها تِسعةَ عشر) .

هذه الآيات نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومي .

فإنه من كفره وغروره وطغيانه وتمرده وغطرسته وعناده لله ولرسوله ، زعم أن القرآن سحر وأنه من قول البشر ، فأنزل الله هذه الآيات الكريمات التي فيها الوعيد والتهديد والعذاب الشديد للوليد العنيد .

وروى ابن جرير فى تفسيره والبيهقي في دلائل النبوة وابن هشام فى السيرة والحاكم وصححه وابن المنذر ، أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه ، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك كاره له وأنك منكر له .

قال وماذا أقول ، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيده ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته . قال : والله لا يرضى قومكم حتى تقول فيه . قال :

فدعني حتى أفكر فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره . فنزلت (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً) اهـ .

ولكل قوم وارث ، فكل من لم يؤمن بالقرآن ولم يعمل بالقرآن ، فقد وته وسلفه هو الوليد الكافر العنيد ، فيستحق العذاب الشديد ، وما عذاب ربك من الظالمين ببعيد .

وأيضاً فى هذه السورة الكريمة سمى الله القرآن تذكرة ، وذم الله المعرضين عن القرآن وعن التذكر بالقرآن ، بأبشع الذم وعابهم تعالى بأقبح عيب وهم مستحقون لذلك ، وأكثر منه .

قال تعالى : (فَمَا لَهُم عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُم أَنْ يُؤْتَى صُحُفاً مُنَشَّرَةً * كَلَّا بَلْ لا يَخَافُونَ الآخِرَةَ * كَلا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ) .

والمراد بالحمر هي حمر الوحش ، والقسورة هو الرامي الذي يريد صيدها ، وقيل هو الأسد ، والعلم عند الله جل شأنه وتقدس اسمه .

✕✕✕✕✕

(من سورة القيامة)

وفى آيتين من سورة القيامة ، سمى الله كتابه العزيز قرآناً .

قال تعالى : **(لا تُحرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ * فإذا قَرَأْناهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ) .**

كان صلى الله عليه وسلم ، إذا شرع جبريل بإلقاء الوحى عليه بادره النبي صلى الله عليه وسلم حرصاً وشفقة منه على معرفته وحفظه ، قبل أن يفرغ جبريل من تلاوته عليه ، فنهى الله نبيه عن مبادرة جبريل وضمن له تعالى حفظه لفظاً ومعنى ، وهذا من فضل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى أمة الإسلام ، والله ذو الفضل العظيم ، فكان عليه السلام إذا أتاه جبريل أطرق واستمع فإذا ذهب قرأه كما وعده الله .

وقال تعالى : **(ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدنى علماً) .**

(من سورة الانسان)

سورة الإنسان ، سمى الله كتابه العزيز قرآناً ، وتنزيلاً ، وسمى الله سورة الإنسان تذكرة .

قال تعالى : **(إنّا نحنُ نزّلنا عليك القُرآن تنزيلا * فاصبرْ لحُكم ربّك ولا تُطع منهُم آثِماً أوْ كفُوراً)**

فمن رحمته تعالى وحكمته أنزل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم تنزيلاً أى مفرقاً على حسب الأحوال والحاجة والمناسبات .

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة ثم قرأ **(وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا)** والراجح أن مدة الوحى ثلاث وعشرون سنة ، عشر سنين فى مكة وثلاث عشرة سنة فى المدينة ، والعلم عند الله تعالى ، والله حكيم عليم .

وأيضاً سمى الله سورة الإنسان تذكرة .

قال تعالى : **(إنّ هذه تذكرة فمنْ شاء اتخذَ إلى ربّه سبيلا)**

فالسورة مذكرة من حين تكوين خلق الإنسان فى بطن أمه ، وفى حال وجوده في هذه الحياة وفى حال مصيره ، إما إلى جنة ينعم فيها ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وإما إلى نار يلقى فيها العذاب الشديد مع كل كفار عنيد .

(من سورة المرسلات)

وفى آية من سورة المرسلات ، سمى الله القرآن الكريم حديثاً .

وقد أشرنا سابقاً إلى أن الله جل شأنه سمى القرآن حديثاً فى أربع عشرة آية .

حديث فيه الأعاجيب ، حديث فيه ما يسعد البشرية فى دنياها وأخراها فى كل زمان وفى كل مكان ، ولكن الغرور متراكم والجهل مخيم على المجتمع البشري والجهل يفعل بأهله كل قبيح .

قال تعالى : **(وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون * ويل يومئذ للمكذبين) (فبأىّ حَدِيث بَعْدَهُ يُؤْمِنُون)**

أى أى شيء تؤمن به الإنسانية الضالة إذا لم تؤمن بالقرآن .

*****

(سورة النبــأ)

وفى آيتين من سورة النبأ ، سمى الله القرآن آيات ونبأ عظيماً .

قال تعالى : (عَمَّ يتَسَاءَلُون * عَنِ النّبإِ العَظِيــم * الّذِى هُم فِيهِ مُخْتَلِفُون) .

فالقرآن الكريم نبأ عظيم ينبىء عن عظمة الله وأسمائه ، وصفاته وينبىء عما يجب لله ، وما أحله الله وما حرمه ، وينبىء عن البعث والنشور والحساب والعقاب والجزاء .

ينبىء النبأ العظيم والذكر الحكيم عما كان ويكون حتّى يستقر أهل الجنة بنعيمهم وأهل النار فى جحيمهم ولله الأمر من قبل ومن بعد فريق فى الجنة وفريق فى السعير

ينبىء القرآن عن صدق الرسول وعن وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى ثلاثة مواضع سمى الله القرآن نبأ عظيماً كما فى هذه السورة وكما فى سورة ص ، وسورة القمر ، وفى سورة عم أيضاً سمى الله القرآن آيات .

قال تعالى : (إِنّهُم كانُوا لا يَرْجُون حِسَاباً * وكَذّبُوا بآيَاتِنَا كِذّابًا) .

*****

(سورة عبس)

والله تقدس اسمه ، سمى سورة عبس تذكرة ، والتذكرة الموعظة .

قال تعالى : (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ)

أي من شاء قبل هذا الإرشاد والوعظ والتوجيه ، ومن تمادى فى جهله وغروره وطغيانه فإنه لا يضر إلا نفسه ، وهذا من باب الإرهاب والتهديد ، لا من باب الإباحة والتخيير ، كما فى قوله تعالى :

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) .

اللهم اجعلنا من المتذكرين بالقرآن ، ومن الشاكرين والذاكرين الله بالقرآن .

(سورة التكوير)

وفي آيتين من سورة التكوير سمى الله القرآن تذكرةً وسماه قولاً .

قال تعالى : **(إنّه لقولُ رسُول كرِيم * ذى قوّة عِند ذِى العرش مكِينٍ * مطاعٍ ثمَّ أمين * ومَا صاحِبكم بِمَجنُونَ * ولَقدْ رآهُ بالأفُقِ المُبينَ * ومَا هُو علَى الغيْب بضنين * ومَا هُو بقولَ شيطان رجِيم * فأيْن تذْهبُون * إنْ هو ذكرٌ للعالمين * لمَن شاءَ مِنكم أن يَستقِيم * وما تشاؤن إلا أن يَشاء اللهُ ربُّ العالمين) .**

إظهاراً لعظمة القرآن ، وتحقيقاً لصحة القرآن وثبوت القرآن ، جعله الله جواباً لما أقسم به ، فالقرآن هو من عند الله هو كلام الله حروفه ومعانيه ، تكلم به حقيقة ، فتبلغه جبريل من الله وتبلغه محمد من جبريل ، وكل من جبريل ومحمد عليهما السلام بلغه بأمانة وصدق وتثبت .

وقد خاب من افترى ، خاب الزنادقة والملاحدة والفلاسفة والدهريون ، خاب وخسر من لم يعظم القرآن ولم يؤمن بالقرآن ولم يعمل بالقرآن ، خاب من زعم أن القرآن سحر أو كهانة أو قول شيطان رجيم ، خاب زنادقة هذا العصر وملاحدة هذا الزمن ، القائلون بأن نظام القرآن وأحكام القرآن لا تصلح ولا تناسب هذا العصر ، عصر التقدم والتمدن ، هذه قولة الحمقى والمبرسمين قاتلهم الله أنا يؤفكون ، فالقرآن وما اشتمل عليه صالح ومصلح لكل زمان ومكان .

والقرآن كما هو قول فهو ذكر للعالمين مذكر للإنسانية كلها بما يعود عليها بالخير والسعادة فى دنياها وأخراها ، وفى هذه السورة سورة التكوير ، يقول تعالى : **(لمن شاء منكم أن يستقيم) .**

وقد أمر الله بالإستقامة وحث عليها فقال تعالى لرسوله عليه السلام **(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغو إنه بما تعملون بصير)**

وفى ثمان آيات أمر الله بالإستقامة ورغب فيها ، ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى ، والاستقامة هي قول الحق والعمل به ، والله ولي التوفيق .

(سورة المطففين)

وفى آية من سورة المطففين ، سمى الله القرآن الكريم ، آيات ، وتعظيماً للقرآن أضافها تعالى إلى نفسه .

فقال تعالى : **(وَيْلٌ يومئذٍ للمكذّبين ﴿ الذّين يُكَذّبُون بيوم الدّين ﴿ ومَا يُكَذّبُ بِهِ إلاّ كلُّ مُعْتَدٍ أثيم ﴿ إذا تُتْلى عليْه آياتُنَا قَالَ أساطِيرُ الأوّلِينَ) .**

(سورة الانشقاق)

وفى آية من سورة الإنشقاق سمى الله تعالى ذكره كتابه العزيز قرآناً ، وعاب تعالى الذين لا يؤمنون بالقرآن ولا يعملون بالقرآن ، وأكثر الخلق هذه أحوالهم وهذه أعمالهم فلا حول ولا قوة إلا بالله .

قال تعالى : (فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ * فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ * فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) .

✱✱✱✱✱

(سورة البروج)

وفى آية من سورة البروج ، سمى الله كتابه العزيز قرآناً مجيداً ، والله جل شأنه سمى القرآن مجيداً فى موضعين كما هنا وكما فى سورق ، ومعنى مجيداً أى شريفاً وعظيماً ، لأنه كلام الله ، ولأنه جاء بكل خير وسعادة ، ولما فيه من الفصاحة والبلاغة وحسن الأسلوب وجمال التركيب ، ولما فيه من المعانى الجليلة والأحكام الحكيمة ، فهو أعظم كتاب سماوي أنزل على أفضل رسول أرسل لخير أمة أخرجت للناس .

قال تعالى : (بل الذين كفَرُوا فى تكذِيبٍ * واللهُ مِن وَرَائهم مُحيطٌ * بَلْ هُوَ قُرآنٌ مجيدٌ * فى لَوْحٍ محفُوظٍ) .

xxxxx

(سورة الطارق)

وفى آية من سورة الطارق ، سمى الله القرآن ، قولاً فصلاً ، هو قول الله حروفه ومعانيه حق وصدق ليس بالهزل بل هو جد ، فصل القرآن بين الحق والباطل ، وبين الغى والرشاد ، وبين الهدى والضلال .

فى القرآن تفصيل لكل شىء ، فيه تفصيل لكل ما يحتاجه العباد فى أمر دينهم وأمر دنياهم .

(ما فرطنا فى الكتاب من شىء) (وكل شىء فصلناه تفصيلا)

كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) .

قال تعالى : **(والسماء ذات الرجع ۞ والأرض ذات الصدع ۞ إنَّه لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۞ ومَا هُو بالهَزْلِ ۞ إنَّهم يَكيدُون كَيْداً ۞ وأَكيدُ كَيْداً فَمَهِّل الكَافِرين أمْهِلْهُم رُوَيْداً) .**

******

(سورة العلق)

وفى سورة العلق سمى الله كتابه العزيز قرآناً .

قال جل شأنه : (بسم الله الرحمن الرحيم) (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسانَ ، مَا لَمْ يَعلم**)

وهذه السورة هي أول ما نزل من القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم ، اللهم اهدنا بالقرآن ، وارفعنا بالقرآن وانفعنا بالقرآن وعلوم القرآن ، اللهم اجعلنا من هل القرآن الذين هم خاصتك من خلقك يا رب العالمين .

(سورة القدر)

فى هذه السورة سمى الله القرآن تنزيلاً ، وتقدمت الإشارة فى كونه تعالى سمى القرآن منزلاً وتنزيلاً فى مائة واثنتين وأربعين آية .

قال تعالى : **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) .**

قال ابن جرير فى التفسير : حدثنا ابن المثنى قال حدثنى عبد الأعلى قال : حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : نزل القرآن كله جملة واحدة فى ليلة القدر فى رمضان إلى السماء الدنيا فكان الله إذا أراد أن يحدث فى الأرض شيئاً أنزله منه حتى جمعه . اهـ .

ويشهد لقول ابن عباس قوله تعالى : **(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .**

وقوله تعالى : **(حمٓ * والكتاب المبين * إنا أنزلناه فى ليلة مباركة * إنا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم) .**

فرحم الله العباد بهذا القرآن العظيم الذى هو رحمة وهدى ونور وشفاء ، وفقنا الله والمسلمين لفهم كتابه العزيز ، وللعمل بما فيه من أحكام ونظام .

فالمسلمون خصوصاً إذا لم يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم فهم والله فى ظلام دامس وفى حيرة وارتباك ، كلما تنكبت الأمة الإسلامية الصراط المستقيم والمنهج القويم ستجد الشقاء والحيرة والعناء والإضطراب .

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

فإذا غيروا غير الله عليهم وما ربك بظلام للعبيد .

(سورة البينة)

وفى هذه السورة سمى الله القرآن قيماً وبينة وصحفاً مطهرة .

قال تعالى فى وصفه للقرآن وتسميته له :

(بسم الله الرحمن الرحيم * لَمْ يَكُنِ الَّذِين كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حتّى تَأْتِيهِمُ البَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللهُ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهرة * فِيهَا كُتُبٌ قِيمةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِين أُوتُوا الكِتَاب إلاّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُم البَيِّنَة) .

حيث أن القرآن الكريم نزل تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال ، فهو واضح جلى لا لبس فيه ولا غموض لذا سماه الله بياناً وبينات فى خمس وعشرين آية ، وفى ثمانية مواضع سماه الله قيماً (**الحمدلله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً * قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً * ماكثين فيه أبداً**) .

فالقرآن الكريم قيم أي مستقيم وصدق وعدل حكيم ومحكم ، صالح ومصلح لكل فرد ولكل مجتمع مصلح لكل من كان عنده قابلية للصلاح ، اللهم أصلح قلوبنا ونياتنا وأعمالنا ، اللهم اجعلنا من الذين لهم (**عقبي الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملئكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبر ثم فنعم عقبي الدار**) اللهم رحمتك يا كريم ولطفك يا عظيم .

اللهم احفظنى بالإسلام قائماً واحفظنى بالإسلام قاعداً ، واحفظنى بالإسلام راقداً ، ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً ، اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .

اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع ، اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، سلماً لأوليائك وعدواً لأعدائك

نحب بحبك من أحبك ونعادى بعداوتك من خالف أمرك ، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان .

اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدرى وجلاء همى وغمى وسائقى اليك وإلى جناتك جنات النعيم ، اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عني واجعله لي حجة يا رب العالمين .

اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم ، وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية ، اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني ، وزدني علماً الحمدلله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار ، اللهم أني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم ، وأعوذ بك من الذنب الذى لا أعلم .

اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور ، ومن الضلال بعد الهدى ، اللهم وفقني وجميع المسلمين ، للإخلاص في النية والقول والعمل ، وهـــذا آخر مايسر الله ومنتهى ما قصدنا إيراده ، وما أردت إلا نفعاً ، وانتفاعاً وما قصدت إلا خيراً ، والكمال لله جل شأنه والعيب والقصور والنقص لكل مخلوق ، والصفح والتجاوز والعفو من أخلاق الكرام والعكس بالعكس ، وقد قيل :

وإن تجد عيبـــاً فسد الخلـــــلا فجــل من لا عيب فيـــه وعلى

وإن شاءالله يتلوا هذا الكتاب ، كتاب آخر اسمه الحجة والهدى والبيان فى آيات القرآن ، يسر الله ذلك بمنه وكرمه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

١٣٩٦/١٢/٢٠هـ .

(الحمد لله وحده)

فهرس كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض - شارع عمر بن الخطاب
ص.ب ٢٩٥٧ - ت ٤٧٥٤٦